هذه الطبعة إهداء من
المجمع ولا يسمح بنشرها
ورقيًا أو تداولها تجاريًا

يوم التأسيس ١٧٤٧م

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

اللسانيات العربية

The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ يناير ٢٠٢٣م

-نظرية العلامة اللغوية والمنوال الصرفي في نظرية من المعنى إلى النص عند إيغور ملتشو ك

- نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي

- التقصّي النحويّ والدلاليّ للانفصال والاتّصال في مقولات أقسام الكَلِم والوظائف النحويّة والترادف وطبقات الحمو ل

- آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقاربة برغماتية عرفانية

- المعاني الضمنية صورة لحركية البنية

- الألفاظ المالئة في المحادثة العربية: ما يبدو حشوًا وليس بحشو

- الترجمة اللسانية لأعمال تشومسكي: "الانتكاسية" أو "الطلس"

- الخواصّ الممكِّنة لاستخلاص المصطلحات اللُّغويَّة من المدوَّنات العربية المتخصِّصة

- الوظائف المعجميّة للمصطلحات العدليّة(القضاء السعودي نموذجا)

- مراجعة كتاب "القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية"

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (0,1923)

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبدالله بن صالح الوشمي

المشرف العام على المجلة

إدارة التحرير

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

رئيس التحرير

د. هاجر بنت سلمان بن عصفور

مدير التحرير

أ.نوف بنت فهد الخمشي

أمين المجلة

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن حسن العارف

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص

د. محمد لطفي الزليطني

د. منصور مبارك ميغري

محرر العدد

د.منصور مبارك ميغري

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس)

أ.د. بسام بركة (لبنان)

أ.د. سعد مصلوح (مصر)

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب)

أ.د. علي القاسمي (العراق)

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية)

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس)

أ.د. محمد غاليم (المغرب)

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ، يناير ٢٠٢٣م

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس هيئة التحرير على بريد المجلة:

arabiclisa@kaica.org.sa

arabiclisa@gmail.com

للاشتراكات السنوية يرجى مراسلة المجمع

على موقعه الإلكتروني: https://ksaa.gov.sa

هذه الطبعة إهداء من المجمع ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر في المجلة

تنشر مجلة اللسانيات العربية البحوث الرصينة ذات الطابع التجديدي، والمراجعات العلمية للكتب. ولغة النشر فيها هي اللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وأي لغة عالمية أخرى إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية. وتُنشر البحوث فيها بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، وتبدي رأيها في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

وتُرسل البحوث المعدّة للنشر على البريد الإلكتروني للمجلة، بعد التأكد من تدقيقها لغويًا، وتنسيقها، ومطابقتها الكاملة لشروط النشر في المجلة، وهي كالآتي:

- تُرسل المشاركات في ملف بصيغة وورد word على ألا تقل صفحاته عن عشرين صفحة، ولا تزيد عن أربعين صفحة، ويكون ذلك على قالب/ نموذج المجلة المعتمد والمتاح على موقعها الإلكتروني.
- يُراعى في البحث المرسَل أن يكون الخط المستخدم في الكتابة: Sakkal Majalla وفي المراجع لأجنبية والمشاركات المكتوبة بغير اللغة العربية: Times New Roman ، حسب المواصفات الآتية:
  - عنوان البحث: غامق (حجم ١٨).
  - العناوين الرئيسة والفرعية: غامق (حجم ١٦).
  - متن النص: عادي (حجم ١٤)، التباعد بين الأسطر مفرد.
  - الهوامش: عادي (حجم ١٢).
  - المراجع العربية: عادي (حجم ١٤).
  - البحوث المكتوبة بغير اللغة العربية والمراجع لأجنبية: عادي (حجم ١٢) مع تغميق العناوين.
- يُكتب اسم الباحث في وسط أعلى الصفحة، ويثبت إلكترونيًا رقم أوركيد الخاص بالباحث ORCID عبر أيقونته ، وفي أسفل الصفحة يُكتب اسم المؤسسة العلمية التي ينتمي إليها، والمدينة، والدولة، بخط Sakkal Majalla (حجم ١٢).
- في حالة تعدد المؤلفين، لابد من تحديد المؤلف المراسل في هامش الصفحة الأولى، وذِكْر بريده الإلكتروني.
- يلزم الباحث بكتابة ملخص للدراسة في حدود ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والانجليزية، وبلغة الدراسة إن كانت بغير العربية مع ترجمة ملخصها إلى اللغة العربية، ويثبت الملخصان مباشرة بعد عنوان البحث.
- ضرورة إلحاق الكلمات المفتاحية Keywords بالملخصين العربي والإنجليزي، ويراعى فيها أن تكون موجزة، ومعبّرة عن المضمون العام للبحث، ودقيقة في اختيارها، وتكون في حدود خمس كلمات.
- يلزم الباحث بكتابة تاريخ إرسال البحث للمجلة، متضمنًا اليوم، والشهر، والسنة، وكذلك توثيق معلومات البحث وفق نظام APA في المكان المخصص في القالب.
- يلزم الباحث بعناصر هيكل البحث، على أن يتضمن بيان أهدافه، وأسئلته، ومنهجيته المستخدمة، وعرض الدراسات السابقة ونقدها، إن تطلبت طبيعة البحث ذلك.
- يكون توثيق المراجع العلمية في متن البحث مشتملا على: لقب المؤلف، وسنة النشر، ورقم الصفحة (وفق طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة والمتاحة على موقعها الإلكتروني).
- تُكتب لإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد الخاتمة مباشرة تحت عنوان الهوامش Endnotes، وترتّب آليًا وفق تسلسل ورودها في البحث.
- تُكتب قائمة المراجع العربية وتليها الأجنبية بنظام APA على النحو الموضح في طريقة التوثيق العلمي المتبعة في المجلة.
-- يلزم الباحث/ الباحثون بكتابة نبذة تعريفية عنه/عنهم، باللغتين العربية والإنجليزية بعد قائمة المراجع، متضمنة العنوان البريدي، على النحو الموضح في قالب البحث.
- لا يُذكر في أثناء البحث اسم الباحث، أو ما يشير إليه.
- يلزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات الفاحصين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز ٣٠ يومًا من تاريخ إرسالها إليه.
- - يُرسل للباحث نسخة نهائية منسقة بصيغة (PDF) للاطلاع عليها، والتأكد من صلاحيتها للنشر، على أن يلزم الباحث بالرد خلال ثلاثة أيام من تاريخ استلام بحثه.
-يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد مرور سنة على نشره في (مجلة اللسانيات العربية) شريطة أن يشير إلى ذلك.
- تخصص مجلة (اللسانيات العربية) في كل عدد من أعدادها مساحة لمراجعة كتاب Book Review بهدف مواكبة ما يستجد نشره في تخصص اللسانيات العربية، واللسانيات بشكل عام، وفق الضوابط الآتية:
- أن يكون الكتاب في تخصص المجلة، ومنشورًا في السنوات الخمس الأخيرة.
- أن تحتوي كل مراجعة على مدخل (يكون على شكل فقرة paragraph) يُذكر فيه عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، ودار النشر التي نشرته، والسنة التي صدر فيها، وعدد صفحاته، وموضوعه الدقيق، ويُختم هذا المدخل بذكر الرقم الدولي المعياري الموحَّد للكتاب (ردمك ISBN).
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدة للكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- أن تكون المراجعة علميةً موضوعيةً ناقدة للكتاب، وليست مجرد عرض أو كتابة تقرير.
- ألا يتجاوز عدد صفحات المراجعة ١٠ صفحات.

أحكام عامة

- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبّر عن رأي أصحابها، ولا تُمثِّل بالضرورة رأي مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات، ودقتها.
- يراعى في أولويّة النشر في المجلة تاريخ استلام البحث، وتاريخ قرار التحكيم، وتنوع موضوعات المشاركات.
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنيّة.
- قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مسوغات قراراتها.
- لا يجوز للباحث طلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلا لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وإذا أصرَّ على طلبه بسحب بحثه، وعدم متابعة إجراءات نشره، فللمجلة - إذا لم تقتنع بأسباب ذلك- مطالبته بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم.

خطوات النشر

- تكون المراسلة موجهة لإدارة تحرير المجلة على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: arabiclisa@gmail.com
- لابد من الزام جميع البحوث المقدمة للنشر بالقالب (النموذج) المعتمد من قبل المجلة، وسَيُعتذر لصاحب / أصحاب أي مشاركة لا تلزم بذلك.
- يخبر أصحاب البحوث الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.
- لهيئة التحرير صلاحية الاعتذار المبدئي لأصحاب البحوث الواردة إن كانت مخالفة لسياسة المجلة في النشر، أو خارج تخصصها واهتمامها، أو لأسباب علمية محددة.
- ترسل البحوث للتحكيم بسرية تامة، في حال قبولها مبدئيا، إلى الفاحصين الذين رشحتهم هيئة التحرير، مع خطاب منزّل باسم رئيس التحرير، يُشار فيه إلى ضرورة الانتهاء من التحكيم خلال ثلاثة أسابيع من تسلّم الخطاب.
- تعرض نتيجة التحكيم على هيئة التحرير في اللقاء الدوري المخصص للنظر في التقارير العلمية للبحوث، والبتّ في حال تعارض تقارير الفاحصين، ويبلّغ الباحثون بالنتيجة قبولاً أو اعتذارًا، مع إرفاق تقارير الفاحصين.
- بعد وصول البحث المعدّل يُعرض على هيئة التحرير، وفي حال إقرار نشره يُرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر، ويُبلَّغ بالوقت المتوقع لنشر بحثه.
- يخبر أصحاب البحوث المقدمة للنشر بقرار لجنة التحكيم بصلاحية نشرها أو عدمه خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

صفة المجلة

مجلة اللسانيات العربية (ISSN: ١٦٥٨-٧٤٢١) مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية بانتظام منذ ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م بنسختها الورقية والإلكترونية، ومنذ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م أصبحت تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. وتتيح المجلة الوصول الحر Open Access إلى البحوث المنشورة فيها، ولا تتقاضى رسومًا على النشر. وتختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية وفق أحدث نظريات اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية، ومختلف جوانبها الإجرائية، على مستوى اللغة وأصواتها، وبنيتها، وتركيبها، ودلالتها، ومعجمها، وبلاغتها، والنص والخطاب والثقافة والمجتمع، وما يخص تعليم اللغات وتعلمها، ودراسة اللهجات، والتخطيط اللغوي، واختبارات اللغة، وقضايا الترجمة، والمدونات اللغوية، والدراسات اللسانية المقارنة، والحوسبة اللغوية.

التاريخ: 2022/11/14

الرقم: L22/369 ARCIFQ

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة اللسانيات العربية المحترم
مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية
تحية طيبة وبعد،،،

في ضوء إطلاق **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية** "ارسيف **Arcif**"، **التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022**. والذي شمل العمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022**.

وسبق لنا إعلامكم بأن **مجلة اللسانيات العربية** الصادرة عن **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**. كما تم إبلاغكم بقيمة **معامل "ارسيف Arcif "** الخاص بمجلتكم للعام 2022.

ومن المهم التنويه إلى أن **المعايير والسياسات الجديدة والمعتمدة لتصنيف مجلات تقرير" ارسيف" (للعام 2022) إلى فئات Quartile (في مختلف التخصصات)**، أصبحت على النحو التالي:

أولاً: إجمالي عدد الاستشهادات التي حصلت عليها المجلة. **ثانياً:** قيمة معامل "ارسيف" (متوسط آخر 3 تقارير).
ثالثاً: تخصص المجلة (منفرداً، أو ثنائياً، أو متداخلاً). **رابعاً:** الالتزام بمواعيد الصدور، **وأخيراً**، تاريخ تأسيس واستمرارية المجلة (العراقة).

وللاطلاع على تفاصيل حول هذه المعايير وسياسة التصنيف للمجلات يمكنكم الدخول إلى موقع "ارسيف" التالي: http://e-marefa.net/arcif /

وفي ضوء هذه المعايير يسرنا إعلامكم بأن مجلتكم قد صُنفت في:

- **تخصص الآداب** ضمن الفئة **(Q1)**، وهي الفئة الأعلى.
- **تخصص اللغة العربية** ضمن الفئة **(Q1)**، وهي الفئة الأعلى.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية والالكترونية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" **وفئة التصنيف** الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير" ارسيف Arcif"

التاريخ: 2022/09/28

الرقم: L22/0210 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة اللسانيات العربية المحترم

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن**(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن**مجلة اللسانيات العربية** الصادرة عن **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2022 **(0.1923)**. ونهنئكم بحصول المجلة على:

- **المرتبة الأولى** في **تخصص اللغة العربية** من **إجمالي عدد المجلات (56)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.045)**.
- **وكما صنفت مجلتكم** في **تخصص الآداب** من **إجمالي عدد المجلات (130)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.065)**.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير" ارسيف Arcif"

كلمة المشرف العام

يتصاحب إصدار هذا العدد من المجلة مع مناسبة غالية علينا وهي يوم التأسيس في المملكة العربية السعودية، وفيها نستعيد المنجز السياسي والحضاري والثقافي الضخم الذي تشكل بالإرادة الصادقة، والجهود الحثيثة، والرؤية الطموحة؛ إذ شهد ميلاد حقبة جديدة على الجزيرة العربية تأسس فيها كيان راسخ قائم على ثوابت متجذرة كانت ولا تزال اللغة العربية إحدى دعائمها، وما تزال بلادنا تعيش . بحمد الله . ثم بجهود القيادة الرشيدة،أيدها الله، عصور النهضة والازدهار.

كما يأتي هذا العدد ضمن المواءمة بين مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ومركز الملك عبد الله للتخطيط والسياسات اللغوية على نقل المجلات العلمية المحكمة الصادرة عن المركز إلى المجمع لتنتظم في عقد يضم مجلات علمية ست، هي: مجلة اللسانيات العربية، ومجلة التخطيط والسياسة اللغوية، ومجلة تعليم العربية لغة ثانية، ومجلة علوم اللغة العربية، ومجلة الحوسبة اللغوية والمعالجة الآلية للغة العربية، ومجلة اختبارات اللغة، بحيث تستكمل المسيرة، وتتصاعد الإنجازات، وتتنوع مساحات العمل والعطاء.

وهذه الخطوة المهمة تتفق مع رؤية المجمع في التكامل والتنظيم لدعم النشر والبحث العلمي في الشأن اللغوي المتخصص، وذلك ضمن دعم وتوجيه سمو وزير الثقافة رئيس مجلس الأمناء حفظه الله، وكلنا أمل وثقة أن تكون هذه المجلات الست رافدًا مؤثرًا في الحراك البحثي اللغوي الذي يعزز حضور اللغة العربية ويمكن فاعليتها في مختلف المجالات.

المشرف العام

الأمين العام المكلف لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

تقديم

تتشرف هيئة تحرير مجلّة اللسانيات العربية بأن تضع بين يديك، أيها القارئ الكريم، عددها السادس عشر. وهو عدد شامل ومتنوع، يتضمن العديد من الموضوعات اللسانية ويحكمه الإطار الشمولي لمسارات مجال اللسانيات العربية الذي تهتم به هذه المجلة العلمية المحكمة.

تتوزّع أبحاث العدد على ثلاثة محاور لسانية مختلفة هي التركيب والدلالة، والتداولية ولسانيات الخطاب وقضايا الترجمة، ولسانيات المدونة. وقد شارك فيه باحثون وباحثات من تونس والمغرب والمملكة العربية السعودية، تعكس أبحاثهم إلى حد ما خصوصيات البحث في هذه الأقطار المختلفة.

وقد حرصت المجلة دائما على التنوع مبدأ أساسيا تراعيه في اختيار موضوعاتها ومحاورها وباحثيها، وكذا في مستوى تحكيم البحوث، فقد تجاوز تحكيم هذه الموضوعات نطاق المحليّة، فحكّم موضوعات العدد مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الفروع اللسانية الدقيقة التي تمتّ إليها البحوث، ينتمون إلى أقطار عديدة ويمثلون تقاليد بحثية متنوّعة. وهو مبدأ أساسي تحرص المجلة عليه، رغبة في الوصول إلى حدّ مرضي من الموضوعية العلمية التي تنشدها.

بلغت النسبة المئوية لقبول البحوث المنشورة في هذا العدد 52%، مما يعني أن نصف البحوث التي وردت على المجلّة بين العدد السابق وهذا العدد قد تم الاعتذار لأصحابها. هذا النهج الدقيق، على ما فيه من صرامة، هو سياسة التزمتها المجلّة منذ صدورها، وستلتزم بها في كل أعدادها القادمة بإذن الله، وما ذلك إلاّ لحرص هيئة التحرير على تحقيق أعلى معايير الجودة والأمانة والموضوعية ولطموحها أن تصير المجلّة قِبلة للبحوث والدراسات المتميزة في مجال البحث اللغوي العربي المعاصر، ورؤيتها أن تصبح منفذ النشر اللساني الرائد في العالم العربي.

وقد أتت هذه السياسة بعض أكلها إذ تبوّأت " اللسانيات العربية" المكانة الرفيعة التي نالتها بحلولها في المركز الأول في مجال اللغة العربية في تقرير معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف ARCIF) للعام 2022م، بمعامل تأثير بلغ (0.1923) ومحافظتها على هذا الموقع للسنة الثالثة على التوالي، كما تم تصنيف مجلة اللسانيات العربية ضمن الفئة (Q1) في تخصصي الآداب، واللغة العربية، وهي الفئة الأعلى في تصنيف أرسيف Arcif ، وقد بدأنا نستشعر

أثر ذلك، تؤكده لنا النقلة الملموسة في مستوى جودة الموضوعات الواردة إلينا ومنها المنشورة في هذا العدد. وقد ضمّت الأسماء المشاركة فيه باحثين مرموقين من مختلف الأقطار.

اشتمل العدد الحالي على عشرة موضوعات جاءت في ثلاثة محاور. ضمّ محورها الأول التراكيب والدلالة دراسة أولى بعنوان: "نظرية العلامة اللغوية والمنوال الصرفي في نظرية من المعنى إلى النص عند إيغور ملتشوك"، للأستاذ الدكتور عز الدين المجدوب، تلتها دراسة بعنوان: "نحو حوسبة البنى العربية الملبسة في المعالج النحوي الآلي"، للأستاذة الدكتورة سرور اللحياني، ثم دراسة عنوانها "التقصي النحوي والدلالي للانفصال والاتصال في مقولات أقسام الكلم والوظائف النحوية والترادف وطبقات الحمول"، للدكتورة راضية عبيد.

وتضمّن المحور الثاني المعني بالتداولية ولسانيات الخطاب وقضايا الترجمة، أربع دراسات، جاءت أولاها بعنوان: "آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقاربة برغماتية عرفانية"، للأستاذ الدكتور خليفة الميساوي، تلتها دراسة بعنوان "المعاني الضمنية صورة لحركية البنية"، للدكتورة نجوى بن عامر، وجاءت الثالثة بعنوان "الألفاظ المالئة في المحادثة العربية: ما يبدو حشوا وليس بحشو "، للدكتور عبد الرحمن الفهد، وتلتها دراسة بعنوان " الترجمة اللسانية لأعمال تشومسكي: "الانتكاسية" أو "الطلس" " للأستاذ الدكتور حافظ إسماعيلي علوي.

وقد شكلت دراستان المحور الأخير المعني بلسانيات المدونة، إحداهما عن "الخواص الممكّنة لاستخلاص المصطلحات اللغوية من المدونات العربية المتخصصة"، للأستاذ الدكتور عبد المحسن الثبيتي، والدكتورة وداد القحطاني، أما الأخرى فعنوانها: "الوظائف المعجمية للمصطلحات العدلية (القضاء السعودي نموذجا)"، للدكتور فايز آل لجم. واختتم العدد دراساته، بمراجعة نقديّة لكتاب "القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية"، لمؤلفه مصطفى عقلي، بقلم الدكتور لفاي بن لافي السلمي.

وأخيرا، تجدّد مجلّة "اللسانيات العربية" تأكيد التزامها بمعايير النشر العلمي، متمثلا في مراعاة الاتفاقيات والأعراف الدولية للتحرير فيما تنشر من مقالات، والمعايير الأساسية الفنية والعلمية المتعارف عليها، والالتزام بتواريخ صدور المجلة وتوقيته. وفيما يتعلق بالمحتوى التحريري، تواصل المجلة تقيّدها المنضبط بمجال تخصصها، والاقتصار فيما تنشر على الموضوعات العلمية

اللسانية الحديثة الجادة والرصينة، مع اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث والتوثيق. تؤكد المجلة كذلك، التزامها بالتنوع على مستوى مواضيعها البحثية ضمن مجال تخصصها، وعلى مستوى المشاركين فيها. وهي تولي اهتماما وعناية قصوى بالاقتباسات الواردة في دراسات المجلة وبحوثها، وبالاستشهادات المرجعية فيها.

وختاما، لا يفوتني أن أشكر الزملاء الأساتذة أعضاء هيئة التحرير الذين فحصوا جميع الدراسات، وقرروا مناسبتها للمجلة، وأوصوا بإرسالها للتحكيم، كما أشكر محرر هذا العدد سعادة الدكتور منصور ميغري عضو هيئة التحرير، لجهوده في متابعة ومراجعة عملية التحرير، كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور ناصر الحريص عضو هيئة التحرير على الجهود التي بذلها لمتابعة العدد، وإشرافه على إخراج العدد بصورته النهائية. والشكر موصول للزملاء الباحثين الذين شاركوا في هذا العدد، وآمل أن يستمر عطاؤهم، وأن يسهم آخرون في موضوعات الأعداد القادمة، وأشكر الأساتذة الذين تفضلوا بتحكيم دراسات هذا العدد، مؤملا استمرارهم في تحكيم القادم من موضوعات المجلة، وإنّ المجلة لترحّب بمشاركات الباحثين في الوطن العربي وشتى أنحاء العالم وتسعد بتواصلهم معها ونشر أبحاثهم في أعدادها المقبلة.

أخيرا، ننوه بأنّ هذا العدد قد استوحى، كما العدد السابق، تصميم غلافه ألوانا وخطا من شعار يوم التأسيس ١٧٢٧م، ٢٢ فبراير من كل عام ذكرى تأسيس الدولة السعودية أدام الله عزّها.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي

المحتوى

نظرية العلامة اللغوية والمنوال الصرفي في نظرية من المعنى إلى النص عند إيغور ملتشوك	**10**
أ.د. عزالدين المجدوب	
نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي	**35**
أ.د. سرور اللحياني	
التقصّي النحويّ والدلاليّ للانفصال والاتّصال في مقولات أقسام الكَلِم والوظائف النحويّة والترادف وطبقات الحمول	**61**
د. راضية عبيد	
آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقاربة برغماتية عرفانية	**87**
أ.د. خليفة الميساوي	
المعاني الضمنية صورة لحركية البنية	**128**
د. نجوى بن عامر كعاك	
الألفاظ المائلة في المحادثة العربية: ما يبدو حشوًا وليس بحشو	**146**
د. عبدالرحمن الفهد	
الترجمة اللسانية لأعمال تشومسكي: "الانتكاسية" أو "الطلس"	**195**
أ.د. حافظ إسماعيلي علوي	
الخواصّ الممكّنة لاستخلاص المصطلحات اللّغويَّة من المدوَّنات العربية المتخصِّصة	**179**
أ.د. عبدالمحسن الثبيتي ود. وداد القحطاني	
الوظائف المعجميّة للمصطلحات العدليّة (القضاء السعودي نموذجا)	**210**
د. فايز آل لجم	
مراجعة كتاب "القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية"	**234**
د. لفَّاي السُّلمي	

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

نظرية العلامة اللغوية والمنوال الصرفي في نظرية "من المعنى إلى النص" عند إيغور ملتشوك

عز الدين المجدوب

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سوسة، تونس

توثيق البحث APA Citation:

المجدوب، عز الدين. (2023). نظرية العلامة اللغوية والمنوال الصرفي في نظرية "من المعنى إلى النص" عند إيغور ملتشوك. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 10-34

تاريخ الإرسال:1442/08/16
تاريخ القبول: 1442/10/12

Submission Date: 29/03/2021
Acceptance Date: 27/05/2021

الملخص

يقدم البحث عرضا شاملا لنظرية العلامة اللغوية في إطار نظرية "من المعنى إلى النص" لإيغور ملتشوك. ينزل النظرية ضمن مكونات هذا المنوال ويشرح أسسه العامة، مركزا على المنوال الصرفي، ويوضح أسباب التخلي عن مفهوم الكلمة واعتماد مصطلحات الوحدة المعجمية (**lexeme**) واللفظة (**word form**) واللفظ (**morph**) واللفظم (**morpheme**). ثم يبرز التعديل الذي أدخله ملتشوك على نظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير، إذ أصبح لها في الصيغة الجديدة ثلاثة مكونات مرتبة (مدلول، دال، قيود التأليف). ثم يعرض أصناف العلامة اللغوية في عامة الألسنة البشرية من حيث الفراغ (**empty signifier**) والامتلاء الدلالي باعتماد نظرية المجموعات في الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: ملتشوك، الوحدة المعجمية، اللفظة، واللفظ، واللفظم

Abstract

This paper discusses the “language sign theory and morphological model within the framework of Igor Mel’čuk’s from meaning to text theory”. It outlines the fundamentals of the theory, the components of the model, especially its morphological aspect, and the difference between the concepts of word, word form, lexeme, morpheme and morph. It also shows that De Saussure’s linguistic sign, within Mel’čuk’s theory, has three ordered components: the signified, the signifier, and syntactic constraints. Finally, on the basis of the set theory in mathematics, the paper looks into the various types of the linguistic sign in human languages in terms of the concepts of semantic emptiness and fullness.

Keywords Mel’čuk, lexeme, word-form, morph, morpheme

1. المقدمة

نظرية من المعنى إلى النص نظرية روسية المنشأ انطلقت في مركز موسكو للسانيات ضمن اتجاه الترجمة الآلية سنة 1956 ثم تطورت وانتشرت في العالم بعد أن غادر بعض مؤسسيها الاتحاد السوفياتي السابق واحتضنتهم جامعة مونتريال بأن أسَّست باسمها مركز بحث سمته مرصد اللسانيات من المعنى إلى النص[1]. ظهر الاهتمام في الساحة العربية بهذه النظرية ضمن البحوث المعجمية في الجامعات التونسية والسعودية (مجدوب وآخرون، 2013، مجدوب، 2014، 2016، 2018). وظهرت ترجمة لبعض نصوصها الأساسية (ملتشوك وآخرون، 2010، وبولغير وملتشوك،2017).

ما يلفت الانتباه في هذه النظرية هو طموحها لوصف عامَّة الألسنة البشرية بشبكة من المفاهيم اللسانية العامة تستوعب اختلاف عامة الألسنة البشرية دون أن تلغي خصوصياتها. وقد عبر ملتشوك (Mel'čuk، 1/ 1993) عن ذلك صراحة في مقدمة مصنف الكلمة عندما قال إنه يرمي إلى توحيد النظريات اللسانية في مبحث الكلمة مثلما وحدت مجموعة علماء الرياضيات المسماة بورباكيBourbaki علم الرياضيات.

ولما كان علماء الرياضيات يسلِّمون بأن مفهوم المجموعة أو الفئة (بالإنجليزية set وبالفرنسية ensemble) مفهوم أساسي ومركزي في جميع فروع الرياضيات فإنه يفترض أن مفهومَ العلامة اللغوية مفهومٌ مركزيٌّ في علم اللسانيات وله اتصال وثيق بكل مستويات اللسان من صوت وصرف وتركيب ومعجم ومعاني كلام. فقام بتدقيقها بالاعتماد على المفاهيم الرياضية والمنطقية. لذلك، رأينا من المفيد أن نقدِّم نظرية العلامة اللغوية عند ملتشوك وشبكة المفاهيم التي دقَّقَها بها وأكسبها نجاعة وصفية في تحديد موضوع علم الصرف وتدقيق المفاهيم المؤسسة له لسببين: أ- أنه لم يسبق تقديم بحث وافٍ في هذا الغرض. ب- ولما نرى من فائدة في هذه النظرية التي تفتح آفاق بحث واسعة في وصف العربية وقراءة تراثها الصرفي.

سنقسم البحث بعد المقدمة إلى قسمين كبيرين. نوضح في القسم الأول الخصائص الكبرى لمنوال معنى نص في علاقتها بنظرية العلامة اللغوية. بينما نعرض في القسم الثاني المفاهيم الإجرائية المتصلة بمفهوم العلامة اللغويَّةِ التي كان من نتائجها التخلي عن مفهوم الكلمة. غير أننا لن نتوسع في عرض المنوال الصرفي لنظرية من المعنى إلى النص؛ لضيق المجال، وقد خصصناه ببحث مستفيض سيظهر قريبا في عمل آخر.

2. الأسس العامة لنظرية معنى نص في علاقتها بنظرية العلامة

1.2. نظرية معنى -نص

تأسست نظرية معنى نص على نظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير، وأفادت من التعديلات التي طرأت عليها بعد صياغة نظرية الصوتم لترويباتسكوي (Troubetzkoy،1986) ونظرية الغلوسيماتيك للويس هيلمسليف (Hjelmslev، 1971) ولوسيان تانيار (Tesnière، 1976) ونظرية المحمول والموضوع لعالم المنطق فريقه (Frege، 1994) وتمييزه بين المعنى والدلالة والإحالة ومكتسبات فلسفة اللغة والمناهج الرياضية والمنطقية والحاسوبية التي اعتمدت في الترجمة الآلية في مركز

موسكو عام 1956. وقد تبلورت في مرحلة أولى ضمن مصنف «درس في علم الصرف العام»(Mel'čuk، 1/ 1993، 2/ 1994 ، 1996/3، 1997/4، 2000/5).حرَّره ملتشوك بالفرنسية وذلك في نطاق عرض المفهومين الأساسيين للمنوال الصرفي وهما العلامات الأوَّلية (signes élémentaires) والعلامات غير الأوَّلية وتوسَّع فيها في بقيَّة أعماله. ولذلك سنبدأ بتقديم لمحة عن المنوال الصرفي ضمن نظرية معنى-نص الذي تنزلت ضمنه نظريةُ العلامة.

2.2.المنوال الصرفي ضمن منوال معنى نص

يتنزل المكوِّن الصرفي ضمن منوال عام يشتمل على سبع مستويات وهو منوال مرتَّب على النحو التالي من المعنى إلى النص. ويبدأ بالمستوى الدلالي ليصل إلى مستوى النص، ويُقْصَد به الجانبُ اللفظيُّ لا معنى النص في علم السرد أو النقد حسب تعريف هيلمسليف، وفق المنظومة الهرمية التالية:

1- المستوى الأول هو مستوى التمثيل الدلالي أو المعنى الذي يريد المتكلم إبلاغه
2- مستوى التمثيل الإعرابي العميق
3- مستوى التمثيل الإعرابي السطحي
4- المستوى الصرفي العميق
5- المستوى الصرفي السطحي
6- المستوى الفونولوجي العميق
7- المستوى الفونولوجي السطحي [أي مستوى النصوص]

وهو مِنوالٌ مُوَجَّهٌ عمدا من جهة المتكلم لا المخاطب لأنَّ النظرية تُسلِّم بمركزيّة المتكلم في النظام اللغوي وترى أن اعتماد وجهة نظر المتكلم أكثر إفادة للبحث. **ولهذا المنوال خاصيتان:**

أ. تخضع المنظومات الفرعية الثلاث وهي المنظومة الدلالية والمنظومة التركيبية والمنظومة الصرفية لعلاقة واحدة متكررة هي **علاقة التحكم** إذ يتحكم المحمول في الموضوع على المستوى الدلالي ويتحكم العامل في المعمول على المستوى النحوي[1] ويتحكم الاسم المتبوع في تابعه في المطابقة الصرفية نحو ما يتحكم المنعوت في النعت. أو بعض الأقسام الاسمية (nominal classes) في ألسنة البانتو (Bantu languages). وقد طردت النظرية مبدأ التحكم هذا على المجال المعجمي وهو نقطة التقاء المنظومات السابقة كلِّها في التواردات المعجمية المقيدة التي جمع بعضها الثعالبي في كتابه فقه اللغة (الثعالبي، ت. 429، د.ت ، ص36-41) وتوسع فيها ملتشوك وعمَّمها على عامة الألسنة البشرية واشتهرت بعنوان الوظائف المعجمية. ومن شواهدها باب في الملء والامتلاء: (فلك مشحون، وكأس دهاق، وواد زاخر، وبحر طام، وطرف مغرورق (المرجع نفسه، 56)... أو معجم بقية الأشياء (العسكري، ت. 400، ط. 1997، ص 51). ألا ترى أن اختيار كلمة «فلك» يفرض على المتكلم كلمة «مشحون» ويمنعه من وصف امتلاء «الفلك» بنعت «دهاق» ويمنع نعت «البحر» «بالمغرورق» ونحو ذلك. كما أن كلمة «نفس» تفرض عليك اختيار

كلمة «الرمق» للحديث عن بقيتها كما أن كلمة «الطعام» تفرض عليك اختيار كلمة «اللماظة» مثلما يفرض عليك «الشهر» اختيار كلمة «عَقِب»، و«الجماعة» تفرض عليك وصف بقيتها بـ«الشرذمة»، و«الإناء» يفرض «الصُّبَابَة». وبهذا الاعتبار يصحُّ أن نقول إن الكلمة المفتاح وهي نظير العامل تتحكم في اختيار الكلمة المصاحبة لها. ويمكن جمع كل هذه الارتباطات بين الوحدات اللغوية في هذه المستويات اللغوية المختلفة بمفهوم رياضي واحد هو عدم التناظر(asymmetry) (ملتشوك، 2017، ص8، وMilićević-Mel'čuk ، 2014/3، ص 288-287). وقد وحَّد ملتشوك تسمية علاقة التحكُّم في كل هذه المجالات بمصطلح التعلُّق (dependency). وبيَّن الخصائص الرياضية لهذه العلاقة في كل مستوى من المستويات المذكورة باعتماد ثلاث خصائص رياضية هي الانعكاس والتناظر والتعدية (مجدوب، 2018، ص 346-347). ومن إضافاته التنبيه إلى أن هذه المستويات كلها، رغم اتفاقها في العلاقة الأساسية التي تعقد بين مُكَوِّناتها، فهي غير متناظرة في توجيه التعلق. فالوصفُ «كريم» في قولك «زيدٌ كريمٌ أبوه» هو المحمول الذي يتحكم في اختيار الاسم «زيد» على المستوى الدلالي ويجعل التعبير «زيدٌ كريمٌ» تعبيرا غير لاحن، ويسمى الاسم «زيدٌ» في نظرية المحمولات موضوعا. أمَّا من الناحية النحوية فإن الاسم «زيدٌ» بمعية عامل الابتداء المعنوي هو الذي يعمل الرفع في الخبر «كريم». وإذا انتقلنا إلى الصرف ألفينا الاسم «زيدٌ» يفرض المطابقة في الجنس والعدد على الخبر «كريم». وإذا نظرنا إلى «كريم أبوه» باعتبارها نعتا سببيا لا خبرا، وجدنا توازيا وتماثلا في توجيه علاقة التعلق الدلالي والتعلق النحوي لأن المحمول الدلالي «كريم» يتحكم دلاليا في الاسم «أبوهُ» ويعمل فيه الرفع نحويا في الآن نفسه. أما من جهة الصرف فإن كلمة «أبوه» هي التي تفرض المطابقة في الجنس على كلمة «كريم» في «كريم أبوه». ولا تخرج عن علاقة التحكُّم في النظام اللغوي إلا علاقة التقارن الإحالي وهي علاقات تكافؤ سياقية غير هرمية (المرجع نفسه، ص 345). وهي متحقّقة في التقارن الإحالي بين المبتدأ «زيد» والخبر« كريمٌ » في قولك «زيدٌ كريمٌ » أو بين «زيد» والضمير في أبوه في «زيدٌ كريمٌ أبوه».

ب-**الخاصية الثانية لهذا المنوال** هي أنه منوال وظيفي سبيرنيكي[2] وليس منوالا توليديا بالمعنى الذي رسخه شومسكي، إذ يقوم على أساس مفهوم التمثيل الرمزي الدقيق أسوة بعلم الكيمياء وعلم الرياضيات والمنطق. وأقربُ مثال للتمثيل الرمزي الكتابة الألفبائية للعربية أو الروسية أو الإنجليزية. فهي تمثيل رمزي للمستوى الصوتي للسان المدروس. ويسعى صاحبُ النظرية إلى توفير مجموعة من المفاهيم الدقيقة في المستويات المذكورة تُمكِّن من تمثيل المستوى الدلالي والتركيبي والصرفي وقواعد الانتقال من منظومة إلى أخرى بمجموعة مغلقة من الرموز والمختصرات على غرار العلوم الصحيحة.

لا يمكن لهذا المسعى أن ينجح إلا إذا كانت مقدمات النظرية ومصطلحاتها صريحة ومعلنة كما اشترط ذلك لويس هيلمسليف في كتابه مقدمة لنظرية اللغة (مجدوب، 1998، ص91-93). وهو ما أنجزه ملتشوك بكل صبر في مصنف الكلمة؛ حيث استهل عمله بضبط كل المفاهيم التي سيستعملها في كتابه، وهي لائحة من المفاهيم العلمية العامة أولها مفاهيم علم الرياضيات وخاصة نظرية المجموعات مثل مفهوم كيان objet[3] وعنصر ومجموعة وعملية opération. وثانيها علم المنطق نحو التعابير الدالة على الروابط المنطقية والمساواة والمسوّرات والتعابير شبه المنطقية نحو «**شبيه**» و«**بسيط**» و«**قاعدة**» و«**هام**»

والمفاهيم اللسانية بداية من مفهوم «العلامة اللغوية» إلى المفاهيم الدلالية والتركيبية والصرفية والقاموسية. وبلغ به الحرص المعرفي مبلغا جعله يُحدِّد المفاهيم الأوَّلية التي يتعذر تعريفها بل يُسلِّمُ بها ملتشوك لبداهتها نحو:

- (مدلول خاص بـ): س هو مدلول ص
- (دال خاص بـ): س هو دال ص

ولتفادي اللبس الملازم للألسنة البشرية الذي يهدِّد بالتناقض كل نظرية علميَّة، استقصى الكلمات التي تدلُّ على معانٍ مختلفة وفرَّق بين مضامين الكلمات الملتبسة بأرقام صغيرة أسفلها مقتديا بطريقة الرياضات في الرمز للمؤشر (indice) نحو ص$_1$وص$_2$. ومن تدقيقاته تنبيهه لِلَبْس كلمة Linguistic (Mel'čuk، 1993) فهي لفظ ملتبس في الفرنسيَّةِ أو الإنجليزية تدلُّ حسب السياق إمَّا على الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة linguistic$_1$ وتترجم بلغوي، فنقول علامة لغوية؛ وإما تدلُّ على اللغة العلمية الواصفة المنتمية إلى نظرية linguistic$_2$ وهو ما يجبُ ترجمته في العربية بلسانيّ، فنقول نظرية لسانية. ولا يتوفَّرُ هذا التمييزُ في المعجم الفرنسي أو الإنجليزي. وجعلَ من هذا الأسلوب مبدأ منهجيا في عشرات المصطلحات وسنجد له أثرا في تمييز الوسائل الصرفية من العلامات الصرفية التي تشترك في نفس التسمية باعتماد الأرقام نحو التغير$_1$ والتغير$_2$ والنقل$_1$ والنقل$_2$.

ولتوضيح منهج ملتشوك في التدقيق الاصطلاحي، سنطبقه على مصطلح جملة في التراث. من المعلوم أن مصطلح جملة يطلق في التراث على مضمونين مختلفين . فالجملة قد تدل في النحو العربي القديم على الجملة المستقلة التي ليس لها محل من الإعراب، وهو ما تعبر عنه الإنجليزية بـ sentence، وقد تدل أيضا على الجملة الفرعية التي حلت محل اللفظ المفرد وشغلت وظيفة الحال أو النعت أو الخبر في الجملة الاسمية وتسميها الإنجليزية clause . وإذا اتبعنا منهج ملتشوك فإن علينا أن نخص جملة بالمعنى الأول بالرمز جملة$_1$ ، وأن نخصَّ المصطلح الثاني بالرمز جملة$_2$. وقس على ذلك مفهوم الابتداء الذي يدل على العامل ويدل كذلك في نصوص النحاة على الجملة الاسمية، وغيره كثير.

3.2.الكلمة وموضوع علم الصرف

أقبل ملتشوك بهذه الخلفية على علم الصرف وانطلق من تعريف لا يختلف عما هو شائع في كثير من الأنحاء: «يدرس علم الصرف الكلمة في كل جوانبها المفيدة» (Mel'čuk، 1993، 1/ 25). وأخضع مفهوم الكلمة للفحص المصطلحي وضوابطه. وبيَّن أنَّ لفظ الكلمة مصطلح مُلْبِس لأنه يدلُّ على مضامينَ مختلفةٍ. ولمَّا كان مُلْبِسا امتنعَ أن يكون المصطلحَ الأساسيَّ لعلم الصرف الكليّ القادرِ على وصفِ جميع الألسنة البشرية واستيعاب تنوّعها. وقد اتفقت كل النظريات على الإقرار باستحالة تعريف الكلمة تعريفا كليا يمكن اعتماده في برمجية حاسوبية (مجدوب، 2018، 141-156). ولذلك اقترح التمييز بين مضمونين للفظ الكلمة الملبس وتخصيص مصطلح مستقل لكل واحد منهما:

- مضمون شكلي يوافق تقريبا مفهوم الكلمة الإملائية وكونها مجموعة متتالية من الحروف محاطة بفراغ من الجانبين متحققة في النصوص الفعلية وهو المعنى الذي نفهم به قواعد النشر في المجلات العلمية عند تحديد عدد الكلمات المسموح بها في ملخصات البحوث أو في متنها وتحصيه تطبيقة وورد في الحاسب. ولا يهتم هذا الإحصاء بدلالة الكلمات ولا بتشابهها ولا بتكرارها. ولو تكررت نفس الكلمة خمسين مرة فإن الحاسب سيحصي خمسين كلمة. يطلق ملتشوك مصطلح word-formعلى مضمون «الكلمة» التي تستعمل بهذا المعنى وهو ما نترجمه بلفظة. ولو اعتمدناه في قواعد النشر لقلنا لا يتجاوز ملخص البحث خمسين لفظة.
- مضمون دلالي يعتمد اتحادَ الكلمات في المدلول أو تشابهها في نواة دلالية واحدة مع فروق بسيطة في الإعراب أو التصريف. ولو تكررت الكلمة نفسها في نص مائة مرة، فإن الباحث سيعدّها كلمة واحدة. يطلق ملتشوك على الكلمة التي ترد بهذا المعنى مصطلح الوحدة المعجمية أو المعيجمة lexeme. وبهذا التمييز المصطلحي يتخلص ملتشوك من لبس لفظ «كلمة». فإذا أردنا إحصاء المباني الشكلية المكونة لنص بغضّ النظر عن اتحادها وتكرارها أو تشابهها الدلالي قلنا يتكون النص من خمسين لفظة أو من مائة لفظة حسب ما يحصي الحاسب. أما إذا أردنا إحصاء الكلمات المختلفة دلاليا اختلافا تاما أو اختلافا جزئيا من جهة إعرابها وتصريفها قلنا يتضمن النص على سبيل الذكر عشرين وحدة معجمية أو أكثر أو أقل. ولو كان النص مكوّنا من لفظة واحدة مكررة مائة مرة، قلنا يتضمن النص وحدة معجمية واحدة.

يستند هذا التمييز بين مصطلح اللفظة والمُعَيجِمة إلى ثنائية رياضية منطقية هي ثنائية الأفراد والأصناف، فاللفظة تدل على الأفراد بغضّ النظر عن الصنف الذي تنتمي إليه. أما الوحدة المعجمية فهي صنف يشتمل على فرد أو أفراد كثيرين في نص فعليّ. ولهذه الثنائية تطبيقات مفيدة في المدونات المحوسبة واستخراج المعلومات. ومن وجوه تطبيق ذلك في سورة البقرة في القرآن الكريم أن نقول إن الوحدتين المعجميتين الاسم «ظالم» والفعل «ظلم» صنفان أو مجموعتان بالمعنى الرياضي للكلمة. وقد تحققت هاتان المجموعتان في 132 فردا منها 42 لفظة تتبع الاسم «ظالم» و90 لفظة تتبع الفعل «ظَلَم». وتطبيقا لمواضعات الرياضيات، ميز ملتشوك الوحدة المعجمية التي تسمي المجموعةَ «**ظالم**.» بأن كتبها بالحروف التاجية(capital). وهو ما حاولنا تأديته باعتماد خط تاهوما (Tahoma) مكافئا للحروف التاجية في الإنجليزية. أما تصريفات الاسم **ظالم** فهي أفراد وتكتب بخط عادي كما يلي {ظالمون ظالمين، ظالمات، ظالمان ظالمين، الظالم، ظالم ...}. ويصحُّ التمييز نفسه بين الفعل **ظلم** من حيث هو صنف ووحدة معجمية، وأفراد الفعل **ظلم** وهي تصريفاته ونكتبها بالطريقة التالية {ظلم، يظلم،لم يظلم، اظلم، اظلموا}. وهو اصطلاح معتمد في الرياضيات. **وبناء على هذا التمييز أصبح علم الصرف دراسة للفظة في لسان معين.**

4.2. علم الصرف ومفهوم العلامة اللغوية

يمثل تعريف علم الصرف بأنَّه دراسة للفظة في لسان معيَّن تقدُّما علميا كبيرا في تحديد موضوع هذا العلم. لكنَه تقدُّم غيرُ كافٍ إذا لم نُوَضّح كيفية انطباق نظرية العلامة اللغوية عليه.

أ- تعريف العلامة اللغوية

هي تأليف مثلما أسلفنا بين نظرية دي سوسير وتروباتسكوي وهيلمسليف ولوسيان تانيار بخلفية منطقية حاسوبية. إنَّ العلامة اللغوية عند ملتشوك مجموعة رياضية من العناصر **المُرَتَّبة** (Mel'čuk و Milićević ، 2014 ، 3/ 279)[4] ، أي المتسلسلة، تتكون من مدلول ودال وقيود تأليف وتُمَثَّلُ رياضيا كما يلي: ⟨مدلول؛ دال؛ قواعد تأليف⟩. تقوم بين المدلول والدال علاقة ترابط متبادلة سمَّاها دي سوسير التحاما ومثَّل لها بوجهي الورقة. وسماها هيلمسليف وظيفة سيميائية (مجدوب، 1998، ص100) وأرجعهما ملتشوك إلى العلاقة العكسية في الرياضيات. وأعاد صياغتها (Mel'čuk, and Milićević، 2014 ،279/3) بالتعبير المنطقي التالي:

(المدلول الخاص بِـ) و (الدال الخاص بِـ) علاقتان عكسيَّتان. ألا ترى أن قولك» (س) هو مدلول ص يلزم منه أنَّ» س هو دال (ص)» وينعكس (Mel'čuk، 1993، 1/ 114). وتصاغ رياضيا كما يلي:

تسمى العلاقة س عكس العلاقة ر إذا وفقط إذا استلزمت أرب بسأ والعكس صحيح؛ أي ر(أ،ب)=س(ب،أ)

(المرجع نفسه، 121).

لئن كانت العلامة اللغوية كيانا مثنويَّ التكوين فإنها تشتمل على صعيدين أحاديْ التكوين سمَّاهما دي سوسير مدلولا ودالا وسماهما هيمسليف مضمونا وتعبيرا. يتكوَّنُ كِلاهما من مادَّة وشكل. وبناء عليه يتكوَّن المدلول من مادَّةِ المضمونِ، وهي المعاني، وشَكْلِ المضمونِ، وهو المدلولُ. ويتكوَّن الدالُ من مادَّة التعبير، وهي الأصواتُ اللغويةُ، وشكلِ التعبير، وهي الصواتم الخاصة بلسان ما. أمَّا الوحداتُ الدالةُ الدنيا على صعيدِ المضمونِ فهي السماتُ الدلاليةُ التي سمَّاها هيلمسليف صورا (figures). وأما الوحداتُ الدُّنيا على صعيدِ التعبيرِ المناظرةُ للأولى، فهي السمات الفونولوجية التي تُكَوِّن الصوتم، نحو الأسنانية والهمس والتفخيم في الصوتم /ص/. وإذا ائتلفت مجموعة من السمات الدلالية والْتَحَمَت بدالٍ تَسْتَبدُّ به أصبحتْ مدلولا ضمن لسانٍ مُحدَّد. من ذلك أن التثنية سمة دلالية مفيدة في ضمير المخاطب في العربية «أنتما». أما في الإنجليزية فلا تؤسس هذه السمة مدلولا مستقلا بدالّ لأن **YOU** يدل على المخاطب المفرد والمثنى والجمع دون أن يخصّ كل معنى بدالّ مستقل. وكذلك السماتُ الصوتيةُ فإنها إذا اجتمعت في وحدة صوتية وكانت مفيدة أنشأت صوتما. ولتثبيت هذه المفاهيم خصَّ كلَّ مَفْهومٍ برمز أو نوع خطٍّ وحجم يخالف به غيره وهو ما نَقْصِدُه بالتمثيل الرمزي، حتى لا تلتبس اللغة الواصفة باللغة الموصوفة.

بعض هذه الرموز معروفة منذ ظهور نظرية الصوتم. وقد أصبح شائعا تمثيل الصوتم بشرطتين مائلتين /./ وتمثيل الصوت بمعقّفين [.].غير أنه أضاف مواضعات أخرى لرفع اللبس عن المفاهيم التي يقصدها اللساني عندما يحيل على وحدات لغوية في موضع ذكر. وسنوضِّح ذلك من خلال اللفظة «وق».

جدول 1:

الفعل «وق»	
إذا كان الشكل» وق» يرمز لعلامة لغوية تشتمل على دال ومدلول، رسمت بخط كوفي غامق. وقد اخترنا أن نمثل الحروف التاجية في الكتابة اللاتنية بالخط الكوفي (monotype kufi)	**وَقَى**
إذا كان يقصد بالشكل» وق» الوحدة المعجمية التي نثبتها في المدخل القاموسي وقصدنا أن ذلك المدخل اسم يشتمل على مجموعة تصريفات الفعل في الماضي والمضارع والأمر اخترنا خط تاهوماTahoma. ووضعنا تلك التصريفات داخل قوسين {} أسوة بعلم الرياضيات في كتابة مفهوم المجموعة وعناصرها أو أفرادها. {وقيت، تقي، لم يق، قِ....}وكتبناها بالخط العادي Sakkal Majalla.	**وَقَى** {وقيت، تقي، لم يق، قِ....}
إذا كان يقصد بالشكل «وق» المدلول أي التعريف المعجمي اخترنا وضع أقواس دلالية في أعلى الشكل «وق»	⁽وق⁾
وإذا قصدنا تمثيل دال الشكل «وق» بالصواتم التي تتكون منها رسمت حروفه وحركاته بين شرطتين مائلتين	/و/ ، /ـَـ/، /ق/، /ا/ /w/, /a/, /k/, /a/
وإذا قصد به الأصوات رسمت أصواته بين معقفين	[و]، [ـَـ][ق] [ا] [w], [a], [k], [a]

ويحسن التنويه إلى أن الوحدة المعجمية مجموعة من التصريفات {}، وأن الصوتم مجموعة من الأصوات {} وأن المدلول صنف من المعاني {}.

ب- تقديم تمهيدي لقيود التأليف

تشير العلامة Σ إلى الحرف سيقما في الكتابة الإغريقية وترمزُ إلى قيود تأليف العلامات اللغوية ويعتبر إضافة هذا المكون أهمَّ تعديل يزيده ملتشوك على ما ورثَه عن هيلمسليف. ويقصد به مبدئيا السمات التركيبية المعهودة المميزة لأقسام الكلم. مثل خصائص الاسم أو الفعل والمقولات التي تخصص كل قسم، كالإضمار والدلالة الزمنية والتعريف والتنكير والجنس والعدد والبناء والإعراب.

كانت إضافة قيود التأليف إلى ثنائية المدلول والدال ثمرة مقارنة كيفية ائتلاف الوحدات في الألسنة البشرية باللغات الصناعية وخاصة لغات الرياضيات والمنطق والبرمجيات الحاسوبية. فهذه اللغات الصورية حسب تعبير الفلاسفة تشتمل على جانب دلالي وتركيبي. لكن التأليفات الممنوعة فيها في الغالب الأعم تُفسَّرُ بالقواعِد الدلالية لنوع الحساب المستعمل أو القواعد التركيبية وشاهدُنا قاعدة من علم الجبر تقول: إن قسمة عدد صحيح بصفر تأليف ممنوع (Mel'čuk - Milićevic ، 2014، 307/3)ويمكن أن نقرب هذا المفهوم أيضا بالمقارنة بالحروف التاجيَّة والحروف الصغيرة في الألفبائية اللاتنية. فالحروف التاجية A, B, Y, Z لا تَتَغَيَّرُ طريقة كتابتها وفق السياق الذي ترد فيه سواء كانت في أول الكلمة أو في حشوها أو في آخرها ولا في أول النص أو في درجه. أما الحروف الصغيرة فتَتَغَيَّرُ طريقة كتابتها حسب كونها في أوَّل الكلمة أو في وسطها أو في آخرها نحو: a, b, y, z. وبما أن الكتابة العربية لا تشتمل على نظام حروف تاجية فيصح اعتبارها نموذجا من نظام الترميز الذي يشتمل كل حرف فيه على قيود استعمال توضِّح شكله في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها. وهو أمر معروف في الخط العربي وليست هذه القواعد في الخطِّ مقتصرة على قواعد رسم الهمزة بل تشمل كل حروف الكتابة العربية.

وتبعا لما تقدم، تكون علامات الألسنة البشرية أشبه بحروف العربية أو بالحروف الصغيرة في الكتابة اللاتنية منها بالحروف التاجية أو بالأعداد الصحيحة. فالوحدات اللغوية الدالة تتميز بأن قيود تأليفها تشتمل على قواعد لا تفسَّر لا بخصائص الدال ولا بخصائص المدلول. من ذلك أنه لا شيء يمنع من أن نقول بالعربية «*حِج رخيص » أو «*زواج رخيص الثمن» ولكن قواعد التوارد المعجمي في العربية تأبى ذلك. وإذا تأمّلنا قيود التأليف اكتشفنا أنها صياغة صورية لما كان يسمِّيه دي سوسير اعتباطيةَ العلامةِ اللغوية أي نِسْبِيَّتَها واختلافَ صور تحقُّقِها من لسانٍ إلى آخر. ولذلك فإنَّ قولَ ملتشوك إنَّ العلامةَ اللغوية في اللغة البشرية تتميز بقواعد التأليف ليس إلا صياغةً صوريةً شكليةً لخاصيّة اعتباطيّة العلامةِ اللغويةِ وهو مظهرٌ من مظاهر تأثير الحاسبِ وعلم الرياضيات في المفاهيم اللسانيَّة.

ج- الطابع المتحرك لثنائية المدلول والدال وقواعد التأليف. و أثره في توسيع مضمون العلامة اللغوية

سبق أن أشرنا إلى أنَّ ملتشوك أفاد في صياغته منوال من المعنى إلى النص من نظرية لوسيانتانيار وقد تجلَّى ذلك في تصوّره للبنية الدلاليةِ للمنوال واعتماد مفاهيم لوسيانتانيار في التكافؤ الدلالي (valency) والمشارك الدلالي (actant) والبنية التركيبية وتمثيل الوظائف النحوية وعلاقة البنية الدلالية بالبنية النحوية من حيث التوافق أو التباين . وقد وضَّحها بمفاهيم بناء الفعل للفاعل وتوجيه بناء الفعل لغير الفاعل أو التشارك والانعكاس، ويعنينا منه في هذا المقام نظرية لوسيانتانيار في النقل المقولي (translation) وهي من الخصائص الكلية في الألسنة البشرية اشتهرت في الأدبيات التوليدية باسم التأسيم nominalization. وقد درس النحاة العرب جوانب هامة منها في باب المؤوَّل بالمصدر والاسم الموصول ودرَسُوا جانِبا آخرَ تحت عنوان النقل مثل نقلِ الفعلِ إلى الاسمِ العلمِ ونقل الجملة إلى الاسم العلمأو نقل الاسم إلى الصفة. لكن دون أن يربطوا بين المبحث النحوي والصرفي ضمنَ تصوُّرٍ جامعٍ لهما وهو مضمونُ الإضافةِ النظريةِ لنظرية تانيار. وقد وسمناها بأنَّها مُتَحَرِّكة لأنها عمليةٌ يُسَلِّطُها المتكلمُ على اللفظِ. في حينِ تتّسِم النظريةُ السوسيريةُ بطابِعِها السُّكوني (Mel'čuk -&Milićević، 2016، 285/3) .

سيظهرُ أثرُ تانيار من خلالِ إدراج ملتشوك بعضِ الظواهرِ النحويَّةِ والوسائلِ التعبيريةِ التي تشملها نظريتَه ضِمنَ المدلول والدال وقواعد التأليف. وهو بهذه الخطوة يُرْجِعُ كلَّ الوحدات اللغويةِ المعجميةِ والنحويةِ والعملياتِ النحويةِ والصرفيةِ إلى نظريَّةِ العلامةِ اللغويةِ. وهي إضافة علمية أبستمولوجية غير مسبوقة بسبب احتراز كثير من اللسانيين من اعتبار العلاقات النحوية علامات لغوية. فقد أدرج ضمن المدلول، بالإضافة إلى مدلولات الوحدات المعجمية، العلاقاتِ النحويّة نحو علاقة النعت، أو التعليمات النحوية نحو ظهور الموصول الذي يرشد إلى نقلِ فعلٍ إلى مقولة الاسم بحيث يقع مَوْقِعَه. وبالنسبة إلى الدالِّ فقد أدرجَ ضِمْنَه مثل عامَّةِ اللسانيين الكياناتِ اللغويةِ التي تتحقَّق في سلسلة من الصواتم المتعاقبة أو في الوحداتِ النغميَّة نحو النبْرِ والتنغيمِ لكنه أضاف **العمليَّات** [5] التي يجريها المتكلم على اللفظ ولا تظهر هي بنفسها وإنما تظهر نتائجها. وقد جعل العمليات اللغوية فرعا من العمليات الرياضة. ويعرف العملية رياضيا على النحو التالي:

> **(تعني العملية إجراء عمل على كيانات ن من صنف معين يجعلها تتو افق مع كيان جديد (ن+1) من نفس الصنف. وبحسب نوعية الكيان ن نميّز بين العمليات الفردية (التي تطبق على كيان واحد) والعمليات الزوجية التي تنطبق على كيانين والعمليات الثلاثية التي تطبق على ثلاثة كيانات.)).**

ومن أظهر العمليات في علم الجبرِ الجمع، وهي عمليةٌ تنطبِق على عددين وتعطي حاصل أيّ عددين من الأعداد الطبيعية. والعمليات صنف فرعي من صنف الوظائف الرياضية أو الدالات.

ويمكن أن نمثل للعملية الفردية بالتناوب الصوتي في الصرف الذي يجري في العربية بين «أَسَدٌ-أُسْدٌ» أو بالإنجليزية بين sang-sung أو بالتغيير اللفظي التي يتحقق بجزم الفعل أو الترخيم في الاسم أو بعمليات النقل المقولي نحو نقل الجملة إلى الاسم العلم نحو «سر من رأى» أو «تأبط شرا». أما العملية اللغوية الزوجية فنمثل لها بالاتحاد اللغوي ونرمز لها بِـ ⊕ وهي عملية مركزية ومطردة في الوصف اللغوي وفي المستوى الصرفي خاصة وتشمل عمليات الاشتقاق نحو تونس-تونسي والتصريف مع مختلف الضمائر والجمع والتأنيث بالنسبة إلى الأسماء والعمليات النحوية نحو الإسناد والوصف.

تنبيه:

تعتبر العمليات اللغوية عملية اتحاد لغوي حتى في بعض حالات التصريف التي تتحقق لفظا بالجزم لأنها زيادة معنى في صيغة الفعل (Mel’čuk،1993، 13/1) .

خلاصة القول: إن هذه النظرية تميز بين الدوال المتحققة بكيانات والدوال المتحققة بعمليات. وثمرة هذا القول أن بعض الموارد اللغوية للألسنة البشرية مثل النقل أو التناوب أو التغيير قد تكون من وجهة نظر أولى دالّا وقد تكون من وجهة نظر ثانية علامة لغوية تامة تشتمل على دالّ ومدلول. لذلك يستعمل ملتشوك التغيير$_1$ لتسمية الدالّ ويستعمل التغيير$_2$ لتسمية العلامة اللغوية.

د- تحرير مفهوم قواعد التأليفΣ

سبق أن بينّا أن ثنائية المدلول والدال مجموعة مرتبة وتسمى في الرياضيات زوجا ⟨مدلول، دال⟩ أما التصور الثلاثي لملتشوك فهو يجعل مجموعة مكونات العلامة ثالوثا مرتبا ⟨مدلول، دال، قواعد تأليف⟩. وبناء عليه تشتمل قواعد التأليف Σ على صنفين من البيانات:

- الصنف الأول: البيانات التي تحدد كيفية ائتلاف الزوج ⟨مدلول، دال⟩ مع علامات أخرى لِيُكوِّن علامات من مستوى تركيبي أرقي جرت تسميتُها بالمركبات. نحو المركب الإضافي والنعتي ونحوه.
- الصنف الثاني: البيانات التي توصِّف سلوكَ الدالّ الخاصّ بعلامة لغوية محدّدة ضمن النص، عندما تركب العلامة مع علامات لغوية أخرى فيفرض ذلك الائتلاف على دوالها تغييرات صوتية أو يفرضها على مصاحباتها. (نحو الرفع والنصب والجر والجزم في الأسماء والأفعال أو التناوب أو الإبدال والقلب ونحوها). فيكون **التعريف النهائي** لقواعد التأليفΣ :

إن قواعد التأليف لا تصف إلا الخصائص التوليفية للزوج [المرتب] ⟨مدلول، دال⟩ التي لا يمكن استخلاصها لا من خصائص المدلول ولا من خصائص الدال.

هـ- تدقيق مفهوم المركب ورفع لبسه

- يعني المركب$_1$ متتالية من اللفظات في نص لا تقل عن لفظتين تجمعهما علاقة تركيبية. وهو المفهوم المعروف عند بلومفيلد . وإذا طبقناه على قوله تعالى: (اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ)، (النساء/1)، ألفينا المركبات الثمانية التالية: 1) اتقوا؛ 2) ربكم؛ 3) اتقوا ربكم؛ 4) ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة؛ 5)خلقكم من نفس واحدة؛ 6) خلقكم؛ 7) من نفس واحدة؛ 8) نفس واحدة؛
- يعني المركب$_2$ قاعدة نحوية في البنية السطحية للعربية تمثل كل المركبات1 التي لها نفس البنية النحوية، من قبيل علاقة النعت : اسم منعوت+نعت ، نحو (نفسٍ واحدة)؛ ربكم الذي خلقكم؛ أو علاقة الفاعلية فعل مصرف+ فاعل$_{\text{ضميرجمع +مخاطب}}$ أو علاقة المفعولية فعل$_{\text{متعد+مصرف+أمر}}$+ مفعول به$_{\text{مركب بالإضافة}}$

وتمثل البيانات المثبتة في أسفل الخط الأساسي للنص نماذج من قواعد التأليفΣ وهي تذكر بما يسميه النحاة خواص الاسم أو الفعل .

3شبكة المفاهيم الإجرائية

1.3.أنواع العلامة اللغوية

بعد تعريف مُكوِّنات العلامة اللغوية الثلاثة ضبط ملتشوك الصور العقلية المحتملة لتحقق العلامة اللغوية معتمدا على رياضيات المجموعات. وخاصة الفرق بين المجموعة التي نُسَمِّيها أيضًا صنفا وبين أفراد الصنف. وبيَّن أنَّ العلامة في الأصل تتكوَّن من مدلول ودال ويتحقق الدال والمدلول في أفراد تتجلى في النصوص اللغوية. لكن قد نجد علامة لغوية يكون الدال فيها فارغا

أي بدون تحقق صوتي وبدل أن نقول إن الضمير المستتر ليس له دال نقول إن دال الضمير المستتر هو صفر. وقد نجد علامات لغوية بدون مضمون دلالي نحو بعض الحروف أو العلامات الإعرابية أو بعض الأفعال الشبيهة بالأفعال الناقصة. ولا يصحُّ أن نقول إنها بدونِ معنى أو بدون مدلول لأنها تفقدُ صفةَ العلامة اللغوية. فقد قلنا إنَّ كلَّ علامة لغوية تشتمل على دال ومدلول والصوابُ أن نقولَ حتى لا نقع في التناقض إن لهذه الوحدات مدلول فارغ (Mel'čuk، 1997، 1/ 23). وقد أفضى ملتشوك إلى التمييز بين مفهومين أساسيين وتعريفهما:

أ- تعريف العلامة من حيث الفراغ والامتلاء:

تُعْتَبَرُ العلامة س **فارغة** إذا وفقط إذا كان مدلولها فارغا [(س)=(Λ)]؛ وإلا فإن العلامة س تعتبر ممتلئة [(س)≠ (Λ)].

يرمز للمجموعة الفارغة في الرياضيات بالرمز Ø. لكن غلب في علم اللسانيات تخصيص هذا الرمز للعلامات اللغوية التي يكون دالها سلسلة فارغة من الفونيمات.

ب- تعريف العلامة الصفر:

تعتبر العلامة س صفرا إذا وفقط إذا كان دالها فارغا [س= /Λ/]

تسمح هذه التقسيمات لأنواع العلامة اللغوية باستيعاب تنوع الوقائع اللغوية والجمع تحت مسمى واحد الوحدات المعجمية التامة الممتلئة أي التي لها معنى في نفسها حسب تعبير النحاة العرب والوحدات اللغوية الناقصة نحو الأفعال الناقصة أو المساعدة أو الأسماء الناقصة مثل الموصولات أو المبهمات أو الحروف. ولضمان نجاعتها الإجرائية الوصفية دعمها بشبكة مترابطة من التعريفات الدقيقة تفصل بين المفاهيم المتشابهة. أهمُّها تعريف المعنى والإحالة وتمييزهما من المدلول. فالمعنى هو المشترك بين علامتين لغويتين عند شرح إحداهما بالأخرى. وهو يختلف عن المدلول لأن المدلول صنف من المعاني ملتحم بدال ضمن لسان محدد. ويختلف المدلول عن المرجع الذي يحيل إليه. وذلك لأن اللفظة عندما تكون في حال ذكر مدخلا معجميا خارج استعمال فعلي تحتمل أن تدل وضعا على ما لا ينتهي له حصر من المراجع التي تطابق تعريفها المعجمي. أما إذا استعملت اللفظة في قول من متكلم فعلي في مقام محدد فإنها تحيل على مرجع واحد محدد (مجدوب، 2018، 89-100، الفقرة 7.2. العلامة والمدلول والمرجع والإحالة). وينتج عن هذه التمييزات المفهومية نجاعة وصفية في التعامل مع بعض المتشابهات، وتسمح لنا بتوضيح النقاط التالية:

-كل الوحدات اللغوية لها معنى إذا أمكن شرحها بوحدة لغوية أخرى.

- أم الباب الوحدات اللغوية التي لها معنى في نفسها بتعبير النحاة العرب لأنك تشرحها وتشرح بها علامات لغوية أخرى وأولها مرتبة الاسم ثم الفعل.

-الوحدات النحوية والحروف وعلامات الإعراب لها معنى لأنه يمكننا تفسيرها وشرحها بوحدات لغوية أخرى من العربية ولكن لا تشرح بها علامات أخرى لأن مدلولها فارغ أو ينزع إلى الفراغ الدلالي ويغلب عليه.

- الوحدات التي لها معنى في نفسها أو ممتلئة لها قابلية للإحالة مثل الأسماء المتمكنة والأفعال الحقيقية أما الوحدات النحوية فلها معنى وليس لها قابلية للإحالة نحو علامات الإعراب أو الحروف أو بعض الأفعال الناقصة المسماة حديثا الأفعال العماد نحو أدى الصلاة.

-أغلب الوحدات اللغوية لها معنى ومدلول يحيط بمضمونه التعريفُ المعجميُّ ويهيّئُه ذلك المضمونُ المعجمي للإحالة المحتملة على مراجع لا حصر لها عندما تكون في وضع ذكر، وتحصل به الإحالة الفعلية عند استعمال الوحدة المعجمية في قول تامٍّ في مقام محدَّد.

تسمح هذه الشبكة بتجويد وصف الوحدات اللغوية وتضمن تعيين محتوى اختباري واحد بين ألسنة مختلفة دون لبس. وهي تلحُّ على أنَّ مفهوم المدلول والدال مفهومان تجمع بينهما علاقة انعكاسية. وإذا وجد دال فهو بالضرورة دال لمدلول معيّن في اللسان **ل** وإذا وجد مدلول فهو بالضرورة مدلول لدال مخصوص في اللسان **ل**. قد توجد متصورات نفسية أو عقلية، وقد توجد ظواهر ذات معنى ضمن تجارب الإنسان ولكنها لا تسمى مدلولات لغوية إلا إذا استبدت بدال لغوي يعبر عنها ضمن لسان معين. وما يصحُّ أن يكون مدلولا في لسان معين قد يكون مجرد معنى أو سمة دلالية في لسان آخر. وأوضح مثال على ذلك معنى المخاطب. فهو في العربية يتجلى في خمس علامات لغوية تتضمن خمسة مدلولات وخمس دوال بينما يتجلى معنى المخاطب في الفرنسية في علامتين لغويتين أي مدلولين فحسب هما (TU;VOUS) ثم يتحقق معنى المخاطب في الإنجليزية في مدلول واحد وعلامة لغوية واحدة هي **YOU**. وهذا دليل على أن ما يكون مدلولا في لسان معين لا يكون ضرورة مدلولا في لسان آخر. وكذلك الأمر في الأصوات اللغوية. فالأصوات اللغوية لا تكون دالا أو جزءا من دال إلا إذا كانت ملتحمة بمدلول لغوي ضمن اللسان **ل**. وتستحقُّ حكمَ الصوتم إذا قابَلَتْ بين وحدتين معجميتين بشكل مطرد وإلا فهي بديل لهجي أو بديل تعاملي يفسرُه النظام الصوتيُّ للسان **ل** . وعلى عكس ما كان يقول تمام حسان فإنه لا وجود لمعان على حدة ولا لمبان على حدة. لأنها إن كانت على حدة خرجت من علم اللغة وتحوَّلت المعاني إلى حدوس فردية أو مدركات نفسية لا تعنى علم اللغة وأصبحت المباني ظواهر صوتية فيزيائية مثل نقيق الضفادع أو نعيق الغربان تحتمل الدخول ضمن اختصاصات علمية أخرى.

2.3.التمثيل الرمزي لمكونات العلامة اللغوية ومستوياتها

لا يمكن الانتفاع بمفاهيم العلامة اللغوية والتدقيقات اللطيفة المتولدة عنها وتجنُّب الخلط بينها والوهم عند اعتمادها بدون اعتماد المستويات اللغوية. فالعلاقة بين المدلول والدال ليست مباشرة ولا يمكن تفسير وقائعها إلا بافتراض مستويات وصف مختلفة لتوزيع المادة اللغوية الكثيفة المتداخلة على طبقات أو أصعدة متعددة حسب تجانس المعطيات. لا يختلف تعدُّدُ مستويات الوصف التي يفترضها اللساني في عمله عن المستويات القانونية التي يفترضها ممثل مسؤول منظمة الأمم المتحدة

للاجئين لفهم وضعية عائلة كبيرة من اللاجئين تتكون من أب وأم وأبناء وأحفاد حصل بين أفرادها نزاع تجاري وخلاف زوجي. فإن بعض وجوه النزاع تدخل ضمن مشمولات محكمة محلية لشؤون الأسرة وبعضها يدخل ضمن محكمة تجارية في عاصمة الدولة التي يقيمان فيها وبعضها يدخل في مجال وزارة الخارجية للدولة التي يقيمان فيها للتواصل مع ممثلي بلدهما الأصلي وبعضها الآخر لا يجد حلُّه إلا بقرار دولي من الأمم المتحدة. ولا تختلف مستويات الوصف اللغوي التي يفترضها منوال من المعنى إلى النص من حيث الجوهر عن المستويات القانونية التي يمكن لرجل قانون أن يُرتب بها مستويات معالجة وضعية اللاجئين. ويبقى عدد المستويات أمرا نسبيًّا يحدِّده المحللُ حسب الفائدة المعرفية التي يُقَدِّرها.

يسمي ملتشوك المستويات اللغوية التي يفترضها في منوال من المعنى إلى النص **مستويات التمثيل اللساني**. وعلى هذا المعنى تتكون هذه النظرية اعتمادا على ما أسلفنا من أربعة مستويات تمثيل هي المكون الدلالي والمكون التركيبي والمكون الصرفي والمكون الصوتي. يعني التمثيل في هذه النظرية صياغة رمزية بالاعتماد على مجموعة من العناصر المحددة سلفا وقواعد تأليفها. والكتابة الصوتية سواء كانت عربية أو لاتينية هي مثال من تمثيل المستوى الصوتي ولا تختلف الأبجدية الصوتية العالمية عن نظم الكتابة في مختلف الحضارات إذ هي نظام رمزي أكثر تدقيقا لا غير. ويجد تبريرُ اختيار هذا المصطلح واعتماده بشكل منهجي عند أصحاب هذه النظرية من خلفيتهم الرياضية المنطقية الحاسوبية وتصوُّرهم للمنوال الوظيفي. وقد استعاضوا بمفهوم التمثيل الرمزي عن لفظ التحليل أو الدلالة عند لسانيين آخرين. ولذلك يعرف وصف المستوى الدلالي لقول ما بأنه تمثيل لمعاني عائلة من الأقوال المترادفة بالاعتماد على المعانم (semantème) وهي مدلولات الوحدات المعجمية التي تتكون منها والعلاقات التي تجمع بينها (Mel'čuk، 2016، ص248). أما تحليل المعانم أي مدلولات الوحدات المعجمية فيعتمد فيه ثنائية المحمول والموضوع لفريقه. ويمثل اقتضاء الفعل (ضرب) للازمين منطقيين هما الضارب والمضروب بالرمز **ضرب**(عمرو،زيد). أما غاية التحليل النحوي[1]فهي تمثيل العلاقات النحوية بسلمية صارمة (Mel'čuk- Milićević، 287/3 ، 2014) تنفذ في مبيان تبصر فيه الارتباطات بين العناصر. وقد عرف ملتشوك المبيان (graph) وضبط خصائصه وأصنافه [6]. تكون هذه الارتباطات في شكل سهام موجهة ومعنونة كما في الشكل أدناه (Mel'čuk،1996،295/3).

شكل 1

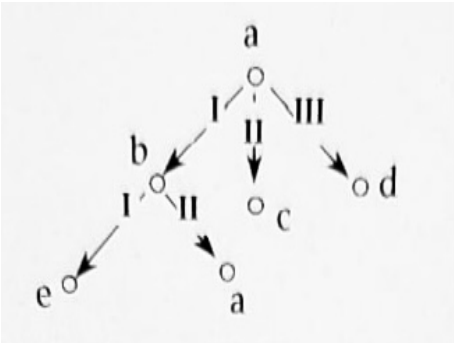

وفي حين درج عامة اللغويين أن يقولوا إن هذه الآية (اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ)، (النساء/1) تحلّل إلى فعل وفاعل ومفعول به، فإن ملتشوك يحلل هذه الآية رمزيا بفعل وفاعل ومفعول به. وفي حين يقول الأستراباذي (ت 686 هـ، ط1973، 22/1) اللفظ المركب هو الذي يدُلُّ جزؤه على جزء معناه، يقول ملتشوك هو اللفظ الذي يمكن تمثيله بأكثر من علامة لغوية دنيا. أمّا اللفظ المفرد الذي لا يدل جزء لفظه على جزء معناه فهو اللفظ الذي لا يمكن تمثيله رمزيا في مبيان بأكثر من علامة لغوية دنيا.

وقد أكسبت نظرية معنى نص المستوى اللغوي نجاعة أكبر عندما شققت المكوّن التركيبي والمكوّن الصرفي والمكون الصوتي إلى مستوى عميق ومستوى سطحي باستثناء المكوّن الدلالي الذي يشتمل على مستوى واحد أساسُه مفهوم المحمول والموضوع. ولا يختلف هذا التمييز عما ألفناه في النحو العربي، فقد كان سيبويه قد تحدث عن العامل الواجب إضماره، وهذا تمثيل ولا يتكلم به، وكان علماء الصرف في العربية يميزون الأسماء والأفعال المعتلة من الأصل القياسي المفترض في الفعل المثال أو الأجوف أو الناقص أو اللفيف وبين البنية اللفظية المنجزة.

3.3.العلامة اللغوية الأولية أساس الوصف اللغوي

بعد هذه المقدمات يصرّح ملتشوك بالفرضية الأساسية التي يقيم عليها كتابه:

يتكوَّن كل ملفوظ من عدد متناه من العلامات اللغوية الأولية وفق عدد متناه من القواعد التركيبة.

وبناء عليه تنحصر مهمة اللساني في تمثيل أي ملفوظ، باعتباره كيانا مركبا من العلامات، بالاعتماد على علامات لغوية أولية أو دنيا وقواعد تركيب تلك العلامات. وتعتمد عملية التركيب على قاعدة عليا أساسية هي عملية الاتحاد اللغوي يسميها (مِيتا-عملية)، وهي بتعبير مجازي أم العمليات اللغوية، ورمزها ⊕، ويعرّفها على النحو التالي (Mel’čuk ،2020، ص 346):

«نسمي مِيتا-عملية الاتحادِ اللغويِ عمليةَ الاتحادِ التي يمكن إجراؤها على أزواج من المواضيع اللغوية [علامات لغوية، مكونات علامات لغوية، عمليات ونحوها] مع مراعاة التعليمات المبينة في قواعد تأليفها أو القواعد الموافقة لها في اللسان المعني بالدرس.»

وفي الحقيقة لا يختلف هذا المفهوم عن مفهوم الاتحاد في جبر المجموعات الذي يرمز له بالعلامة U.[7] ويمكن تمثيلها رمزيا تماما مثل عملية الاتحاد في الجبر بإحدى العبارتين الرياضيتين: س⊕ص أو ⊕{س،ص}.

تنطبق عمليةُ الاتحادِ اللغويِّ العليا على عناصر ضمن مستويات المنوال اللغوي فهي تجمع بين موضوعات المحمول نحو ضرب(زيد،عمر) وهي تجمع بين مكونات اللفظة الصرفية نحو تونس⊕يوضرب⊕تم وتجمع بين الحروف الأصول ك.ل.ب. وعلامة الجمع فنحصل على كِلاب وتمثيلها الرمزي /ك-ل-ب/⊕ـِـ -ا أو /KILAAB/ ، وتجمع مكوّنات المركبات أو الجمل على المستوى التركيبي وقس عليه بقية القواعد. ولما كانت العلامة اللغوية عند ملتشوك ثلاثية ومرتَّبة من المدلول إلى

الدال إلى قواعد التأليف فإن عملية الاتحاد اللغوي العليا ⊕ تطبق حسب هذا الترتيب وتبدأ باتحاد المدلولات، فاتحاد الدوال ثمَّ اتحاد قواعد التأليف عند الاقتضاء (Mel'čuk، 1993، 141/1).

بعد تناول العملية العليا للاتحاد اللغوي وتعريف التمثيل اللغوي وترتيب مراحل تنفيذه (مدلول دال قواعد تأليف)، انتقل ملتشوك لتعريف قابلية التمثيل وشبه قابلية التمثيل.

4.3. التمثيل اللغوي للوحدات اللغوية

1.4.3.التمثيل اللغوي وشبه التمثيل اللغوي للوحدات اللغوية

تعتبر الوحدة اللغوية س قابلة للتمثيل بوحدات لغوية س$_1$، س$_2$، ..س$_ن$ وبالاعتماد على العملية العليا⊕ إذا وفقط إذا أمكن تمثيل س باعتبارها نتيجة لتطبيق العملية ⊕ أي إذا أمكن كتابتها بالصيغة الرمزية التالية: س=⊕{ س$_1$، س$_2$، ..س$_ن$ }. ولا يختلف هذا التمثيل عن تمثيل العدد 18=⊕{3،5،6،2}.

ينطبق هذا التعريف على العلامات اللغوية المركَّبة التي يوافقُ فيها جزءُ اللفظ منها جزءَ معناها، نحو المركب بالإضافة غلام زيد =⊕{غلام، زيد} أو غلام زيد=غلام⊕زيد، وينطبق على اللفظة تونسي التي نمثلها كما يلي : تونس⊕يّ. غير أننا نعلم أن تحليل الوحدات اللغوية في اللغة ليس دائما بهذا اليسر لأن صعيدي الدال والمدلول ليسا متناظرين وهو مفهوم رياضي أيضا. ولذلك كمّل ملتشوك مفهوم التمثيل **بشبه التمثيل** حتى يشمل الحالات المستعصية. وهي العلامات اللغوية التي لا نستطيع **تمثيلها** بعلامات أخرى **إلا جزئيا** خلافا للمثال السابق.

وبصفة أدق، نقول: توجد علامات يمكن تمثيل مدلولها بالاعتماد على مدلولات علامات أخرى، والعكس صحيح. إذ نجد علامات يمكن تمثيل دالّها بعلامات أصغر بينما يمتنع مدلولها من ذلك. فنحن إزاء نوعين من شبه التمثيل:

أ. شبه التمثيل في المدلول، ويخص المدلولات التي يمكن تمثيل مدلولها س إلى س$_1$ ،س$_2$، ولكن يتعذر تمثيل دالها إلى س$_1$ ،س$_2$ نحو «الألف» في «كتابان» فهي تدل على الرفع والتثنية معا، ونحو الحرف au في الفرنسية الذي يجمع في صوتم واحد /o/ حرف التعريف LE و حرف الجر À =(à) في قولك بالفرنسية au marché =(إلى السوق) حيث يمتزج حرف التعريف LE مع حرف الجر À في صوتم واحد /o/ يرسم au. (مجدوب ، 1998، 286).

ب. وشبه التمثيل في الدال، ويتمثل حين يكون الدال س قابلا للتمثيل بـِ س$_1$ ،س$_2$ مع العملية العليا⊕، ولكن المدلول (س) لا يمكن تمثيله بمدلولات جزئية بالصيغة (س$_1$)،(س$_2$) وأوضح شاهد على ذلك التعابير المعجمية المقيّدة نحو «رجع بخفي حنين» حيث يمكن تقطيع الدال لخمس وحدات معجمية على الأقل هي «رجع»؛ «بـ»؛ «خفي»؛ «حنين». غير أنه لا يمكن تقطيع مدلولها إلى عدد مماثل من الأجزاء. ومن عادة هذه النظرية وسم هذه التعابير بالرمز التالي ˹رجع بخفي حنين˺.

2.4.3.التجزئة الخطّية للوحدات اللغوية

يرتبط هذا المفهوم بالخاصية الصوتية للدالّ وضرورة أن يتحقق النطق به في حيز زمني. ويترتب عليه تقسيم العلامات اللغوية المركبة أو دوالها على هذا الأساس واشتهر مصطلح (**التقطيع**) لترجمة segmental فلا نخالفه. ونعتمد التعريفات التالية:

- الدال التقطيعي: هو الدال الذي يتكون من سلسلة من الصواتم تلحقها في بعض الأحيان وحدات نغمية نحو النبر والتنغيم (Mel'čuk، 1993،157/3).

- الدال فوق التقطيعي: هو دال متكوِّن من وحدة أو وحدات نغمية نحو النبر والتنغيم المفيد للاستفهام في العربية وهو يساوي الصواتم في الألسنة التنغيمية .

- العلامة التقطيعية: هي العلامة التي يكون دالهاتقطيعيا: نحو «تونسي، «غلام زيد، «في الدار»؛ «الذي يأتيني»؛ «أن تصوموا».

-العلامة فوق التقطيعية هي العلامة التي يكون دالها فوق مقطعي (Mel'čuk، 1993،158/3).

1.2.4.3. الوحدات اللغوية الأولية

بعد التمهيدات السابقة أفضى ملتشوك لمفهوم العلامات الأولية في اللغة. يمثل تحديدُ الوحدة الأولية في كل العلوم مهمة منهجية أساسية وينِشأ عن تعديلها تغييرٌ في مضمون العلم. لذلك حرص ملتشوك على التنبيه إلى أنَّ صعيد الدال اللغوي يشتمل على وحدات دنيا لا يجاوزها الباحثُ نحو السمات الصوتية وأن المدلول يتضمن وحدات دنيا لا يجاوزها وهي السمات الدلالية(sème) . وقد اعتمد في هذا المستوى التمييز بين العلامات اللغوية الأولية والعلامات اللغوية غير الأولية. فالعلامة اللغوية الأولية س هي علامة أولية إذا وفقط إذا كانت س لا يمكن تمثيلها أو شبه تمثيلها بالاعتماد على علامات لغوية أخرى مع عملية الاتحاد العليا⊕. أما العلامة شبه الأولية س فهي علامة شبه أولية إذا وإذا فقط كان س شبه قابلة للتمثيل ولكنها ليست قابلة للتمثيل بالاعتماد على العلامات س$_1$ ،س$_2$ مع العملية العليا⊕،

2.2.4.3. الوحدة العماد والوحدة المتصلة

نجمل تعريف اللفظة بأنها علامة لغوية واحدة نحو «مصر» أو «تونس» أو مجموعة علامات تتسم بالاستقلال والانسجام ولا تكون مركبا نحويا. وتتميز بانسجام صرفي وتلاحم مكوناتها أكثر من المركب النحوي. ونحتاج لتدقيق وصفها إلى مفهومين أساسيين: هما مفهوم اللفظة العماد والمتصلات نحو الضمائر المتصلة.

فالعامل المحدد لاستقلال اللفظة هو استقلالها نطقيا وصوتيا في سلسلة الكلام. ويتحقق هذا الاستقلال اللفظي إذا اقترنت سلسلة من الصواتم بوحدة نغمية وخاصة إذا وقع عليها النبر. ولذلك فاللفظة المستقلة هي اللفظة المنفصلة التي وقع على أحد مقاطعها النبرُ . أما الوحدة المتصلة فهي التي خلت من النبر واحتاجت في ورودها في درج السلسلة المنطوقة إلى لفظة أخرى مستقلة تعتمد عليها. أبرز المتصلات في العربية الضمائر المتصلة ولكن مصطلح العماد والمتصل أشمل من الضمائر ويحتاج دراسة خاصة بالعربية تستقرئ مضمون هذا المصطلح في التراث وتقارنه بمصطلحي (clitic؛host) في اللسانيات.

ويشمل المصطلح اللساني بالإضافة إلى الضمائر حروف النفي والاستفهام والسين وسوف ولام التعريف وبعض ظواهر الحذف والترخيم نحو «حتى متى» و«إلى متى» التي تصبح «حتام» و«إلام». وبناء على مفهوم العماد تصنف المتصلات حسب موقعها من العماد التي تتكئ عليه إلى ثلاث مواضع سابقة ولاحقة ووسيطة تقحم في حشو الكلمة.

5.3. افتقار اللفظة والوحدة المعجمية لتصنيف الدلالات اللغوية

1.5.3.. تصنيف الدلالات اللغوية

بعد استكمال تعريف مفهوم اللفظة والمفاهيم المنطقية واللغوية التي تدقق أصنافها وصور تجليها، ينتقل ملتشوك لتعريف الوحدة المعجمية وهو المعنى الثاني الذي يلتبس بمفهوم الكلمة حسب ما بيَّنا حتى يبين منزلة الوحدات المعجمية من المستويات اللغوية التي ضبطها في منواله وهي لا تتضمن مكوّنا معجميا.

للإجابة عن هذا السؤال سيمهد له بتوضيح الأصناف الكبرى للدلالات اللغوية. وسيبنيه على تمييزين:

أ. تمييز الدلالة النحوية من الدلالة المعجمية. يقول:

«الدلالة النحوية هي التي تكون إما تصريفية وإما اشتقاقية. أما الدلالة المعجمية فهي ضدها إذا وفقط إذا لم تكن لا تصريفية ولا اشتقاقية».

ب. تمييز التركيب من الدلالة، وفي ذلك يقول: «نسمي الدلالة دلالة دلالية أو مَعْنَمًا إذا وافقت جزءا من التمثيل الدلال، ونسمي الدلالة دلالة تركيبية إذا وافقت علاقة نحوية أو أكثر تربط لفظتين في جملة (Mel’čuk، 1993، 1/324-326). وبناء على المقابلة بين المعجم والنحو من جهة، والدلالة من جهة أخرى، يقدِّم تقسيما أوَّليا لأصناف الدلالات اللغوي يشتمل على ستة أصناف (Mel’čuk، 1993، 1/323-).

جدول 2: أصناف الدلالات اللغوية

	معجمية	نحوية	
		تصريفية	اشتقاقية
الدلالية	1	3	5
النحوية[1]	2	4	6

1- تشمل الدلالاتُ المعجمية الدلالية الكلماتِ التامة، نحو (رجل)، (امرأة)، (رجل)، (طفل)،

2- تشمل الدلالات المعجمية التركيبية ما نسميه الأدوات، نحو حروف التعدية نحو وصلتُ **إلى** ، وخرجتُ **مِن** ، وبعض الحروف مثل **حتى** كليبٌ تسبُّني ، وتمنيت **لو** .... ونحو ذلك.

3- الدلالات التصريفية الدلالية: نحو جداول التصريف في الفعل الفرنسي أو جداول تصريف الفعل في العربيةأو الانجليزية

4- الدلالات التصريفية التركيبية: نحو الضمائر الخاصة بالتكلم والمخاطب والغائب والعدد والجنس وهي دلالات تفرضها مطابقة الفعل للفاعل.

5- الدلالات الاشتقاقية: نحو التصغير والمبالغة أو جمع القلة

6- الدلالات الاشتقاقية الخاصة بالتركيب: نحو لاحقة اشتقاق الرديف في الإنجليزية **ly**- في الكلمات التالية quick+ly =(سريعا) وadroit+ly أو اللاحقة الفرنسية ment- في كلمة adroite+ment وكلمة rapide+ment.

2.5.3. تعريف الوحدة المعجمية

نبدأ بتعريف أولي للوحدة المعجمية فنقول: إنّ الوحدة المعجمية أو المعيجمة هي وحدة جدولية وهي مجموع اللفظات التي تشترك في دلالة معجمية وفي بعض الأحيان في صيغة اشتقاق واحدة، لكن تختلف فيما بينها بدلالات تصريفية تجعلها لا يحلُّ بعضُها محلَّ بعض في نفس الموضع من النص.

ويبرز هذا التعرف خاصيتين من خصائص الوحدة المعجمية:

أ. الوحدة المعجمية مرتبطة بالقاموس حيث تعرف في مدخل معجمي.

ب. الوحدة المعجمية مرتبطة بنحو اللسان الذي تنتمي إليه ولا يمكن تعريفها إلا بالاعتماد على قائمة الدلالات التصريفية في اللسان الذي تنتمي إليه.

ولهذا السبب فإن الوحدة المعجمية نقطة التقاء القاموس بالنحو[1](تركيب). ولما كانت نقطة التقاء، فإنها لا يمكن أن تكون مستوى من مستويات المنوال. وبصورة أوضح، نقول إن التذكير بالخاصية الحركية للمنوال النحوي معنى –نص هو الذي يفهمنا طبيعة الوحدة المعجمية، ولماذا لا تكون الدلالة المعجمية مُكَوّنا من مكوّنات (المنوال معنى نص). إن الوحدة المعجمية هي نتيجة عملية التأليف التي يجريها المتكلم عندما يختار قطعة دلالية ثم يدخلها في المكون التركيبي ثم إلى المكون الصرفي ثم إلى المكون الصوتي. وهي تجسم التفريق الذي أجراه في مفهوم العملية بالمعنى الرياضي للكلمة، واعترضنا في عدة مستويات من التحليل.

إن العملية قد تكون ذات طابع سكوني عندما نلاحظ تقاطع مجموعتين دون أن تنشأ عن العملية كيان آخر كما يوضحه الشكل التالي:

شكل 2:

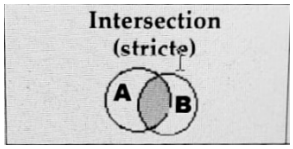

وقد تكون ذات طابع حركي إذا كانت العملية ينشأ عنها كيان آخر نحو عملية الضرب، ونظير ذلك في المستوى اللغوي عمليات الاشتقاق والنقل والتغيير.

تنبيهات:

لئن قلنا: إن الوحدة المعجمية هي مجموع اللفظات التي تشترك في دلالة معجمية وفي بعض الأحيان في صيغة اشتقاق واحدة، ولكن تختلف فيما بينها بدلالات تصريفية- فلا يعني ذلك أن كل لفظة متحققة في النصوص تنتمي إلى وحدة معجمية.

أولا: توجد ألفاظ لا تنتمي إلى أي وحدة معجمية وهي الألفاظ التي نسميها ألفاظ الكلام لا ألفاظ اللسان. ويسميها ملتشوك أيضا الألفاظ الفرعية وهي الألفاظ التي لا تكون تصريفةً من تصريفات الوحدة المعجمية. نسوق لذلك :

- «حتام» و«إلام» فهي ألفاظ مختصرة أصلها «حتى متى » و «إلى متى» ولذلك لا نجد لها مدخلا معجميا.
- في الفرنسية نذكر باللفظ المتكون من صوتم واحد /o/ في الشاهد au marché =(إلى السوق). وهو نتيجة امتزاج وحدتين معجميتين منفصلتين في أصل الوضع هما حرف التعريف LE وحرف À معناه (إلى) .إذن اللفظةُ الحقيقيةُ هي اللفظةُ التي تكون تصريفةً من تصريفات وحدة معجمية لها مدخل في قاموس اللسان (Mel'čuk، 1993، 247/1) .

ثانيا: تكون بعض الدلالات التصريفية غير صرفية. لذلك يحتمل أن تشتمل الوحدة المعجمية، إلى جانب اللفظات، على مركبات تعبر عن دلالات تصريفية خاصة بدلالة معجمية محددة وهي الأشكال التحليلية لتصريف بعض الأفعال في الفرنسية أو الأنجليزية (مثل الفعل الفرنسي(قرأنا) ، LIRE) (المرجع نفسه،247/1). خلاصة الأمر أن اللفظات التي ترد في النص ليست بالضرورة عناصر خاصة بوحدات معجمية، بل لا نطلق عليها مصطلح تصريفة الوحدةِ المعجميةِ (بالفرنسية lexie وبالإنجليزية lexe) إلا إذا كانت على صلة بمدخل في القاموس.

وخلاصة القول: يمكن للفظة أن توصف (المرجع نفسه، 338/1):

-بنص قاموسي مع المعطيات النحوية المفيدة؛

-بنصين قاموسيين مع البيانات النحوية؛

- أو لا توصف بنص قاموسي بل توصف في قسم النحو.

3.5.3. الوحدة المعجمية وتصريفاتها

نسمّي وحدة معجمية lexeme مجموعة تضمُّ كل تصريفات الوحدة lexe التي لا تختلف في ما بينها إلا بدلالاتها التصريفية. وأظهر مثال الفعل؛ إذ هو وحدة معجمية تشتمل على كل التصريفات التي يبنى عليها الفعل في الماضي والمضارع والأمر.

ولما كانت الوحدة المعجمية مجموعة قد تصل إلى 157 بناء متحققا في النصوص الفعلية، فإن النحاة يختارون اسما لتعيينها يكون هو المدخل في القاموس، نحو فعل «وقى» و«ذهب ». ويحسن التنبيه إلى أن الصيغة التي يختارها النحوي لتسمية مجموع تصريفات الفعل تكون في العادة الأبسط على مستوى مدلولها ودالها. وهي في العربية صيغة الغائب المفرد، وهي في الإغريقية ضمير المتكلم المفرد، وهي في الأنجليزية صيغة الفعل غير المصرف (INFINTIVE). قد تكون لفظة المدخل المعجمي موافقة تمام الموافقة للفظة المتحققة في النصوص نحو الحروف، وقد تختلف اختلافا كبيرا عن الصيغ المنجزة في النصوص. نحو الفعل الأنجليزي **TO GO** الذي يصرف في الماضي went. في المقابل، قد تكون التصريفة متحققة في لفظة واحدة نحو العربية «ضربت»، وقد تتحقق في أكثر من لفظة مثل جداول تصريف الأفعال في الفرنسية والإنجليزية. وهذا يعني أن تصريفة الوحدة المعجمية قد تكون تأليفية في الحالة الأولى، وتكون تحليلية في الحالة الثانية. ومن إضافات نظرية من المعنى إلى النص إقرارها بهذين الشكلين للوحدة المعجمية في عامة الألسنة البشرية (مجدوب، 2018، ص 288-291).

تنبيه:

قد تلتبس تصريفات الوحدة المعجمية بأوزان الاشتقاق. ونذكر:

- بأن تصريفات الوحدة المعجمية الواحدة لا تغير من المضمون الدلالي أو التعريف المعجمي للوحدة أما صيغ الاشتقاق فتتولد عنها وحدات معجمية مختلفة.

-بأن تصريفات الوحدة المعجمية تقوم على مفهوم المقولة وهي قائمة مغلقة من الوحدات النحوية التي يختار المتكلم ضرورة بينها. فإذا اختار المتكلم اسما فرض عليه أن يختار ضمن مقولة الجنس سمة التذكير أو التأنيث وأن يختار ضمن مقولة الإعراب بين سمة الرفع أو النصب أو الجر حسب نوع العامل. أما الصيغ الاشتقاقية فلا تخضع لهذا الانتظام (مجدوب، 2018، 163-169).

4.الخاتمة.

عرضنا في هذا العمل نظرية العلامة اللغوية ضمن نظرية من المعنى إلى النص وفصلنا أسسها المعرفية وشبكة المفاهيم المتصلة بها. وبينا قيمتها من الناحية الأبستمولوجية في طرد نظرية العلامة اللغوية على كلَ مستويات الوصف اللغوي، وشرحنا مفاهيمها الإجرائية التي تسمح بتعميمها على عامة الألسنة البشرية بفضل خصائصها الرياضية والمنطقية. وكان أهمَّ ما أفضت إليه من نتائج:

- تصنيف الدال والعلامات اللغوية في عامة الألسنة إلى صنفين هما (أ) الكيانات و (ب) العمليات. أما الكيانات، فتكون إما تقطيعية وإما غير تقطيعية. وأما العمليات، فتكون إما تغييرا في اللفظ بوجه من الوجوه، وإمَّا تغييرا في قيود التأليف.
- حصر أنواع العلامة اللغوية وصور تحققها حسب ما تتيحه نظرية المجموعات في الرياضيات.
- تعريف العلامات الأولية وغير الأولية.

وهي عُدّة نظريَّةٌ ثريَّةٌ ومتينة منطقيا تسمح بتجويد المكون الصرفي في عامة الألسنة، وتفتح آفاق بحث جديدة في قراءة التراث الصرفي العربي، ولعلنا نعود له بالدراسة في قادم الأيام.

الهوامش

[1] صفحة المرصد:
(/http://olst.ling.umontreal.ca)

[2] هي علم يدرس آليات الإبلاغ للنظم المتشعبة التي تجمع بين التحكم في الآلة والحيوان، من أعلامها نوربار وِينّار Norbert Wiener الذي كلف من قبل علماء من عديد الاختصاصات بتأليف حوصلة نشرها في كتابه Cybernetics or Control and Communication in the Animal and the Machine، ونشر سنة 1948 واستحق به صفة مؤسس السيبيرنيتيك.

[3] يعتمد ملتشوك مواضعات في الخط للتمييز بين مختلف المفاهيم على نحو ما بينا . وقد حاولنا أن نؤديها بما تسمح به مواضعات الخط في العربية. فالخط الكوفي الغامقيوافق الحروف التاجية الغامقة في الخط اللاتيني. والحروف التاجية غير الغامقة نؤديها بخط تاهوما. أما الخط الإيطاليitalic الذي يكون على كون الكلمة في موضع ذكر فنمثله بخط كاليبري

[4] يميز علم الرياضيات بين المجموعات المرتبة العناصر والمجموعات غير المرتبة العناصر. ويرمز للمجموعة المرتبة العناصر المتسلسلة في الرياضيات بالأقواس نحو (أ،ب) التي تمثل زوجا ولكن ملتشوك فضَّل التمثيل بأقواس الزاوية نحو ⟨مدلول؛ دال؛ قواعد تأليف⟩ لتفادي لبس دلالة الأقواس في اللسانيات (Mel’čuk -& Milićević، 2014 ، 3/ 279).

[5] يميز ملتشوك بين مضمونين لكلمة «عملية OPÉRATION’Ã الأول ذو طابع السكوني ويتجلى في عملية التقاطع التي تجمع بين مجموعتين ثابتتين التي نرمز لها $X \cap Y \neq \Lambda$ والمعنى الثاني لكلمة «عملية Ãذو طابع حركي يجرى على مجموعتين وينتج عنه مجموعة ثالثة . سيفيد ملتشوك من هذا التمييز لوصف عمليات النقل والتغيير الصرفي (Mel’čuk -& Milićević، 2016، 3/285)

[6] تعريف المبيان: هو مجموعةٌ من النقاط تسمَّى قِمَمًا (جمع قمَّةً) أو عُجَرًا تربط بينها خطوط نسميها أضلعا. تمثل القِمَمُ عناصر المجموعةِ بينما تمثِّلُ الأضلعُ العلاقات بين هذه العناصر

ثلاث خصائص للمبيان :

-الترابط: يعتبر المبيان ج مترابطا إذا وفقط إذا أمكن الوصول لأي عُجرةٍ انطلاقا من أيّ عجرةٍ أُخرى بالانتقال عبر الأضلاع.

- التوجيه: يعتبر المبيان ج مُوجَّها إذا وفقط إذا انتهى كلُّ ضلعٍ من أضلعِه بسهمٍ يضبط العلاقةَ الهرميَّةَ بين عُجرتينِ

- العنونة: يعتبر المبيان معنونا إذا وفقط إذا اشتملت كل عُجَرِه وكلُّ أضلُعِه على بطاقات تحدد طبيعتها.

[7] تعريف الاتحاد: يعرف اتحاد المجموعتين A,B بأنه المجموعة المكونة من جميع العناصر التي في المجموعة A أو في المجموعة B ويرمز لها بالرمز AUB

المراجع العربية

ملتشوك،إيغور- كلاس،أندري-بولغار،ألان (2010) ، *مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية* ، ترجمة هلال بن حسين، المركز الوطني للترجمة ، تونس.

بولغير،آلان و ملتشوك، إيغور (2017). *نظرية التعلق اللغوي*، ترجمة عزالدين محمد المجدوب ومنصور ميغري، منشورات جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

مجدوب، عز الدين (1998). *المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة*، منشورات كلية الآداب بسوسة ودار محمد علي الحامي، تونس.

مجدوب، عز الدين، والحريّص، ناصر، والسعود، علي (2013). الاشتقاق الدلالي في نظرية معنى نص: مدخل إلى حوسبة اللغة العربية. *حوليات الجامعة التونسية*، ع 58، 57-93.

مجدوب، عز الدين (2014). مفهوم الوحدة المعجمية في نظرية من المعنى إلى النص لإيغور ملتشوك. *أعمال مؤتمر اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية*، معهد اللغويات العربية- جامعة الملك سعود، 63-80.

مجدوب، عز الدين (2016). مفهوم الوظيفة المعجمية في نظرية معنى-نص وأثرها في تعليم الألسنة. *مجلة اللسانيات العربية*، ع 2، 202-225.

مجدوب، عزالدين (2018). *مفاهيم دلالية لوصف العربية*، منشورات جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت 430هـ، د.ت) *فقه اللغة وأسرار العربية*. ضبط وتعليق د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت.

العسكرى،أبو هلال (ت400 هـ، ط 1997)، *المعجم في بقية الأشياء مع ذيل بقية الأشياء*. تحقيق أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.

المراجع الأجنبية

Hjelmslev, Louis (1971) *Prolégomènes a une théorie du langage*, les éditions de minuit. Paris.

Gottlob, Frege (1994) Ecrits *logiques et philosophiques*, édition point. Paris

Mel'čuk, Igor (1993)Cours *de morphologie générale, vol I, Introduction et première partie : Le mot.* Les Presses de l'Université de Montréal, Paris CNRS Édition.

Mel'čuk, Igor(1994). *Cours de morphologie générale, vol II, Significations morphologiques*, Les Presses de l'Université de Montréal, Paris: CNRS Éditions.

Mel'čuk, Igor (1996). *Cours de morphologie générale, vol. 3 : Moyens morphologiques. Syntactiques morphologiques*, Les Presses de l'Université de Montréal, Paris : CNRS Éditions.

Mel'čuk, Igor (1997). *Cours de morphologie générale, vol. 4 : Signes morphologiques*, Les Presses de l'Université de Montréal, Paris : CNRS Éditions.

Mel'čuk, Igor (2000). *Cours de morphologie générale, vol. 5 : Modèles morphologiques,* Les Presses de l'Université de Montréal, Paris : CNRS Éditions.

Mel'čuk, Igor, Jasmina Milićević, (2014). *Introduction à la linguistique, 3 volumes*, Hermann Éditeurs, 6 rue Larousse, 75015 Paris.

Mel'čuk, Igor (2016) . *LANGUAGE: From Meaning to Text*, Edited by David Beck, Moscow & Boston.

Mel'čuk, Igor -Jasmin Milicevic(2020) . *An Advanced Introduction to Semantics, A Meaning-Text Approach*, Cambridge University Press.

Tesnière, Lucien)1976) . *Éléments de syntaxe structurale,* Klincksiek, Paris.

Troubetzkoy, N S (1986). *Principes de phonologie*, éditions Klincksiek, Paris.

بيانات الباحث

عزالدين المجدوب، أستاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سوسة ب(تونس). حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة والآداب العربية من جامعة منوبة (تونس) عام 1996م. تدور اهتماماته البحثية حول الدراسات اللسانية وقراءة التراث النحوي.

AUTHOR BIODATA

Ezzeddine Majdoub is a full professor of Linguistics in the Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, University of Sousse (Tunisia). Prof Majdoub obtained his PhD in 1996 from the University of Manouba (Tunisia). His research interests include Linguistics and Arabic Grammatical Tradition.

معرف أوركيد(**ORCID**): 0000-0003-0701- 5308

Email: majdoub.ezzeddine@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي

سرور اللحياني

قسم اللغة العربية، كليّة الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية

قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس

توثيق البحث APA Citation:

اللحياني، سرور. (2023). نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 35-60.

تاريخ الإرسال:18 /1443/06

تاريخ القبول: 1443/08/11

Submission Date: 21/01/2022

Acceptance Date: 14/03/2022

الملخص

يروم هذا البحث الموسوم بـ " **نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي**" إلى التّعريف بمشروع لساني حديث يبحث في الظّواهر اللّغويّة المُلْبِسة ويعتبرها ظواهر نظاميّة قابلة للحوسبة، يمكن أن تكون مدخلا لتطوير المعالج النّحويّ الآلي للّسان العربيّ في مراكز الذّكاء الاصطناعي، داخل الإطار النّظري الذي أفرزه، وهو المقاربة اللّسانيّة التّوليديّة. ويستند هذا المشروع إلى فرضيّة أساسيّة تعتبر أنّ للظواهر اللّغويّة المُلبسة الناتجة عن تعدّد إمكانات التأويل مبرّرات تركيبيّة تفسّرها في العربيّة، وأنّها عمليات ذهنيّة نظاميّة قابلة للحوسبة. ونقترح، لأهميّة المعالج النّحوي في حوسبة اللّغة، من خلالها، هندسة توليديّة أدنويّة للبنية النّحويّة في اللّسان العربي تمكّن من تفسير البنى العربيّة الممكنة وتمثيلها. ونستند في ضبط المقاييس التي تفسّر الجمل المُلْبِسَة إلى مبادئ النحو الكلّي.

الكلمات المفتاحيّة: حوسبة - لبس - انتظام - منوال أدنوي- معالجة آليّة للّغة- مقاييس- مقولة وظيفيّة- مقولة معجميّة.

Abstract

This paper, "Towards an automatic computational processing of ambiguous grammatical structures in Arabic", deals with ambiguous language structures in Arabic. These structures are here considered to be computable systemic phenomena in Arabic, that can be automatically processed in centres of artificial intelligence. To this end, a minimalist generative framework is adopted, based on the principles of universal grammar. This project is based on the assumption that ambiguous language structures are the result of multiple interpretative possibilities which reflect systemic computable mental processes that can be analysed and interpreted on the basis of Arabic syntactic principles.

Keywords: Computation, Ambiguity, Regularity, Minimalism, Automatic language processing, Parameters, Functional Category, Lexical category.

1. مقدمة

يحتاج الدّرس اللّساني إلى حراك معرفيّ بنّاء ينهل من مستجدّات البحوث العربيّة والغربيّة في مختلف المجالات والتخصّصات، وينخرط في رؤية مجتمعيّة واعية تعتبر اللّسان العربيّ مشروعا ثقافيّا وحضاريّا يسهم في بناء مجتمع المعرفة. ويتحقّق هذا التّحدّي بتعميق البحث في مظاهر التواجه (Interface) [1] بين المكوّنات التّمثيليّة التي تقوم عليها هندسة البنية النّحويّة وعيًا بوجود استرسال بينها، لبلوغ مقياس المقبوليّة (Acceptability). فلكلّ لسان نحو، ولكلّ نحو هندسة تفسّر الخصائص الدّلاليّة الممثّلة في الأدوار الدّلاليّة والسّمات المتفرّعة عنها.

ونفرد بالدّراسة في بحثنا الموسوم بـ" نحو حوسبة البنى العربيّة المُلبسة في المعالج النّحوي الآلي " نماذج من الظواهر اللّغويّة المُلبسة في اللّغة لنبيّن أنها ظواهر نظاميّة قابلة للحوسبة، يمكن أن تكون مدخلا لتطوير المعالج النّحويّ الآلي للسان العربيّ ودعم المدوّنات الموسومة في مراكز الذّكاء الاصطناعي، داخل الإطار النّظري الذي أفرزه، وهو المقاربة اللّسانيّة التوليديّة.

لقد اعتمدت أغلب هذه المدوّنات العربيّة المتعلّقة بالمعالجة النّحويّة، على حدّ علمنا، نظريّة الاكتساب اللّغوي التي صيغت في المراحل الأولى من هذه المقاربة، ومبادئ النحو الكلّي التي مثّلها منوال العمل والرّبط في الثمانينيّات من القرن الماضي. وقد حاولت بعض الدّراسات التّطبيقيّة التوفيق بين منهج التّحشية في جامعة بنسلفانيا ومبادئ النّحو العربي، مثّلتها خاصّة جهود محمد المعموري رئيس مشروع بنك المشجرات لجامعة بنسلفانيا والفريق المرافق له [2] في إنشاء مدوّنات محوسبة (2001-2003)، وجهود تيم باكوالتر (Tim Buckwalter) مطور المحلّل الصرفي. وعدّلت النسخة الأولى للمشجّرات العربيّة سنة 2006، وأثمرت دليلا للوسم الصّرفي ودليلا للوسم النّحوي سنة 2009.[3] وتعود أهمّ الصّعوبات التي واجهت استمرار هذا المشروع إلى أسباب علميّة مثّلتها خاصّة أخطاء التّحليل، لتأثُّر فريق العمل ببنك المشجّرات الإنجليزيّة من جانب، ولوجود اختلاف في الاختيارات المصطلحيّة أدّى إلى الاختلاف في التّحليل من جانب ثان (المجدوب وآخرون، 2019، ص ص6-78).

لاشكّ أنّ التطوّر النّوعي الذي حدث في مجال البحث اللّساني التّوليدي الحديث في نهاية الثّمانينيّات من القرن الماضي وبداية التّسعينيّات نتج عنه فهم أعمق للجهاز اللّغوي وهندسته الدّاخليّة. وقد مثّل المنوال الأدنوي (Chomsky,1995-2017) علامة بارزة في هذا التّطور لاهتمامه بدراسة طبيعة هذا الجهاز وسعيه إلى الاستدلال على أطروحة كلّيّة اللّغة وقدرتها على التّعبير عن الفكر.

نرمي، من خلال هذا البحث، إلى التّعريف بمشروع لساني حديث ينضوي في إطار المنوال الأدنوي في المقاربة التوليديّة ويبحث في هندسة اللّغة للرّفع من كفاءتها في البحث العلمي. ونستند في هذا المشروع إلى فرضيّة أساسيّة انطلقنا منها في بحوثنا (اللحياني، 2014، 2022.) مفادها أن البنية النّحويّة في شكلها البسيط أو المركّب عمليّة حركيّة قصديّة منتظمة تتعالق وتتمازج في أشكال تكراريّة تختزن المعنى في كلّ عمليّة نظْم لطور من أطوار اشتقاق البنية. وتتعيّن خصائصها من خلال البحث في كيفيّة اشتغال اللّغة الدّاخليّة (لِ) (Internal Language) باعتبارها فضاء ذهنيّا مجرّدا تتحكّم فيه علاقات تركيبيّة داخليّة.

تتفرّع عن هذه الفرضيّة فرضيّة ثانية، نخصّها بالدّراسة في هذا البحث، تعتبر أنّ للظواهر اللّغويّة المُلبسة الناتجة عن تعدّد إمكانات التأويل مبرّرات تركيبيّة تفسّرها في اللّسان العربيّ، وأنّها عمليّات ذهنيّة نظاميّة قابلة للحوسبة. نختبر بمقتضى هذه الفرضيّة المقاييس التي تفسّر الجمل المُلْبِسَة؛ ونقترح، لأهميّة المعالج النّحوي الآلي في حوسبة اللّغة، هندسة توليديّة أدنويّة للبنية النّحويّة في العربيّة تمكّن من توليد الجمل السليمة الممكنة.

لاشكّ أنّ المحلّلات النّحوية ، بوصفها معالجة أساسيّة لفهم النظام التّركيبي للّغة في مرحلة فهم اللّغة الطبيعية (Natural language understanding)، تسعى إلى تحقّيق نتيجتين مهمّتين. الأولى هي فهم العلاقات النّحوية الرّابطة بين مكوّنات البنية. والثانية هي استخدام أداء هذه المعالجة في تفسير البنى النّحويّة في المدوّنات اللّغويّة. وتعمل، بوصفها معالجة، لتوليد اللّغة الطبيعيّة (Natural language generation)، ويستفاد منها، في بناء خوارزميات توليد النّصوص(Text generation)، وفي بناء نماذج شبكيّة عصبيّة عميقة.

يسهم مقترحنا في تطوير المعالج النّحوي استنادا إلى مبادئ النحو الكلّي، بعرضه مقاييس تحاكي حوسبة اللّغة في الذّهن وتمكّن من وسم المركّبات وتقطيعها، وتعيّن العلاقات الجامعة بين المقولات والسّمات لتفسير كيفيّة اشتغال الجهاز اللّغوي.

2. العربيّة والحوسبة

أسهمت التّطبيقات الحاسوبيّة الذكيّة في فهم طبيعة اللّغات الإنسانيّة، ومكّنت من تطوير البرامج التّعليميّة الحديثة بتوظيفها لتقنيات معالجة اللّغات الطبيعيّة ((Natural Language Processing (NLP)- التي تسمّى اللّسانيات الحاسوبيّة التّطبيقيّة (Applied Computational Linguistics (CL) وتقنيات اللّغة البشريّة ((Human Language Technologies (HLT). ووظّفت، بمقتضاها، محلّلات مختلفة في تعليم اللّغات والتدرّب على مهارات الألسنة المختلفة (محمد ، 2017، ص ص 11-14).

نميّز، تبعا لذلك، بين اللّسانيات الحاسوبيّة التّطبيقيّة واللّسانيات الحاسوبيّة النّظريّة لأنّ هذه الأخيرة تدرس المبادئ انطلاقا من المقاييس المنظّمة للألسنة البشريّة، وتبحث في خصائص المقولات المجرّدة لأبنية اللّغة بحثا عن الصّرامة العلميّة، والمقولات فيها تبنى من علم الرياضيّات والمنطق وعلم الفلسفة وعلم الإدراك، وغيرها من العلوم العرفانيّة.

وقد اخترنا استعمال مصطلح اللّسانيات الحاسوبيّة التّطبيقيّة عوض مصطلح اللّغويات الحاسوبيّة التطبيقيّة، ومصطلح اللّسانيات الحاسوبيّة النّظريّة عوض مصطلح اللّغويات الحاسوبيّة النّظريّة، لاعتبارنا أن مصطلح اللّسانيات أكثر ملاءمة من مصطلح اللّغويات، فقد وقع الاتفاق عليه، بعد جدال طويل استمرّ أكثر من خمسين سنة اقترن بالتّجاذب في الضبط والتّحديد بين المصطلح الدّخيل والمصطلح التّراثي والمصطلح الحديث، بفضل الجهود العربيّة التي تجلّت في النّدوة التي نظّمها مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة التّابع للجامعة التونسيّة سنة 1978، وتعرف هذه النّدوة بـ"النّدوة العالميّة للّسانيات" (المسدي ، 1989، ص ص55- 72). وما "اللّغويّات" إلاّ مصطلح من المصطلحات المقترحة من محمود فهمي حجازي في كتابه "علم اللّغة العربيّة" (نفسه، ص 68). وقد مثّل، آنذاك، خطوة نحو تفرّد المصطلح بذاته واستقلاله عمّا يلابسه، وعيب عليه ثقله لاقترانه بصيغة الجمع وصيغة النّسبة، إذ لا يستساغ في الاستعمال أن نقول " لغويّاتي" أو " لغويّاتيّة" (نفسه، ص 68). ورغم توحيد المصطلح واستقراره، حافظت بعض المدارس وبعض الدّارسين على بعض المقترحات السّابقة، ومنها مصطلح " اللّغويّات".

ويوافق مصطلح اللّسانيات الحاسوبيّة التّطبيقيّة عند المبرمجين والمطوّرين مصطلح "معالجة اللّغة الطبيعيّة"، وهو مصطلح بديل عن "اللّغويات الحاسوبيّة التّطبيقيّة"، في حين تستعمل الحكومات والمؤسسات مصطلح "تقنيات اللّغة الإنسانيّة".

ولمعالجة اللّسان العربي، استخدم المدقّق اللّغوي الآلي لأخطاء الإملاء، ومعالج الصرف الآلي لتصحيح الأخطاء الصرفيّة والتدرّب على قواعد اللّغة، والمعالج النّحوي الآلي لتصحيح التّركيب عبر تقديم الإمكانيّات التي توفّرها اللّغة في صياغة المركبات النّحويّة والبنى اللّسانيّة، وخير ممثّل لذلك بنك المشجّرات العربيّة في جامعة بنسلفانيا الذي حسّن نتائج الوسم النّحوي الآلي للّغة في اتّحاد البيانات اللّغويّة استنادا إلى مبادئ النّحو الكلّي في منوال العمل والرّبط في المقاربة التوليديّة (المجدوب وآخرون، 2019، ص 64).

وتبقى هذه المحلّلات الآليّة لمعالجة اللّغات الطبيعيّة، التي تعتبر أداة تعليميّة مساعدة على تعلّم اللّغة العربيّة وتمييز الجمل الصحيحة من الجمل اللاّحنة، في حاجة إلى التّطوير لعدم استيعابها جميع الأخطاء الممكنة في اللّسان العربيّ ولكثرة الظواهر المُلبسة الناتجة عن عدم قدرتها على الرّبط بين مستويات التّحليل النّحوي المختلفة الصّوتيّة والصّرفيّة والمعجميّة والإعرابيّة والدّلاليّة التي تتجلّى في التّقديم والتّأخير والحذف والإبدال والإضمار وغير ذلك من الظواهر التي يلتبس معناها. وتعيق هذه الظواهر، لاختلاف اللّسان العربيّ، باعتباره لسانا ساميّا، عن اللّسان الإنجليزي، فهم سياقات القول ودلالاتها.

الثابت أن الهندسة اللّسانيّة للألسنة اقترنت بمحاولات لمحاكاة دماغ الإنسان وطريقة تعبيره، وأنّ تطوير الأنظمة الحاسوبيّة يقتضي نوعين متكاملين من المعرفة. النّوع الأوّل تمثّله معرفة لسانيّة عميقة بمختلف جزئيات النّظام اللّغوي وصفا وتصنيفا في ضوء أحدث المقاربات اللّسانية؛ والنوع الثاني يتجلّى في الإلمام بالمعرفة الحاسوبيّة ذات الصلة بمعالجة اللّغات الطبيعيّة، وخاصّة في جانبها البرمجي.

وحوسبة اللّغة هي بمثابة تدريب آلي تقليدي أو عميق من الإنسان إلى الآلة باللّسان العربي، ويتكاثف في عمليّات التّدريب اللّسانيّون والمبرمجون. ولا يمكن لأي طرف أن يعمل بمعزل عن الآخر، فاللّسانيّ يوفّر المعرفة اللّسانية الصوتيّة والصرفيّة والمعجميّة والتركيبيّة والدلاليّة، وتوفّر الخوارزميّات والبرمجيّات المعرفة الحاسوبيّة.

وارتأينا، من هذا المنطلق، أن نعرّف بدور اللّساني في مجال حوسبة اللّغة البشرية Computation of Human Language) بتحليل نماذج من الظواهر اللّغوية المُلبِسة التي تلحق الملفوظات مفردات وتراكيب. يرفع هذا المشروع البحثي، في تقديرنا، من كفاءة اللّسان العربيّ باعتباره يمكّن من تطوير الأنظمة الحاسوبيّة عبر تجويد النّماذج المُدْخلة للحصول على مُخرَجات أكثر دقة قادرة على التّوسيم النّحوي اعتمادا على المناويل اللّسانيّة الحديثة التي تقارب مبادئ النّحو الكلّي وتتلاءم وخصوصيّات النّحو العربي.

نعرّف في الفقرات الموالية بالجهاز الاصطلاحي، ونحلّل نماذج من الظواهر المُلبسة في المنوال الأدنوي وفي اللّسان العربي للاستدلال على أنّ حوسبة اللّبس ظاهرة نظاميّة في اللّغة قادرة على تفسير خصائص الملكة اللّغويّة. ثم نقترح هندسة أدنويّة توليديّة للبنية النّحويّة في العربيّة وللعلاقات التّركيبيّة والدّلاليّة الرّابطة بين مكوّناتها تمكّن من تمثيل ما لانهاية له من الجمل السّليمة الممكنة وتحليل الظواهر الملبسة، يمكن الانطلاق منها لتطوير المعالج النّحوي الآلي لحوسبة اللّسان العربي.

3- تعريف الجهاز الاصطلاحي

3-1- اللّبس (Ambiguity)

اقترن مفهوم اللّبس في اللّغة بمصطلحات كثيرة كالخلط والإبهام والإجمال والاشتراك والإلغاز والإشكال، وانضوى في حقل العناصر المعجميّة الدّالة على الغموض وخفاء الدّلالة وعدم الوضوح. ويفيد هذا المصطلح العلميّ تعدّد احتمالات ممكنة في بنية ملفوظ تجعله قابلا لأكثر من تأويل واحد. ومن هذا المتطلق، لا نعدّ اللّبس غموضا بل نسلّم بكونه ظاهرة نظاميّة في اللّغة تتعلّق بكلّ المستويات التّمثيليّة التي يتجلّى فيها التفاعل بين الصّورة الصّوتيّة الممثّلة للوجه النّطقي الإدراكي، والصّورة المنطقيّة الممثّلة للوجه التّصوري القصدي (اللحياني، 2017، ص36-37).

تساعد دراسة مختلف هذه المستويات على فهم الجهاز اللّغوي وهندسته الدّاخليّة وتفسير تعدّد إمكانيات التأويل. وينجلي اللّبس بتفكيك هندسة البنية وتصميم بنيتها النظاميّة عبر ترتيب مكوّناتها بما يحقّق التّناسب بين الصّورة الصّوتيّة والصّورة المنطقيّة، وهو ما سنبينه في القسم التّطبيقي الذي نقارب فيه مظاهر اللّبس النّظاميّة.

3-2-الحوسبة (Computation)

الحوسبة صياغة صوريّة للأنظمة اللّسانيّة تتشكّل من مجموعة من الرّموز الشّكليّة الضابطة لخصائص النّظام التي يمكن بمقتضاها وصف البنى اللّسانيّة في اللّغات الطبيعيّة. توجّه هذه الصياغة قيود توليف بين المقولات والسّمات مخزّنة في الذّهن تشتق منها مختلف البنى النّحويّة عبر أطوار اشتقاقيّة، وتتحدّد بفضلها العلاقات الدّلاليّة الممكنة الجامعة بين مكوّناتها، وإمكانيات تّأويلها. وتكتمل الحوسبة بتهجية هذه الأطوار التي تفرز بنية نحويّة تامّة (نفسه، ص60) .

تبنى حوسبة اللّسان البشري، من منطلق لساني توليدي أدنوي، بفضل عمليّة التّعداد (Numeration)، والنّظم (Merge)، والفّحص (Checking)، والمطابقة (Agree)، والنّقل (Move) أو التّجاذب (Attraction)، والتّهجية (SpellOut). وتتفاعل هذه العمليّات المجرّدة المترابطة في ذهن المتكلّم للتّعبير عن أفكاره وقصده أثناء أطوار اشتقاق البنية إلى أن تبلغ التّهجية التّامة التي يتحقّق فيها التّواجه بين الصّورة الصّوتيّة والصّورة المنطقيّة. ويفترض تمثيلها أن يعلُوَ المركّب المصدري (Complementizer phrase) المركّب الفعلي الضّامر (Light verbal phrase)، ويعلُوَ المركّب الفعلي الضّامر الرّأس المعجمي. ويخصّص الزّمان هذه المقولات بحكم علاقته بها وحضوره في مختلف الأطوار الاشتقاقيّة (نفسه، ص61).

3-3- المنوال الأدنوي (Minimalist Program/ Minimalist Model)

المنوال الأدنوي منوال لسانيّ حديث يمثّل المرحلة الثالثة من تطور المقاربة التّوليديّة، الذي بدأت ملامحه تتشكّل منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات من القرن الماضي. أمّا المرحلة الأولى، فمثّلت مرحلة البدايات، وامتدّت من الخمسينات إلى حدود سنة خمس وستين وتسعمائة وألف. وقد اعتبرت هذه المقاربة في هذه المرحلة أنّ البنية النحويّة تتشكّل من ثلاثة مكوّنات هي المكوّن التّركيبي والمكوّن التّحويلي والمكوّن الصرفي-الصوتي. واقترنت خاصّة بمفهوم المكوّنات المباشرة الذي سعى من خلاله

تشومسكي إلى توليد الجمل الصحيحة عبر صنفين من القواعد هما القواعد النّسقيّة وقواعد التّحويل. ودرس مسألة التعامل بين العناصر المعجميّة المشكّلة للبنية النّحويّة في إطار ما يسمّى بالتّفريع المقولي(ن. تشومسكي، 1957) .

وأدخل تشومسكي في المرحلة الثانية، التي تبدأ سنة خمس وستين وتسعمائة وألف، مفهوم الانتقاء المقولي (Categorial selection) . وقلّص القواعد التّحويليّة إلى قاعدة واحدة هي "انقلα" (Moveα) ، واهتمّ أكثر فأكثر بداية من الثّمانينيّات بخصائص البنية النّحويّة في "منوال العمل والرّبط" (Théorie du gouvernement et du Liage). وأصبح الأساس النحويّ يتشكّل من أساس مقولي وأساس معجميّ، ودرس، بمقتضى ذلك، علاقة رأس التركيب بالحدود التي يوزّعها اعتمادا على مبدئي الإسقاط والمقياس المحوري(اللحياني، 2017، ص ص 95-96) .

ويمثّل المنوال الأدنوي مرحلة متقدّمة في البحث اللّساني التّوليدي، تدرس الظّاهرة اللّغويّة معتمدة مبدأ الاقتصاد الذي يشترط الجدوى والفعاليّة ويتعارض مع الحشويّة والإطنابيّة. ويقوم على برنامج يعتبر اللّغة قدرة ذهنيّة عرفانيّة معقّدة لاستكشاف طبيعتها وخصائصها(نفسه، ص131).

يقارب هذا المنوال مباحث إشكاليّة كثيرة وثيقة الصّلة بطبيعة اللّغة، ومفهوم النّحو الكليّ والخاصّ، وعلاقة الفطري بالمكتسب، وعلاقة اللّفظ بالمعنى، صاغها تشومسكي في فرضيّات عمل في المقاربة التوليديّة تسعى إلى استكشاف خصائص الملكة اللّغويّة اشتغالا وتصميما. أمّا الاشتغال، فهو بحث في المبادئ والمقاييس، وأمّا التّصميم، فهو هندسة حوسبيّة للنّحو تختزن مقاييس التّواجه في الملكة اللّسانيّة.

وقد استند تشومسكي، للتّمييز بين الملكة اللّغويّة المشتركة والملكة الفرديّة وأنظمة الإنجاز الشاسعة، بحثا عن هندسة ممكنة تستوعب التّعقيد والغموض تدعم أطروحة كليّة اللّغة وقدرتها على التعبير عن الفكر، إلى فرضيّة فطريّة اللّغة التي أسّسها على القول بأنّ اللّغة البشريّة تنتظم في أصل طبيعي مشترك يسمّى النّحو الكلّي، وأنّ هذه المعرفة الفطريّة هي التي تمكّن من التعلّم. وناقش من خلالها مبحث معرفة الفرد للّغة، وبحث في أسباب عدم التّناسب بين القدرة البشريّة الواسعة والمنجز المكتسب. واستدلّ على سعة معرفة المتكلّم الفطريّة وفقر المكتسب الممثّل للمنجز أثناء سنوات اكتساب اللّغة سماعا وإنتاجا ومحدوديّته بقدرة الفرد على التّمييز بين الجمل السليمة والجمل اللاّحنة. وبيّن أنّ هذه القدرة تعود إلى وجود مقاييس تخصّص اللّسان تحتكم إلى مبادئ نحويّة كليّة مشتركة بين الألسنة قادرة على استيعاب تلك الخصوصيّات داخل النّظام وتفسيرها (Boecks، 2006، ص ص 173-185). تميّز هذه القدرة اللّغويّة البيولوجيّة الإنسان عن غيره من الكائنات، وهي شبيهة بقدرات أخرى تميّز بها كالقدرة على الإبصار أو السمع أو النطق أو غير ذلك (نفسه، ص 180).

اقترنت جذور هذه الفرضيّة التي رافقت الفكر التّوليدي في مختلف مراحل تطوّر المقاربة بالخمسينيّات من القرن الماضي تاريخ تأليف تشومسكي كتابه "البنية المنطقيّة في النّظرية اللّسانيّة " (The Logical Structure of Linguistic Theory) الذي صدر سنة 1975.وتواصل الاهتمام بها لتتجلّى في المنوال الأدنويّ برنامجا توليديّا لهندسة الأبنية يبحث في الأشكال الذّهنيّة المجرّدة للبنى اللّسانيّة تفرّعت عنه فرضيّات كثيرة منها فرضيّة حوسبة اللّغة البشريّة. ومفادها أنّ الحوسبة وظيفة عرفانيّة

تعالج المعطيات المخزّنة وتبدعها بفضل التّواجه بين النّظام الحسّي- الحركي باعتباره ممثّلا للصّورة الصّوتيّة والنّظام التّصوريّ- القصديّ باعتباره ممثّلا للجانب التّأويلي الدّلالي.

تختبر، بفضل هذا المنوال، المبادئ المتحكّمة في تشكيل هندسة البنية النّحويّة وحوسبتها للتّعرّف إلى طبيعة النّظام اللّغوي داخل أنظمة الكون الطبيعيّة.

3-4- المقولات المعجميّة والمقولات الوظيفيّة (Lexical category and Functional category)

المقولات المعجميّة في المقاربة التوليديّة هي مقولات الاسم والفعل والصفة والحرف، وتصاغ في بنى مركبيّة يمثّلها المركّب الاسمي، والمركّب الفعلي، والمركّب الوصفي، والمركّب الحرفي. ويختصّ كلّ عنصر معجمي في مختلف أصناف المركّبات بمجموعة من السّمات النّحويّة القابلة للتّفريع إلى سمات صوتيّة، وصرفيّة، وإعرابيّة تركيبيّة، ودلاليّة. تمثّل هذه التّفريعات خصائص انتقائية تعيّن نوع المركّب والدّور الدّلاليّ الذي يقوم به(اللحياني ، 2017، ص123).

والمقولات الوظيفيّة هي مقولات حرّة ومقيّدة. ويمثّل المقولات الوظيفيّة الحرّة خاصّة الرّأس "المصدريّ" (مص) والرّأس "نفي" (نف) والرّأس "جهة" (جه)، بينما تمثّل المقولات الوظيفيّة المقيّدة المقولات المنشطرة، ونذكر منها خاصّة تفكيك التّصريفة (تص: (م تص: تص+م ف))، وتفكيك المطابقة (مط: (م.مط: مط+ م ز))، وتفكيك الفعل الضّامر (فـ : (م فـ : فـ + م ف) ، وتفكيك المصدري (مص:(م.مص: مص+ م. تص)) وتفكيك المحدّد (مح:(م مح: مح+ م س)) (ن: القلال ، 2014، ص225 وص ص 224-390) .

تتشكّل هندسة البنية من التقاء المقولات الوظيفيّة بالمقولات المعجميّة، باعتبارها محرّكا أساسيّا في التوليد، وتمثّل البنية النّحويّة في شكل إسقاطات مُتراتِبة قادرة على استيعاب المنظومة الدّلاليّة ومختلف العلاقات النّظاميّة الدّاخليّة الرّابطة بين العناصر المشكّلة للبنية في رزم من السّمات النّحويّة تعلوها السّمات الزّمانيّة لاقترانها بجميع المقولات وجميع مستويات التّمثيل، وتتلوها السّمات الصّرفيّة والسّمات الإعرابيّة والسّمات الدّلاليّة (اللحياني، 2013، ص ص135-145). وسنبيّن في القسم التّطبيقي أنّ البنية المعجّمة تتولّد من التقاء الخصائص المقوليّة بالخصائص المعجميّة.

4-اللّبس ظاهرة نظاميّة

4-1- اللّبس ظاهرة نظاميّة في المقاربة التوليديّة

تقترن ظاهرة اللّبس في المقاربة التوليديّة بآليّات التّوليد في اللّغة لاعتبارها البنية التركيبيّة سبيلا لتفسير الظّواهر اللّغويّة المُلبسة. ولتقريب الصورة من المتلقّي نحلّل المثالين (1) و(2).

(1) الأَفْكَارُ الخَضْرَاءُ التِي لاَ لَوْنَ لهَا تَنَامُ بِشِدَّةٍ[4].

(2) مَارِي سَتَضْرِبُ الرَّجُلَ بِالمَطَرِيَّةِ[5].

أورد تشومسكي المثال (1) في كتابه " البنى التركيبيّة"، واستدلّ من خلاله على أنّ سلامة التّركيب شرط ضروري وغير كاف لتحقيق مقياس المقبوليّة والإفادة. نفسّر هذا المعيار بغياب التلاؤم بين الصّورة الصّوتيّة لمكوّنات البنية النحويّة والصّورة المنطقيّة. فالبنية (1) سليمة تركيبيّا لكنّها غير مفيدة لكونها بنية ترضي قواعد التّركيب ولا ترضي مقياس المقبوليّة. ومردّ ذلك عدم تلاؤم العناصر المعجميّة المشكّلة للتركيب مع سلميّة الأدوار الدّلاليّة التي تقضي بأنّ "الأفكار" عنصر معجميّ تعلّق بفعل "نام" واتّسم بسمة [-إنسان، -عاقل، +مجرّد] لم يرض الخصائص الدّلاليّة لهذا الرّأس الفعلي الذي يفترض أن يقترن بفاعل يقوم بدور القائم بالحدث ويتّسم بسمة [+إنسان، + عاقل، +حي]. وترتّب على ذلك غياب مقياس المقبوليّة الذي يشترط التلاؤم بين البنية التّركيبيّة والبنية المنطقيّة ليتحقّق الفهم ويبلغ المعنى، وبمقتضى هذا المقياس يمكن التّمييز بين بنية نحويّة سليمة وبنية نحويّة لاحنة (اللحياني، 2017، ص ص 28-29).

لا نتمثّل، تبعا لذلك، دلالة هذه البنية إلا إذا حملنا معناها على المجاز، وهو مجال بحث آخر لا ينضوي في مجال الدّرس التّوليدي الذي يقارب المعنى الحقيقي للبنية الإنجازيّة، ويلتقي مع تعريف سيبويه للمستقيم الحسن في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة"، وهو النّظم الذي يتجاذبه قطبان متشارطان سلامة التركيب وسلامة الدّلالة (سيبويه، 1/ 1990، ص ص 25-26).

أورد المثال الثاني جون إيف بولوك في كتاب" اللّغة والعرفان" (1997)، وبيّن، في إطار دراسته لخصائص اللّغة الدّاخليّة، أنّ العمليات الحوسبيّة تضعنا أمام إمكانيات متعدّدة لتأويل التّركيب الواحد[6].

(2) مَارِي سَتَضْرِبُ الرَّجُلَ بِالمَطَرِيّةِ.

يفهم من البنية (2) معنيان على الأقل هما (2أ) و(2ب).

(2أ) الرَّجُلُ سَيُضْرَبُ بِالمَطَرِيَّةِ.

(2ب) الرَّجُلُ صَاحِبُ المَطَرِيَّةِ سَيُضْرَبُ.

ولّد تغيّرُ رتبة المفردات في (2أ) و(2ب) اختلافا دلاليّا. واستدلّ عليه بولوك بفرضيّة استمدّها من المنوال الأدنوي في المقاربة التّوليدية مفادها أنّ كلّ دلالة هي دلالة تركيبيّة، وأنّ التّحكّم في اللّغة هو تحكّم في مقاييس فهم بنى اللّغة. واستند في تحليلها إلى مفهوم "التّحويل" [7] الذي يلحق مكوّنات البنية في نحو تشومسكي أثناء الإنجاز .ويتشكّل عبر حذف أحد العناصر أو قلبها أو بالتبادل أو بالجمع أو بالتّوسعة أو بالاختزال أو بالاختصار(اللحياني، 2017، ص 178) ، وبيّن أنّ (2أ) تتفرّع عنها البنيتان (3) و(4).

(3) مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الذِي سَتَضْرِبُهُ مَارِي بِالمَطَرِيَّةِ؟

(4) الرَّجُلُ ضُرِبَ بِالمَطَرِيّةِ.

واشتق من (2ب) البنيتين (5) و(6).

(5) مَنْ هُوَ الرَّجُلُ صَاحِبُ المَطَرِيَّةِ الذِي سَتَضْرِبُهُ مَارِي؟

(6) الرَّجُلُ صَاحِبُ المَطَرِيَّةِ ضُرِبَ.

لم يقم التّحويل بدور وصفيّ فحسب، بل اضطلع بدور تفسيريّ إذ ميّز بين بنية أُسنِد فعلها إلى الفاعل في (2) وبنية أُسنِد فعلها إلى المفعول في (4) و(6)، وبين بنية إنشائية طلبيّة في (3) و(5).

يتوفّر اللّسان على آليات داخليّة قادرة على رفع اللّبس تميّز بين (2أ) وما تولّد عنها من بنى، و(2ب) وما تولّد عنها من بنى، بفضل تحديد مكوّنات البنية المباشرة. ويمكن، تبعا لذلك، التّمييز بين (2أ) و(2ب) دون الوقوع في أيّ ضرب من ضروب اللّبس التّركيبي فالدّلالي. فتفيد (2ب) البنية (7)، وتفيد (2أ) البنية (8).

(7) [[مَارِي] [سَتَضْرِبُ] [الرَّجُلَ بِالمَطَرِيَّةِ]].

(8) [[مَارِي] [سَتَضْرِبُ] [الرَّجُلَ] [بِالمَطَرِيَّةِ]].

يدرك القصد بفضل العلاقات التّركيبيّة الرّابطة بين مكوّنات البنية. فتفيد السّلسلة المعجميّة الممثّلة للمركّب الاسمي (الرّجل بالمطريّة) في البنية (7) "الرّجل صاحب المطريّة". وتقبل هذه السلسلة التّجزئة إلى مكوّنين هما "الرّجل" و" بالمطريّة"، وتصبح "المطريّة" في البنية (8) أداة الضرب بعد أن كانت صفة محدّدة للرّجل الواقع عليه الضرب.

يعدّ هذان المثالان نموذجين حوسبيّين ناقلين لقدرة اللّغة الدّاخليّة على رفع اللّبس. وتتوفّر البنية على قرائن لغويّة قادرة على تأويل المعنى تحدّدها العلاقات التّركيبيّة بين العناصر التي تمّ انتقاؤها ونظمها، والرّوابط اللّغويّة التّركيبيّة والدّلاليّة الجامعة بينها. تفسّر هذه القرائن نظاميّة اللّغة الدّاخليّة وانتظام البنية المنجزة.

4-2- اللّبس ظاهرة نظاميّة في العربيّة

تجدر الإشارة، في البداية، إلى أنّ النّحاة القدامى انتهوا إلى ظاهرة اللّبس البنيوي في مباحث لغويّة كثيرة كالحذف، والضمير العائد، والرّتبة، واشتباه الوظائف الإعرابيّة، وغير ذلك من الظواهر التّركيبيّة التي تحتمل أكثر من تأويل واحد. وكانت دراستهم لمواطنها وصورها دليلا على اعتقاد ضمني بوجود نظام يفسّرها. وهو ما سنبيّنه، في هذا البحث، بمقاربة نماذج من البنى المُلْبِسَة قصد الاستدلال على أنّ حوسبة اللّبس ظاهرة نظاميّة تتجلّى من خلال العلاقة بين مكوّنات البنية النّحويّة، ونمثّل لذلك بالبنية (9).

(9) سَنَحْتَفِلُ يَومَ إِجَازَتِكَ اِحْتِفَالاً عَظِيمًا.

بَدَا العنصر المعجمي الممثّل في البنية الصّوتيّة "إجازة" مُلبِسا لاقترانه قبل تركّبه مع عناصر البنية النّحويّة بمعنيين على الأقلّ. فهو يفيد معنى "التّخرّج" عند إنهاء الدّراسة والحصول على "شهادة علميّة "موازية لشهادة "الباكالوريوس" أو "الليسانس" تتوّج سنوات التّحصيل العلمي الجامعي. ويستعمل، كذلك، للدّلالة على "العطلة"، وهي الفترة الزّمانيّة التي يخصّصها الفرد للرّاحة بعد التّعب. ويتّسع المعنى فيشمل مختلف أشكال العطل الفرديّة والجماعيّة النّظاميّة القارّة كعطلة العيد وعطلة الدّراسة وعطلة العمل، وغير القارّة كعطلة المرض. ينتفي اللّبس بمعرفة الخصائص الدّلاليّة للعناصر المعجميّة التي تشكّلت منها البنية باعتبار أنّ الفعل رأس البنية يطلب أدوارا دلاليّة معلومة (اللحياني، 2010، ص 227) ترفع اللّبس المتأتي من المعنى المعجمي. فحدث "الاحتفال" في الرّأس الفعلي "احتفل" يطلب فاعلا دالاّ على الدّور الحركي "المصدر"، وهو يقوم بالدّور الحدثيّ "القائم بالحدث" الذي يتسّم بسمة [+إنسان، + عاقل]. وباقترانه بضمير المخاطب المفرد يخصّص المفعول محور الحدث الذي

يقوم بدور "الموضوع" بحدّ من الحدود اللّواحق الذي يعيّن "زمان الحدث " وهو "يوم الإجازة"، وحدّ يعبّر عن "السبب" وهو "الاحتفال بالإجازة". تعلّق اللّبس، إذن، في (9)، بظاهرة الاشتراك اللّفظي (Homonymy)، باعتبارها علاقة معجميّة تختصّ بوحدة اللّفظ وتعدّد المعنى. وانجلى هذا التعدّد بتحليل الخصائص الدّلاليّة للعناصر المعجميّة والسّمات الدلاليّة المتفرّعة عنها. ومكّنت، تبعا لذلك، هذه العلاقات من فهم المعنى.

يتجلّى اللّبس المعجميّ، أيضا، في ظاهرة "التّضاد" في العربيّة باعتبارها فرعا من فروع الاشتراك الدّلالي، فالأضداد هي المفردات التي تجمع معنيين متقابلين. وتختصّ هذه الظاهرة بكونها ظاهرة نظاميّة غير فوضويّة تصنّف المقولات بحسب ما يظهرها متقابلة. وتقتضي مقاربتها دراسة أوجه انتظامها حسب نَسَق ترابطها وانتظام دلالتها على خلاف ما تبدو عليه. ويمكّن البحث في خصوصيّة ظاهرة التّضاد من فهم علاقات الائتلاف والاختلاف بين العناصر المعجميّة والنظام الخفيّ غير الظاهر الذي بوجّه معناها، ومثالنا على ذلك البنية (10).

(10) قال تعالى: "وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا العَذَابَ"[8].

تفيد "أَسَرُّوا" معنى " كَتَمُوا" ومعنى " أَظْهَرُوا"، والبنية التّركيبيّة تحتمل المعنيين. فهي تفيد أنّ المشركين أَخْفوا شِركهم بالله عن أتباعهم فكان مصيرهم النّدامة أي العقاب؛ وتفيد، أيضا، أنّهم ندموا فظهرت علامات الحزن والحسرة على وجوههم. والمعنيان متعالقان إذا تمثّلنا العلاقة الدّلاليّة الجامعة بين مكوّنات البنية وخصائص عناصرها الدّلاليّة والسّمات الدّلاليّة المتفرّعة عن تلك الخصائص. فـ" كتم" يقترن بحدّين؛ الحدّ الأول هو الفاعل، ويطلب دورا حدثيّا هو القائم بالحدث، ويتّسم بكونه [+ إنسان، + عاقل]. والحدّ الثاني هو الموضوع ويتّسم بكونه [-إنسان، -عاقل] ، وتتفرّع عنه سمات مثل [+ شيء، + خفيّ]. و" أظهر" يختار حدّين؛ الحدّ الأول هو الفاعل، ويطلب دورا حدثيّا هو القائم بالحدث ويتّسم بكونه [+ إنسان، + عاقل]. والحدّ الثاني هو الموضوع ويتّسم بكونه [-إنسان، -عاقل]، وتتفرّع عنه سمات من قبيل [+شيء، + ظاهر]،

والتّضاد بهذا المعنى ليس علاقة اختلافيّة بل علاقة تقوم على تقارب معجمي يعلَّل بتعالق مفهومي. وجداول السّمات هي التي تمكّن من رصد الخصائص الدّلاليّة التي تسم حدود البنية النّحويّة، لتفسّر قدرة هذه المقولات التّوليديّة التي تعكس فكرا تأليفيّا منتظما.

يتجلّى اللّبس داخل البنية النّحويّة، كذلك، في مباحث لغويّة كثيرة نخصّ بالذّكر منها على سبيل التّمثيل غموض مرجع الضمير بين العناصر المعجميّة. فتتحوّل علاقة "مطابقة الضمير لمفسّره" التي تعتبر معلم إبانة إلى معلم لبس نحو (11).

(11) نَصَحْتُ أُخْتِي أَن تَبْقَى مَعَ أُمِّي لِأَنَّهَا مَرِيضَةٌ.

يستفاد من البنية (11) بنيتان عميقتان:

(11أ) نَصَحْتُ أُخْتِي أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّي، لِأَنَّ أُخْتِي مَرِيضَةٌ.

(11ب) نَصَحْتُ أُخْتِي أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّي، لِأَنَّ أُمِّي مَرِيضَةٌ.

واللّبس متأت في (11) من غموض مرجع الضمير لأنّ ضمير الغيبة يؤتى به للإيجاز والاختصار، وله مفسّر يعود عليه يتقدّمه ويكون الأقرب إليه كما يتّفق معه في الجنس. وفي هذا المعنى يقول سيبويه:" **و إنّما تضمر اسما بعدما تعلم أنّ من**

يتحدَّث قد عرف من تعني و أنّك تريد شيئا يعلمه" (سيبويه، 1990، 2/ 6.). يعود الضمير، تبعا لذلك، على الأمّ، وتتشكّل البنية من المكوّنات المباشرة الممثّلة في (12).

(12) [نَصَح][تُ] [أُخْتِي] [أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّي لِأَنَّهَا مَرِيضَةٌ].

قد لا يدلّ الضمير، كذلك، على المفسّر القريب منه إذا وجد دليل يدلّ على عودته على غير الأقرب، ويمكن رفع اللّبس إذا كان القصد هو "الأخت" وليس " الأمّ " بتقديم المفعول لأجله " لأنّها مريضة "، لأنّ مرجع الضمير يستند إلى استقامة المعنى ويستعان على فهمه بالسّياق واستكمال النّاقص منه، ونمثّل لها بـ (13).

(13) [نَصِح][تُ] [أُخْتِي] [لِأَنّها مَرِيضَةٌ] [أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّي].

يلحق اللّبس، أيضا، الأسماء المبنية في التّركيب لخفاء العلامة الإعرابيّة، ويرفع، باعتماد معيار الرّتبة، في البنية النّحويّة، ونمثّل لذلك بـ (14) و(15).

(14) ضَرَبَتْ بُشْرَى ذِكْرَى.

(15) ضَرَبَتْ ذِكْرَى بُشْرَى.

يطلب الرّأس الفعلي "ضرب" حدّا " فاعلا" هو " بُشْرَى " في (14) و"ذِكْرَى" في (15) قام بدور "القائم بالحدث"، وحدّا "مفعولا" قام بدور " المتحمّل للحدث" هو "ذِكْرَى" في (14) و" بُشْرَى " في (15). وقد تحقّق التّوافق الدّلالي بين المواضع الإعرابيّة في البنيتين لأنّ الخصائص المقوليّة للرّأس تلاءمت مع خصائص حدوده الدّلاليّة. فالضرب في البنيتين من خصائص الإنسان اقتضى قائما بحدث الضرب اتّسم بسمة [+إنسان، +عاقل] ومتحمّلا له اتّسم بنفس السّمات. ومكّن مقياس الرّتبة من التّمييز بين الدّور الدّلالي المسند إلى الحد الأوّل والدّور الدّلالي المسند إلى الحدّ الثاني. وهو المقياس الذي قدّمه النّحاة القدامى كبديل لمقياس علامة الإعراب. وفي هذا المعنى يقول ابن جنّي في "باب القول في الإعراب" في "الخصائص": **"فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيى بُشرى، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحوه، قيل: إذا اتّفق ما هذه سبيله، ممّا يخفى في اللّفظ حاله، أُلزِم الكلامُ من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب"** (ابن جنّي،1986، 36/1.)

ونمثّل للمكوّنات المباشرة لهاتين البنيتين بالشكل (16) و(17).

(16) [ضَرَبَتْ] [بُشْرَى] [ذِكْرَى].

(17) [ضَرَبَتْ] [ذِكْرَى] [بُشْرَى].

لايختلف هذا المعيار عند التوليديين - وإن اختلفت طريقة التّمثيل- فالبنية النّحويّة في النّظريّة النّحويّة العربيّة يعمل فيها الفعل في الفاعل، وتعمل النّواة الإسناديّة في المفعول ونمثّل لذلك بـ (18) و(19)، ويعتبر التّوليديون، في مختلف مراحل تطوّر المقاربة، أنّ البنية النّحويّة تتركّب من مخصّص هو الفاعل ، ومركّب فعليّ هو الفعل والمفعول، ونمثّل لذلك بـ(20) و(21).

(18) [[ضَرَبَتْ بُشْرَى] [ذِكْرَى]].

(19) [[ضَرَبَتْ ذِكْرَى] [بُشْرَى]].

(20) [[بُشْرَى] [ضَرَبَتْ ذِكْرَى]].

(21) [[ذِكْرَى] [ضَرَبَتْ بُشْرَى]].

يقترن مقياس الرّتبة الممثّل لموضع الحدّ في البنية النّحويّة بمعايير التّقديم والتّأخير، ونمثّل لذلك بـ (22).

(22) [رأس (حد$_1$، حد$_2$)].

قد يتقدّم المفعول باعتباره حدّا من الحدود الضروريّة لضرورة دلاليّة نحو (23).

(23) بُشْرَى ضَرَبَتْ ذِكْرَى.

ونمثّل لذلك بـ (24).

(24) [حد$_2$ [رأس، حد$_1$)].

وقد يتقدّم الحدّ الثاني للأهميّة نحو (25).

(25) ذِكْرَى ضَرَبَتْهَا بُشْرَى.

ونمثّل لذلك بـ(26).

(26) [حد$_2$ (رأس، حد$_1$ (ض ع)، حد$_2$)].

وقد تتقدّم أداة النّفي الرّأس الفعلي فتفيد "نفي" ضرب بُشْرَى لِذِكْرَى في (27)، ونفيُ "ضرب ذِكْرى" في (28) هو إقرار بضرب شخص آخر غير" ذِكْرى" نحو (29).

(27) مَا ضرَبَتْ بُشْرَى ذِكْرَى.

(28) مَا ضَرَبَتْ ذِكرَى.

(29) مَا ذِكْرَى ضَرَبَتْ.

بيّنا، من خلال ما تقدّم، أنّ اللّسان العربي يتوفر على آليات حوسبيّة، ترفع اللّبس، قادرة على انتقاء المقولات وفحص سماتها وتأويل بنيتها التّركيبيّة، وأنّ هذه الآليّات تعتمد في تشكّلها على بنية نحويّة رأسها فعل. وكنّا دعّمنا هذا الرأي بأقوال النّحاة القدامى في معرض حديثهم عن علاقة الجملة الفعليّة بالجملة الاسميّة (ن:اللحياني، 2010) .وبيّنا أن سيبويه كان يسمي اسم كان فاعلا وخبرها مفعولا عند تحدّثه عن شبه «كان» بـ «ضرب» في باب **«هذا باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد»** (سيبويه، 1990، 2/48-50.).واعتباره المبتدأ فاعلا والخبر مفعولا إقرار بأنّ البنية العربيّة الاسميّة هي بنية فعليّة، ويقول في هذا المعنى: "**وتقول: من كان أخاك، ومن كان أخوك، كما تقول من ضرب أباك إذا جعلت من الفاعل، ومن ضرب أبوك إذا جعلت الأب الفاعل**"(نفسه، 50/1).

ومثّلنا لذلك بـ (30).

(30) كان عبد الله منطلقا
ف فا مف

وعلّل سيبويه في موضع آخر من "الكتاب" رفع المفعول، وهو الخبر في الجملة الاسميّة، بأنّ الفاعل مساو للمفعول في المعنى لذلك يأخذ علامة إعرابه في قوله: "**واعلم أنّ المبتدأ لابدّ من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو(...) فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنّه ذكر ليبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأنّ المبني على المبتدإ بمنزلته**"(نفسه، 2/ 127).

ومفاد هذا القول هو أنّ البنية النّحويّة الفعليّة أو الاسميّة في اللّسان العربي يحدّد عناصرها الرّأس الفعلي، ويقترن تقدّم الفاعل على المفعول بعمليّة تحويل إضافيّة، ونمثّل لـ (23) بـ (31) و(32).

(23) بُشْرَى ضَرَبَتْ ذِكْرَى.

(31) [بُشْرَى [ضَرَبَتْ بُشْرَى ذِكْرَى].

(32) [حد$_1$ (رأس، حد$_1$ (ض ع)، حد$_2$)].

يكمن الاختلاف بين المقاربتين، في أنّ النّظرية النّحويّة العربيّة تعتبر أنّ الفاعل من تمام الرّأس الفعلي ويشكّل مع الرّأس الفعلي نواة إسناديّة، في حين تعتبر المقاربة اللّسانيّة التّوليديّة أنّ المفعول يتعلّق تعلّقا مباشرا بالفعل فيكوّن مركّبا فعليّا، وتتشكّل البنية التوليديّة في (33).

(33) [حد$_1$ (رأس، حد$_2$)].

وقد تبنّى بنك بنسلفانيا الشّجري، استئناسا بمنوال "العمل والرّبط"، هذه الهندسة لاعتبار واضعيه أنّ البنية النّحويّة الاسميّة فرع من البنية النّحويّة الفعليّة، ونقلوا "الفاعل" إلى بداية البنية ليترك أثره أو يقترن بضمير يعود عليه (المجدوب وآخرون،2019، ص 60 وص64).

ويمكن، تبعا لما تقدّم، الاستئناس بـ"المنوال الأدنوي"، في تمثيل الظواهر اللّغويّة المُلبسة، باعتباره يمثّل مرحلة متطوّرة من مراحل تشكّل النّحو التّوليدي.

5- نحو معالج نحوي آلي يحوسب البنى العربيّة المُلبِسة من منطلقات لسانيّة أدنويّة

بيّنا أنّ بنية الملفوظات مفردات وتراكيب، تخضع لنظام وسميّ يرتّب الأشياء والموجودات ويمكّن من التّعبير والتّواصل والتبليغ، وأنّ دراسة العلاقات النّظاميّة الرّابطة بينها تمكّن من فهم خصائص الجهاز اللّغوي وهندسته الدّاخليّة وتفسير تعدّد إمكانات التأويل. كما بيّنا أنّ البنية النّحويّة البسيطة، تقترن بعمليّة تحويل إضافيّة، فتعامل معاملة البنية المركّبة في المعالج النّحوي الآلي.

نسلّم، في البدء، بأنّ القول بالتباس العلاقات الدّلاليّة المتأتي من أكثر من إمكانيّة تعلّق واحدة، يفضي إلى لبس معنويّ، قول غير صادق إذا حلّلنا المكوّنات المباشرة للبنية النّحويّة وبيّنا العلاقات التّركيبيّة الرّابطة بين عناصرها. ونمثّل لذلك، لأنّ اللّغة ترجمان الفكر، ببنية نحويّة مركبّة تحتمل فيها الإضافة معنيين على الأقلّ، وتختزن أكثر من إمكانية تعلّق نحو (34).

(34) زَيْدٌ يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ.

تفيد البنية (34) أن الزّائر قد يكون زيدا أو أصدقاءه، ويتفرّع عنها (34أ) و(34ب).

(34أ) زَيْدٌ يُحِبُّ أَنْ يَزُورَ الأَصْدِقَاءَ.

(34ب) زَيْدٌ يُحِبُّ أَنْ يَزُورَهُ الأَصْدِقَاءُ.

يمكن رفع اللّبس النّاجم عن الإضافة بتعويض المصدر بمركب يفيد معناه ممثّل في البنية المركّبة من الموصول الحرفيّ وصلته، فالحروف الموصولة هي حروف مصدريّة تتمّ بصلاتها فتشكّل اسما(ن: سيبويه ،1990، 3/ 119-120) . وفي هذا المعنى يقول سيبويه: **" أَنْ مع الفعل الذي يكون صلة بمنزلة المصدر (...) ألا ترى أنّك تقول: أنت الرّجل أن تُنازِلَ أو [أن] تُخاصِمَ، كأنّك قلت نِزالاً وخصومةً (وخصومةً)** [9]**، و أنت تريد المصدر الذي في قوله فَعَلَ ذاك مخافةَ ذاك. ألا ترى أنّك تقول: سكتّ عنه أن أجترّ مودته، كما تقول: اجترار مودّته "** (نفسه، 1/ 390).

يجمع بين السلسلتين المعجميتين " أن يزور" و" زيارة " تشارط تركيبي مستمد من دلالة المركب المصدري. ويتبيّن المعنى من مكوّناته. فهو يفيد في (34أ) أنّ زيدا هو الزّائر، وفي (34ب) أنّ الأصدقاء هم الزّائرون، وبجلاء مكوّنات المركّب المصدري المباشرة يزول اللّبس، ونمثّل، تبعا لذلك، (34أ) بـ (35) و(34ب) بـ (36).

(35) [زَيْدٌ] [يُحِبُّ] [أَنْ [يَزُورَ][ø] [الأَصْدِقَاءَ]].

(36) [زَيْدٌ] [يُحِبُّ] [أَنْ[يَزُورَهُ][الأَصْدِقَاءُ]].

نقترح، لأهميّة المحلّل النّحوي في حوسبة اللّغة، هندسة توليديّة للبنية النّحويّة العربيّة (34) وللعلاقات التركيبيّة والدّلاليّة الرّابطة بين مكوّناتها. ونتّخذ المنوال الأدنوي في مختلف مراحل تطوّره منطلقا لشرح العلاقات الجامعة بين العناصر المعجميّة في هذه البنية واختبار المقاييس التي تفسّر العلاقات بين مكوّناتها، للاستدلال على المقاييس التي تفسّر الجمل الممكنة وتحويلاتها المتشابكة وتمثيلها.

(34) زَيْدٌ يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ.

تتشكّل البنية النّحويّة في المقاربة التّوليدية من مركب اسميّ ومركب فعليّ، ويوافق المركب الاسمي (م س) في البنية (34) "زَيْدٌ" ، والمركب الفعلي (م ف) " يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ "، ونمثّل لذلك بـ (35).

(35)

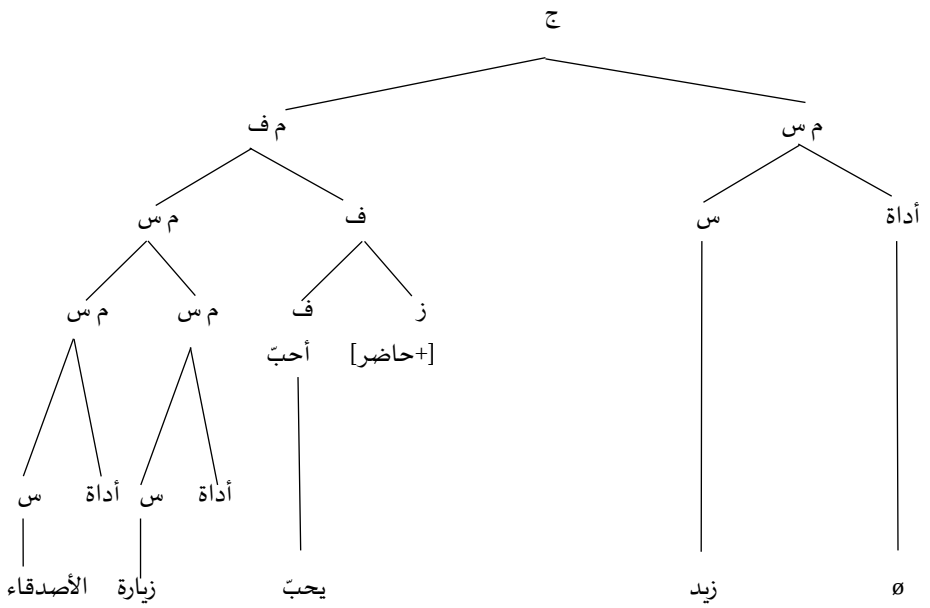

اقتضى تمثيل البنية النّحويّة في المنوال الأدنوي، مع تطور المقاربة، أن يقع القائم بالحدث في موقع المخصّص للمركب الفعلي الضّامر (م ف) والمتحمّل للحدث في موقع المخصص للمركب الفعلي المعجمي (م ف). وترتّب عليه وجود نقلين؛ الأوّل نقل الفعل المعجمي ليلحق بالفعل الضّامر، والثاني نقل الفاعل من موضع مخصّص المركب الفعلي الضّامر (م ف) إلى مخصّص المركب الزماني (م ز) حيث يحمل سمة الرّفع لأنّ الزّمان يسند سمة الرّفع في الفاعل. ونمثّل لذلك بـ (36).

(36)

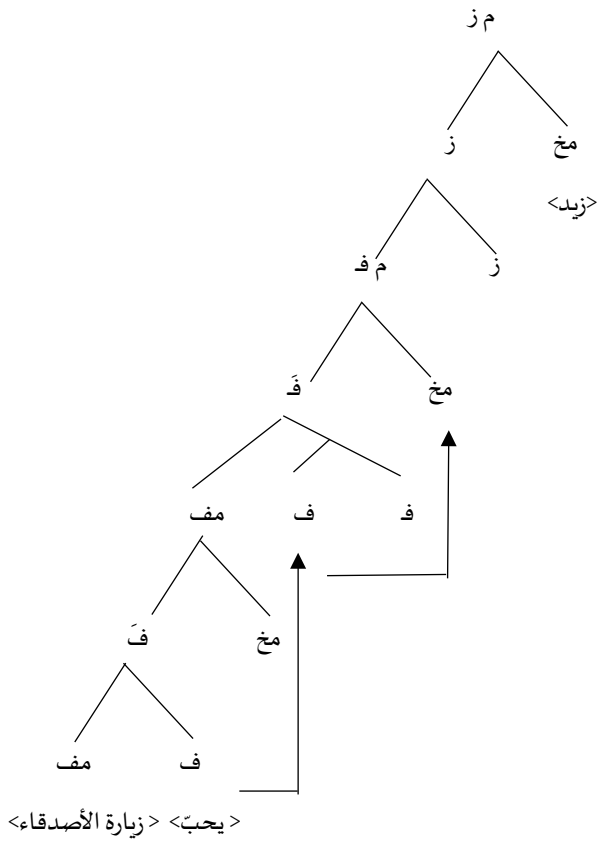

تفترض السلميّة التراتبيّة لهذه المقولات الشكل(37).

(37) ز> فـ> ف

يعلو في (37) الزّمان الفعل الضّامر، وهو فعل موجود دلالة لالفظا في البنية، ويعلو الفعل الضّامر الفعل المعجمي وتأخذ البنية (38) الشكل (39).

(38) [زَّيْدٌ (يُحِبُّ (زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ))].

(39) [م ز [فا (زيد) [ز م ف [ف جعل [[م ف [ف (يحبّ) م س (زيارة الأصدقاء)]]]]]]].

أدخل هذا التصوّر لعمل المقولات الوظيفيّة والمعجميّة في المنوال الأدنوي تحويرا على دور الرّأس الفعلي في البنية النّحويّة لأنّ مقولة الزّمان أصبحت تمثّل أساس الجملة والمتحكّمة فيها. واحتلّ الرّأس الضامر موقعا سابقا للرّأس المعجمي باعتباره

ينتقي الفاعل، أمّا الرّأس المعجمي فينتقي المفعول. وانتقل الفاعل من مخصّص المركّب الفعلي الضّامر إلى مخصّص المركّب الزّماني، كما انتقل الرّأس المعجمي ليلحق بالرّأس الضّامر.

كانت غاية التوليديين من افتراضهم مقولة الرّأس الضّامر ومرحلة المركّب الفعلي الضّامر تبرير نصب المفعول لاعتبارهم أنّ المركب الفعلي الضّامر يقدّم للمفعول المحلّ التركيبي المخصّص له من الفعل المعجمي. ثمّ عمد التّوليديّون إلى افتراض وجود مركب مصدري لتسويغ صلة مقولة الزّمان بمقولة المطابقة. ومكّنت مقولة الزّمان، تبعا لذلك، من تبرير رفع الفاعل باعتبار أنّ الرّأس الفعلي يعمل مباشرة في المفعول قبل عمله في الفاعل، وسوّغت مقولة المطابقة تطابق العناصر المعجميّة في الجنس والعدد.

لقد افترض تمثيل هذه البنية أن يعلوَ المركب المصدري المركب الفعلي الضّامر، ويعلوَ المركّب الفعلي الضّامر الرّأس المعجمي، ونمثّل لذلك بـ (40).

(40) [م مص م ز[فا [ز م ف [ف (مف)]]]].

طوّر تشومسكي منواله، في المرحلة الثالثة من تطوّر المنوال الأدنوي، باعتماد تقنية الاقتصاد، فبيّن أنّ الاشتقاق يمرّ عبر أطوار اشتقاقيّة في منوال الاشتقاق الطّوري، ويستفاد من ذلك أنّ البنية (34) توافق البنية (34أ) لأنّ المصدر "زيارة" يقبل التّعويض بمركب مصدريّ يفيد معناه ممثّل في البنية المركّبة من الموصول.

(34) زَيْدٌ يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ.

(34أ) زَيْدٌ يُحِبُّ أَنْ يَزُورَ الأَصْدِقَاءَ.

تُعَدُّ العناصر المعجميّة (أحبّ، زيد، زار، الأصدقاء) في (34)، وبفضل عمليّة النّظم تُفْحَص السّمات المقوليّة الفعليّة والاسميّة، وتفحص السّمات التّصريفيّة لاحتياج الفعل في علاقته بالاسم إلى مقولة المطابقة. كما تفحص السّمات التركيبيّة لتعيين موضع العناصر المعجميّة التّركيبي. وتشتق البنية (34) عبر أربعة أطوار:

(41) **الطّور الأوّل:** يوافق السلسلة المعجميّة الفرعيّة الأولى التي تدخل التّعداد، وتُنْظم فيه العناصر المكوّنة للمركب الفعليّ (زارَ الأصْدِقَاء). وتقترن في هذا الطّور سمات المطابقة بالاسم لأنّها خفيّة مع الفعل؛ ويُهجّى، الزّمان فتتشكّل البنية (42).

(42) [زارَ [الأصْدِقَاءَ].

(43) **الطّور الثاني:** تُنظم عناصر السّلسلة المعجميّة الثانية (زَيْدٌ يَزُورُ الأصْدِقَاءَ)، ويضاف المركّب المصدريّ إلى المكوّنات المنظومة (أَنْ يَزُورَ الأَصْدِقَاءَ)، ثمّ يهجّى المركّب الزّماني. فتتشكّل البنية (44).

(44) [زَيْدٌ [أَنْ [يَزُورَ الأَصْدِقَاءَ]]].

(45) **الطّور الثالث**: تضاف مرحلة المركّب الفعلي الضّامر المستفاد من "أَحَبَّ" وهو "جَعَلَ يُحِبُّ" إلى مرحلة المركّب المصدري، وينتقي الفعل الضّامر سماته عبر التّطابق مع المركّب المصدري. وباجتماعهما تتشكّل البنية (46).

(46) [زَيْدٌ [جَعَلَ يُحِبُّ [أَنْ [يَزُورَ [الأَصْدِقَاءَ]]]]].

(47) **الطّور الرّابع:** تتكوّن البنية من المركّب المصدري (م.مص/CP) والمركّب الفعلي الضّامر (م.ف/$_{v}$P) والمركّب الفعلي المعجمي (م.ف/VP). ويضاف المركّب الزّماني (م.ز/TP) إلى كامل الشّجرة، فينتقي المخصّص سماته، وتنتهي بذلك عملية الاشتقاق. وتتشكّل البنية (48)، ونمثّل لها بـ (49).

(48) [م مص مص[م ز زيد [م ف ز [ف جعل [م مص مص أن [ف يحبّ [م مص مص أن [م ف يزور [ز الأصدقاء]]]]]]]].

(49)

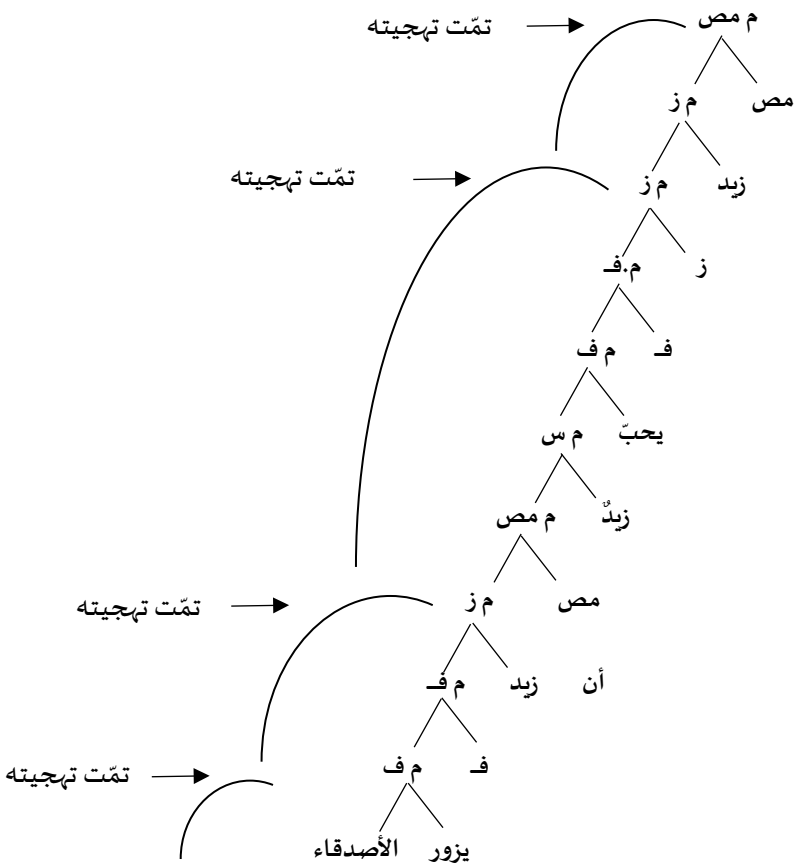

تبيّن الأطوار الأربعة في هذه البنية للدّارس أنّ تصميم البنية تشكّل طورا بعد طور، ونمثّل لعمليّة الاشتقاق الدّورية في (49) بـ (50).

(50)

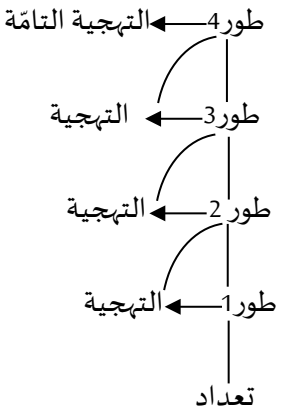

تمثّل علاقة النّظم الدّاخلي بين المصدري، ويوافق المترشّح (Probe)، وصلته ويوافق الهدف (Goal) ؛ علاقة جمعيّة تقوم على التّشارط البنيوي بين مكوّني المركّب المصدري. يشمل المركّب المصدري البنية المركّبة من الموصول الحرفي وصلته، وتعبّر مقولة المصدري الممثّلة في[أن] في كلّ موقع احتلته في البنية عن درجات في الإثبات تستمدها من دلالاتها.

وقد بيّنّا أنّ المصدر "زيارة" في (34) عوّض الحرف المصدري "أن" وصلته " يزور" في (48) لوجود تشارط تركيبي مستمد من دلالة المركّب المصدري، وأنّ دلالة الفعل الضّامر اختزنها الفعل المعجمي "أحبّ" الدّال على الجعليّة ، فتشكّلت البنية (34) الممثّلة في (49).

افترضنا أنّ دلالة الإضافة يمكن أن تحتمل في (34) معنى آخر هو أن يكون الزّائرون هم " أصدقاءُ زيدٍ"، ومثّلنا لذلك بـ(34ب).

(34) زَيْدٌ يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ.

(34ب) زَيْدٌ يُحِبُّ أَنْ يَزُورَهُ الأَصْدِقَاءُ.

تُعدّ العناصر المعجميّة (أحبّ، زيد، زار، الأصدقاء) في (34 ب) ، وتُفحص، بفضل النّظم، السّمات المقوليّة الفعليّة والاسميّة، والسّمات التّصريفيّة لاحتياج الفعل في علاقته بالاسم إلى مقولة المطابقة. كما تُفحص السّمات التركيبيّة لتعيين موضع العناصر المعجميّة التّركيبي، وتشتقّ البنية (34 ب) عبر خمسة أطوار:

(51) **الطّور الأوّل :** تُنْظم العناصر المكوّنة للمركب الفعلي (زَارَ زَيْدًا)، وتظهر سمات المطابقة في الاسم ، ويهجّى الزّمان فتتشكّل البنية (52).

(52) [زَارَ [زَيْدًا].

(53) **الطّور الثّاني:** تُنْظم عناصر السّلسلة المعجميّة الثانية (الأَصْدِقَاءُ يَزُورُ(ون) زَيْدًا) المستفادة من "يزورُهُ الأَصْدِقَاءُ"، وتقترن سمات المطابقة بالاسم والفعل، ويهجّى إثر ذلك الزّمان فتتشكّل البنية (54).

(54) [الأَصْدِقَاءُ [يَزُورُ [ون] زَيْدًا]].

(55) **الطّور الثّالث:** تُنْظم عناصر السّلسلة المعجميّة الثّالثة (الأَصْدِقَاءُ يَزُورُونَ زَيْدًا)، ويضاف المركّب المصدريّ إلى المكوّنات المنظومة (أَنْ يَزُوره الأَصْدِقَاءُ)، ثمّ يهجّى المركّب الزّماني فتتشكّل البنية (56).

(56)[زَيْدٌ [أَنْ [الأَصْدِقَاء [يَزُورُ (ون) ـهُ]]]].

(57) **الطّور الرّابع**: تضاف مرحلة المركب الفعلي الضّامر المستفاد من "أَحَبَّ" وهو "جَعَلَ يُحِبُّ" إلى مرحلة المركّب المصدري، وينتقي الفعل الضّامر سماته عبر التّطابق مع المركّب المصدري. وباجتماعهما تتشكّل البنية (58).

(58) [زَيْدٌ [جَعَلَ يُحِبُّ [أَنْ [الأَصْدِقَاء [يَزُورُ (ون) [ـهُ]]]]]].

(59) **الطّور الخامس :** تتكوّن البنية من (م.مص) و(م.ف) و(م.ف). ويضاف (م.ز) إلى كامل الشّجرة، وتنتهي بذلك عملية الاشتقاق. وتتشكّل البنية (60) ونمثّل لها بـ(61).

(60) [م مص مص[م ز زيد [م ف ز [ف جعل [م مص مص أن [ف يحبّ [الأصدقاء [م مص مص أن [م ف يزورون [زـه]]]]]]].

(61)

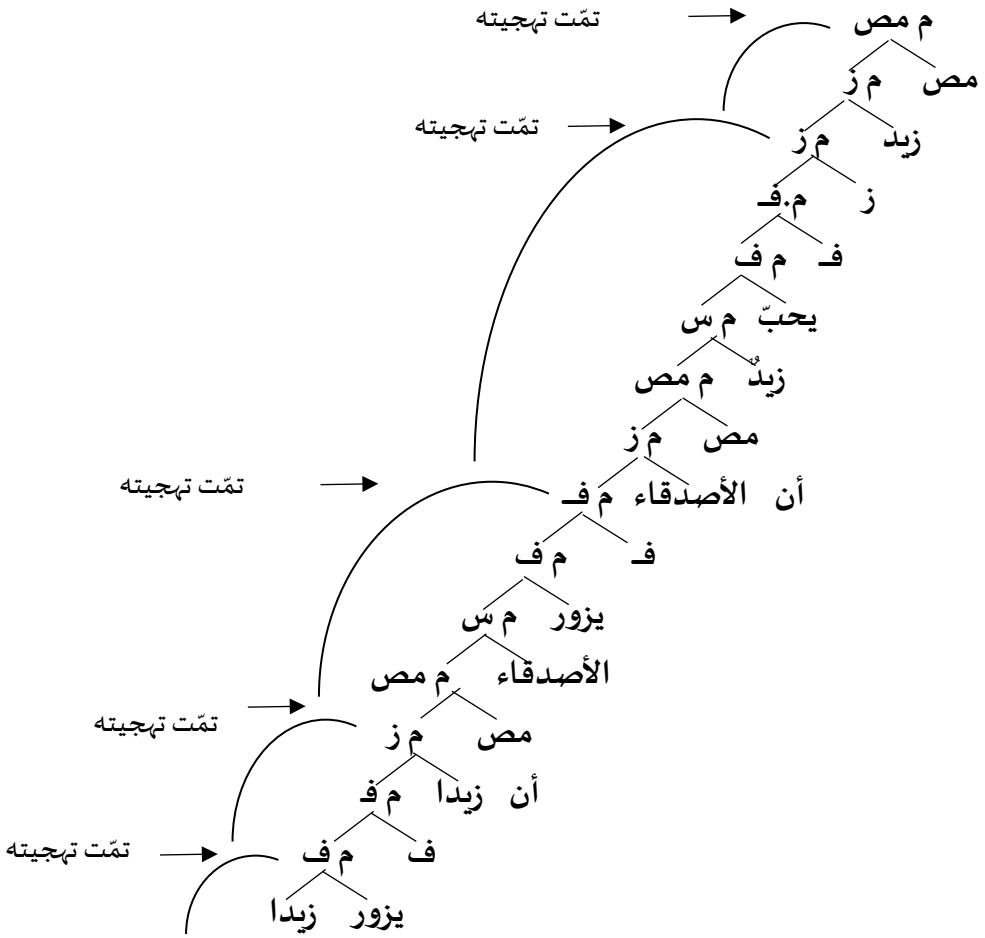

ونمثّل لعمليّة الاشتقاق الدّورية في (61) بـ (62).

(62)

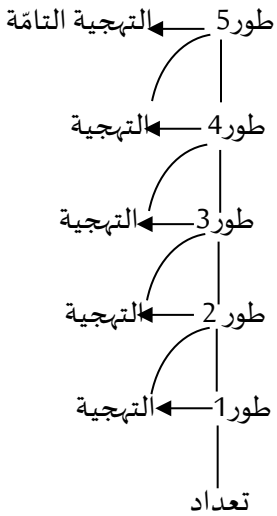

بيّنا من خلال تمثيل البنية (34ب) أنّ علاقة النّظم الدّاخلي اقتضت وجود طور خامس، وهو مايفيد أنّ اللّسان العربيّ يتوفّر على آليات حوسبيّة دقيقة، ترفع اللّبس، قادرة على انتقاء المقولات وفحص سماتها وتأويل بنيتها التركيبيّة؛ وأنّ هذه الآليات تميّز بين خصائص البنية النّحويّة العربيّة الفعليّة والاسميّة. وهو تحليل يلتقي مع منطلقات بنك بنسلفانيا ويطوّره، وبمقتضاه تنجلي معالم اللّبس الممكنة في دلالة البنى.

استأنسنا في مقترحنا بمعايير تصنيف المقولات وتمثيلها في المنوال الأدنوي مع المحافظة على خصوصيّة اللّسان العربي كالتّمييز بين الأفعال الظاهرة والأفعال الضامرة لحضور مقولة الفعل الضامر والفعل المعجمي في اشتقاق البنية، ووسم المقولات بالبحث في العلاقات الجامعة بينها. وحدّدنا، بالإضافة إلى ذلك، مواضع المركّب المصدري في البنية باعتباره مقولة وظيفيّة ضروريّة تفسّر كيفيّة اشتغال الجهاز اللّغوي.

يمكن استثمار هذه الطريقة في تحليل مكوّنات البنية النّحويّة انطلاقا من مدوّنة عربيّة، وإنشاء مدوّنة مقطعة وموسّمة تبحث في العلاقات التّركيبيّة النّظاميّة الممكنة في العربيّة. ويسهم التّحليل المكثّف للمدوّنات من تطوير التّعامل مع مختلف أشكال المركّبات في البنى النّحويّة العربيّة.

لا شكّ أن مقترحنا في تحليل البنى العربيّة وتوسيم مكوّناتها اعتمادا على المرحلة الأخيرة من تطور المنوال الأدنوي يختلف عن تحليل محلّل ستانفورد لمعالجة اللغات الطبيعيّة (Stanford Arabic part of speech) ، الذي يعتمد على بنك بنسلفانيا الشجري في تصنيف البنى العربيّة وتمثيلها. ويتبيّن للدّارس عند إدخال البنية (34) في المحلّل العربي في نسخة (CoreNLP4.1.0) أنّه يقسّمها شجريّا في (63) .

(63)

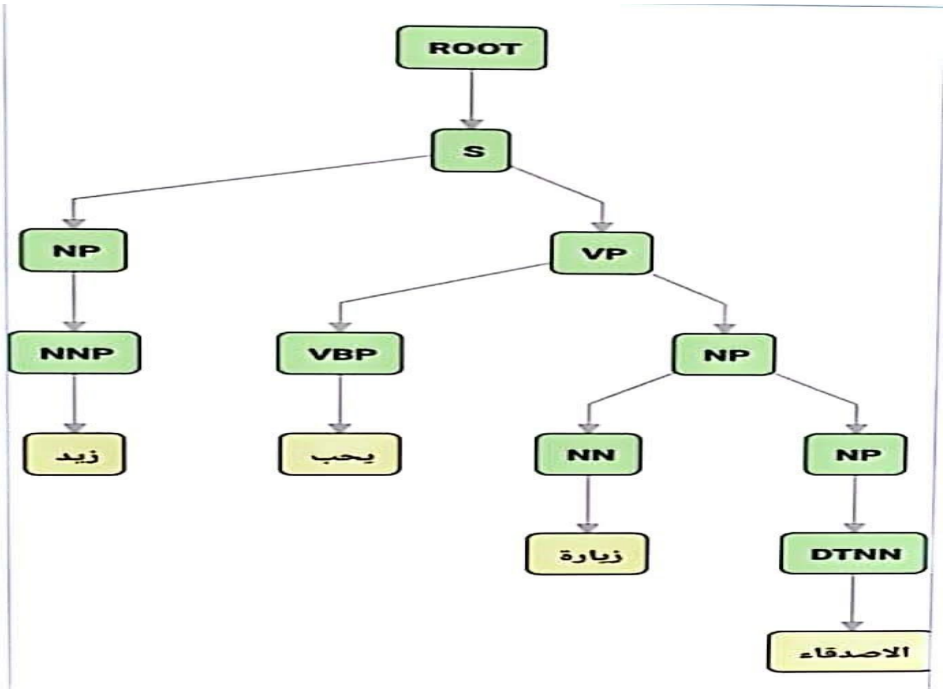

يلتقي هذا التمثيل مع (35)، ويوافق تمثيل البنية النّحوية في المرحلة الأولى من تطوّر المقاربة التي تشكّلت في (63) من مركب اسميّ "زَيْدٌ" ومركب فعليّ "يُحِبُّ زِيَارَةَ الأَصْدِقَاءِ". والبنية، وفق بنك بنسلفانيا على خلاف النّحو العربي، هي بنية فعليّة تقدّم فاعلها على فعلها، ويتأكّد هذا الأمر بالنّظر في تحليل البنية (34أ) في (64)، و(34ب) في (65).

(64)

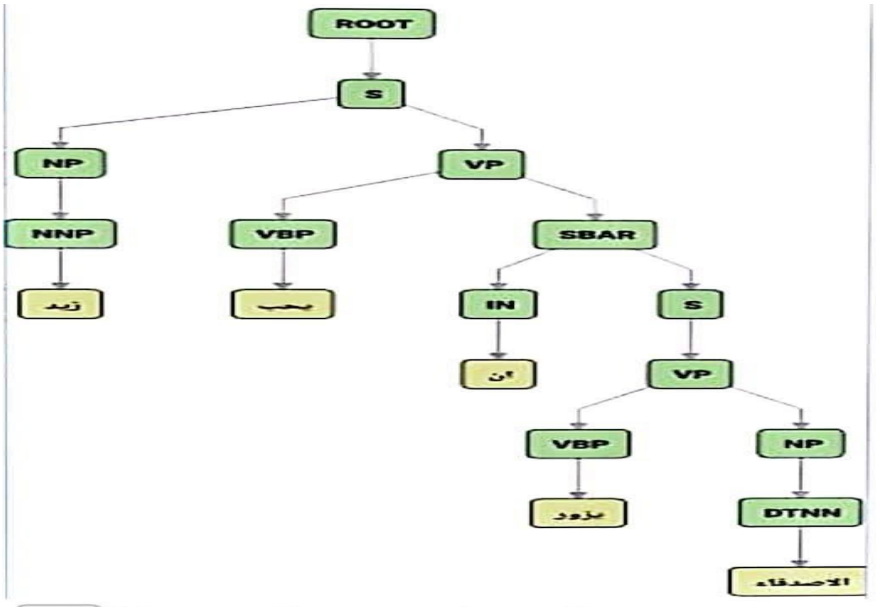

(65)

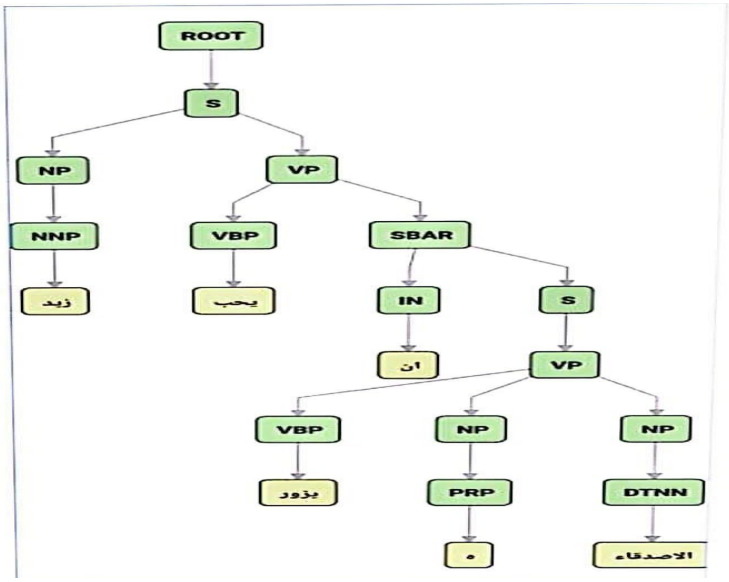

اعتمد التّحليل الشّجري في (64) و(65) على قاعدة (انقل α) في منوال العمل والرّبط، وهي تندرج في نظريّة القواعد المقوليّة التي سمّاها تشومسكي بنظرية (سَ/ $\overline{x}$). واشتمل الأساس في هذا المنوال على أساس معجميّ له خصائص صوتيّة وصرفيّة ودلاليّة وتركيبيّة مثّلتها المقولات المعجميّة، وأساس مقوليّ له مواضع لعناصر مقوليّة، مثّلها موضع المصدري .

والملاحظ أنّ المحلّل النّحوي لا يقرن بين (34) الممثّلة في (63)، و(34أ) الممثّلة في (64)، و(34ب) الممثّلة في (65)، لكونه غير مؤهل لبيان العلاقات الدّلاليّة الممكنة الجامعة بين المقولات المعجميّة الممثّلة في المركّب الاسمي والمركّب الفعلي في (34)، وغير قادر تبعا لذلك، على تحديد أشكال التّحليل الممكنة المستفادة منها. لذلك لانجد علاقة رابطة بين(34) و(34أ) و(34ب).

وافترضنا، تبعا لذلك، أنّ دور اللّساني بيان هذه العلاقات وتوفير المعرفة اللّسانيّة التي تتلاءم وخصائص اللّسان العربي للمبرمجين، واعتمدنا في القسم التّطبيقي مرحلة الاشتقاق الطّوري في المنوال الأدنوي التي تجلّى فيها تطوّر أشكال التّعامل مع البنية النّحويّة لاعتبارات اقتصاديّة غايتها تفادي التّعقيد والحشو وبلوغ البساطة القصوى باختزال الأجهزة، وبمقتضاها ميّزنا بين العلاقات الدّلاليّة والعلاقات التّركيبيّة.

نخلص، ممّا تقدّم، إلى أنّ محلّل ستانفورد ، على أهميّته، يحتاج إلى التطوير ليعالج النّماذج الملبسة، ويصبح قادرا على تحليل البني النحويّة الممثّلة في المقولات المعجميّة والمقولات الوظيفيّة وفق الصور الممكنة للتّقطيع . وهي مرحلة هامّة في حوسبة البنى النّحويّة قد تمهّد لمراحل متطوّرة تجعل المعالج النحويّ يختار التحليل الأوّل أو الثاني من التّركيب المُلبس، لاعتبارنا أنّ اللّبس، ظاهرة نظاميّة توجّهها مقاييس تؤلف بين المقولات والسّمات مخزّنة في الذّهن تشتق منها البنى النّحويّة على اختلافها عبر أطوار اشتقاقيّة، وإدراجها في المحلّل النّحوي يساعد على شكلنة المعطيات اللّغويّة واشتقاق نظام قادر على وصف البنى النّحويّة في اللّسان العربي. وأيّ مقترح، تبعا لذلك، يعتمد هندسة البنية النحويّة في المنوال التوليدي الأدنوي، يمكّن من تحسين البنوك الشجرية النّحوية للعربيّة.

6-الخاتمة

لاشكّ أن المنوال الأدنوي في النّحو التّوليدي يمثّل استرسالا للمراحل السّابقة اشتقت فيه البنى النحويّة على وجه غير متناه من المقبوليّة. وقد تبلور مفهوم "التّحويلات"، الذي اقترن بالمراحل الأولى من ظهور المقاربة التوليديّة، فانتظم، في المرحلة الثالثة من تطور المقاربة، في سلاسل اشتقاقيّة تركيبيّة تجسّم العلاقة بين رأس البنية وحدودها ودلالات هذه العناصر المحكومة بعلاقات إعرابيّة ثابتة ومتغيّرة تصوّر علاقة المبادئ بالمقاييس.

واستندنا في مقاربة "حوسبة اللّبس" إلى هندسة البنية النّحويّة لبيان علاقة التّشارط بين الصورة الصوتيّة والصورة المنطقيّة، وبيّنا أنّ اشتقاق مكوّناتها يتم عبر أطوار تشكّل مواضع تنتظم في عمليّات تركيبيّة فرعيّة قابلة بدورها للتّفريع إلى عناصر معجميّة فرعيّة. وهي مقاييس تفسّر كيفية اشتغال الجهاز اللّغوي وتفحص أشكال انتظامه باعتباره محكوما بنظام حوسبيّ.

تمكّن هذه المقاييس، إذا وظّفناها في معالجة المعطيات النّحويّة الآليّة وحوسبتها، من وصف البنى النّحويّة في اللّسان العربي. ونختزل العمليّات التّركيبيّة في الظواهر التّالية:

- النّظم (Merge): جمع مكوّنات المقولات وترتيبها، ويتعلّق بمستويين. الأوّل، هو نظم المقولات الوظيفيّة ويشترط في تشكّل البنية أن يتحكّم المصدري في بقيّة الإسقاطات الوظيفيّة، وأن تتحكّم مقولة الزّمان في التأويل الزّماني للسلاسل المعجميّة المنظومة. والثاني، هو نظم المقولات المعجميّة عبر عمليّة توليف ثنائيّ بين المركّبات.

-المطابقة (Agree): فحص خصائص العناصر المعجميّة ومواقعها داخل البنية، وتتشكّل عبر التأليف بين سمات تتحكّم في التأليفات الواقعة بين العناصر المنظومة في كلّ طور من أطوار تشكّل البنية.

- النّقل (Move): بناء العناصر المعجميّة داخل السلاسل المعجميّة، ويتدخّل عند كلّ عمليّة نظم داخلي لسلسلة معجميّة فرعيّة وتهجيتها. ويحذف أثر العنصر المنقول لكي لا يخضع للعمليّات الحوسبيّة.

- التّهجية (Spell out): التّهجية دوريّة (Cyclic) إذ تتمّ في نهاية كلّ طور عبر التّوافق بين الصورة الصوتيّة والصورة المنطقيّة.

الهوامش

(1) التّواجه، ويعرّب أيضا بتصافح ووجهة، وهو توليف أو تناسب الصّورة الصوتيّة الممثّلة للوجه النطقي الإدراكي، والصّورة المنطقيّة الممثّلة للوجه التّصوري القصدي.

(2) Maamouri (M), Bies (A), Kulick (S), Krouna (S), Gaddeche (F), & Zaghouani (W), (2010). Arabic Treebank: Part 3 v 3.2 LDC2010T08. Web Download. Philadelphia: Linguistic Data Consortium.

(3) Taji (D)., Habash(N)., & Zeman(D)., Universal Dependency for Arabic (2017). Computational Approaches to modeling language (Camel) Lab, Proceedings of the Third Arabic Natural Language Processing Workshop, (pp. 166-176), Valencia, Spain, Association for Computational Linguistics.

http://dx.doi.org/10.18653/v1/W17-1320, https://aclanthology.org/W17-1320.pdf .

(4) Colorless green idea sleep furiously (Chomsky,2002,2 ed, p4).

(5) Marie frappera l'homme avec un parapluie (Pollock,1997, p5).

(6) حللّنا هذا المثال الإنجليزيّ لتفسير ظاهرة اللّبس في المستوى التركيبي في بحث وسمناه "في حوسبة اللبس"، درسنا فيه مختلف المستويات التي يتجلّى فيها اللّبس وإمكانات حوسبتها (ن:اللحياني، 2020، ص ص15- 17). نعيد تناوله لإبراز أهميّة مفهوم التّحويل في تحليل البنية النحويّة في المقاربة التوليديّة.

(7) اقترن مفهوم التّحويل بهاريس أستاذ تشومسكي ومفاده اشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة نواة، وقد تبنى تشومسكي هذا المفهوم ليقترن في مناويله الأولى بالعلاقة بين مستويين للبنية التّركيبيّة ، مستوى عميق ومستوى سطحي؛ فهو يفيد مختلف الأبنية السّطحيّة الممكنة المشتقة من البنية التّركيبيّة العميقة. وهو عملية نقل العناصر المعجميّة من سلسلة إلى سلسلة أو من طور إلى طور داخل البنية النّحويّة. وتسمح التّحويلات بتوليد الأبنية السطحيّة من الأبنية العميقة، وهي أنواع: تحويلات وجوبيّة أو غير وجوبيّة، وتحويلات مفردة أو معمّمة (ن:اللحياني ، 2017، ص 178).

(8) سورة سبأ، آية 33.

(9) ورد هكذا في تحقيق هارون بالرفع، والصواب بالنّصب كما في طبعة بولاق 195/1.

المراجع العربيّة

ابن الأنباري، محمد بن القاسم (ت 328هـ. ط1987). *الأضداد*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ. ط 1987). *الخصائص*.(ط3). تحقيق محمد علي النّجار.الهيئة المصرية العامة للكتاب، 3أجزاء.

رشوان، محسن؛ والسعيد، المعتز بالله (2019). *المعالجة الآليّة للّغة العربيّة*، منشورات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربيّة، الرياض.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت183هـ، ط1990). *الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس.

القلال، محمد (2014). *الرؤوس الوظيفيّة خصائصها النّحويّة ودورها في انتظام الجملة*، [رسالة دكتوراه، جامعة منوبة] تونس.

اللحياني، سرور (2010). *خصائص الرأس الفعلي وظواهر من انتظام المعجم*، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.

_____. (2013). *الرأسية العامليّة في اللّسان العربي، مقاربة نحويّة لأشكال تمثيل البنى اللّسانيّة*، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.

_____.(2017) . *دليل المستعمل في النّحو، قاموس المصطلحات اللّسانيّة الأدنويّة، إنجليزي- فرنسي- عربي، وعربي- إنجليزي- فرنسي*، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات ومخبر نحو الخطاب وبلاغة التداول، جامعة منوبة ،تونس.

_____ .(2019) . في حوسبة اللّبس اللّغوي، *مجلّة كليّة دار العلوم جامعة القاهرة، 36*، (122)، 541- 574.

المجدوب، عز الدين؛ والثبيتي، عبد المحسن؛ واللاحم إبراهيم؛ وكرونة، سندس (2019). الوسم النّحوي الآلي للعربيّة في منهجيّة بنك المشجّرات النّحويّة العربيّة في جامعة بنسيلفانيا، *مجلة اللسانيات العربية*، 9، *6-71*.

محمد، أحمد روبي.(2017). *البنك الشجري النّحوي، بناؤه وتوظيفه في إطار تقنيات الذكاء الاصطناعي*، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

المسدي، عبد السلام (1989). *قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح*، الدّار العربية للكتاب، تونس.

المراجع الأجنبية

Boecks, C. (2006). *Linguistic Minimalism, Origins, Concepts, Methods and aims*. Oxford University Press.

Chomsky, N. (2002). *Syntactic structures(2nd.ed)*. Mouton de Gruyter, Berlin, New York.

_____. (1995).*The Minimalist Program*. Cambridge, MIT Press.

_____. (2001). *Derivation by phase* .in M. kenstowicz (ed.), ken Hale: A life in language, Cambridge, MIT Press. pp1-52.

_____.(2005b). *On phases*. Massachusetts Institute of technology, Cambridge.

Hornstein, N. Nunes (J), and Grohmann (K.K). (2006). *Understanding Minimalism.* Cambridge University Press.

Maamouri, M. Bies (A), Kulick (S), Krouna (S), Gaddeche (F), & Zaghouani (W).(2010). *Arabic Treebank*: Part 3 v 3.2 LDC2010T08. Web Download. Philadelphia: Linguistic Data Consortium.

Pollock, G-Y. (1997). *Langages et Cognition, Introduction au programme minimaliste de la grammaire générative*. Presses Universitaires de France.

Taji, D. Habash (N.), & Zeman (D.).(2017). Universal Dependency For Arabic, Computational Approaches to modeling language (Camel) Lab, *Proceedings of the Third Arabic Natural Language Processing Workshop*, (pp. 166-176), Valencia, Spain, Association for Computational Linguistics http://dx.doi.org/10.18653/v1/W17-1320, https://aclanthology.org

بيانات الباحثة

سرور اللحياني، أستاذة اللّسانيات في قسم اللّغة العربيّة، بكليّة الآداب والفنون والإنسانيات في جامعة منوبة، وكليّة الآداب في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. حاصلة على درجة التأهيل الجامعي سنة 2012، وعلى درجة الدكتوراة سنة2006 من جامعة منوبة بتونس. وتدور اهتماماتها البحثيّة حول المقاربات اللّسانيّة التّوليديّة والعرفانيّة .

AUTHOR BIODATA

Sourour Lahyani is a Professor of linguistics in the Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Manouba University (Tunisia); and, presently, at the College of Arts, Princess Noora bint Abdulrahman University. She obtained a Habilitation degree (2012) and a PhD degree (2006) from the University of Manouba (Tunisia). Her research interests include Generative and Cognitive Linguistics.

معرف أوركيد(ORCID): 0000-0002-2039-0427

Email: sourour.lahyani1@gmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

التقصّي النحويّ والدلاليّ للانفصال والاتّصال في مقولات أقسام الكَلِم والوظائف النحويّة والترادف وطبقات الحمول*

راضية عبيد
قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ، تونس

توثيق البحث APA Citation:
عبيد، راضية. (**2023**). التقصّي النحويّ والدلاليّ للانفصال والاتّصال في مقولات أقسام الكَلِم والوظائف النحويّة والترادف وطبقات الحمول. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 61-86.

تاريخ الإرسال:16 /1442/08
تاريخ القبول: 1442/10/12

Submission Date: 29/03/2021
Acceptance Date: 27/05/2021

الملخص

نروم من هذه الورقة تحقيق هدفيْن، أوّلهما إلقاء مزيد من الضوء على ثنائيّة وسمت التفكيرَ اللغويّ، وتخصّ ما دأب عليه النحاة وعلماء اللغة العرب وغيرهم، لغايات تنظيريّة وتعليميّة، من تصنيفات لمقولات أقسام الكلام والوظائف النحويّة والترادف، وما نجحوا فيه من إيجاد وجوه استرسال بين تلك المقولات التي عُدّت، بحكم التصنيف، "مستقلّة"؛ وهذا الهدف في علاقة مع الهدف الثاني الذي سيغني، في تقديرنا، الدرس النحويّ العربيّ، ونجمله في إبراز قبول اللغة العربيّة، شأنها شأن اللغات الطبيعيّة، لأكثر من نحو ومن نظريّة، في غير تعسّف ولا إسقاط، وذلك من خلال تطبيقات لسانيّة أُجريت على الفرنسيّة والانجليزيّة وغيرهما، مستمَدّة من مقاربة "طبقات الأشياء" لقاسطون قروس، المنتمية إلى النحو التحويليّ؛ ومحور هذه التطبيقات السؤال التالي: هل بين الطبقات الدلالية للحمول/المسانيد، وهي الأعمال والأحداث والأحوال، اتّصال أم انفصال؟

الكلمات المفتاحية: الانفصال/الاتّصال، أقسام الكَلِم، الوظائف النحويّة، الترادف، الطبقات الدلاليّة للحمول.

Abstract

The aim of this paper, entitled “A grammatical and semantic investigation of dissociation and continuity in linguistic categories”, is to highlight the duality which marked linguistic thought, both Arab and non-Arab, regarding the classification - for theoretical and educational purposes - of categories such as parts of speech, grammatical functions and synonymy. In this classification, points of continuity were detected, although those categories were considered "independent". This goal correlates with a second one that would - hopefully - enrich Arabic grammatical studies, which is to show that Arabic, like other natural languages, may adequately be subjected to more than one linguistic approach, with no risk of falling into arbitrariness. In this respect, an attempt will be made to look into Arabic linguistic categories on the basis of Gaston Gross’s “object classes”. Originally deriving from TG, this approach was already applied to French, English and other languages, and it focuses on answering the following question: is there dissociation or continuity between the predicate semantic classes of actions, events and states?

Keywords: dissociation/continuity, parts of speech, grammatical functions, synonymy, predicate semantic classes.

1. المقدمة

تحملنا مقاصد عملنا على رصد ظاهرة التصنيف الذي أضحى من لوازم الدرس اللغويّ، قديمه وحديثه، بداعي السيطرة على معطيات اللغة، ولغايات تنظيريّة وتعليميّة؛ وبالإمكان عدُّ الحديث عن أقسام الكَلِم/الكلام فاتحةَ التصنيف؛ لكنّ ذلك لم يحُل دون نظر النحاة العرب في إمكان وجود علاقة بين الأقسام الثلاثة، ونعني الاسم والفعل والحرف؛ وقل الشيء نفسه عن الوظائف النحويّة وبعض المسائل اللغويّة، كالترادف مثلاً. وقد أجريت على القضايا المذكورة ما يمكن تسميته بحركة فصل (عن طريق التصنيف والتبويب) ووصل (عن طريق تدبّر مجالات التواصل فيما بينها). وفي تقديرنا، لا يخرج ضبطُ اللسانيّين، ومنهم قاسطون قروس (Gaston Gross) صاحب مقاربة "طبقات الأشياء" (Classes d'objets) [1]، ثلاثَ طبقات دلاليّة كبرى للحمول/المسانيد (Prédicats)، هي: الأعمال (Actions) والأحوال (Etats) والأحداث (Evènements)، عن مبدإ التصنيف فالتقريب، بغية تجويد الوصف اللسانيّ؛ في ظلّ العناية المتزايدة بالجانب الدلاليّ للغات الطبيعيّة. وقد يقتضي تجويد الوصف هذا اقتراح طبقة دلاليّة، استحداثاً أو تفريعاً لطبقة موجودة، بحسب الحاجة؛ والمسألة تجريبيّة بالأسلس. فمعجم طبقة <العاقل> (Humain)، على سبيل المثال، يضمّ ما لا يقلّ عن 1500 مَدخل للأسماء البسيطة، المنضوية تحت 54 طبقة أشياء (Classes d'objets) [2] محدَّدة على أساس الحمول المُلابِسة (Prédicats appropriés) لها.

وقد بنى اللسانيّون "الحدود" بين الطبقات الثلاث على اعتبارات تركيبيّة، غير مستبعدين دوْر الحُدوس، ففتحوا بذلك، في ضرب من المفارقة، الباب لتتبّع ما بين الطبقات الدلاليّة الثلاث من استرسال في التأويل، عن طريق إدراج بعض التتمّات، كالصفات والظروف، وللنظر فيما يتسرّب إلى الحمول من قِيَم دلاليّة وظلال جهيّة (Aspectuelle) عن طريق أفعال العماد (Verbes supports) والأفعال العاملة (Verbes opérateurs) والتفاعل الخفيّ بين مكوّنات التركيب، لتكون مصدر جمْع أو فرْق، بحسب ما يقتضيه حصر الإعلام اللغويّ من قيود انتقاء (Contraintes de sélection) تَحكُم علاقة الحمول بموضوعاتها/معمولاتها.

يعرض القسمُ الأوّل من عملنا مرور أقسام الكلام والوظائف النحويّة في الدرس اللغويّ القديم من "الاستقلال" إلى "الاسترسال"؛ ويضطلع القسم الثاني بتتبّع انعكاس اتّجاه ذلك المرور، قديماً وحديثاً، حين يتعلّق الأمر بالترادف "المتنصّل" عند التحقيق فيه من الاتّصال نحو الانفصال؛ فيما يخصَّص القسم الثالث، وهو المرتكَز، لمبحث قائم على سؤال طرحه اللسانيّ الفرنسيّ قاسطون قروس، صاحب مقاربة "طبقات الأشياء"، ونصّه: "هل تشكّل [حمول/مسانيد] الأعمال والأحوال والأحداث مجموعات منفصلة؟". وقد قدّرنا أنّ تطبيقات مقاربة طبقات الأشياء مهمّة وطريفة، خاصّة وأنّ اللسانيّين الغربيّين لا يزالون يشتغلون في إطارها إلى يومنا هذا؛ ومنهم اللسانيّ الفرنسيّ دوني لو بوزان **Denis Le Pesant** الذي يشتغل على 740 اسماً من أسماء "الشعور" (**sentiment**)، وقد أحصى 72 فعلاً من أفعال العماد المُلابِسة والمصرِّفة لها؛ وممّا ذكره (**Le Pesant**، 2020، ص 18) "أعبّر عن قناعتي بأنّ مدرسة الأنحاء التوزيعيّة التحويليّة" التي ينتمي إليها قاسطون قروس وفريق مخبر **LLI** (مخبر اللسانيّات والإعلاميّة بجامعة باريس 13) ستتصدّر المشهد في النحو، لمواصلة ما شُرع فيه من أعمال لسانيّة" [3]. وبالفعل، يتواصل اعتمادها في رسائل الماجستير والدكتورا بمختلف الجامعات [4]؛ فليس إذن من اليسير التسليم بتجاوز الدارسين لها، خاصّة وأنّها سليلة أنحاء هاريس **Harris** التحويليّة، ومنبثقة في توافق مع نظريّة النحو المعجم **(Théorie du lexique grammaire)** لموريس قروس **Maurice Gross** [5]، من جهة اعتبار الجملة البسيطة، وليس اللفظ المفرد، الوحدةَ الدنيا للمعنى والتحليل، المقتضيِيْن عدم الفصل بين المعجم والتركيب والدلالة. ومهما يكن، فإنّ أيّ باحث في الدرس اللغويّ أو مهتمّ به ليس في غنىً عن معرفة متى يدرَج المشتقّ "تعبُّد"، مثلاً، في طبقة/قسم <الأعمال> أو طبقة/قسم <الأحداث> أو طبقة/قسم

<الأحوال>. ولنا أن نتساءل عن الوسائل اللغويّة والسياقات التلفّظيّة المرجِّحة لهذا التأويل أو ذاك؛ ولعلّه من المفيد استحضار حركة الانفصال والاتّصال في قضايا من تراثنا النحويّ والانفتاح على وجوه لها دعّمتها اللسانيّات الحديثة!

2. من الانفصال إلى الاتّصال في قضايا من الدرس اللغويّ القديم

1.2. في أقسام الكَلِم

اصطلح علماء اللغة العرب عموماً على التقسيم الثلاثيّ للكَلِم، وقد وسموا كلّ قسم بعلامات شكليّة ودلاليّة؛ ولم يفتهم إخضاع كلّ قسم لتصنيفات فرعيّة، فالفعل، على سبيل المثال، مصنّف على اعتبارات عدّة، منها: التمام والنقصان، اللزوم والتعدّي، التجرّد والزيادة، السلامة والاعتلال.

غير أنّ التصنيف لم تسعْه إقامة الحواجز المنيعة بين مختلف الأصناف؛ فمنذ القديم انتُبه إلى العلاقة بين الأفعال وأسماء الأحداث (في الاتّجاهيْن من حيث الاشتقاق؛ ومن جهة اشتمال كليْهما على حدث، مع اختصاص الأفعال بالدلالة على زمان الأحداث). هذا فضلاً عن التماثل، في حالات، بين الفعل والاسم العَلَم، من مثل "يزيد" و"يعيش" و"يأمَن/يامَن" و"يؤنِس/يونِس" و"تؤنس/تونس". وممّا يدعم التواصل بين المقولتيْن، انتباه العلماء العرب، لغويّين ونحاةً، إلى كلمات تتنازعها الاسميّة والفعليّة، فكان أن سمّوها "الأسماء الأفعال" (ومنها: "شتّان" و"هيهات" و"أُفٍّ" و"ويْكأنّه" و"صه" و"هلمّ")؛ وستُعرف لاحقاً عند حسّان (1998، ص 88) بـ"الخوالف"، والواحدة منها بـ"الخالفة". أمّا كمون الفعليّة في حروف المعاني وغيرها، فهو ممّا تتبّعه علماء اللغة عبر العصور؛ من ذلك حسب عاشور (1999، ص 416) "[...] "إلّا" وأخواتها. وهي حرف معنى تفيد أستثني وأُخرج من الكثرة شيئاً معيّناً"؛ وقل الشيء نفسه عن "إنّ" بما هي حرف، وتؤدّي معنى "أؤكّد"، وما إلى ذلك من الحروف. وبين الاسم المبنيّ والحرف شَبَه، فكلاهما لا يوسمان لا برفع ولا نصب ولا جرّ ولا تنوين؛ ومن معاني الحرف "على" مثلاً العلوّ. وبناء على هذا، فإنّ أقسام الكَلِم بوّابات يفتح بعضها على بعض. وفي هذا الصدد يقول عاشور (1999، ص 714) "انطلاقاً من آراء النحاة في علاقة الشبه بين الاسم والفعل والحرف أنّ الأسماء الفعليّة أسماء شكلاً وأفعال معنى وعملاً إعرابيّاً، وأنّ الأسماء الحرفيّة حروف في احتياجها إلى غيرها معنويّاً ليتمّ التركيب. فبين الاسم والفعل والحرف تواصل نحويّ تركيبيّ ودلاليّ".

2.2. في الوظائف النحويّة

في مستوى الوظائف النحويّة، أجرى النحاة منذ القديم تمارين في نقل الأسماء من محلّ إلى محلّ، من قبيل "نقل المبتدإ إلى خبر في: زيد أخوك ⟵ الذي هو أخوك زيد [...]؛ ونقل المفعول به إلى خبر في: ضربت زيداً ⟵ الذي ضربته زيد [...]؛ ونقل المجرور إلى خبر في مررت بزيد ⟵ الذي مررت به زيد" (عاشور، 1999، ص 673). وغير بعيد عن هذا إمكانُ تأويل التمييز بالفاعل، كما يظهر في: "تفقّأ الكبش شحماً" = "تفقّا شحمُ الكبش" (عاشور، 1999، ص 413).

وممّا يدعم هذا التوجّه نحو ضروب الاتّصال بين الوظائف النحويّة، إيراد عاشور (1999) عنصراً بعنوان "تواصل الدلالات والعلاقات الوظيفيّة"، للإقرار بأنّ النحاة القدامى، وإن لم يصرّحوا تصريحاً واضحاً بتواصل الأسماء خلال النظام الإعرابيّ على الصورة التركيبيّة، "فإنّنا نقف على آراء متفرّقة تدلّ على الوعي بهذا التواصل. ولعلّ الأسئلة التي قرنها النحاة بمفاهيم المفاعيل الثمانية المذكورة [المطلق وبِه وفيه ولأجله ومعه (وهي أصول) والتمييز والحال والمستثنى (وهي أشباه)] تكفي تصويراً لهذا الوجه من التفكير. فنحن أمام قائمة من الأجوبة عن أسئلة هي: ما أو ماذا ومتى وأيْن ولِمَ ومع مَن وكم وكيف. وهي أضرب من الكلم الدالّة على المفعوليّة وحالة النصب" (ص ص 445 -446). ولم يحد النحاة حسب عاشور (1999، ص ص 422 - 423) في "ما فسّروا به الاسم في المفعوليّة عن مبادئ الإعراب والمحلّات وتنقّله في المعاني المختلفة التي ينجزها المتكلّم باعتباره

العامل الأوّل والأخير في توليد الفائدة التامّة". وممّا ذكره عاشور (1999، ص 514) أيضاً في مسألة التنازع "نعتبر التنازع من أقوى الأبواب التي تصوّر مرونة النظام اللغويّ وعدم قصور الجهاز النظريّ الذي اشتغل به النحاة عن الإيفاء بكلّ ما يستعمله المتكلّم في تواصله وإبلاغه". على هذا النحو من التفكير، يكاد علماء اللغة لا يغفلون عن تتبّع الاسترسال بين الأصناف التي حرصوا على إقامة الحدود بينها؛ وقد طال التتبّعُ أبواب اللغة الكبرى، فنظروا مثلاً في صلة الاشتقاق والصرف بعلم النحو.

3. من الاتّصال إلى الانفصال في الترادف قديماً وحديثاً

على عكس ما تقدّم، الملاحظ في الترادف المرور من الاتّصال إلى الانفصال، رغم أنّ الأصل في تناوله التقريب بين ما يشترك في المعنى من الألفاظ والعبارات؛ من ذلك أنّنا نطالع في لسان العرب، على سبيل المثال، "علمتُ الشيء أعلمه علماً: عرَفتُه" (ابن منظور، ت. 711هـ، ط. 2008، 263/10). أمّا المعجم الوسيط (مجمع اللغة، ط. 1972، ص 624)، فيورد "العلْم المعرفة [...] وقيل العلم يقال لإدراك الكلّيّ والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيّ أو البسيط". والطريف في الأمر أنّ بعض علماء اللغة العرب القدامى قد سعوا إلى المباينة بين ما ظُنّ أنّه متّصل بحكم الاتّفاق والتقارب في المعنى؛ فهم ينفون وجود الترادف المطلق في الاستعمال، رغم كون الاتّصال بين المترادفيْن أو المترادفات من الكلمات والعبارات هو الأصل، كما أسلفنا؛ فالمتبادر إلى الذهن، قبل التحقيق، أنّ الاسميْن "رياء" و"نفاق"، مثلاً، مترادفان. وفي كلام العسكريّ تفنيد لهذا الظنّ، باعتبار أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني؛ وحجّته أنّ "واضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد". ومن أمثلته، الفرق بين "السخاء" و"الجود": "السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسهل مَهرُه للطالب، [...] الجود كثرة العطاء من غير طلب" (العسكري، ت. 395 هـ، ط 1981، ص 167).

نلاحظ أنّ نفي العسكريّ للترادف "التامّ" قد تعلّق بالألفاظ المعزولة، فقارن بين "النعمة" و"الرحمة"، وبين "الصبر" و"الاحتمال"، وبين "العلم" و"المعرفة"، وبين "المدح" و"التقريظ"، وبين "اليسير" و"القليل"، وبين "الوقار" و"السؤدد"، وما إلى ذلك من الكلم.ات المتقاربة والمعدودة مترادفة؛ وكأنّ غاية هذا اللغويّ إبرازُ مبرّرات استعمال هذا اللفظ دون ذاك في موقع ما. أمّا نظريّة النحو المعجم، فتقتضي إجراء الترادف في نطاق الجمل؛ وكذا الشأن بالنسبة إلى الصرف الاشتقاقيّ والتحويلات. وتكون المقارنة بين الفعليْن "فقد" و"أضاع"، مثلاً، على النحو التالي:

(1) فقدتُ حافظة أوراقي في السوق = أضعتُ حافظة نقودي في السوق

(2) فقدت أبي في المعركة ≠ أضعت أبي في المعركة

لنكتشف أنّهما غير مترادفيْن بصفة مطلقة، بما أنّ معنى الوحدة المعجميّة لا يتوضّح إلّا في سياق ورودها. وفي المقابل يمكن الكلام عن استحداث ترادف لم يكن موجوداً في الأصل، كالذي بين "حافَظَ" و"استقرّ" و"وقف"، في سياق الحديث عن استقرار المؤشّرات في البورصة، مثلاً:

(3) حافظ المؤشّر "س" على نقاط حصّة التداول الصباحيّة

(4) استقرّ المؤشّر "س" عند نقاط حصّة التداول الصباحيّة

(5) وقف المؤشّر "س" عند نقاط حصّة التداول الصباحيّة

وليس هذا بعيداً عمّا يذهب إليه موريس قروس عند تأمّله كلمة salade (سَلَطة) في:

(6) يزرع لوك سَلَطة

(7) يجني لوك سلطة

(8) يأكل لوك سلطة

فهو يعتبر "هذه الجمل الثلاث تشترك في الفضلات [وهي] من النبات المأكول، غير أنّ تأويلها مختلف، إلى درجة إمكانيّة التساؤل عمّا إذا لم يكن [المتكلّم/السامع] بإزاء ثلاثة أسماء مختلفة لِلفظِ salade (سَلَطة)" (Gross, M.، 1997، ص 80- 81). فـ"السلطة"، حدساً، في المثال الأوّل على هيئة بذور، ومن ثمّ، فهي ليست إطلاقاً بِسلطة تؤكل؛ وهي في المثال الثاني النبتةُ وقد أينعت؛ ويتعلّق الأمر في المثال الثالث بإعدادٍ للنبتة في المطبخ. وحسب رأيه، يمكن ترجمة هذه الحدوس بفروق في أدوات التعريف وبعض المخصّصات، مثل الأسماء التصنيفيّة (Noms classifieurs) والصفات والظروف؛ فالمثال الأوّل يقبل إدراج الاسم التصنيفيّ "بذور":

(9) يزرع لوك بذور السلطة

حيث لفظ "بذور" اسم تصنيفيّ؛ وفيما يصحّ قولنا في المعنى الثالث:

(10) يأكل لوك سلطة مخلّلة تماماً

فإنّه لا يستقيم قولنا في المعنى الثاني:

*(11) يجني لوك سلطة مخلّلة تماماً

وتُعَدّ الموضوعات/المعمولات كذلك مسؤولة عن تأويل الميدان الدلاليّ للخطاب، فمِن الجمل

(12) استعاد المؤشّر عافيته

(13) استعاد الفريق عافيته

(14) استعاد المريض عافيته

نتبيّن أنّ الموضوعات/المعمولات في موقع الفاعل (المؤشّر، الفريق، المريض) تقيم الحدود بين مجالات اختصاص ثلاثة هي على التوالي: الاقتصاد والرياضة والطبّ/الصحّة.

إنّه مثلما تتّسم اللغة العربيّة وغيرها من اللغات الطبيعيّة بظاهرتيْ الاشتقاق والتجمّد/التكلّس، فإنّ التفكير النحويّ محكوم قديماً وحديثاً بالمراوحة بين الاتّصال والانفصال، في الاتّجاهين، ضمن النزوع إلى التصنيف، فالبحث عن مواطن الالتقاء بين ما فصله التصنيف نفسه. وفي هذا السياق، يندرج أيضاً القسم الثالث من عملنا.

4. الطبقات الدلاليّة للحمول من الانفصال إلى الاتّصال في الدرس اللسانيّ

نتناول وجوه الانفصال والاتّصال بين الطبقات الدلاليّة الكبرى للحمول بالاستناد إلى مسلّمتيْن لدى أغلب اللسانيّين، وخاصّة المشتغلين في إطار نظريّة النحو المعجم، سليلة أنحاء زاليق هاريس التحويليّة، وما انبثق عنهما، فيما يهمّنا، من مقاربات، مثل مقاربة طبقات الأشياء وتصنيف الحمول/المسانيد لقاسطون قروس؛ أولى المسلّمتيْن توزُّع الحمول/المسانيد إلى ثلاث فئات دلاليّة كبرى، هي <الأعمال> و<الأحوال> و<الأحداث>؛ وثانيتهما تجاوز حصر وظيفة الأسماء في الإحالة على موجودات من العالَم

الواقعيّ. ذلك أنّه حتّى وإن لابست هذه الخصيصة النمطيّة فئة كبيرة من الأسماء، فإنّ فئة أخرى منها ذاتُ طبيعة علائقيّة، تشارك الأفعال في اقتضائها موضوعات/معمولات؛ وبالتالي يمكن عدُّها من الحمول. يتجلّى ذلك في التراكيب المشتملة على اسمٍ حَمْليّ (يكون في الغالب مشتقّاً) وفعلِ عماد؛ فقد بات من الواضح التكافؤ الدلاليّ بين جملة بحَمْل فعليّ وأخرى بحمل اسميّ معمَّد، وكذلك بالصفة. لدينا على سبيل المثال:

(15) يضغط المحتجّون على الحكومة (حيث الفعل "يضغط" هو الحَمْل)

= يمارس المحتجّون الضغط على الحكومة (حيث الاسم "الضغط" هو الحمل)

= المحتجّون ضاغطون على الحكومة (حيث الصفة "ضاغطون" هي الحمل)

ممّا يجيز القبول بتوزّع الحمول الاسميّة، شأنها شأن الأفعال، إلى <أعمال> و<أحوال> و<أحداث>؛ والسؤال هو، هل تشكّل هذه الطبقات مجموعات منفصلة، أم بينها ضروب اتّصال؟

وعلى هذا الأساس، سيشتمل هذا القسم من عملنا على عناصر ثلاثة، نتوقّف في الأوّل منها عند مفهوم الطبقات الدلاليّة الكبرى للحمول، وفي الثاني عند السمات التركيبيّة الدلاليّة لكلّ طبقة على حدة، ونخصّص الثالث لإبراز وجوه من استرسال التأويل الدلاليّ للطبقات المذكورة، خاصّة عن طريق بعض الإدراجات اللغويّة، من قبيل الظروف والصفات.

1.4. حول مفهوم الطبقات الدلاليّة الكبرى للحمول

نذكّر بأنّنا نشتغل في إطار نظريّة النحو المعجم (Théorie du lexique-grammaire) المنبثقة عن أنحاء زاليق هاريس (Zellig Harris) التوزيعيّة التحويليّة [6]، والتي تبلورت على يدي موريس قروس (Maurice Gross)، خاصّة بين سنتيْ 1975 و1981. وسنتوسّل في شأن تحديد طبقات الحمول الدلاليّة الكبرى وانفتاح بعضها على بعض، بما يذهب إليه قاسطون قروس [7]، صاحب مقاربة طبقات/أقسام الأشياء (Classes d'objets) [8] التي تنطلق من الإطار النظريّ المعتَمَد، ونعني النحو المعجم، القائم على اعتبار الجملة البسيطة (وليس اللفظ المفرد) الوحدةَ الدنيا للمعنى والتحليل؛ ومن ثمَّ، المدخلَ في القاموس. وقوام الجملة البسيطة حَمْل/مسند (Prédicat) مُنتقٍ لموضوع(ات)ه/معمول(ات)ه ((Argument(s) الأساسيّ(ة).

وللعلم، فإنّ اللسانيّين يعتدّون عموماً في تصنيفهم الدلاليّ والجهيّ للأحداث، في معنى الحمول، بما أقرّه صاحب أشهر دراسة حولها، زينو فندلار (Zeno Vendler)، في العقد الممتدّ بين 1957 و1967، من توزّعها إلى أربعة أصناف؛ وهذا ما يتبنّاه شكري السعيدي، المتخصّص في قضايا الحدث في اللغة والفلسفة. لذلك، آثرنا الاستئناس بتعريفاته ومصطلحاته التي استصفيناها من ثلاثة أعمال له [9]. أمّا أصناف الأحداث فهي:

- أحداث الحالات/الهيئات (États)، وهي متّصلة (باعتبار الصفات الثابتة، كما في: زيد الغبيّ يفوّت على نفسه دائماً فُرص الكسْب)، وغير محدودة في الزمان، ليس لها نقطة انتهاء، من مثل "عرف" و"أحبّ" و"انخرط"؛ وأخرى غير متّصلة (باعتبار الصفات غير الثابتة (ابن يعيش، ت. 643هـ، د. ت، 64/2)، كما في: "زيد غبيّ اليوم لرفضه العرض".

- أحداث الأعمال/النشاط (Activités)، وهي ديناميّة وغير متّصلة، لكنّها قابلة للامتداد، من مثل "جرى" و"جاهد" و"تشاجر" و...

- أحداث الأداء (Accomplissements)، وهي أيضاً محدودة في الزمن، تجري إلى غاية معلومة تنتهي عندها، وتتحقّق بنوع من التدريج، من مثل "بنى بيتاً" و"جهّز جيشاً" و"أفهم مسألة" و...

- أحداث الإتمام (Achèvements)، وهي، خلافاً لأحوالِ الذات، آنيّة لا تمتدّ، بل يكون وقت بدئها هو نفسه وقت انتهائها؛ يمثّل لها بنقطة على خطّ الزمن، من مثل "بلغ القمّة" و"اندلع الحريق" و"انفجر اللغم" و...

هذه التصنيفات حدسيّة، يتمّ التثبّت منها عن طريق جملة من الروائز النحويّة، مثل قبول أو عدم قبول بعض الظروف وغيرها من المحوّرات/التتمّات (Modifieurs)، كالصفات.

وحسب ق. قروس، فقد بات من المسلّم به لدى أغلب اللسانيّين، أنّ الأسماء لا يمكن حصرها فيما اعتُبر دهراً خصيصتها النمطيّة، وهي الإحالة على موجودات في عالمنا الحقيقيّ. صحيح أنّ الأسماء تمتلك هذه الخصيصة، لكن، توجد أسماء ذات طبيعة علائقيّة، ولها بدورها موضوعات/معمولات، شأنها شأن الأفعال؛ ومن ثَمّ، يمكن عدّها من الحمول، وقد ذكرناه. وممّا يعضد مفهوم الاسم الحمليّ مفهومُ فعل العماد (Verbe support) [10]، وهو فعل "فارغ" الدلالة، غير متطلّب لموضوعات/معمولات، يناط به إدراج قرينه (الاسم الحمليّ) حيّز الخطاب، ونقل مقولات الزمان والجنس والعدد والجهة إليه (الكشو، 2012، ص ص 70- 82).

2.4. طبقات الحمول الدلاليّة مجموعات منفصلة

يندرج تصنيف ق. قروس للحمول ضمن سعيه إلى تحليل اللغة الفرنسيّة عن طريق وصف كلّ استعمالاتها. ومن أدوات تحقيق هذا المشروع الأولى، وضعه منذ 1994 لمقاربته المعروفة بـ"طبقات الأشياء"، وهي عبارة عن طبقات دلالية كبرى للأسماء الجامدة، تُضبَط لمعرفة ما يتصرّف معها من الأفعال؛ أي للتمكّن من تحديد جداول الموضوعات/المعمولات، خاصّة منها المفاعيل، الموافقة لمختلف استعمالات/معاني كلّ فعل. انطلق ق. قروس في مقاربته من ستّ طبقات/سمات دلاليّة "متداوَلة" في النحو البنيويّ، وفي تحصيل موادّ القواميس التقليديّة. هذه السمات هي باختصار: طبقة <العاقل> (ومن حمولها: تذكّر"، "جامل"، ...)؛ طبقة <الحيوان> (ومن حمولها: "زأر"، "استنْوق"، ...)؛ طبقة <النبات> (ومن حمولها: "أزهر"، "ذوى"، ...)؛ طبقة <الجامد المحسوس> (ومن حمولها: "كال"، "صنع"، ...)؛ طبقة <أسماء المكان> (ومن حمولها: "وصل"، "غادر"، ...)؛ طبقة <أسماء الزمان> (ومن حمولها: "دام"، "استغرق"، ...). وقد استدلّ ق. قروس على قصور هذه العلامات الدلاليّة؛ فكان تعهّده لها على امتداد عقديْن [11]، بمزيد النظر والتفريع، لاعتمادها منهجاً في وصف اللغة، يقوم على مبدإ عدم الفصل بين المعجم والنحو والدلالة، إسهاماً منه في المعالجة الآليّة للغات (ترجمةً وإقامةَ قواميس إلكترونيّة)؛ وعلى اعتبار أنّ "معنى أيّ وحدة لغويّة ليس "قابلاً للعزل"، بل هو مرتبط بخصائص أخرى للبنية الجمليّة" (Gross, G.، 2012، ص 43). ويُعرِّف طبقة الأشياء بكونها "مجموعة أسماء متجانسة دلاليّاً تضبط تأويل حمل معيّن بتحديد استعمال مخصوص له". (Gross, G.، 2008، ص 11)؛ ومن طبقات الأشياء نذكر: طبقة <طريق>، وتضمّ، بالنسبة إلى الحمل "اتّبعَ"، أسماء مثل: "مسلك"، "شارع"، "طريق"، "زقاق"، "ممرّ"، "ثنيّة"، "سبيل"، "درْب".

وللتقابل الدلاليّ بين الحمول ما يدعمه تركيبيّاً. فحمول <الأعمال> يمكن أن ينوب عنه الفعل الشامل "فَعَلَ"، كما في:

سيّج زيد حديقته كما فعل عمرو

وهو ما لا يستقيم مع حمول <الأحوال >وحمول <الأحداث>:

*(16) تهاوي الجدار كما فعل السقف

*(17) اكتأب زيد كما فعل عمرو

وممّا يصحّ في المثالين غير المقبولين (الحاملين للعلامة "*"):

(18) تهاوى الجدار كما (حصل + وقع) للسقف

(19) (اكتأب زيد + زيد مكتئب) كَحالِ عمرو

ولكلّ ميدان من الحمول الدلاليّة الكبرى أفعال عماد خاصّة بتفرّعاته؛ فبالنسبة إلى حمول الأعمال مثلاً، لدينا:

- للضرب: "سدّد"، "أعطى"، "وجّه"، ...
(سدّد + أعطى + وجّه) زيد (ضربة + لكمة + صفعة + ركلة) إلى عمرو
- للجُرْم: "أتى"، "اقترف"، "اجترح"، "ارتكب"، ...
(أتى +ارتكب + اقترف) زيد (جُرماً + ذنباً + جنحة + جريرة + جريمة + فاحشة)
- لبثّ الأصوات: "أرسل"، "أصدر"، "أطلق"، ...
(أرسل + أصدر + أطلق) زيد (صرخة + صوتاً + صيحة + نداء + ترنيمة)

وتدخل الحمول الاسميّة للأعمال، شأنها شأن الأفعال، في تراكيب مبنية لغير الفاعل (Constructions passives)، بواسطة أفعال عماد موافقة، مكوِّنة تراكيب معكوسة (Gross, G.، 1989، ص ص 9- 10) (Constructions converses) [12] للتراكيب المبنيّة للفاعل (Constructions actives)، من ذلك:

- للغُرْم: "خضع"، "تعرّض"
(خضع + تعرّض) زيد للـ(ابتزاز + عقاب + غرامة)
- للضرب: "أخذ"، "تلقّى"
(أخذ + تلقّى) زيد (ضربة + لكمة + صفعة + ركلة) من عمرو

وفي شأن طبقتيْ <الأحداث> و<الأحوال>، من حيث انفصالهما عن طبقة <الأعمال>، ودوماً في نطاق الحمول الاسميّة، المصرَّفة، كما مرّ بنا، بأفعال العماد (Verbes supports)، نورد أنّ العماد النمطيّ لحمول <الأحداث> هو "وقع"، ومن تنويعاته: "حدث" و"حصل" و"جدّ"، إلخ ...؛ ومن الأمثلة:

(20) وقع استهداف لموكب المسؤول

= استُهدف موكب المسؤول

ولم تحظ الحمول الاسميّة الحدَثيّة، رغم تنوّعها، بدراسة منتظِمة إلّا بداية من منتصف تسعينات القرن الماضي، على يد ق. قروس [13] وكيفار Keifer. أمّا دانيال فان دي فالدي (Danielle Van de Velde) التي اشتغلت في رسالة الدكتورا على "نحو الأحداث" [14]، فنراها تسنِد إلى هذا المفهوم قيمتيْن، خاصّة وعامّة، للتمييز بين أحداث غير "مجسَّمة"، مثل "مداهمة مخازن احتكار البضائع من الشرطة" (بمعنى التمثيل الخاصّ لحدث عامّ)، وأحداث منتهية، مثل "مداهمة/مداهمات الشرطة لمخازن احتكار البضائع" (حيث يُنظر إلى الحدث وكأنّه "أمر" مرئيّ رأْي العيْن).

وعلى عكس الأعمال، لا تقبل الأحداث حضور فاعل منفِّذ؛ ومن ثمّ، فإنّ فعل التوجيه (Verbe modal) "أراد" مثلاً، لا يمكنه أن يدرج قيمة حَدَثيّة [15]:

(21) أراد زيد أن يبني بيتاً

*(22) أراد الجدار أن يسقط

والجهة المستنبَطة من قوله تعالى: "فَوَجَدا فيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ" (الكهف، 77) هي اقترابُ الحدوث، لإمكان التأويل بأنّ الجدار يوشك/على وشك أن ينقضّ (ابن عاشور، 1997، 8/16). ولعلّ في ذلك ما يشير إلى وهن الحدود، في حالات، بين الحقيقة والمجاز؛ وعلى مستوى الفرق في جريان الأفعال بين ما هو من <الأحداث> (في "ينقضّ") وما هو من <الأعمال> (في "أقام")، يعدّ الأوّل نُقطيّاً/لحظيّاً (Ponctuel)، والثاني استمراريّاً/مستغرِقاً في الزمان (Duratif).

وللأحداث خاصيّة الورود أسماءً غير مقتضية لموضوعات، ففي قولنا:

(23) وقع زلزال

يستغني الحَمْل "زلزال" المعمَّد بـ"وَقَعَ" عن أيّ موضوع، وإن كان من بُناه العميقة:

زلزل الله الأرضَ

زُلزلت الأرضُ

وللظلال المعجميّة العالقة بالعماد وزمانه دور في التصنيف؛ ففيم يعَدّ لفظ "إصلاح"، مثلاً، من <الأعمال> في:

(24) يقوم زيد بإصلاح السيّارة

فإنّه مندرج ضمن <الأحداث> في:

تمّ إصلاح السيّارة

ولا يخفى اقتران الأحداث (= الأعمال المنتهية) بالتحوّل من حال إلى حال.

وفعل العماد النمطيّ بالنسبة إلى حمول <الأحوال> هو في الغالب الحرف "في" النائبُ عن الفعل العامّ "كان/كائن" المحذوف وجوباً:

(25) البلد في ضائقة ماليّة

= البلد [كائن] في ضائقة ماليّة

ومن الحروف والأسماء المعمِّدة أيضاً للحمول الاسميّة من طبقة <الأحوال>، "الباء" و"اللام" و"على" و"ذو":

(26) بالقوم خصاصة

(27) لِ/لدى زيدٍ اهتمامات أدبيّة

(28) على زيد ديون

(29) زيد ذو مال وجاه

ومن العماد أفعالاً نذكر: "يبرهن ... على"، "يُبدي"، "يُظهر"، "يتمتّع ... بِـ"، "يمتلك"، "يشي ... بِـ"، "يتوفّر ... على"، وما إلى ذلك؛ قولنا مثلاً:

(30) يتمتّع زيد بـ(ذكاء حادّ + صحّة جيّدة + ...)

(31) يشي المكان بالبذخ
(32) (يبدي + يُظهر) زيد تفانياً في العمل

ولا تخلو أفعال العماد من إضفاء الأبعاد الجهيّة على التراكيب، فجهة الابتداء/الشروع، مثلاً، حاضرة في قولنا:
(33) دخل زيد في (اكتئاب + في فترة نقاهة)
(34) ("دشّن" + قارب + استهلّ) زيد العِقد الخامس من عمره

أمّا جهة الصَدَد، فهي ممّا لا يتلاءم مع الصفات الثابتة:
*(35) هو بصدد الجهل
في مقابل مع ما يرشح منه عملٌ يؤدّيه الفاعل، كما في:
(36) هو بصدد التجاهل

وممّا يجدر التنبيه إليه هو أنّ حمول <الأحوال> ليست حكراً على الصفات فحسب، رغم كونها تمثّل مَدَدها الأوفر، بما أنّه يعبَّر عن <الأحوال> بالأسماء المعمّدة (مثل: "يتمتّع بذكاء")، وممّا يسهم في تبيّن الطبقات الدلاليّة للحمول، الأفعال العاملة (Verbes opérateurs)، وهي التي تُعمِل جملة في جملة (Harris، 1964، ص 488)، وكذلك البنى النحويّة.

1.2.4. درجة مناسبة الأفعال العاملة لطبقات الحمول ودورها في تلوين الإعلام اللغويّ

للأفعال العاملة دور في المباينة بين المعاني المتقاربة، وهي مرتبطة بتأويل المتكلّم/المخاطَب للحدث، من ذلك أنّ جملة:
(37) ارتدّ المؤشّر إلى الصعود

تحتمل جهة الابتداء/الشروع (Aspect inchoatif)، باعتبار حدث الصعود (المستجَدّ)، وجهة الانتهاء (Aspect terminatif)، باعتبار حدث النزول (المنقضي). ومن الأفعال العاملة ما يكون حاملاً صراحة للجهة التي لا تُعدَم أصول دلالةٍ معجميّة، كما يتبيّن من الأمثلة التالية:
(38) حافظ المؤشّر على (استقراره + صعوده + انخفاضه + تذبذبه + مستواه)
(39) (واصل + يواصل) المؤشّر (صعوده + الصعود + انخفاضه) على امتداد أسبوع
(40) استمرّ المؤشّر في (الصعود + الانخفاض + التذبذب) لفترة غير قصيرة
وكأنّنا بحمل الاستقرار الذي تتنازعه، حدساً، طبقة <الأحوال>، ونحواً، طبقة <الأعمال>، لاندراجه ضمن المعاني الأربعة الكبرى لحركة المؤشّرات في لغة البورصة (وهي الارتفاع والانخفاض والاستقرار والتذبذب)، والحركة من <الأعمال>، لا يتلاءم مع العامل "استمرّ"، لتولّد نوع من الحشو:
*(41) استمرّ المؤشّر في الاستقرار
وأحسن منه:
(42) استأنف المؤشّر (صعود + نزول + *استقرار + تذبذب)ه
(43) (عاد+ عاود) المؤشّر (إلى + E) (الصعود + النزول + الاستقرار + التذبذب)
وحتّى ببعض النواسخ، كالأفعال الناقصة:

(44) (ظلّ + ما زال + لا يزال) المؤشّر مستقرّاً

تنبئ الجمل بالاختلاف في مناسبة الأفعال العاملة للحمول، ويعود التوافق أو عدمه إلى الطبقة الدلاليّة للعنصريْن الفعليّيْن المتواردَيْن؛ فالحمول من أفعال الحركة تنسجم مع أفعال عاملة تفيد الحركة مثل الزوج: "واصل" و"صعد"، وتتناسب الأفعال من أحداث الحالات/الهيئات مع أفعال عاملة من جنسها مثل الزوج: "حافظ" و"استقرّ"؛ على أنّه يمكننا التوقّف عند تفرّد الفعل "حافظ" من حيث قدرته على اختزال المعاني الأربعة في معنًى واحد، هو الاستقرار؛ لكنّه استقرار متنقّل بين السلب والإيجاب والحياد، ومدخول أو غير مدخول بنبض حركةٍ ما. وكأنّنا بهذه الأفعال العاملة قادرة على جعل كلّ معنًى جمعًا في صورة المفرد، فالمحافظة على الصعود تَعني إمّا الاستقرار في حالة الصعود المسجّلة بعد جملة من الحركات الأخرى، كالنزول أو التذبذب أو حتّى الاستقرار، ولكن عند مستوًى دون المستوى الجديد؛ وإمّا اطّراد الصعود، أي بتسجيل حركة إيجابيّة دون ارتداد. ومثله يُقال عن المحافظة على النزول، ولكن في الاتّجاه المقابل. أمّا المحافظة على التذبذب، فتعني الاستمرار في المراوحة بين الصعود والنزول (الطفيفيْن)، في غياب الاستقرار الصريح. وأمّا المحافظة على الاستقرار، فتعني أنّ الاستقرار سمة غالبة رغم وجود ما يدعو إلى تغيّر الوضع نحو النزول تحديداً. ومن الطريف أن يتساوى الاستقرار في هذا السياق مع معنى القيمة، قولنا:

(45) حافظ المؤشّر على استقراره = حافظ المؤشّر على قيمته

ويمكننا أيضا تقريب الفعل العامل "حافظ" من الفعل "تكرّر"، نقول:

(46) تكرّر (صعود + نزول + استقرار + تذبذب) المؤشّر

وإن كان الفعل "تكرّر" حاملاً لمعنى المعاودة، نظراً إلى جهة التكرار (Répétition) التي فيه، كما في (43)، فتكرُّرُ التذبذب، مثلاً، معناه شدّته، وتكرُّرُ النزول معناه تفاقمه، وتكرّر الصعود معناه تضاعفه، وتكرّر الاستقرار معناه دوامه؛ وكأنّنا مع هذا الفعل إزاء عدد بقوّة عدد ما، فيحصل منه، بلغة الرياضيّات، تربيع أو ما فوق ذلك. أمّا الفعل العامل "واصل" في (40)، فدرجة الانسجام بينه وبين حمليْ الصعود والنزول تكاد تكون تامّة، مع تفضيل لصيغة المضارع، إمعاناً في تأدية معنى الحركة المتعيّنة. وقد اختلفت درجة القبول بين الحمل الواحد بوسيلتيْ تعريف مختلفتيْن، ومع تحبيذ التعريف بالألف واللام للاجتماع على معنى الإطلاق بين الفعل "واصل" الاستمراريّ، في صيغة المضارع خاصّة، وبين هذا النوع من التعريف؛ وكأنّنا بالتعريف عن طريق إضافة الضمير العائد على ا$_0$ (= الفاعل) ينحو إلى التخصيص المضادّ للإطلاق. أمّا عدم مناسبة العامل الجهيّ "واصل" لحمليْ الاستقرار والتذبذب مناسبة خالصة، فَلِغَلَبَةِ معنى الحالة عليهما، ولعلّهما طبيعيّان أكثر عندما يكونان بالصفة المسبوقة بالنواسخ الملائمة للاستمرار في الحالة؛ كما في (44).

ويبدو العامل الجهيّ "استمرّ" في (41) أكثر تطلّباً لفضلة الظرف، ممّا يجعله موجِداً لسياق التقييم؛ أمّا الفعل بمعنى الاستئناف في (42)، فهو أكثر انجذاباً إلى الحمول الإيجابيّة؛ نقول:

(47) استأنف (نشاطه + *؟خموله)

في حين أنّ العامليْن "عاد... إلى" و"عاود" في (43) أكثر مرونة، بما أنّنا نقول:

(48) عاد إلى (سالف نشاطه + خموله)

(49) عاود (النشاط + الخمول)

(50) عاوده (النشاط + الخمول)

إذن، فالأفعال العاملة تتّفق مع أفعال العماد في الاضطلاع بالإعلام الجهيّ للتراكيب؛ فيما تتكفّل الحمول عموماً بالإعلام الدلاليّ. أمّا الجهة التي تتناسب مع طبقات الحمول الثلاث، فهي جهة التكثيف (Aspect intensif):

(51) أوسع زيد بكراً ضرباً <أعمال>

(52) تفاقمت أزمة زيد الصحيّة <أحوال>

(53) بلغ الغلاء أوجه <أحداث>

2.2.4. دور البنى النحويّة في تحديد الطبقة الدلاليّة للحمل

نشير إلى أنّ اعتماد البنية "ف ا$_0$" (= فعل، فاعل) يدرج حركة المؤشّر في طبقة <الأحداث> في حالتيْ التوزيع والتعميد:

(54) ارتفع المؤشّر

(55) سجّل المؤشّر ارتفاعاً

ورائزنا في ذلك التكافؤ الحاصل من التعبير بالأفعال العامّة من قبيل "كان"، "حصل"، "وقع" بما هي أفعال حدوث:

(56) كان من المؤشّر ارتفاع

(56) حصل ارتفاع للمؤشّر

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى قابليّة الأفعال اللازمة للتصنيف ضمن حمول <الأحداث>، دون أن تكون عديمة الصلة بـ<الأعمال>؛ فالحمل "ارتفع" على سبيل المثال في:

(57) ارتفع سعر برميل النفط

مُدرَج في طبقة <الأحداث>، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي علاقته مع الحمْل على البنية:

(58) ف ا$_0$ ا$_1$ (= فعل، فاعل، مفعول)

(59) رفعت المنظّمة سعر برميل النفط

والحمل "رَفَع" مدرَج في <الأعمال>، لقبوله التعويض بالفعل الشامل/البديل (Pro-verbe) "فَعَلَ":

(60) رفعت المنظّمة السعر، فعلتْ ذلك على خلفيّة تقلّص حجم الإنتاج

ويمكن القول إنّ الأحداث نتائج أعمال، فالبنية "ف ا$_0$ ا$_1$" الخاصّة بـ<الأعمال> مولّدة للبنية "ف ا$_0$" الخاصّة بـ<الأحداث>؛ وينطبق هذا على صيغتيْ المبنيّ للفاعل ولغير الفاعل، إذ الأولى من مجال <الأعمال> والثانية من مجال <الأحداث>، فقولنا:

(61) أدرك المؤشّر عتبة الـ1500 نقطة.

أقرب إلى <الأعمال>؛ وتحديداً إلى أفعال الإتمام، في مقابل أفعال الأداء، حسب فندلار، وقد عرضنا تصنيفه؛ أمّا قولنا:

(62)؟ أُدرِكَت عتبةُ الـ1500 نقطة

فيمكن عدّه من <الأحداث> [16]؛ وكأنّ الأحداث هي مطاوع الأعمال. وليس الأمر مناقضاً لما يجري في العالم المحسوس من حولنا:

(63)

أشعلوا	الأسعار	فاشتعلت
↓		↓
<الأعمال>		<الأحداث>

ويسمح النظر في استعمال الفعل الواحد على الحقيقة أو على المجاز (العقليّ منه، حسْب درْس البلاغة القديم) بتلمّس العلاقة بين <الأعمال> و<الأحداث>، فقولنا:

(64) تنافس المستثمرون على شراء أكبر عدد من الأسهم

مندرج ضمن <الأعمال>؛ أمّا قولنا:

(65) تنافست المؤشّرات على تصدّر قائمة الارتفاع

فمندرج حدساً ضمن <الأحداث>. وحتّى على مستوى البُعد الجهيّ، فإنّ الجهة في الحمل على الحقيقة هي الاستمرار والاستغراق (Aspect duratif)؛ أمّا الحمل على المجاز، فالجهة فيه على الإنجاز المتوّج (Aspect télique)، أو جهة النتيجة (Aspect résultatif)؛ ويصل بنا هذا إلى القول إنّ نفس الحمل يتلوّن تصنيفه في طبقات بحسب الخصائص المعجميّة والتركيبيّة العالقة به، ونعني قيود الانتقاء، باعتبار المجاز خرقاً لقيود التوارُد المألوفة، ويحصل من "اقتراض" الحمول لطبقات أشياء ليست ممّا تنتقيه في الأصل؛ فقولنا:

(66) المؤشّر في استقرار

(67) استقرّ المؤشّر (فجأة + أخيراً + بعد طول تذبذب)

(68) قضت أحوال السوق بأن يستقرّ المؤشّر

يدرج نفس الحمل، وهو الاستقرار، في طبقة <الأحوال>، كما في (66)؛ وفي طبقة <الأحداث>، كما في (67)؛ وفي طبقة <الأعمال>، كما في (68). هكذا، يبرز إمكانُ انتماء الحمل الواحد إلى طبقات مختلفة قيمةَ تفاعل المعجم والنحو في توليد المعنى المتعيّن، فالحرف "في" منسجم مع <الأحوال/الهيئات>، وهو نائب عن الفعل العامّ المحذوف "كائن" أو "موجود":

(69) المؤشّر [كائن + موجود] في استقرار

وقبول التركيب للظرف "فجأة" مبرَّر باعتبار الحمل من <الأحداث> الطارئة، إذ يصحّ:

(70) حصل استقرار المؤشّر (فجأةً + أخيراً + مجدّداً + بعد طول تذبذب)

ممّا يعني أنّ هذه الظروف لا ترد مستقلّة، وإنّما هي معمَّدة بأفعال الحدوث.

أمّا طبيعة الفعل "قضى" وفاعله في (68) فتدرج حمل الاستقرار في طبقة <الأعمال>. ولهذا التحليل معكوسه الذي يمحّض التركيب لطبقة <الأحداث>، وحتّى طبقة <الأحوال>، بما أنّ (68) في علاقة مع البنية "ف ا$_0$" (= فعْل، فاعل)، باعتبار أنّ فعل "قضى" هو فعل جَعْلٍ (Verbe causatif). وتعدّ طبقات الحمول مسؤولة عن انتقاء الظروف الموافقة لها [17].

ولمكوّنات الجمل، ومنها الظروف، كبير دخْل في تحديد طبقات الحمول، إذ نحن بإزاء حمل استمرار (Prédicat de durée)، وحمل إنجاز بعنوان الأداء (Prédicat d'accomplissement). وللتذكير، فإنّ العلاقة بين الأحداث والأعمال قائمة منذ الدرس النحويّ القديم؛ ذلك أنّ تأويل "قام زيد" هو "(كان + حصل) منه قيام"؛ فالقيام وهو من <الأعمال> مُعمَّد بالفعل "حَصَلَ" الذي هو من <الأحداث>. وقبل الدرس النحويّ، جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً" (الكهف، 70)، في معنى "حتّى أذكر لك"، و"الذكر" من <الأعمال>، وقد عُمّد بـ"أُحدِث" الذي هو من <الأحداث>.

مثل هذه التأويلات إنّما تمهّد لاستنباط وجوه الاسترسال بين طبقات الحمول الدلاليّة؛ لكنّنا سنواصل تعقّب ما يفصل الطبقات الدلاليّة بعضها عن بعض.

3.2.4. عوامل أخرى لبروز معنى الحدث

لا أحد يُنكر في إطار النظريّة المعتمَدة العلاقةَ الوطيدة بين معجم اللغة ونحوها في إنتاج المعاني؛ وفي هذا الصدد، أسند جاك فرانسوا (Jacques François) إلى الاختيارات المعجميّة دوراً في إنتاج معنى "الحدث"، وتلوينه خاصّة؛ فالتعبير بالجملتيْن:

(71) باعت شركة "ڤوڤل" أسهماً كثيرة اليوم في بورصة نيويورك

(72)باعت شركة "ڤوڤل" (جميع أسهمها + ما تملك من أسهم) اليوم في بورصة نيويورك

يجعل من الأولى حدثاً عادياً يصل حدّ اللاّحدث، ومن الثانية حدثاً مشهوداً. وحسب (François، 2008، ص 27) "فإنّ من الأفعال المساعدة ما يعَدّ "عوامل نجاح" (Opérateurs de succés) و"عوامل حسْم" (Opérateurs de résolution) في الاستعمال الحدثيّ (Emploi évènementiel)"، كما في:

توصّل المؤشّر إلى اجتناب النزول

والجهة فيه "فرادة الحدث" (Singularité de l'évènement) التي لا تُلغى في حال استعمال الأفعال العاملة منفيّة:

لم (ينجح + يتوصّل) المؤشّر (في + إلى) اجتناب النزول

أو في حال استعمال الأفعال العاملة السلبيّة:

فشل المؤشّر في الاحتفاظ بأعلى مستوى بلغه منذ أسبوع

ويؤكّد دخولُ الفعل "رأى" وبديله "شهد/شاهد" على الجمل البسيطة من لغة البورصة علاقة هذه اللغة بطبقة <الأحداث>، فجملة:

(72) ارتفع مؤشّر بورصة تونس بـ2,17%

عندما تتضمّنها جملة عُلْيا (Phrase supérieure)، وتكون في موقع الفضلة لها كما في:

(73) شهدت بورصة تونس مؤشّرها يرتفع بـ2,17%

فإنّها لا تمثّل سوى الشكل المختصَر (Forme réduite) لما مثّلته في (72)؛ وتعبّر (73) عن الحدث ومفهومه المشهديّ (Scénique)أكثر ممّا تعبّر عنه الجملة (74):

(74) شهد مؤشّر بورصة تونس ارتفاعا (E + ؟*له) بـ2,17%

وتوفّر(73) عنصريْن هما "المشاهِدُ" و"المشاهَد" اللذان يتّحدان في (74).

وما نسجّله هو نقلٌ للعناصر، فالمضاف إليه (= بورصة تونس) في فاعل (74) يصبح فاعلاً في (73)، ويصبح الفاعل في (74) مفعولاً في (73)، ويكون مشتملاً على ضمير عائد على الفاعل؛ ممّا يجعل "شهد/شاهد" عامل صلة (Opérateur à lien) (M. Gross, 1981، ص 30)، ويكون المرور من (74) إلى (73) بتحليل (72) إلى جملتيْن:

(75) لبورصة تونس مؤشّر

(76) ارتفع هذا المؤشّر بـ2,17%

ويمكن للموصول أن يجمع الجملتيْن:

(77) لبورصة تونس مؤشّرها الذي ارتفع بـ2,17%

استندنا في كلّ هذا إلى تحليل "هافا بات-زيف شيلدكروت (Havat Bat-Zeev Shyldkrot) [18] "الطريف" للظاهرة، فقد اعتبرت فيه الفعل "شهد" مستعمَلاً في غير معناه الأصليّ، بل جاء فعلاً عاملاً (Verbe opérateur)، بمثابة أداة نحويّة (0util grammatical)، بينما هو في (74) فعل عماد. وما نؤكّده هو أنّ (73) و(74) متقاربتان في الدلالة، ولهما معنى غير منفِّذ (Agentif -)، ويسمح العامل "شَهِدَ/شاهَدَ" بإعادة إدراج الفاعل المشاهِد، مع الإبقاء على معنى مفهوم "غير الفاعل"؛ على أنّ طبيعة الفاعل من <غير العاقل> لم تكن حائلاً دون استعمال "شهد/شاهد" عاملاً أو فعلاً مساعدًا؛ وحتّى إذا تأوّلنا "بورصة تونس" بـ<العاقل> (= المستثمرين في البورصة)، فإنّ الفاعل يظلّ سلبيّاً غير متدخّل في الحدث، والتعبير بهذا الفعل متواتر في لغة البورصة، خاصّة مع أفعال الحركة والتغيّر؛ ولا توجد قيود لا على صيغ المطاوعة ولا على الأفعال بدون فضلة:

(78) (رأت + شاهدت) شركة أرامكو إنتاجها (يتعزّز + يهوي)

3.4 استرسال التأويل بين طبقات الحمول الدلاليّة، التجلّيات والآليّات

نقترح، في ضوء عدم وجود قطيعة إبستيمولوجيّة بين النحو القديم واللسانيّات الحديثة، الانطلاقَ من التكافؤ الدلاليّ الذي أقامه النحاة العرب بين الجملتيْن:

(79) قام زيدٌ

= (80) كان من زيدٍ قيام

جاء ذلك في معرض حديثهم عن الأفعال العامّة "التي لا يخلو منها فعل" (الأستراباذي، ت. 684 هـ، ط. 1979، 93/1)، والمحذوفة وجوباً، حسب قولهم؛ وممّا تجيزه الجملتان اعتبارُ الحمل "قام" في (79) محيلاً على طبقة <الأعمال>، والحمل "قيام" في (80) محيلاً على <الأحداث>؛ وقد يستقيم أمر التكافؤ الدلاليّ كذلك بين جملة من <الأحوال>:

(81) زيد مريض

وجملة من <الأحداث>:

(82) مرِض زيد

وفي هذا ما يشير إلى أنّ طبقات الحمول الدلاليّة الكبرى الثلاث غير منفصلة عن بعضها بعضاً، كما قد يوحي بذلك التصنيف. ولا يُعدَم التقابل القائم بين الأنواع الثلاثة من الحمول أُسساً نحويّة، فرائز صنف <الأعمال> هو إمكانيّة تعويض الحمل (الفعليّ) بالفعل الشامل/البديل "فعَل"، قولنا:

(83) هبّ أهالي حيّ النصر لنجدة المنكوبين كما فَعَل أهالي حيّ العمّال

فيما يمتنع تعويض فعل من طبقة <الأحداث> بـ "فَعَلَ":

*(84) تهاوى الجدار كما فعل السقف

وقد ذكرناه؛ ويمكن للحمول الاسميّة أن تيسّر تأويل <الأعمال> بـ<الأحداث>؛ فانطلاقاً من جملة بِحمْل فعليّ، "انتفض" مثلاً في:

(85) انتفض المعطَّلون عن العمل أمس

نحصل على جملة مكافئة بحمل/مسند اسميّ هو "انتفاضة":

= (86) سجّل المعطَّلون عن العمل انتفاضة أمس

مفضية إلى:

= (87) (حصلت + وقعت) انتفاضة من المعطَّلين عن العمل أمس

وتُدرَج (85) باعتبار حملها "انتفض"، كما تقدّم، في طبقة <الأعمال>، وتقبل (87) القراءة الحَدَثيّة بعمادها "حصل"/"وقع" وحملها "انتفاضة"؛ إلاّ أنّ هذه القراءة الحدثيّة لا تنسحب على كلّ الحمول المنتمية إلى طبقة <الأعمال>، من ذلك مثلاً شبه امتناع:

*؟ (88) جرى تفكير في الموضوع

ومهما يكن، فإنّ <الأعمال> ليست منقطعة عن <الأحداث>، بما أنّه يمكن النظر إليها من الخارج على أنّها وقائع تجري في زمان ومكان معيّنيْن؛ وهو ما يحمل على تلطيف صرامة الفصل بين <الأعمال> و<الأحداث>.

أمّا الفصل بين <الأعمال> و<الأحوال> فهو بيّن حدساً، لاشتمال <الأعمال> على نشاط وخلوّ <الأحوال> من الدلالة عليه؛ والفرق واضح بين "حفَر" و"عطِش" مثلاً؛ إلاّ أنّ التقريب بين الطبقتيْن ممكنٌ، وذلك عن طريق "حِيَل" لسانيّة، مثل إدراج بعض المخصّصات؛ بما أنّه يمكن قول:

(89) زيد كثير التعبّد

(90) يركض زيد دوماً وراء المادّة

حيث تمنح جهة التكرار (Aspect itératif) في المثاليْن الأفعالَ صفةَ العادة، ممّا يقرّب <الأعمال> كـ"التعبّد" و"الركض" من <الأحوال>. وفي المقابل، توجد أسماء ممّا يعَدّ من الفضائل أو الرذائل، من قبيل "الكرم" و"الكذب"، ولكلّ واحد منها مشتقُّه الصِفيّ (Dérivé adjectival) المحيل على ما يمكن عدّه من الطباع:

(91) زيد كريم جِبِلّةً

(92) زيد كاذب بطبعه

وكثيراً ما تقترن الطِباع بسمة الاستمرار/الاستغراق في الزمن (Trait duratif)، إلاّ أنّها قد تنزاح عن ذلك كلّما تعلّق الأمر بحركات غير متكرّرة، تحتمل النعت بالصفة الثابتة في الأصل؛ فعندما يتصرّف أمامنا شخص بالكرم، يمكننا التلفّظ بـ: "إنّه كريم"، دون أن يعني ذلك أنّ الحديث متعلّق بحالة دائمة، وإنّما بعمل أو تصرّف مخصوص غير متكرّر؛ وفي هذا الصدد يقول قاسطون قروس: "ما ننعته هنا إذن، ليس حالة دائمة، وإنّما هو فعل مخصوص لاستعداد طبيعيّ" (Gross, G.، 2012، ص 258).

ومن بين ما يسمح بتأويل ما هو من <الأحوال> بـ<الأعمال> قبول مثالنا لأفعالِ عمادٍ مصرّفة لحمول <الأعمال> من قبيل "أظهر" و"برهن":

(93) أظهر زيد كرماً

(94) برهن زيد على كرمه

وممّا نقوله أيضاً:

(95) (تفوّه + نطق) زيد (بالكذب + كاذباً)

أمّا فيما يتعلّق بالتداخل بين <الأحداث> و<الأحوال>، فإنّ الأمر شبيه بما كان بين <الأعمال> و<الأحداث>، ذلك أنّه يمكن عدّ <الأحوال> من خصائص الفرد، قولنا:

(96) زيد قصير

(97) زيد مشغول

إلاّ أنّ سلوك الحالتيْن النحويّ مختلف في علاقتهما مع تأويل حدثيّ محتمل، ذلك أنّ مفهوم الحدث متطلّبٌ تحديداً في الزمان، يعسر معه إدراج صفة دائمة متعلّقة بقامة شخص، مثلاً، في حدث له بداية ونهاية؛ غير أنّ الصفة "مشغول" يمكن نعتها بالحالة العَرَضيّة القابلة لجهة التكرار:

(98) زيد مشغول مراراً

أو الحدث الوحيد:

(99) لم يكن زيد مشغولا إلاّ هذه المرّة

وهو ما لا يتواءم مع الصفة "قصير"؛ فضلاً عن أنّ التراكيب الحدثيّة تجري على "مشغول"، وليس على "قصير":

(100) (حدث + صادف) أن كان زيد مشغولاً

*(101) (حدث + صادف) أن كان زيد قصيراً

نتبيّن من هذا أنّ <الأحوال> غير متجانسة، فبعضها يستجيب للتأويل الحدثيّ بطريقة أيسر من بعض؛ وكثيراً ما يقترن لفظ "حالة" بما هو من <الأحداث>:

(102) تعيش البلاد (حالة + وضعاً) من الاضطرابات

والسؤال المطروح، هل تصنّف "الاضطرابات" ضمن <الأحداث> أم <الأحوال>؟ ويتجلّى دور طبيعة التركيب في انزياح بعض الحمول من طبقة دلاليّة لها في الأصل إلى طبقة أخرى، فقولنا:

(103) ارتفع المؤشّر ارتفاعاً ملحوظاً

يؤوّل بالحدث؛ فيما يؤوّل قولنا:

(104) المؤشّر في ارتفاع ملحوظ

بالحالة. ولعلّ لزمن الفعل المستفاد من صيغة المضارع، مثلاً، دوراً في تقريب الحدث من الحالة؛ قولنا:

(105) يرتفع المؤشّر بِنَسَق ملحوظ

ومن الأمثلة على دور مكوّنات التركيب في انبثاق تأويل معيّن، قولنا:

(106) هوت الأزمة الماليّة بأسعار العقارات في دُبَي

الحاملُ للتأويل الجعْليّ (Interprétation causative)، بما أنّه مكافئ لقولنا:

= (107) جعلت الأزمة الماليّة أسعار العقارات تهوي في دبي

وهو تأويل غائب عند استعمال الفعل لازماً:

(108) هوت أسعار العقارات في دبي

ممّا يعني أنّه لا يمكن حصر المعنى المستفاد في الحمل وحده، وإنّما يراعى فيه تضافر جميع العناصر المكوّنة للتركيب.

ولا يتعلّق الأمر بالحمول فقط، بل يطال الموضوعات/المعمولات أيضاً؛ إذ يمكن لبعضها أن يقبل تصانيف مختلفة بحسب ورودها في التراكيب. فإذا ما كانت كلمة مثل "مِعْول" لا تطرح إشكالاً في الاكتفاء بإدراجها ضمن طبقة <الجامد المحسوس> <Inanimé concret>، وفي طبقة متفرّعة عنها: طبقة <آلة>، فإنّ كلمة "كرسيّ" مثلاً، تقبل التصنيف إلى طبقات متعدّدة، وإن في استعمالات على المجاز؛ ويفسّر المجاز عند قاسطون قروس بانزياح اللفظ من طبقة دلاليّة ينتمي إليها في الأصل إلى طبقة أخرى، مثلاً من المجرّد إلى المادّيّ، أو بالعكس؛ لدينا:

شكل 1

نموذج لتفريع تأويل طبقة <الجامد المحسوس>

ولا يعَدّ لفظ "قلم" كذلك بسيطاً من حيث إدراجه في طبقة واحدة، بما أنّه يحتمل، فضلاً عن كونه <أداة/آلة>، النعتَ بـ"الجريء" أو "المتخاذل" أو "الملتزم"؛ ويقبل كذلك أن يكون موضوعاً أوّل/فاعلاً لحمول من قبيل: "زعم/يزعم"، "عبّر/يعبّر"، "ندّد/يندّد"، "ناضل/يناضل"، "دافع/يدافع"، "تجنّد/يتجنّد"؛ أو موضوعاً ثانياً/مفعولاً لحمول مثل "مجّد/يمجّد"، "احتفى/يحتفي ...بِـ"؛ كما في:

(109) (مجّد + احتفى ... بِـ) زيد (E + بِـ) قلم عمرو.

ولطبقات الأشياء/الموجودات، بما هي سمات تركيبيّة دلاليّة معتمِدة لمفهوم الاستعمال (وسياقه)، دور في التصنيف والتأويل؛ ففي قولنا:

(110) وقف المستثمر على عتبة مبنى البورصة

يؤوَّل "الوقوف" بالمادّيّ؛ ويؤوَّل بالمجرّد في قولنا:

(111) وقف الخبير على الأسباب الحقيقيّة للأزمة الاقتصاديّة العالميّة

وللسياق كذلك دور في التأويل، ففي لغة البورصة مثلاً، يؤوَّل اسم البلد بمؤشّره العامّ، فجملة:

(112) ارتفعت قطر والكويت وسط توقّعات المستثمرين بنتائج قويّة

تُعَدّ مقبولة، وتُفهم على أساس اختصار لفظ "المؤشّر"؛ بينما هي غير مقبولة في سياق عامّ، بما أنّ الحمل "ارتفع" لا ينتقي عادة اسم بلد من البلدان في موقع الفاعل، وأصل الكلام هو:

(113) ارتفع مؤشّرا قطر والكويت وسط توقّعات المستثمرين بنتائج قويّة

نخلص من كلّ هذا إلى أنّه يعسر في حالات كثيرة، إدراج بعض الوحدات المعجميّة، ومنها الحمول فيما يعنينا، في طبقة دلاليّة بعينها؛ من ذلك مثلاً لفظ "كساد" الذي تتنازعه طبقة <الأحداث> (حلّ/أصاب الكساد (بِ)الاقتصاد العالميّ) وطبقة <الأحوال> (يعاني الاقتصاد العالميّ من الكساد)؛ ويظلّ حسم الإدراج في إحدى الطبقتيْن رهين اعتبارات تركيبيّة وسياقيّة؛ وفي هذا ما يدعم أنّ الطبقات الدلاليّة للحمول ليست منفصلة بصفة مطلقة، وأنّ الارتباط الحصريّ لكلّ حَمْل أو موضوع بطبقة جامعة (Hyperclasse) ليس متاحاً دائماً، خاصّة وأنّ وضع بعض الوحدات المعجميّة معقّد، ومتطلّب، حسب قاسطون قروس، لوصف لا يقتصر عل تضمين الطبقات، الأصليّة والفرعيّة وما هو أوغل في التفريع. ويظلّ ارتباط اللفظ باللفظ في نطاق التركيب والسياق المرجعَ في التأويل، بما أنّ الإعلام الدلاليّ إنّما ينبثق من ذلك التفاعل الخفيّ بين مختلف مكوّنات الخطاب.

5. الخاتمة

اعتنيْنا في هذا المقال بظاهرة الاتّصال والانفصال الواسمة عموماً للتفكير اللغويّ، قديمه وحديثه؛ فكان أن استحضرنا اشتغال النحاة العرب منذ البدايات، وليس الأمر بالطبع حكراً عليهم، على تصنيف معطيات اللغة، مجسَّماً في أقسام الكلم، ليشمل ما هو منها بسبب عند تركّبها، ونعني الوظائف النحويّة؛ وذلك لدواع تتقاطع مع الأهداف، كالاقتصاد والتنظير والتقعيد، تيسيراً لتحصيل العلوم اللغويّة. وقد تبيّنا سعْيهم في خطوة تالية إلى إيجاد جسور تواصل بين ما عُدّ مستقلّاً، فبيّنوا أنّ أقسام الكلام، ومثلها الوظائف النحويّة، بوّابات يفتح بعضها على بعض. وفي هذا الإطار توقّفنا عند انعكاس هذا الاتّجاه مع الترادف، فبعد عمليّة التقريب في المعنى بين الألفاظ والعبارات، يفضي التحقيق في سلوكها النحويّ وبُعدها الدلاليّ، مع أخذ سياق التلفّظ في الاعتبار، إلى تبيّن الفروق بينها، ويصل الأمر حدّ نفي وجود ترادف مطلق في الدرسيْن اللغويّيْن، القديم والحديث؛ وعلى هذا الأساس أدرجنا إضافتنا حول انبثاق ترادف لم يكن في الأصل بين حمول/مسانيد في خطاب إحدى لغات الاختصاص (هي في عملنا لغة البورصة)، وقد أوجدته، إلى جانب السياق، طرق ارتباط اللفظ باللفظ داخل التركيب.

وجعلنا من تناول نظريّة النحو المعجم لمسألة الترادف منطقة عبور إلى تطبيقات حول وجوه الانفصال والاتّصال بين الطبقات الدلاليّة للحمول/المسانيد، من منظور لسانيّ حديث، وتحديداً باعتماد مقاربة "طبقات الأشياء" لقاسطون قروس، المنسجمة مع نظريّة "النحو المعجم" في السعي إلى تجويد الوصف الشامل للغات الطبيعيّة، وصفاً يتقاطع فيه عِلْما التركيب والدلالة، وإلى وضع القواميس الإلكترونيّة، وكلتاهما (النظريّة والمقاربة) سليلتا أنحاء هاريس التحويليّة. والتصنيف على أساس التركيب هو الوجه الثاني والأهمّ لاستيفاء المعطيات، باعتبار أنّ الوجه الأوّل إنّما يعتمد جرد القواميس وإقامة اللوائح.

ولمقاربة "طبقات الأشياء" ما تضيفه إلى الدرس البلاغيّ، حين تعتبر المجاز ضرباً من الاقتراض، بمعنى استخدام لفظٍ في غير الطبقة الدلاليّة التي ينتمي إليها في الأصل.

وتفترض إقامةُ تصنيفات دلاليّة لِلحمول، وهي <الأعمال> و<الأحداث> و<الأحوال>، معرفةَ ما إذا كانت تغطّي جميع الوقائع اللغويّة. لقد أبرزنا أوّلاً وجوه الانفصال بين الطبقات الثلاث، وما يدعمه، كالأفعال العاملة وأفعال العماد الملائمة لكلّ

طبقة، ودور البنى النحويّة والأزمنة في ترجيح كفّة الانتماء إلى طبقة دون أخرى، وإسهام صيغ التعبير في انبثاق معنى الحَدَث وتلوين دلالاته؛ وكشفنا ثانياً عن ضروب من الاسترسال بين الطبقات الثلاث، وأدوات إغنائه بتجريب إدراج بعض الصفات و/أو الظروف، لاستنباط تأويل مقبول ومستطرَف في آن واحد. وقد افترّ تجريبنا للتطبيقات على العربيّة، بما هي لغة طبيعيّة، عن قبولها لها، في غير تعسّف ولا إسقاط.

ومهما يكن من أمر، فإنّنا نقدّر أنّ في الاستئناس بمقاربة "طبقات الأشياء"، في مبحث مخصوص، هو تجليّات الانفصال والاتّصال بين الطبقات الدلاليّة للحمول/المسانيد، تطعيماً لا يستهان به للدرس اللغويّ العربيّ الذي لم يعدَم العملَ، منذ القديم، بثنائيّة التصنيف والتقريب في الاتّجاهين. إنّ ما ذهبنا إليه في عملنا يعدّ لبنة في صرح النحو العربيّ الذي يظلّ متجذّراً في أصوله، منفتحاً على جديد اللسانيّات واجتهاد اللسانيّين.

الهوامش

* يدعونا عملنا، انطلاقاً من العنوان المشتمل على لفظ "الحمول" (ومفرده "حَمْل")، إلى إثارة مسألة الافتقار إلى ثبْت مصطلحات موحّد للمدوّنة اللسانيّة العربيّة؛ ممّا ينجرّ عنه اختلاف بين االباحثين والدارسين. لقد جعلتُ لفظ "حَمْل" في مقابل المصطلح الأجنبيّ Prédicat، وهو ما يذهب إليه الأستاذ صالح الكشو في دروسه لطلبة المرحلة الثالثة، وضمن إشرافه على رسائل الدكتورا (جامعة صفاقس بتونس)، وفي كتابه "النحو التحويليّ العربيّ" المذكور في قائمة مراجعنا؛ والمقابل عند شكري السعيدي في كتابه "الحدث في اللغة العربيّة" (جامعة منّوبة بتونس) هو "محمول"، و"الحَمْل" عنده في مقابل Prédication. ويذهب آخرون، ومنهم الأستاذ بشير الورهاني في مؤلَّفه "الأفعال الناقلة في العربيّة المعاصرة" (جامعة سوسة بتونس)، إلى اعتماد المقابل "مسند". وفيما يلي عيّنة مختصرة من المصطلحات الواردة في عملنا باللغتيْن، الانجليزيّة والفرنسيّة، وما اقترحه الأستاذان الكشو والورهاني (المشتغلان في إطار نظريّة النحو المعجم) من ترجمة لها:

المقابل حسب ص. الكشو	المقابل حسب ب. الورهاني	المصطلح بالفرنسيّة	المصطلح بالانجليزيّة
ظرف	رديف	Adverbe	Adverb
موضوع(ات) (في النحو)	معمول(ات) (في النحو)	Argument(s)	Argument(s)
جهة	مَظهَر	Aspect	Aspect
طبقات أشياء	أصناف الأشياء	Classes d’objets	Object classes
موجِّه/توجيه	تعديليّة	Modalité	Modality
تحويل إلى الاسم	إسماء	Nomalisation	Nomalization
حَمْل	مسنَد	Prédicat	Predicate
فعل عماد	فعل ناقل	Verbe support	Support verb
فعل عماد مُلابِس	فعل ناقل مخصّص	Verbe support approprié	(Appropriate) support verb

أقرّ باعتمادي ما اقترحه الأستاذ ص. الكشو، دون انتقاص لوجاهة ما اقترحه الأستاذ ب. الورهاني، بدليل ذكري للفظ "مسند" وغيره، هكذا. حمل/مسند؛ في انتظار توحيد المصطلحات.

1. انطلقت مقاربة "طبقات الأشياء" منتصف تسعينات القرن العشرين، سعياً من صاحبها إلى الإسهام في تجويد الوصف الشامل للّغات؛ وتواصل الاشتغال عليْها في مختبر اللسانيّات المعلوماتيّة LLI، المعروف اليوم بمخبر المعاجم والقواميس والإعلاميّة LDI (جامعة باريس 13)؛ وأهمّ محطّاتها: ق. قروس 1994 و2007 و2008 و2012. ويعرّفها (طبقات الأشياء) صاحبها بكونها "مجموعة أسماء متجانسة دلاليّا، تسجّل قطيعة في تأويل حمل من الحمول بتحديد استعمال مخصوص له" (Gross, G.، 2008، ص 121). ويفضي مثل هذا التعريف إلى اعتبار طبقات الأشياء ليست مفاهيم دلاليّة مجرّدة، وإنّما هي وحدات مبنيّة على قواعد تركيبيّة، ومحدّدة بدلالات حمولها؛ وممّا يُذكر عن وظيفتها أنّها "تسمح بالمبانية بشكل دقيق بين مختلف استعمالات الحمول واقتراح مترادفات وأضداد في السياق، وبالكشف عن الاستعارات وأوجه المجاز بشكل آليّ، كما تبرز سلوك الحمول الاسميّة، لا سيما تصريفها، [أمّا] مزيّتها الكبرى، فهي إبراز مختلف استعمالات الحمول؛ وذلك بتحديد بُناها الموضوعيّة وربط هذه البنى بمجموع الخصائص المميّزة للحمول وللحمول وحدها" (Gross, G. ، 2008، ص 111). وللمزيد، راجع المنتصري، ناجي. (2012) مقدّمة لأصناف/طبقات الأشياء في عزّ الدين المجدوب (محرّر.)، ج 2 من *إطلالات* (ص ص 729-785)، نشر بيت الحكمة، تونس.

2. من هذه الطبقات الفرعيّة:

اسم عَلَم: زيْد، أحمد	proper noun/nom propre
تابع لمذهب: مالكيّ، أشعريّ	adept/adepte
جماعي: قوم، ناس، أهل	collective/collectif
عيب: سارق، مدلّس	fault/défaut
عقيدة: مسلم، نصرانيّ	doctrine/doctrine
وظيفة: مدرّس، مصرفيّ	function/fonction
رتبة: ضابط، ملازِم	grade/grade
مكان: تونسيّ، مجَريّ	locative/locatif
مهنة: نجّار، سائق	profession/profession
خصلة: أمين، عادل، موهوب	quality/qualité
رياضيّ: ملاكم، سبّاح	sportive/sportif

وعلى كلّ طبقة قيودُ انتقاء، ففي حين يصحّ قولنا:

سمّى زيدٌ مولودَه أحمدَ

فإنّه لا يستقيم قولنا:

* عيّن زيد أحمدَ بكراً مق عيّن زيدٌ أحمد (وزيراً + عقيداً)

ملاحظة: يبدأ العمل باستخدام العلامة "" / «» بداية من الهامش الموالي في حالتيْن: عند إيراد اقتباس حرفيّ، وعند ذكر عنوان مقال منشور بإحدى المجلّات المحكّمة، وذلك للتمييز بينه وبين عنوان كتاب مطبوع.

3. Le Pesant, D. (2020) : « Place de l’œuvre de Jean Dubois et de françoise Dubois-Charlier dans l’histoire de la linguistique française » in Linx, Paris. URL: http://journals.openedition.org/linx/6751.

4. لدينا مثلاً من جامعة جندوبة (بتونس) رسالة دكتورا عادل نجلاوي Adel Najlaoui (2016) بعنوان: Regularity and Variance in the Arabic –Frensh Translation discourse: A Syntactico-semantic and Pragmatic Study of the verbs «to see » and «to look».

5. وقد بلورت نظريّةَ النحو المعجم جملةُ الأعمال المنجَزة في مختبر الآليّة التوثيقيّة واللسانيّة (Laboratoire d’automatique documentaire et linguistique) (المعروف اختصاراً بـ LADL، وحاليّاً LDI (معاجم، قواميس، إعلاميّة)؛ جامعة باريس 7). تقوم نظريّة النحو المعجم على مبدأ تكون بمقتضاه الجملة الأوليّة هي الوحدة الدنيا للمعنى؛ وبعبارة صاحبها "تتأسّس نظريّة النحو المعجم على الفرضيّة التي تُعيّن/تحصر عناصر المعنى في الجمل الأوّليّة وليس في الكلمات".

« La théorie du lexique-grammaire dont le postulat fondamental localise les éléments de sens dans les phrases élémentaires et non dans les mots ». Gross, M. (a.1995): «Une grammaire locale de l'expression des sentiments» in Langue Française, n° 105, p 70.

وفي هذا الصدد يقول (Vivès، 1993، ص 7) "الجهاز النظريّ العامّ هو جهاز س.ز.هاريس، والمبدأ الأساسيّ [الأوّل] والمدافع عنه ههنا هو استحالة دراسة النحو خارج إطار الجملة البسيطة، لأنّه ضمنها فقط يمكن ملاحظة العلاقات بين عنصر حمليّ (بالأساس فعل أو صفة أو اسم) مع موضوعاته الدلاليّة وفواعله النحويّة، ويتمثّل المبدأ القاعديّ الثاني -وقد اقترحه م. قروس في 1968 بعد ملاحظته عدم إمكانيّة دعم قاعدة نحويّة ما بصفة مشروعة على أساس عيّنة من الأمثلة- في وجوب أن يأخذ الوصف، في مجمل المعجم، بعين الاعتبار جملة العناصر التي نريد وصفها: من هنا جاءت التسمية بالنحو-المعجم".

«Le dispositif théorique général est celui de Z.S.Harris, et le principe fondamental argumenté ici est qu'il est impossible d'étudier la syntaxe autrement que dans le cadre de la phrase simple, parce que c'est là seulement que l'on peut observer les relations entre un terme prédicatif (verbe, adjectif, substantif, principalement) avec ses arguments sémantiques et ses actants syntaxiques. Le second principe de base, proposé par M. Gross en 1968, après qu'il eut constaté l'impossibilité d'étayer valablement une règle syntaxique quelconque sur un échantillon d'exemples, est que la description doit prendre en compte, dans l'ensemble du lexique, la totalité des éléments qu'on veut décrire: d'où le nom de lexique-grammaire». Vivès, R. (1993): «Le lexique-grammaire du français » in L'information grammaticale, n° 59, p 7.

وقد استدركت هذه النظريّة على بعض الأنحاء، وخاصّة منها النحو التوليديّ، من زاوية التأكيد على دور المعجم في بناء نحو لغة من اللغات، وفي هذا الصدد يقول موريس قروس (1981): "قدّمنا إذن نموذجا متكاملا، يشكّل دمج المعجم والنحو طرافتَه، وهو نموذج يطرح عديد المسائل التجريبيّة والنظريّة، وتتمثّل مزيّته الكبرى، في نظرنا، في تعويض الآراء الصوريّة وغير الساذجة تماما التي أعطاها النحو التوليديّ لتوليف الكلمات بآليّات لسانيّة".

6. « Le cadre théorique de notre étude est celui de la grammaire transformationnelle de Z.S. Harris 1964 » : Gross, M. (b.1995): «Construction de grammaires locales et automates finis » in Rapport Technique n° 47.

7. Gross, G. (2007): «Actions, états et évènements constituent-ils des ensembles disjoints?» in Bibliothèque de l'Information Grammaticale, n° 61, éd. Pierre Larrivée.

8. Gross, G. (1994): «Classes d'objets et description des verbes» in Langages n° 115, Larousse, Paris.

9. شكري السعيدي، (2006)، الحدث في اللغة العربيّة، بحث في الأسس الدلاليّة للبنى النحويّة (لِنيْل شهادة الدكتورا، (مخطوط، جامعة منّوبة (تونس))؛ و(2012): تعريب (ضمن مؤلَّف "إطلالات"، المجدوب،عزّ الدين (محرّر).)الفصل الرابع من "اللسانيّات في الفلسفة" لِـفندلر ، وهو بعنوان "الأفعال والأزمنة"، و(2016): قضايا الحدث في اللسانيّات وفلسفة اللغة.

10. Giry-Schneider, J. (1987): Les prédicats nominaux en Français, Droz, Genève.

Kechaou, S. (1997): « Verbes supports, verbes opérateurs et décompte d'argument » in Études linguistiques vol. 3, revue de l'Association Tunisienne de Linguistiques.

Ibrahim, A. H.

(1996): «Les supports: le terme, la notion et les approches» in Langages n° 121,(pp 315-352).

(1998): « Peut-on reconnaître automatiquement les supports lexico-syntaxiques du non-fini en français et en arabe? » in Bulag n°23.

(2002): « Les verbes supports en arabe » Bulletin de la Société de Linguistiques de Paris Tome XCVII, Peeters-Leuvin.

11. تواصل العمل على هذا المشروع في مختبر اللسانيّات المعلوماتيّة LLI، (جامعة باريس 13)؛ وأهمّ محطّاته: ق. قروس 1994 و2007 و2008 و2012.

12. وممّا نذكره في شأن التراكيب المعكوسة، أنّها ممّا تسمح به أفعال العماد دون الأفعال التوزيعيّة/العادية/الحمليّة، وهي عبارة عن تطبيق أقرّه قاسطون قروس (1989: 9-10)، وقد أثبت لها شروطا منها:

- استبدال الموضوعات (Permutation des arguments)
- اتّحاد الحمل (Identité du prédicat)
- تطابق المعنى (Identité du sens)

(1) وضع المستثمر ثقته في الوسيط

= (2) (فاز+ ظفر+ نال) الوسيط (ب)ثقة المستثمر

ويسمح مثل هذا التكافؤ بالمرور من جملة إلى أخرى، أي من التركيب المعيار (Construction standard) (1) إلى التركيب المعكوس (converse Construction) (2)، بما أنّ علاقة التكافؤ الدلاليّ بين الجمل (المحوَّلة والمحوَّل منها) غير موجَّهة في نظريّة النحو المعجم؛ أمّا عن جدوى هذا التجريب على اللغة فيمكننا تبيّنها من خلال الدقّة في تشكيل الزوج من أفعال العماد حول الاسم الحمليّ الواحد لإنتاج التراكيب المعكوسة، فكوْن "نال" و"وضع"، مثلاً، زوجاً للحمل "ثقة"، لا يعني أنّهما يشتغلان دوماً مجتمعيْن مع حمول أخرى، مثل الحمل الاسميّ "سِرّ"، نقول:

أودع زيد عمراً سرّاً

ورغم أنّ "أودع" يُعدّ تنويعاً للعماد "وضع"، فإنّنا لا نقول:

* نال عمرو سرّاً من زيد

ذلك أنّ "أودع" في هذا الاستعمال من أفعال التواصل (Verbes de communication)، ومن قيوده أن يكون $ا_0$ (أيْ الفاعل) و$ا_2$ (أي المفعول الثاني) من طبقة <العاقل>، و$ا_1$ (أي المفعول الأوّل) من أسماء "العلامات اللسانيّة" (Signes linguistiques) بعبارة دوني لو بوزان Denis Lepesant؛ وفي هذا التدقيق وتقصّي درجات التملّك بين الحمول وما يعمّدها إغناء للمعجم، ممّا ييسّر عمليّة الاستعمال الدقيق للّغة، ترجمة وتعبيراً؛ ولا تخلو أفعال العماد من إقامة علاقات بينها، كأن يكون بعضها تنويعات لبعض، وأن يكون بعضها أصلاً لبعض، مثل "وضع" بالنسبة إلى "تناول" في قولنا:

تناول الخبير مقترحه بالتوضيح

وممّا يدعم هذا التأويل اعتبارنا البنية العميقة للجملة، من حيث قبولها، التفكيك إلى:

(أ) وضع الخبير مقترحاً

(ب) وضّح الخبير مقترحه

فـ(أ) و(ب) منطويتان على تكرار يجعل الاستغناء عن إحدى الجملتيْن مرغوباً فيه.

13. Gross, G. et Kiefer, F. (1995) : « La structure évènementielle des substantifs » in Folia Linguistica, XXX, 1-2. Berlin : Mouton de Gruyter.

14. Van De Velde, D. (2006) : Grammaire des évènements, Villeneuve d`Ascq, Presses Universitaires du Septentrion.

15. Melaouhia-Ben Hamadi, H. (2008). Évènement et modalité. pp 127-139.

16. تقبل الفضلة الرقميّة قراءة إيجابيّة إذا مثّلت تقدّماً في حركة المؤشّر، وقراءة سلبيّة إذا مثّلت تراجعاً فيها، وما نقوله في شأن الفعل المبنيّ لغير فاعله هو أنّه ملائم أكثر للقراءة السلبيّة لأنّ القراءة الإيجابيّة تفترض عموماً إبراز $ا_0$ (أيْ الفاعل)، وليس النائب عنه.

17 . من ذلك أيضاً في الفرنسيّة:

Il a couru (pendant + *en) deux heures : prédicat duratif

ركض (مدّة + *في) ساعتيْن : حمل استمراريّ/غير مقصور في الزمن

Il est arrivé (en + *pendant) deux heures : prédicat d'accomplissement

وصل (في + * مدّة) ساعتين: حمل تتويج

18. Bat-Zeev Shyldkrot, H. (1984). « La concurrence entre la proposition conjonctive et voir plus la proposition infinitive » in The French Review, Vol. LVIII (= 58), n°2.

المراجع العربية

ابن عاشور، محمّد الطاهر. (1997). *التحرير والتنوير*. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

ابن منظور، جمال الدين (ت 711 هـ، ط. 2008.) *لسان العرب* (ط 6). دار صادر، بيروت.

ابن يعيش، موفّق الدين. (ت 643 هـ، د ت). *شرح المفصّل*. دار الطباعة المنيريّة، مصر.

الأستراباذي، رضيّ الدين (ت 688 هـ، ط. 1979). *شرح الكافية*. دار الكتب العلميّة، لبنان.

حسّان، تمّام. (1998). *اللغة العربيّة..مبناها ومعناها* (ط 3). عالم الكتب، القاهرة.

السعيدي، شكري .(2006). *الحدث في اللغة العربيّة، بحث في الأسس الدلاليّة للبنى النحويّة*. كلّيّة الآداب منّوبة، تونس.

السعيدي، شكري. (2012). الأفعال والأزمنة (في) عزّ الدين المجدوب (محرّر.)، *إطلالات على الدراسات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين - مختارات معرّبة* ج *2* (ص ص 879 -912) بيت الحكمة، تونس.

السعيدي، شكري. (2016). *قضايا الحدث في اللسانيّات وفلسفة اللغة* (ط 1). الدار التونسيّة للكتاب، تونس.

عاشور، المنصف. (1999). *ظاهرة الاسم في التفكير النحويّ* (ط 1). منشورات كليّة الآداب منّوبة، تونس.

عبيد، راضية. (2021). مدخل إلى تصنيف الأفعال بالنظر في السلوك النحويّ والبُعد الدلاليّ لـ"وَجَب/يجِب" فعلاً حمليّاً وفعلَ توجيه. *مجلّة اللسانيّات العربيّة*، ع *13* ، ص ص 120-158.

العسكري، أبو هلال (ت 395 هـ، ط.1981). *الفروق في اللغة* (ط 5). تح: لجنة إحياء التراث العربيّ. منشورات الآفاق الجديدة، بيروت.

الكشو، صالح. (2012). *النحو التحويلي العربي* (ط 1). مركز النشر الجامعيّ، تونس.

المجدوب، عزّ الدين (2012). (محرّر.) إطلالات على الدراسات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين – مختارات معرّبة، بيت الحكمة، تونس.

مجمع اللغة العربيّة. (1972). *المعجم الوسيط* (ط 2). دار المعارف، القاهرة، مصر.

المنتصري، ناجي. (2012). مقدّمة لطبقات الأشياء لدينيس لوبوزان وميشال ماتيو كولاس (في) عزّ الدين المجدوب (محرّر.)، *إطلالات على الدراسات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين - مختارات معرّبة* ج *2* (ص ص 729-880) بيت الحكمة، تونس.

الورهاني، بشير . (2008).*الأفعال الناقلة في العربيّة المعاصرة* (ط 1). جامعة سوسة، تونس.

الورهاني، بشير. (2020). *الأفعال الناقلة في العربيّة المعاصرة* (ط 2). الدار المتوسّطيّة للنشر، تونس.

المراجع الأجنبية

Bat-Zeev, S, H. (1984). La concurrence entre la proposition conjonctive et voir plus la proposition infinitive. *The French Review*, Vol LVIII (= 58), n°*2*.

François, Jacques. (2008). *Arriver*, introducteur d'événements et d'actions. (In) Ben Rjab, Bourguiba, François, Jacques (rédacteurs), *Travaux du colloque Linguistique des évènements.* (pp 27-51). Institut Supérieur des Langues de Tunis, Université de Carthage en partenariat avec le CRISCO, Université de Caen.

Giry-Schneider, Jacqueline. (1987). *Les prédicats nominaux en Français*. Droz, Genève.

Gross, Gaston. (1989). *Les constructions converses du français*. Droz, Genève-Paris.

Gross, Gaston., Vivès, Robert. (1993). Le lexique-grammaire du français. *Linformation grammaticale*, n° *59*.

Gross, Gaston. (1994). Classes d'objets et description des verbes. *Langages*, n° *115*, Larousse, Paris.

Gross, Gaston. (2007). Actions, états et évènements constituent-ils des ensembles disjoints ? *Bibliothèque de l'Information Grammaticale,* n° *61,* éd. Pierre Larrivée.

Gross, Gaston. (2008). *Les classes d'objets*. In LALIES (Paris) Paris, Presse de l'Ecole normale supérieure.

Gross, Gaston. (2012). *Manuel d'analyse linguistique*. Septentrion, Presses Universitaires.

Gross, Maurice. (1975). *Méthodes en syntaxe*, Hermann-Paris.

Gross, Maurice. (1981). Les bases empiriques de la notion du prédicat sémantique. *Langages,* n°*63,* Larousse, Paris.

Gross, Maurice. (1990). Sur la notion harrissienne de transformation et son application au français, Langages, n° *99,* Larousse, Paris.

Gross, Maurice. (a.1995). Une grammaire locale de l'expression des sentiments. *Langue Française*, n° *105*, pp 70-87, Published by Armand Colin.

Gross, Maurice. (b.1995). Construction de grammaires locales et automates finis/The construction of local grammars. *Rapport technique*, n° *47*, Prépublications de B. Courtois, M. Gross, M. Silberztein.

Gross, Maurice. (1997). Synonymie, morphologie dérivationnelle et transformations. *Langages,* n°*128,* Larousse, Paris.

Harris, Zellig Sabbetai. (1964). *Elementary Tansformations*. Philadelphia. University of Pennsylvania, USA.

Ibrahim, Amr Helmy. (1996). Les supports: le terme, la notion et les approches. *Langages*, n° *121,* Larousse, Paris.

Ibrahim. Amr Helmy. (2002). Les verbes supports en arabe. *Bulletin de la Société de Linguistique de Paris*, tome XCVII (pp 315- 352), Louvain, Peeters.

Kechaou, Salah. (1997). Verbes supports, verbes opérateurs et décompte d'argument. *Études linguistiques*, *Revue de l'Association Tunisienne de Linguistique*, vol. III, Tunis.

Kechaou, Salah. (1998). Les verbes en arabe : A propos des verbes dits généraux en arabe. Revue *IBLA*, n°*181*, Tunis.

Le Pesant, Denis. (2007). Trois petites études sur les prédicats de communication verbaux et nominaux. *Langue française,* n° *153*, éd. Armand Colin, Paris, France.

Melaouhia-Ben Hamadi, Houda. (2008). Évènement et modalité. (In) Ben Rjab, Bourguiba., François, Jacques (rédacteurs), *Travaux du colloque Linguistique des évènements.* (pp 127-137). Institut Supérieur des Langues de Tunis, Université de Carthage en partenariat avec le CRISCO, Université de Caen.

Van De Velde, Danielle. (2006), *Grammaire des évènements*, Villeneuve d`Ascq, Presses Universitaires du Septentrion.

Vendler, Zeno. (1967). *Linguistics in Philosophy* (Verbs and Times, Chap 4, pp 97-121), University Press, Ithaca, Cornell University Press New York.

Vivès, Robert. (1993). Le lexique-grammaire du français. *L'information grammaticale*, n° 59, Peeters-Leuven, Paris.

بيانات الباحثة

راضية عبيد، أستاذة جامعيّة في علوم الترجمة والمصطلح في قسم اللغة العربيّة بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة صفاقس بتونس. حاصلة على درجة الدكتوراه في اللسانيّات من جامعة صفاقس عام 2009. تدور اهتماماتها البحثيّة حول النظريّات اللسانيّة الحديثة وربطها بالدرس النحويّ القديم، وترجمة البحوث ذات العلاقة.

AUTHOR BIODATA

Radhia Abid is a University Professor of Translation Sciences and Terminology in the Department of Arabic, College of Arts and Human Sciences, University of Sfax, Tunisia. Dr Radhia Abid obtained her PhD degree in 2009 from the University of Sfax. Her research interests include modern linguistic theories and their relationship with Traditional Grammar and the translation of related studies.

معرف أوركيد **(ORCID)** : 0000-0002-9410-7081

Email: radhiaabid@yahoo.fr

https://kaica.org.sa/site/page/30

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقاربة برغماتية عرفانية

خليفة الميساوي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الميساوي، خليفة. (2023). آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقاربة برغماتية عرفانية. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 87-107.

تاريخ الإرسال:1443/07/24
تاريخ القبول:1443/10/08

Submission Date: 25/02/2022
Acceptance Date: 09/05/2022

الملخص

يدور هذا البحث على معالجة القضايا النظرية والتطبيقية المتعلقة بإنتاج المحادثة وتحليلها في إطار المقاربة البرغماتية العرفانية التي تمكننا من ضبط العلاقات الرابطة بين ما هو ذهني واستعمالي في المحادثة وما تؤديه كذلك من أدوار في تحليل الصريح والضمني وما يمكّننا من ضبط الآليات التي يستخدمها المتكلم في إنتاج المحادثة وفهمها وتأويلها. فسعينا إلى تحديد الإطار النظري للمقاربة البرغماتية العرفانية ومدى أهميتها في تحليل المحادثة، ثم تطرقنا إلى ضبط آليات القول الصريح وآليات الضمني في المحاثة، فبيّنا الحدود اللغوية وغير اللغوية ودورها في تحديد هذه الآليات.

الكلمات المفاتيح: برغماتية عرفانية؛ تحليل المحادثة؛ الصريح؛ الضمني، احتساب المعنى.مدار النقاش، وعليها اعتماد البحث.

Abstract

This paper, entitled “Mechanisms of Implicit Analysis in Conversation: A Cognitive Pragmatic Approach”, deals with the theoretical and practical issues related to the production of conversation in the context of a cognitive pragmatic approach. This approach enables us to determine and analyse the relationships between mental and usage-related, as well as explicit and implicit aspects of conversation. It also helps to determine the mechanisms used by the speaker in the production, understanding, and interpretation of conversation. To these ends, the theoretical framework underlying the cognitive pragmatic approach and its importance in the analysis of conversation is first presented. Then, aspects of explicit statement and implicit mechanisms in conversation are addressed. Finally, linguistic and non-linguistic boundaries are examined, together with their role in defining such mechanisms.

Keywords: Cognitive Pragmatic; Conversation Analysis; Explicit; Implicit, Meaning Calculation

1.مقدمة

تتأسس كل عملية تواصلية كتابية أو شفوية على تبادل المعلومات، وتدور أبعادها على بعدين أساسيين: بعد لساني ظاهر بمكوناته اللسانية التي تبني نظام الخطاب المعجمي والتركيبي وبعد برغماتيعرفاني خفي في ذهن المتكلم يخول له فهم ما يقال وتحليل ما هو ضمني وتأويل ما هو ممكن. سنبحث في إطار هذين البعدين أنواع الآليات التي يستخدمها المتكلم في فهم المحادثة وتحديد ما هو ضمني في الكلام انطلاقا من النظريات العرفانية التي ترتكز مقولاتها على الأبعاد الذهنية في عملية إنتاج المحادثة، وكذلك انطلاقا من البرغماتية التي تؤسس مقولاتها على مبدأ التعاون وما يتضمنه من حكم. ونهدف من خلال الجمع بين البرغماتية والعرفانية[1] إلى فحص العلاقة الرابطة بين الذهني والاستعمالي ودورهما في تحليل الضمني في المحادثة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي الآليات الذهنية والبرغماتية التي يستخدمها المتكلم في تحليل الضمني؟ وإلى أي حد تكون هذه الآليات مجدية في الكشف عنه؟ سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها من خلال محادثة حقيقية نطبق عليها المقاربة البرغماتية العرفانية لضبط الآليات التي يستخدمها المتكلم في فهمه الضمني وتأويله.

2.البرغماتية العرفانية في تحليل المحادثة

تهتم البرغماتية العرفانية بالحالات الذهنية للمشاركين في المحادثة وكيفية إدراكهم العلاقة الرابطة بين المتصورات والأفكار والمنجز من الكلام. وترتكز عملية التحليل في مجال البرغماتية العرفانية على الأبعاد الثلاثة التي حددها (غرايس، Grice،1975) وهي: البعد التعاوني والبعد التشاركي والبعد التواصلي وتعد هذه الأبعاد من مكونات قوانين المحادثة وتحليلها. ويقوم البعد التعاوني على مبدأ التعاون وحكمه[2]، وهو مبدأ ضروري في المحادثة يساعد المتكلم على التبادل الكلامي واسترساله في نسق تطوري تبنى من خلاله الأدوار الكلامية بين المشاركين في عملية التلفظ وتتناسق الأفكار وتترابط. ويرتكز البعد التشاركي على ما هو مشترك بين المتكلمين من ثقافة ونظام اجتماعي ومعرفة مشتركة، وهو بعد ضروري يساعد المتكلم على فهم المعاني البرغماتية في المحادثة وتحليلها وتأويلها. ثم يركز البعد التواصلي على الأهداف والمقاصد من المحادثة. فكيف في ضوء هذه الأبعاد وأهميتها ينتج المتكلم ما هو صريح وما هو ضمني في المحادثة؟ وما هي القوانين المتحكمة في عملية الإنتاج والفهم والتأويل؟ وكيف تتنزل هذه القوانين في إطار البرغماتية العرفانية؟

تعني البرغماتية في أبسط معانيها دراسة المعنى من خلال سياقات استعماله؛ أما إذا تفاعلت مع العرفانية فيصبح معناها شاملا لكل المبادئ والعمليات الإدراكية التي يتطلبها فهم المعنى في السياق وإمكانات تأويله. وقد عرّف (برينو بارا ،Bruno Bara، 1999) البرغماتية العرفانية[3] بأنها "دراسة الحالات الذهنية للأشخاص المشاركين في عملية التواصل، وهي تهتم بتحليل التفاعلات التواصلية. وتستند أساسا في تحليل التفاعلات التواصلية على الحالات الذهنية ومعالجة الدوافع الذاتية والمعتقدات والأهداف والرغبات والمقاصد. ثم تعالج في المرحلة الثانية من التحليل كيفية التعبير عن هذه الحالات" (ص 1). وهذا يعني أنّ الاستعمال في ضوء الدراسات البرغماتية يعتمد أساسا على افتراضات المتكلمين واستدلالاتهم التي يحملونها تجاه بعضهم بعضا ووعيهم بسياق الحديث والمعارف العامة الأساسية والافتراضات الضمنية المتعلقة باستعمال اللغة نفسها[4] ولذلك أدرج الباحثون البرغماتيون كل ما ينتجه المتكلم أثناء تلفظه من موارد لسانية وغير لسانية تحت فروع العلوم العرفانية المهتمة بعملية التواصل[5]. وتعتبر المحادثة إحدى قنوات التواصل الناجعة في تطبيق مجال البرغماتية

العرفانية لأنّها تجمع بين عدد من خصائصها الذهنية والإنجازية واللسانية وغير اللسانية؛ إذ يميل المشاركون في المحادثة إلى إنتاج أدوارهم الكلامية وفق شروط لسانية تسمح بها قدراتهم الذهنية واللغوية، وكذلك وفق شروط اجتماعية وثقافية تسمح بها وضعية التلفظ وسياقات القول والقيود المتحكمة في إنتاجه وفهمه وتأويله. ولمّا كان المتكلم يعتمد في كلامه التصريح والتلميح والصريح والضمني، فإنه لا يكتفي بما تقدمه البنية اللسانية[6] من معجم وتركيب ودلالة، بل ينزع إلى تضمين قوله معاني لا يُهتدى إليها إلا بالاعتماد على مؤشرات سياقية وعوامل ذهنية ونفسية وثقافية تساعد على ضبطها وتأويلها. وانطلاقا من هذا التصور لمفهوم المحادثة وتكوينها الذهني والإنجازي، ارتأينا أن تكون طريقتنا في التحليل معتمدة على البرغماتية العرفانية لما توفره من طرق منهجية تمكننا من تحليل المعاني الصريحة والضمنية في المحادثة واستنباط القوانين المتحكمة في إنتاجها وتأويلها. وسنعتمد في هذا التحليل على محادثة حقيقية تم تسجيلها بين طالبين. ولا يعني الاعتماد على متكلمين ضرورة ملحة في البرغماتية العرفانية؛ إذ يهتم المحلل بدراسة البنى الذهنية للمتكلمين وانعكاسها في مستوى الحديث، وبعبارة أخرى يهتم بكيفية التمثيل الذهني للمحادثة التي يشارك في إنجازها على الأقل متكلمان يتحاوران بطريقة حرة وعفوية[7] ولهما النية فيما يعتقدان فيه أنه تفاعل يجعل عملية التواصل بينهما ممكنة. فعندما يسأل شخص شخصا آخر مثلا عن وجود محطة بنزين، فيفترض على المستوى الذهني أنّ كلا منهما يملك تصورا عن مفهوم محطة البنزين والخدمات التي تقدمها، ثم تتولد عن هذا المفهوم معان أخرى، كأن يسأل السائل عن أقرب محطة إلى موقعه وأنه يحتاج البنزين، وضمنيا أنّ له سيارة وأنّ خزّانها فرغ من البنزين، وهكذا تتولد المعاني الضمنية من المعنى الصريح وفق الشروط المعرفية والثقافية والاجتماعية للمتحاورين وما تحمله من تصورات فكرية وقيود إنجازية تتحكم فيها البنية الذهنية لكل شخص وكذلك قيود وضعية التلفظ وما تفرضه من ضوابط اجتماعية وثقافية على المتكلم لحظة إنتاج خطابه.

فالعبارات المستخدمة في المستوى المعجمي بصفة صريحة ومتفق عليها اجتماعيا قد تؤدي إلى معان مختلفة حسب طريقة الاستعمال وما يحيط بها من قيود عرفانية وبرغماتية توجه المشارك في المحادثة إلى فهم معيّن تفرضه هذه القيود ومن خلالها يتم احتساب المعنى وفهمه وتأويله[8]. إنّ مستويات التمثيل الذهني المنعكسة في الاختيارات المعجمية والتخطيط التركيبي والدلالي والقصدي هي مستويات عرفانية تعضدها مستويات برغماتية يستخلصها المشارك في المحادثة من وضعية التلفظ والسياقات المحيطة بها، ولذلك، فهي وضعية تفاعلية أساسا على المستويين الذهني والإنجازي تمنح المشاركين إشارات تساعدهم على الدخول إلى المعنى الضمني في المحادثة وعلى أساسها يتم احتساب المعنى وضبط آليات تأويله.

يبني المشارك في المحادثة عالمه الذهني وفق مخطط معنوي وقصدي يرسمه في شكل تركيبي واختيار معجمي يأمل من خلاله أن يصل هذا المخطط إلى مشاركه عبر عملية تفاعلية تواصلية تنجز في خطاب صريح أو ضمني أو معا. ولذلك لا يتوقف التفاعل على مستوى العملية التواصلية والسياقات البرغماتية[9] وما يحيط بها من قيود إنجازية وتأويلية؛ بل يتعداها إلى مستويات أخرى من التفاعل بين البنية الصريحة والبنية الضمنية في المحادثة وما يكتنفهما من وضوح أو غموض أو سوء فهم. وعلى أساس درجات الوضوح والغموض تُبنى العلاقة بين الصريح والضمني، وكذلك تحدد على هذا الأساس العلاقة بين

العرفاني والبرغماتي في المحادثة[10]، وانطلاقا من ضبط هذه العلاقات يبني المشاركون مستويات الفهم ودرجات التأويل ويحددون أهدافهم ومقاصدهم من المحادثة.

ولكن هل اللغة وحدها كفيلة بضبط هذه العلاقات بين الصريح والضمني في المحادثة؟ لا شك في أنّ المخططات الذهنية والاختيارات المعجمية والتركيبية المتولدة عنها لها قيمة بالغة الأهمية في المستويات اللغوية ودلالاتها الصريحة ومعانيها الضمنية، ولكنها في رأينا غير كافية للقيام بهذه الوظيفة في المحادثة إذ الأمر يتعلق بدرجة التفاعل بين المشاركين ونواياهم في إجراء محادثة صريحة أو ضمنية. فالمتكلم هو المسؤول الأول عن مستويات الصريح والضمني في خطابه وهو من يتحكم في لعبته ويوجهها حسب أهدافه ومقاصده، ويتطلب هذ الأمر مستويات أخرى تتجاوز المستوى اللغوي إلى فهم المستويات الثقافية والمعرفية المشتركة بين المشاركين في المحادثة وكذلك فهم القوانين والضوابط الاجتماعية لعملية التلفظ؛ إذ قد يفهم المستوى الصريح بطرق مختلفة من مشارك إلى آخر ومن مجموعة اتصالية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

من البديهي أن تعد اللغة أفضل وسيلة اتصالية تميز بها الإنسان ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة؛ إذ أفرزت النظريات التواصلية الحديثة أهمية القنوات الاتصالية الأخرى التي يعتمدها الإنسان ومنها الأشكال التعبيرية التي تصاحب المحادثة من إيماءات وحركات ووضعية الجسد وزمان المحادثة ومكانها والعلاقة الرابطة بين المشاركين فيها وموضوع الحديث وطرق التلفظ وطبيعة التنغيم وحالة المتكلم النفسية ومستواه التعليمي والمعرفي والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها وجنسه وعمره إلخ.

وتسهم حالة المتكلم الفيزيائية والنفسية في إنتاج مستويات من التفاعل معقدة تتجاوز السبب والنتيجة أو المثير والاستجابة، فتُبنى الأدوار الكلامية للمشاركين بطريقة معقدة تتطلب جهدا معرفيا وثقافيا وبرغماتيا لتحليلها وفك رموزها وضبط قوانينها[11]. وتخضع عملية الإنتاج والتحليل لفهم طبيعة التفاعلات الذهنية والبرغماتية البانية لمعنى الكلام الصريح والضمني على حد السواء. ومن الطبيعي والمنطقي أن تتفاوت الجهود المعرفية التي يبذلها المشاركون في المحادثة في تفسير الصريح والضمني وتحليله وتأويله؛ إذ يستدعي المشارك جهودا معرفية إضافية لاستنباط الضمني في الخطاب، فيبحث عن مؤشرات أخرى يولدها من الثقافة والنظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وكذلك ما يحيط بوضعية التلفظ من سياقات وقيود تساعده على كشف الضمني. ويوازن المشاركون بين المؤشرات الكلامية والسياقية بطريقة تتفاعل فيها الحالة الذهنية العرفانية والمعطيات البرغماتية المتحكمة في إنتاج المحادثة لحظة إنجازها حتى يتمكنوا من فهم المحتوى الضمني للمحادثة وتحليل مستوياته[12]. ولذلك نعتبر أن مقومات التفاعل الاجتماعي من مكان وزمان وطبيعة العلاقة بين المشاركين في المحادثة ضرورية في فهم الضمني؛ فهي توجه المؤول إلى ضرب من التأويل يرتبط بوضعية تلفظية ما قد تختلف عن وضعيات تلفظية أخرى حتى وإن كان المتلفظ به في البنية الصريحة هو نفسه ولذلك تختلف شروط التأويل باختلاف الوضعيات التلفظية، فيختلف المعنى الضمني.

ويعتمد المشارك في المحادثة في استخراجه المعنى الضمني على عدة مؤشرات وملامح لسانية سواء تعلق الأمر باختياراته المعجمية والتركيبية أو باختياراته الصوتية مثل درجة الصوت والتنغيم أو استعماله أجزاء جسدية وحركية للتعبير

عن معنى معين. وتمثل هذه المؤشرات والملامح قوانين فيزيائية يستعين بها إلى جانب القوانين اللسانية ليتمكن من ضبط قوانين المعنى الدلالي والبرغماتي في الملفوظ من جوانبه التقريرية والافتراضية والضمنية. ولهذا الغرض يستخدم المتكلم آليات عرفانية كما حددها العرفانيون مثل الأطر frames والخطاطات scripts والخطاطات schemata التي تمثل المعرفة الأساسية لدى المتكلمين. ولذلك فإن الجمع بين العرفانية والبرغماتية للكشف عن آليات تحليل الضمني في المحادثة نراه جمعا مشروعا وذا جدوى يمكّن الباحثين في هذا الإطار من الكشف عن كيفية استخدام المتكلم هذه الآليات العرفانية في عملية بناء المعنى وإنتاجه وفهمه وتأويله، كما تمكنه الآليات البرغماتية من فهم الملفوظ وضبط سياقاته وتحديد معانيه الصريحة والافتراضية والضمنية. فباستخدام الآليات العرفانية والبرغماتية يمكن أن يتمكن المتكلم من احتساب المعاني الصريحة والضمنية في المحادثة مما يمكّنه من إنتاج تفاعلات كلامية وغير كلامية، وهو ما سنقوم به من خلال تحليل هذه المحادثة بالاعتماد على ما توفره البرغماتية العرفانية من آليات نستكشف من خلالها المعاني الصريحة والضمنية فيها.

رقم الدور الكلامي	رمز المتكلم	نص المحادثة[13]
-1	أ:	*السَّلَامُ عليكُمْ*
-2	ب:	***وَعلَيْكُمْ*** *السَّلَامْ*
-3	أ:	*اتْفَرَّجْتْ فِي المَاتِشْ إِمْتَاعْ البَارِحْ*
-4	ب:	*اتْفَرَّجْتْ (.) يَا* ***خُويَا*** *↑ مَلاَّ مَاتِشْ طيَّارَهْ عَلْخَرْ*
-5	أ:	*أَنَا* ***بْصَرَاحَهْ*** *عُمْرِي مَا اتْفَرَّجْتْ فِي مَاتِشْ كِيفُو *
-6	ب:	***يَا↑ وِلْدِي*** *رَاهُو شَيْ إِهَبِلْ الْجْمَاعَهْ بَعْدْمَا كَانِتْ بَالْعَهْ اثْنِينْ اتْقِلْبُو عْلِيهِمْ قَلْبَهْ مَاتْمَّاشْ*
-7	أ:	*أَنَا* ***بْصَرَاحَهْ*** *اعْجِبْنِي لاَرْبِيتَرْ (.) يَاسِرْ طيَّارَهْ*
-8	ب:	*تَاشْبِيكْ رَهُو أَرْبِيتَرْ عَالِمِي (.)* ***يَاخِي*** *تَحْسَابُو شْوَيَّهْ؟*
-9	أ:	***برْجُولِيَهْ*** *يَعْطِيهْ الصَّحَهْ [ ] غَلْطَهْ لاَ*
-10	ب:	*أَنَا* ***بْصَرَاحَهْ*** *مَا كُنْتْشْ نِتْصَوَّرْ لُخْرِينْ بَاشْ يِرْبْحُو بَعْدْ لاَ إِكْلُو زُوزْ*
-11	أ:	***يَا↑ وِلْدِي*** *كُلْ شَيْ مُمْكِنْ فِي الكُورَهْ (.) إِنَّجْمُو إِنْكُونُو خَاسْرِينْ* ***حَتَّى*** *أَكْثَرْ* ***وُ*** *تِتْقِلْبْ الْPartie* ***وُ*** *نِرْبْحُو *
-12	ب:	***حَتَّى*** *الْجُمْهُورْ عِنْدُو دَوْرْ كْبِيرْ رَاهُو مَا إِسْكَتْشْ خْلاَصْ*
-13	أ:	***يَا خُويَا*** *مَبْرُوكْ عْلِينَا إِرْبَحْنَا عَنْ جَدَارَهْ*
-14	ب:	***برْجُولِيَهْ*** *تِسْتَاهْلُو الرِّبَحْ (.) " équipe " قْوِيَّهْ ظْهَرْتْ الْبَارِحْ*

رقم الدور الكلامي	رمز المتكلم	نص المحادثة بالعربية الفصحى
-1	أ:	*الْسلَّامَ عَلَيْكُمْ*
-2	ب:	*وَعَلَيْكُمْ السلَّامَ*
-3	أ:	*أ شاهدت مباراة البارحة؟*
-4	ب:	*شاهدتها (.) يا أخي كم هي رائعة!*
-5	أ:	*إنا بصَرَاحَة لم أشاهد في حياتي مباراة مثلها *
-6	ب:	*يا ↑ ولْدي إنه شيء خارق للعادة، الفريق بعد أن كان خاسرا بهدفين انقلب على الفريق الثاني وهزمه.*
-7	أ:	*أنا بصَرَاحَة أعجبني الحكم، فهو ممتاز جدا.*
-8	ب:	*مالك؟ إنه حكم دولي (.) أتظن أنه بسيط؟*
-9	أ:	*إنه جدير بالاحترام [] لم يرتكب أي خطأ.*
-10	ب:	*أنَا بصَرَاحَةْ لم أتصور أنّ الفريق سيربح بعد أن كان مهزوما بهدفيْن.*
-11	أ:	*يا ↑ ولْدي كُل شيء مُمْكنْ في الكرة (.) نستطيع أن نكون خَاسرنا بأَكْثَرْ من هدفين ونتمكن من الربح *
-12	ب:	*حَتَّى اِلْجُمْهُور له دَوْر كْبير فهو لم يتخل عن تشجيع الفريق ولو للحظة واحدة.*
-13	أ:	*يا أخي مبروك لنا ربحنا عَنْ جَدارَة*
-14	ب:	*إنهم جديرون بذلك، يستحقون اِلرِّيَح (.) " يبدو أن الفريق كان قويا البارحة.*

3. آليات تحليل الملفوظ الصريح في المحادثة

اتبع تحليل المحادثة منذ نشأته في النصف الثاني من القرن العشرين مسارين بارزين: مسار اهتم بالبحث في طرق بناء المحادثة، من أبرز رواده (ساكس وشاغلوف وجفرسن، Sacks, Schegloff, Jefferson، 1974) .ومسار اهتم بالجوانب البرغماتية والتفاعلية والاجتماعية، من أبرز رواده (غرايس1975، و هرتاج Heritage، 1984، و غمبرز، Gumperz، 1989)[14].وسنركز في تحليلنا هذه المحادثة على اتباع المسار الثاني أي البرغماتي العرفاني لاستجلاء الأنظمة التفاعلية والبرغماتية والاجتماعية التي تتضمنها المحادثة. ويهدف تحليل المحادثة حسب هرتاج(1984، ص 1) إلى وصف القدرات التي يستعملها المتكلم وتفسيرها

قصد المشاركة في التفاعل وكذلك النظام الاجتماعي بصورة خاصة. ونفهم من هذا الطرح أن تحليل المحادثة يهتم بالجوانب اللسانية وغير اللسانية مثل الحركات المصاحبة والابتسامات والإشارات وغيرها مما ينتجه المتكلم في الوضعية التلفظية. وهذا ما يجعلنا نعتبر أنّ الصريح في المحادثة هو كل ما ينتجه المشاركون فيها من تعابير لسانية ألفاظ وتراكيب وجمل وكذلك ما يصاحبها من تعابير غير لسانية قد تحدث أثناء عملية التلفظ[15].

تفتتح المحادثة عادة بإنتاج عبارات تفيد تبادل التحايا من قبيل (السلام عليكم) يصرح بها المتكلم ليبدأ عملية تفاعلية ناجحة تسهم في تسلسل المحادثة من الناحية التركيبية، فتتابع الأدوار الكلامية متأثرة بما قيل في الافتتاح ومدى التعاون والاستجابة له من المشاركين، فعلى قدر درجة التعاون تكون درجة التفاعل. ويتأثر إنتاج الأدوار الكلامية والأفعال الكلامية بمدى هذه الدرجة، ولذلك فجملة (السلام عليكم) في المحادثة السابقة بينت مدى التعاون والتفاعل الحاصل وهو ما سينعكس على بقية الأدوار الكلامية، وكذلك بينت على المستوى الكمي والكيفي أن المعنى الصريح في هذه العبارة يفيد أن المشاركين في المحادثة يعرفان بعضهما من قبل، وهو ما جعلهما يدخلان مباشرة في موضوع المحادثة الذي يمكن اختزاله في فعل كلامي شاملمفاده الفرجة في مباراة كروية، تجلت مضامينه الصريحة في دلالات التراكيب ومعاني الألفاظ المعجمية المختارة بعناية للتعبير بطريقة صريحة ومباشرة عما دار من أحداث في المباراة. فجاء الدور الكلامي الأول في شكل سؤال مباشر مبني على معلومات مسبقة يفترض أنّ طرفي المحادثة على علم بها، وهو ما جعل مسار المحادثة يتخذ اتجاها معينا بناء على هذا الافتراض المسبق المتعلق بعملية المشاهدة، فتتالت الأفعال الكلامية بطريقة متسلسلة معجميا ودلاليا ومترابطة منطقيا وبرغماتيا. ولذلك توالدت الألفاظ من حقل دلالي واحد يتعلق بلعب الكرة، فولدت لفظتا المشاهدة/ الفرجة والمباراة اللوازم اللفظية الأخرى المرتبطة بها من قبيل (الإعجاب والجمهور والحكم والتحكيم والنتيجة والانتصار والهزيمة)وهي ألفاظ لها معان صريحة ساعدت المشاركين على بناء محادثة متسلسلة ومترابطة معجميا وتركيبا، وأسهمت في نجاح عملية التفاعل بينهما؛ إذ نلاحظ من خلال تسلسل الأدوار الكلامية وبنائها بطريقة محكمة أنّ عملية التفاعل كانت متدرجة في مداها من الأسفل إلى الأعلى. ويعود هذا الأمر إلى وضوح المعاني الصريحة وما تقدمه من كمية معلومات بطريقة واضحة في أذهان المشاركين مما يسهّل التزامهما بمبدأ التعاون وما يتطلبه من حكم تحادثية تتمثل في حكمة الكم وحكمة الكيف وحكمة العلاقة أو المناسبة وحكمة الأسلوب (غرايس، 1975). تمثل هذه الحكم شروط إنتاج المعاني الصريحة في المحادثة، فهي تقدم قدرا من المعلومات المفيدة من ناحية الكم والكيف بطريقة واضحة ومناسبة، وعلى المتكلم أن يلتزم بها في إنتاج أدواره الكلامية حتى تكون عملية التفاعل ناجحة والتواصل ممكنا، وينعكس هذا التفاعل والتواصل في إنتاج كمية من الألفاظ المتجانسة دلاليا والمنتظمة تركيبيا يقدمها المتكلم في سلسلة كلامية مسترسلة تتميز بالانسجام والترابط.

قدم المشاركان المعلومات من الناحية الكمية مبنية بشكل منطقي يجعل المعاني الصريحة يتولد بعضها من بعض:

فعل المشاهدة ← المباراة

المباراة ← رائعة

رائعة ← لم أشاهد في حياتي مثلها

لم أشاهد في حياتي مثلها ← شيء خارق للعادة

الخسارة ← الهزيمة

المباراة ← الحكم

الحكم ← الإعجاب والروعة والامتياز

الحكم ← جدير بالاحترام

جدير بالاحترام ← حكم دولي

حكم دولي ← لم يرتكب أي خطأ

الفريق ← الربح + الخسارة + الأهداف

الربح ← لم أتصور...

الربح + الخسارة ← كل شيء ممكن في الكورة

الفريق + الربح + الخسارة ← دور الجمهور

دور الجمهور ← التشجيع

الفريق+ الجمهور+ التشجيع ← الربح عن جدارة

الربح عن جدارة ← قوة الفريق + الاستحقاق

نلاحظ من خلال التوزيع السابق أنّ الألفاظ والتراكيب يولّد بعضها بعضا في صيغة سلسلة كلامية يحكمها نظام بنيوي وذهني خطي مسترسل بطريقة منطقية تبرهن على نجاح مبدأ التعاون وحكم التحادث، فجاءت عملية التوليد المعجمي في شكلين: شكل بسيط تولّد فيه لفظة لفظة أخرى، وشكل مركب تولّد فيه لفظة مجموعة من الألفاظ أو جملة، فيتج عن هذا البناء إنتاج متصورات ذهنية اتسمت بالوضوح الدلالي وسهولة إدراك المعنى وفهمه، وهو ما يجعلنا نقر مصادرة تخص تحليل المعنى الصريح في المحادثة مفادها أنّ المعنى الصريح مرتبط بمدى تطبيق مبدأ التعاون وحكم التحادث، وهذا الأمر توفر في المحادثة السابقة مما جعلها تسترسل استرسالا لسانيا ومنطقيا ناجحا؛ أي لم تنقطع فيه السلسلة الكلامية ولم يتوقف مبدأ التعاون أو يتم خرق حكم التحادث، فكانت عملية التوليد المعجمي والتوليد الدلالي خاضعة لبناء لساني وذهني واضح ومناسب لأحداث الكلام[16]. فاختار كل مشارك، على المستوى المعجمي، الألفاظ المناسبة لموضوع الحديث، فنتج عن هذا الاختيار وضوح دلالي وتكامل تركيبي أدّيا إلى إنتاج معان صريحة لا تحتاج إلى جهد برغماتي ومؤثرات سياقية بدرجة عالية مثلما هو الأمر بالنسبة إلى المعاني الضمنية.

4. آليات تحليل الملفوظ الضمني في المحادثة

تحمل أغلب الملفوظات في طياتها محتويات ضمنية، وقلّما لا يستخدم المتكلمون ملفوظاتلا تحتوي شكلا من أشكال الضمني أو مستوى من مستوياته. ويميل الخطاب الشفوي إلى تكثيف هذه الظاهرة أكثر من غيره؛ إذ حسب (أوركيوني،Orecchioni، 1998) "فإنّ التعابير المكتوبة تكون أقل غنى بالمعاني الضمنية من التعابير الشفوية" (ص15). وتنسحب هذه المصادرة على المحادثة باعتبارها صنفا من أصناف الخطابات الشفوية التي يلجأ فيها المشاركون إلى إنتاج ضروب من التضمين لغايات برغماتية وتواصلية، ويرى موشلار(Moeschler، 1996) وهو من المحللين التفاعليين، أنّ " المعنى لا يكمن في الملفوظ؛ بل هو بنية تفاعلية حوارية تخضع لنتيجة المجرى التفاوضي التفاعلي" (ص14). وانطلاقا من كثافة المعنى الضمني في المحادثة باعتبارها نشاطا كلاميا عرفانيا وبرغماتيا لا بد من تحديد أنواعه حتى نتمكن من فهم قوانين اشتغاله وطرائق تأويله.

1.4. أنواع الضمني في المحادثة

تعرضت دراسات كثيرة إلى تصنيف أنواع الضمني في المحادثة من أبرزها تصنيف غرايس الذي تعرض للنقد من قبل بعض الدارسين من أبرزهم (صادق، Sadock، 1978) و أوركيوني (1986) التي اختصرته في الشكل التالي:

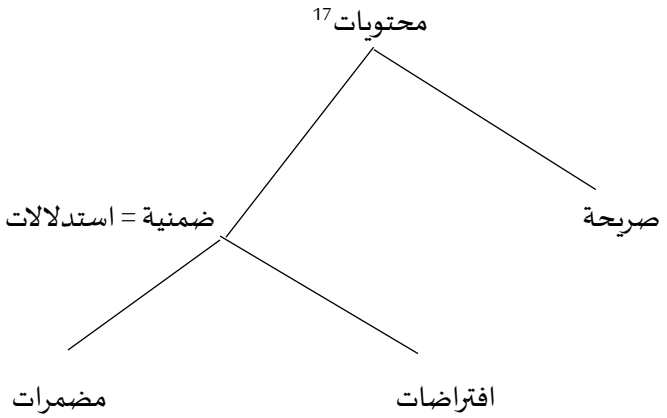

نفهم من هذا الرسم أن الضمني في الخطاب وفي المحادثة بصفة خاصة يقوم على الافتراضات والمضمرات. فماهي قوانين اشتغالهما في المحادثة؟ وهل لكل منهما خصوصيات تميزها عن الأخرى؟ سنجيب على هذين السؤالين بالاعتماد على المحادثة السابقة.

1.1.4. الافتراضات présuppositions

يصرح المشارك في المحادثة بكمية من المعلومات ذات دلالات صريحة لا يحتاج فيها السامع إلى مجهودات تأويلية لفهم المعنى، ولكنه ينتج كذلك كميات من المعاني الضمنية من خلال الافتراضات التي تصاحب المعلومات الصريحة؛ إذ "يحدث في الواقع أنّ ملفوظا واحدا يشحن مرتين أو عدة مرات على المستوى التلفظي الإنجازي، فتضاف إلى البرغماتية الحرفية قيم كلامية مشتقة" (أوركيوني، 1998، ص 66). وفي هذا الإطار تصبح الافتراضات ضربا من الاشتقاق يشتق فيه المعنى الضمني الافتراضي

من المعنى الصريح وهو ما يبرر وجود تواصل بينهما يسمح للمشارك أو المؤوّل أن يبحث عن قرائن عرفانية وبرغماتية للتمييز بين المعاني الصريحة والمعاني الضمنية، وللبرهنة على هذه الفرضية نحلل الأمثلة التالية:

د. 3-أ-: أ شاهدت مباراة البارحة؟

يصرح المتكلم (أ) في الدور الكلامي (3) بسؤال مفاده حسب المعنى الصريح أنّ هناك مباراة كروية قد دارت البارحة. يمكن أن نشتق من هذا المعنى الصريح المعاني الافتراضية التالية:

م (1): أنّ المتكلم شاهد المباراة

م (2): أنّ الفريقين اللذين أجريا المباراة فريقان مهمان

م (3): أنّ المباراة مهمة إلى درجة أنها تستحق المشاهدة

م (4): أنّ المتكلم مهتم بالكرة ومتابع لها

م (5): أنّ المشاركين في المحادثة يعرفان بعضهما مسبقا وتربطهما علاقة صداقة جيدة

م (6): أنّ المخاطَب مهتم بالكرة

م (7): أنّ المتكلم يريد أن يعرف مدى اهتمام المخاطَب بالكرة وبالمباراة

م (8): ... إلخ.

يمكن أن نعمم هذا المنهج التحليلي على بقية الأدوار الكلامية الأخرى فتشتق المعاني الضمنية الافتراضية الممكنة حسب الكفاءة التأويلية للمؤوّل ومدى قدرته على استخراج المعاني الضمنية المفترضة. ويمكن أن نستنبط قانونين أساسين يتحكمان في علاقة المعاني الضمنية بالمعاني الصريحة.

أ -أنّ المعاني الضمنية الافتراضية ذات علاقة استرسالية مختلفة المدى مع المعاني الصريحة.

ب-أنّ المعنى الصريح قد يولّد جملة من المعاني الافتراضية بالاعتماد على قدرة المتكلم العرفانية والبرغماتية.

ونختزل هذين القانونين في المعادلة التالية:

م (ص) ⟵ م (ض)(ن) ± (ق)(م)

2.1.4. المضمرات sous-entendus

تعتبر أوركيوني (1998، ص 21-22) "أنّ المحتويات الضمنية سواء كانت افتراضات أو مضمرات تشترك من حيث المبدأ في أنها لا تشكل موضوع الكلام الحقيقي، في حين أنّ المحتويات الصريحة تتلاءم مع موضوع الرسالة الأساسي الذي يجب نقله". ومن ثمة، فهي تخضع المعطيات العرفانية والبرغماتية لكل متكلم ويمكن استنباطها حسب درجة وضوحها وتفعيلها في ذهنه من ناحية ومن خلال الوضعية التلفظية والقرائن السياقية التي أُنتج فيها الملفوظ من ناحية ثانية. فيتولّد المعنى الضمني أثناء تبادل الأدوار الكلامية من البنية اللسانية للمحادثة وقدرة المتكلم المعرفية ودرجة وضوحها في ذهنه وإمكانية تأويلها، ويتولّد المعنى الضمني خارج المحادثة من السياق ووضعية التلفظ والمعرفة المشتركة[18]. وعلى هذا الأساسيمكن أن نستنبط المعاني

الضمنية بالاعتماد على الكفاءات اللسانية والعرفانية والبرغماتية؛ إذ باشتغالها معا يمكننا أن نفهم المعاني الضمنية المقصودة في المحادثة.

د. 10-ب-: *أنَا بصَرَاحَةْ لم أتصور أنّ الفريق سيربح بعد أن كان مهزوما بهدفيْن.*

يمكن أن نستخرج من هذا الدور الكلامي المعاني الضمنية التالية:

م (1): أنّ الفريق المنافس قوي

م (2): أن الربح فجائي

م (3): أنّ لعبة الكرة لا تخضع لمنطق معين وللحظ فيها أحيانا دور

م (4): أنّ المدرب القوي قادر على قلب النتيجة لفائدته

م (5): أنّ الربح مرتبط بالعزيمة والإرادة

م (6): أن عوامل الربح والخسارة في الكرة متعددة

م (7): ...إلخ

استخدم المشارك في المحادثة كفاءات متنوعة لفهم المعاني الضمنية المذكورة سابقا. فمن خلال عبارة "لم أتصور" فهم أنّ مخاطبه غير مقتنع بالنتيجة وهو ما مثل لديه استغرابا ودهشة، مما جعله يعتبر النتيجة أمرا مفاجئا بالنسبة إليه، فولّد هذا المعنى الضمني المدرك ذهنيا عدة معان ضمنية أخرى لها علاقة بالنتيجة المفاجئة التي اتخذها المشارك مرتكزا لبناء تصورات ذهنية عرفانية حول لعبة كرة القدم تجلت فيما ضبطناه من معان ضمنية ممكنة. واعتمد كذلك في قوله هذا على المعطيات البرغماتية والسياقية التي دارت فيها المباراة وتجلت في جودة التحكيم؛ وتميز الحكم؛ ودور الجمهور؛ وأهمية الفريق والمباراة وقوة المدرب على قلب المعطيات لصالحه. وردت هذه المعاني الضمنية في شكل طبقات دلالية متراكبة ومتدرّجة في التسلسل؛ إذ حسب (أوركيوني، 1998) "تبدو الملفوظات في شكل رقائق ذات بنية دلالية تتكون من مجموعة محتويات قضوية تشتق من بعضها بعضا بطريقة متسلسلة ومتعدية ويهدف الوصف إلى إعادة بناء السلسلة التأويلية التي تؤدي إلى الطبقات الدلالية الأكثر تخفيا واحتمالا انطلاقا من المحتويات الأكثر وضوحا" (ص 14). وبالتالي، فالمتكلم يبحث عن الضمني في المحادثة/ الخطاب بطريقة متدرجة ينطلق فيها من المعنى الضمني الأقرب إلى المعطيات العرفانية والبرغماتية الأكثر وضوحا؛ وصولا إلى الأبعد في التخفي. وتختلف هذه العملية الإجرائية من متكلم إلى آخر كل حسب امتلاكه هذه المعطيات وقدرته على التحكم فيها وتوظيفها في استنباط المعاني الضمنية انطلاقا من المعاني الصريحة ومما يحيط بها من سياقات تساعد على الفهم والتأويل. ويمكن أن نعتبر حسب هذا التحليل أن الضمني في المحادثة تتحكم فيه معطيات عرفانية تخوّل للمتكلم فهم دلالة الملفوظ وضبط متصوراته ومعطيات برغماتية تسهّل عملية التأويل واحتساب المعنى.

2.4. إجراءات فهم الضمني في المحادثة

يبني المتكلم عالمه الذهني وهو ينتج ملفوظات انطلاقا من أطر ومخططات وخطاطات يستخدمها لضبط كيفية اشتغال المعاني في الذهن؛ وكيفية انعكاسها في المحادثة موزعة عبر أدوار كلامية مقيدة بنظم عرفانية وبرغماتية تربط بين ما هو متصوري وما هو إنجازي أثناء عملية التلفظ.

أ. الأطر

يستعمل مصطلح الإطار في الدراسات العرفانية " ليصف المعرفة الأساسية حول الأشياء" (كولسون Coulson،2001،ص 104) وهو ضرب من التمثيل الذهني للمتصورات وتحديد معانيها في علاقتها باستخدامها على المستوى اللغوي، "وهو جملة المعارف (المفاهيم، التمثيلات، الصور) المترابطة المنضدة المحفوظة في النظام العرفني. وهو مفهوم نحوي في اتصاله بدلالة الوحدات اللغوية من حيث انتظامها في أطر تترابط فيها معان عديدة ترابطا يجعل منها كلا منضدا. فالإطار مفهوم واحد ذو مظهر عرفني تصوري صرف وذو مظهر لغوي دلالي وكلاهما يعاظل الآخر" (الزناد، 2011،ص 98). فالمتكلم له أطر ذهنية تبني تمثيلاته الدلالية ومتصوراته حول اللغة والعالم، ولذلك، فهو ينتج كلمات وجملا وخطابات تعكس هذه الأطر الذهنية أو تتصل بها في بناء المعنى وتحديد مقاصده. وليست اللغة مجرد أداة للتواصل فحسب؛ بل هي أيضا تعكس إدراكنا للعالم، وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم الضمني في الخطاب/ المحادثة بالاعتماد على نظرية الأطر. ويتمثل إطار المحادثة السابقة العام في مشاهدة مباراة كروية. فالسؤال"*أ شاهدت مباراة البارحة؟*" أنتجه إطار ذهني يتعلق بمفهوم هذه اللعبة وما تعكسه من أهمية لدى الجمهور، وهو ما جعل المشاركين في المحادثة يبني كل منهما متصوراته وفق ما تتطلبه قوانين هذه اللعبة التي تجلت معجميا في اختيار كلمات تناسب هذه اللعبة وتركيبيا في بناء أدوار كلامية مترابطة ومنسجمة مع التمثيل الدلالي الذهني وبرغماتيا في إخضاع هذه الأطر الذهنية لسياق المحادثة المعرفي والثقافي[19]، فبرهن كل متكلم على إلمامه بقوانين هذه اللعبة وموقفه من المباراة مستخدما هذه الأطر في فهم المعاني الضمنية.

ب. الخطاطات

تستخدم الخطاطات لتفسير قدرة الإنسان على القيام بالاستدلالات حول جملة من الافتراضات غير المصرح بها في القول؛ وإجراء تنبؤات حول ما سينجر عنها. و" تمثل الخطاطات أنماطا تجريدية يكون بها تنضيد المعارف عند الناس ما تعلق منها بالمعهود المتداول من الأعمال والأشياء والأحداث" (الزناد، 2011،ص 117). فهي تسهم في تنظيم الفضاء الذهني للمتكلم من خلال ترتيب الوحدات اللغوية في الفضاءات التي تتوافق مع الفضاءات الذهنية في المحادثة. فالمتكلم يبني أدواره الكلامية وفق خطاطات نموذجية قد تعوّد عليها أو جربها سابقا، فهي ارتسمت في الذاكرة واستقرت باعتبارها مناويل إنتاجية يتبعها المتكلم في إنتاج أدواره الكلامية في المحادثة وتوزيعها حسب قواعد تركيبية معهودة لديه ويسمح بها النظام اللغوي والثقافي، ولذلك جاء بناء المحادثة الذهني مخططا وفق نظام لساني وثقافي يعكس تجربة المتكلم ومدى معرفته بالبناء الخطاطي[20] العام للعبة الكرة، فنتج عن ذلك نظام معرفي ذهني يتعلق بإنتاج مفاهيم ودلالات تتعلق بقوانين هذه اللعبة ومواقف المتكلمين منها، فتولّدت عنها أدوار كلامية أُنتجت في نظام لساني معين أسهم في فهم المعاني الصريحة والضمنية على حد السواء.

3.4. المقولات العرفانية والبرغماتية في تأويل الضمني

تخضع المحادثة لعدة مقولات من أبرزها مقولات الاسترسال والتأويل. فتهتم بمقولات الاسترسال النظريات النحوية والتركيبية والدلالية وتهتم بمقولات التأويل النظريات البرغماتية[21]وخاصة البرغماتية التحادثية(موشلار، 1985، 1996)، وهي تبحث في كيف يفهم المتحدثون بعضهم بالاعتماد على مبادئ غير لسانية ومقولات عرفانية نفسية وفكرية وثقافية تمكن المتكلم من فهم المقصود ضمنيا أو احتسابه بطريقة منطقية ومعقولة[22]. فلا تقتصر مسألة التأويل على المحادثة باعتبارها إنتاجا لسانيا وغير لساني؛ بل هي مسألة برغماتية عرفانية أساسا. ويكمن الإشكال في المحادثة في كيف يخضع المتكلم التسلسل اللساني للبنية البرغماتية العرفانية؟ وكيف يرتبط التسلسل بالتأويل وخاصة المعاني الضمنية؟ كيف نفسر أنّ كلمة ما تعني معنى آخر في سياق آخر؟ لماذا لا تعبر بعض الملفوظات عن معناها الحرفي؟ هل الضمني في المحادثة ضرورة لسانية أم هل هو ضرورة برغماتية عرفانية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تعددت المواقف والمقاربات "فبالنسبة إلى التفاعليين لا يكمن المعنى في الملفوظ؛ بل هو بنية تفاعلية حوارية تخضع لنتيجة المجرى التفاوضي التفاعلي" (موشلار، 1996، ص14). وبالنسبة إلى البرغماتيين والعرفانيين يتشكل المعنى من خلال السياقات والمعرفة المشتركة والمناويل الثقافية والأفضية الذهنية والتكامل المتصوري أو المزج والتخطيط.

يربط المؤوّل بين العوامل البرغماتية والعوامل العرفانية في فهمه المعاني الضمنية وتأويلها وذلك عن طريق تنشيط ذاكرته المعرفية والثقافية باستحضاره مناويل وخطاطات قد عرفها مسبقا أو تعوّد عليها فأصبحت أطرا ذهنية يرتكز عليها في إنتاج المحادثة وتأويلها، ولذلك تؤثر الحالات العرفانية العميقة في البنية التفاعلية السطحية[23] من خلال بناء الأفضية الذهنية الممكنة بواسطة التكامل المتصوري/ المزج والعلاقات التضمينية التصورية. فيلجأ المتكلم إلى عملية المزج التي "تخضع أساسا لتخطيط الإسقاط والمحاكاة الحيوية لإنشاء البنية الظاهرة وإبراز العمليات المتصورية الجديدة التي تشمل توليد الاستدلالات وردود الفعل العاطفية والقوة الخطابية" (كولسن Coulson وماتلوك Matlock، 2009، ص 104). وإذن يقوم المتكلم بإسقاط التكامل المتصوري على بنية جزئية تتكون من مجالين مدخلين أو أكثر، فتتكامل المعلومات في فضاء ذهني جديد يمزج فيه بين مفهومين أو أكثر، ولكي يمرّ من المعاني الصريحة إلى المعاني الضمنية يعتمد على تخطيط المجال التصوري الأصل ليتمكن من تخطيط المجال التصوري الهدف وعندها يتمكّن من فهم الضمني وتأويله. ففي المحادثة أعلاه اعتمد كل مشارك على أفضية ذهنية عامة ومخصوصة، تتمثل العامة في معرفة قوانين كرة القدم وأهميتها في المجتمع وهذا ما جعل عملية التفاعل تكون ناجحة؛ وتتمثل المخصوصة في المواقف الصريحة والضمنية التي أنتجها كل متكلم في أدواره الكلامية باعتبار أنّ المقولات المتصورية في اللغة تصبح مقولات لسانية، فيحولها المشاركون إلى علامات لسانية وفق تخطيط ذهني معين؛ إذ تكون حسب (أوركيوني، 1996) "المحتويات الضمنية مذكورة في القول بطريقة ما" (ص 21). فالافتراضات بالنسبة إليها تعد معارف سابقة يستقيها المتكلم من معرفته الموسوعية الأساسية والمشتركة مع المجموعة الكلامية التي ينتمي إليها، أما

المحتويات الضمنية فهي تشكل معلومات جديدة قابلة للنقاش والتأويل. وفي هذا الإطار بنى كل مشارك في المحادثة السابقة أفضيته الذهنية على أشياء موجودة بطريقة مسبقة في المناويل الثقافية المخططة في ذهنه[24] وأصبحت تمثل أفضية وأطرا ذهنية تؤدي دورا مهمّا في إنتاج المقولات المتصورية وانعكاسها في مقولات لسانية مناسبة للواقع ولو بصفة جزئية. فمثّل كل دور كلامي فضاء ذهنيا تولّدت عنه أفضية ذهنية أخرى تحكمها علاقات صريحة من خلال المقبولية النحوية وحسن التكوين المعجمي والدلالي، وعلاقات ضمنية تتجلى في الترابط الذهني للمحادثة من خلال ترابط الأفضية الذهنية المخطط لها من قبل كل مشارك في المحادثة. ولكي يفهم المشارك المعاني الضمنية ويؤوّلها وجب عليه أولا أن يفهم طريقة اشتغال آلياتها العرفانية والبرغماتية. فحسب (فوكونياي، Fauconnier، 1994، 1997، 2002) يقتضي بناء المعنى تقسيم تمثيل معنى الجملة (الدور الكلامي) إلى مجالات أو أفضية ذهنية ثم يخضعها المتكلم للتخطيط والمزج حتى يتمكن من فهم المعنى الشامل للمحادثة، ثم يفكّك معانيها الضمنية الجزئية. ولكن بالنسبة إلى المحادثة باعتبارها نشاطا لسانيا واجتماعيا لا تكفي هذه الأطر والأفضية الذهنية لفهم المعاني الضمنية، ولذلك يلجأ المشارك إلى آليات برغماتية تعضد الآليات العرفانية ليتمكن من الفهم والتأويل واحتساب المعنى. وتتمثل أبرز هذه الآليات في إدراك سياق التلفظ والقيود المحيطة به وكذلك المناويل الثقافية المؤطرة لعملية الإنتاج والإنجاز التلفظي[25] وهنا تبرز أهمية المشارك ودوره في تضمين الضمني وكذلك فهمه وتفكيكه باعتباره المسؤول الرئيسي على هذه العمليات وإجراءاتها قبل اللغة في حد ذاتها.

4.4. مركزية المتكلم في التضمين وتأويل الضمني

يعتبر المتكلم مركز العملية التحادثية فهو من ينتج الأدوار الكلامية وهو من يوجه مقاصدها وفق أهداف يرسمها ذهنيا ويخطط لها، وهو كذلك من يفهم كيف يفكك معانيها الصريحة والضمنية باعتماد الآليات التي ذكرنا بعضها سابقا ومن أبرزها المناويل الثقافية التي يكتسبها المتكلم من مشارب عديدة اجتماعية وتعليمية. وتمثل هذه المناويل الثقافية الأطر والخطاطات والمخططات لما هو مشترك بين المتكلمين باعتبارها معطيات اجتماعية. وتُستعمل هذه المناويل الثقافية في مختلف المسائل البرغماتية والعرفانية والتواصلية[26] التي يلجأ إليها المشارك في المحادثة لصياغة خطته التحادثية ورسم أهدافها ومقاصدها وكذلك تأويلها. فالمتكلم هو المسؤول الأول عن استراتيجيات الإنتاج والتأويل في المحادثة، وهو من يختار عبارته وأفعاله الكلامية وهو من يضمنها المعاني المقصودة تصريحا وتلميحا ويوجهها في مسالك معينة عرفانية وبرغماتية وينتج بعضها لسانيا ويخفي أخرى برغماتيا. وقد تساعده اللغة على إنجاز ذلك وقد لا تسعفه أحيانا أخرى، وهنا يكمن الضمني وتتفرع درجاته حسب سلم الوضوح والعتمة، إذ تستنتج (أوركيوني، 1998) في هذا الإطار " أنّ هناك عددا كبيرا من القيم الإنجازية تتعذر صياغتها بوضوح لأنها لا تملك أيّ شكل خاص من أشكال الجملة أو أي عبارة إنجازية مناسبة مما يجعلها مرغمة على اللجوء إلى الصياغة الضمنية" (ص47). ولا تشذّ المحادثة عن هذا الإطار الإنتاجي العرفاني الذي يستخدم فيه المشارك المقولات الذهنية العرفانية لتفسير قدرته على الاستدلالات في المواقف المعقدة وإجراء الافتراضات حول المواقف المضمرة والقيام بتنبؤات حول ما تنتجه من معان ضمنية ممكنة. وفي هذا الإطار لا يكتفي المتكلم بما تنتجه اللغة من تعابير؛ بل يتجاوزها إلى المناويل الثقافية التي توفر له أطرا لوصف الافتراضات واستخدام الاستدلالات الصحيحة لفهم الضمني

وكشفه وتأويله. ولذلك تبقى هذه الإجراءات نسبية باعتبارها تختلف من متكلم إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، إذ قد تؤدي عبارات ما في ثقافة ما معان ضمنية لا تؤديها في ثقافة أخرى، وفي هذا الإطار يلجأ المتكلم إلى استخدام المقولات العرفانية والبرغماتية لتفسير المعنى الضمني وتأويله.

5. الخاتمة

كشف لنا التفاعل بين النظريات البرغماتية والعرفانية عن ميزات ثلاث في دراسة الضمني في المحادثة. تكمن الميزة الأولى في الربط بين المعاني الصريحة والمعاني الضمنية عن طريق التوليد والاشتقاق، إذ عادة ما يتولّد الضمني، سواء عن طريق الافتراضات أو المضمرات، من الصياغة اللسانية للملفوظ. وتكمن الميزة الثانية في الربط بين المقولات العرفانية والبرغماتية في فهم المعاني الضمنية وتأويلها؛ إذ يستخدم المتكلم الأطر والخطاطات والأفضية الذهنية لإسقاطها على المستويات اللسانية في المحادثة، فيكشف عن درجات تخفي المعاني الضمنية ويضبطها وفق المقولات البرغماتية مثل السياق ووضعية التلفظ وما يصاحبهما من معطيات ثقافية وقيود اجتماعية تسهم في القدرة على استنباط المعاني الضمنية في المحادثة. وتكمن الميزة الثالثة في إبراز مركزية المتكلم في عملية التلفظ ودوره في التحكم في إنتاج الضمني وتوجيهه حسب أهدافه ومقاصده من ناحية وكذلك القدرة على فهمه وتأويله من ناحية أخرى.

الهوامش

[1]انظر حول الجمع بين البرغماتية والعرفانية:

Bracops Martine, « Chapitre 2. La pragmatique cognitive. Dan Sperber et Deirdre Wilson », dans *Introduction à la pragmatique. Les théories fondatrices : actes de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée*, sous la direction de Bracops Martine. Louvain-la-Neuve, De Boeck Supérieur, « Champs linguistiques », 2010, p. 105-159. URL : https://www.cairn.info/introduction-a-la-pragmatique--9782801116111-page-105.htm

[2]انظر حول هذه المسألة:

Grice. H. Paul. (1975) Logic and Conversation. In: *Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts*, ed. by Peter Cole and Jerry L. Morgan. New York: Academic Press, 41–58.

[3] انظرحول هذه المسألة:

Bara Bruno G,1999, *Cognitive pragmatics: the mental processes of communication*, translated by John Douthwaite,2010, Massachusetts Institute of Technology.

[4]انظر حول هذه المسألة:

Dominiek Sandra, Östman Jan-Ola, Verschueren Jef. 2009.*Cognition and pragmatics: Handbook of Pragmatics Highlights*, John Benjamins Publishing Company, p102.

[5] انظر هذه المسائل في الكتاب التالي:

Schmid Hans-Jörg (Ed.). (2012). *Cognitive Pragmatics, Handbooks of Pragmatics*, vol. 4, De Gruyter Mouton, Berlin/New York,

[6] انظر حول البنية اللسانية والعرفانية للخطاب:

Van Dijk Teun A. Pragmatic Macro – Structures in Discourse and Cognition. 99-113. In http://www.daneprairie.com.

[7]انظر كتاب: *الوصائل في تحليل المحادثة: دراسة في استراتيجيات الخطاب*، إربد، عالم الكتب الحديث،2012.

[8]انظر حول هذه المسألة القسم الرابع من المرجع السابق.

[9] انظر حول هذه المسألة:

Van Dijk Teun A. Context and Cognition: Knowledge Frame and Speech Act Comprehension. 211-231.In http://www.daneprairie.com.

[10]انظر حول هذه المسألة:

Schegloff, Emanuel A. (1991). Conversation analysis and socially shared cognition, chap 8. In https://www.researchgate.net/publication/232558091.

[11]انظر حول مسألة التفاعل والمؤشرات السياقية والبرغماتية الكتاب التالي:

Gumperz John, 1989, *Engager la conversation : introduction à la sociolinguistique interactionnelle*, Paris, les Editions de Minuit.

[12]انظر حول هذه المسألة:

Kerbrat-Orecchioni, C. 1998, *L'implicite* (2éd), Paris, Armand Colin.

[13]هذه محادثة حقيقة تم تسجيلها بين طالبين يتحدثان بالعامية التونسية ثم حوّلنا نصها إلى العربية الفصحى حتى يتمكن القراء غير التونسيين من قراءتها وفهمها.

[14]انظر حول هذه المسألة كتاب: *الوصائل في تحليل المحادثة* ص 61 وما بعدها.

[15]انظر حول هذه المسألة مقالنا:

Missaoui, Khalifa. (2012). "Oralité, gestualité et intentionnalité", in : Gerda Haβler & Cordula Neis (éds). Actes du colloque, Oralité (s) et écriture(s). *Studium Sprachwissenschaft, Beiheft,* n° 41, pp. 88-104.

[16] انظر حول هذه المسألة:

Sperber, D. & D. Wilson (2002). Pragmatics, Modularity, and Mind-Reading. *Mind & Language* 17 : 3–23.

[17] أخذ هذا الرسم من كتاب أوركيوني " الضمني" *L'implicite* ص 20. ملاحظة: ترجمت ريتا خاطر هذا الكتاب تحت عنوان " المضمر" ولكننا لا نقبل هذه الترجمة لأنها لا تؤدي المعنى الأصلي كما قصدته أوركيوني إذ المضمر هو شأن يتعلق بالنحو والدلالة ولا يعبر عن المستوى البرغماتي كما ذهبت إليه صاحبة الكتاب.

[18]انظر حول هذه المسألة:

Keysar B., D.J. Barr, J.A. Balin & J.S. Brauner (2000). Taking perspective in conversation: the role of mutual knowledge in comprehension. In *Psychological Science* 11: 32–38.

[19]انظر حول هذه المسألة:

Bechtel, W. (1998). Representations and cognitive explanations: Assessing the dynamicist's challenge in cognitive science. *Cognitive Science* 22: 295–318.

[20]انظر حول هذه المسألة:

Fauconnier, G. (1997). *Mappings in Thought and Language.* Cambridge University Press.

[21] انظر حول هذه المسألة:

Nuyts, Jan. (1992). *Aspects of a cognitive-pragmatic theory of language: on cognition, functionalism, and grammar*. Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins B.V.

[22]انظر حول هذه المسألة: لايكوف جورج (2008)، *اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي*، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق.

[23]انظر حول هذه المسألة:

Potter, Jonathan. (2006). Cognition and conversation. In *Discourse Studies*, (London, Thousand Oaks, CA and New Delhi), SAGE Publications. 131-140.

[24]انظر حول هذه المسألة:

Quinn, N. & D. Holland. (1987). Culture and cognition. In D. Holland & N. Quinn (eds.), *Cultural models in language and thought*. Cambridge University Press. 3–42.

[25] انظر حول هذه المسألة:

Missaoui Khalifa. (2015). *Les connecteurs dans l'analyse des conversations*. Editions Universitaires Européennes EUE.

[26]انظر حول هذه المسألة:

Carston Robyn. (2002). Linguistic Meaning, Communicated Meaning and Cognitive Pragmatics.1-17. In*terpconnect.umd.edu/~israel/ Carston-cogprags.*

Clark, H.H. & M.A. Krych (2004). Speaking while monitoring addressees for understanding. *Journal of Memory and Language* 50: 62–81.

المراجع العربية

الزناد، الأزهر. (2011). النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية، (ط1). مركز النشر الجامعي، تونس/ دار محمد علي للنشر، صفاقس.

لايكوف، جورج. (2008). اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، (ط1). ترجمة عبد القادر قنيني، مركز أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

الميساوي،خليفة. (2012). الوصائل في تحليل المحادثة: دراسة في استراتيجيات الخطاب،(ط1). عالم الكتب الحديث.إربد، الأردن.

المراجع الأجنبية

Bara Bruno G,.(1999). *Cognitive pragmatics: the mental processes of communication*, translated by John Douthwaite, 2010, Massachusetts Institute of Technology.

Bechtel, W. (1998). Representations and cognitive explanations: Assessing the dynamicist's challenge in cognitive science. In *Cognitive Science* 22, (pp.295–318).

Bracops, M. (2010). « Chapitre 2. La pragmatique cognitive. Dan Sperber et Deirdre Wilson », dans *Introduction à la pragmatique. Les théories fondatrices : actes de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée*, sous la direction de Bracops Martine. Louvain-la-Neuve, De Boeck Supérieur, « Champs linguistiques », (pp. 105-159). URL : https://www.cairn.info/introduction-a-la-pragmatique--9782801116111-page-105.htm.

Carston, R. (2002).Linguistic Meaning, Communicated Meaning and Cognitive Pragmatics.1-17. In*terpconnect.umd.edu/~israel/Carston-cogprags*

Clark, H.H. & M.A. Krych. (2004). Speaking while monitoring addressees for understanding. *Journal of Memory and Language* 50, (pp.62–81).

Coulson, S. (2001). *Semantic Leaps: Frame-shifting and conceptual blending in meaning construction*. Cambridge University Press.

Coulson, S. & Matlock, T. (2009). Cognitive Science, In *Cognition and pragmatics: Handbook of Pragmatics Highlights*, Amsterdam/Philadelphia John Benjamins Publishing Company, (pp.85-109).

Cowley, S. J. & Vallée-Tourangeau F. Editors. (2013/2017). *Cognition Beyond the Brain Computation, Interactivity and Human Artifice*, (2nd) Springer International Publishing AG.

Dominiek, S. Östman J-O., Verschueren, J. (2009). *Cognition and pragmatics: Handbook of Pragmatics Highlights*, Amsterdam/Philadelphia John Benjamins Publishing Company.

Fauconnier, G. (1994). *Mental spaces: Aspects of meaning construction in natural language* [augmented paperback edition]. Cambridge University Press.

Fauconnier, G. (1997). *Mappings in Thought and Language.* Cambridge University Press.

Fauconnier, G. &Turner, M. (2002). *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities.* Basic Books.

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In: *Syntax and Semantics*, Vol. 3, Speech Acts, ed. by Peter Cole and Jerry L. Morgan. New York: Academic Press, (pp. 41–58).

Grice, H.P. (1981). Presupposition and conversational implicature. In P. Cole. (ed.), *Radical Pragmatics*, (pp.183-198). New York: Academic Press.

Gumperz ; J. (1989). *Engager la conversation : introduction à la sociolinguistique interactionnelle*, Paris, les Editions de Minuit.

Heritage, J. (1984). *Structure of social action: Studies in conversation analysis*. Paris : Maison des Sciences de l'homme and Cambridge University Press.

Jutronić, D. (2015). Cognitive Pragmatics and Variational Pragmatics.in *Croatian Journal of Philosophy* Vol. XV, No. 44, (pp.233-245).

Kerbrat-Orecchioni, C. (1998). *L'implicite* (2éd), Paris, Armand Colin.

Keysar, B., Barr, D.J., Balin, J.A. &Brauner, J.S. (2000). Taking perspective in conversation: the role of mutual knowledge in comprehension. In *Psychological Science* 11, (pp.32–38).

Missaoui K. (2012). Oralité, gestualité et intentionnalité. In: Gerda Haβler & Cordula Neis(éds). Actes du colloque, Oralité (s) et écriture(s). *Studium Sprachwissenschaft, Beiheft,* n° 41, (pp. 88-104).

Missaoui K. (2015). *Les connecteurs dans l'analyse des conversations*. Editions universitaires européennes EUE.

Moeschler, J. (1996). *Théorie pragmatique et pragmatique conversationnelle*, Paris, Armand Colin.

Moeschler, J. (1985). *Argumentation et conversation :éléments pour une analyse pragmatique du discours*, Paris, Hatier.

Nuyts, J. (1992). *Aspects of a cognitive-pragmatic theory of language: on cognition, functionalism, and grammar*. Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins B.V.

Potter, J. (2006). Cognition and conversation. In *Discourse Studies,* (London, Thousand Oaks, CA and New Delhi), SAGE Publications, (pp. 131-140). www.sagepublications.com

Quinn, N. &Holland, D. (1987). Culture and cognition. In D. Holland & N. Quinn (eds.), *Cultural models in language and thought*. Cambridge University Press, (pp. 3–42).

Sacks, H., Schegloff, E., & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn taking for conversation. *Language*, *50*, pp 696–735.

Sadock, J. M. (1978). On testing for conversational implicature. In P. Cole (Ed.), *Syntax and Semantics*, Volume 9: *Pragmatics*, (pp. 281-297). Academic Press.

Schegloff, E. A. (1991). Conversation analysis and socially shared cognition, chp 8. In https://www.researchgate.net/publication/232558091.

Schmid, H-J. (Ed.). (2012). *Cognitive Pragmatics, Handbooks of Pragmatics*, vol. 4, De Gruyter Mouton, Berlin/New York,

Sperber, D. &Wilson, D. (2002). Pragmatics, Modularity, and Mind-Reading. *Mind & Language* 17, (pp.3–23).

Van Dijk Teun A. Pragmatic Macro – Structures in *Discourse and Cognition*, pp.99-113. In http://www.daneprairie.com.

Van Dijk Teun A. Context and Cognition: Knowledge Frame and Speech Act Comprehension, (pp. 211-231).In http://www.daneprairie.com.

بيانات الباحث

خليفة الميساوي، أستاذ في اللسانيات العامة، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة قرطاج (تونس)، وجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية. حصل سنة 2008 على درجة الدكتوراه في اللسانيات العامة من جامعة ليون 2 بفرنسا وجامعة قرطاج بتونس. تدور اهتماماته البحثية حول التداولية وتحليل الخطاب والمصطلحية والترجمة.

AUTHOR BIODATA

Khalifa Missaoui is an Associate Professor of Linguistics, at the Department of Arabic, College of Arts, King Faisal University, and the Department of Arabic, College of Arts, University of Carthage (Tunisia). He obtained his PhD in 2008 from the University of Lyon 2 and the University of Carthage. His research interests include: pragmatics, discourse analysis, terminology and translation studies.

معرف أوركيد (**ORCID**): 0000-0002-8738-1509

Email: mkhalifatn@yahoo.fr

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

المعاني الضمنية صورة لحركية البنية

نجوى بن عامر كعاك
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:
كعاك، نجوى بن عامر. (2023). المعاني الضمنية صورة لحركية البنية. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 108-127.

تاريخ الإرسال:1442/08/16
تاريخ القبول:1442/10/12

Submission Date: 29/03/2021
Acceptance Date: 27/05/2021

الملخص

نسعى من خلال هذا المقال إلى إبراز الأسس التي يبنى عليها الضمني، والميسّرة لتحديده وضبطه. وقد ربطنا الضمني بالبناء لأننا نفترض أنّ هذه المعاني وجه من وجوه حركية الأبنية، وهي سابقة للأقوال المنجزة، راسخة في النظام اللغوي. وهو افتراض يقوم على خلاف ما يفسر به التداوليون ما لم يُقَل؛ إذ يربطونه بالمقام وبكل ما يؤطّر القول معتقدين أن هذه المعاني هي دلالة لما أنجز. وقد اخترنا الإشارة إلى التداولية لأنها تُعَدّ الإطار الأمثل للضمنيات. فقد قامت أغلب المناويل المنضوية تحتها على استيعاب ما ضاقت عنه اللسانيات البنيوية بالخصوص وما أُقصِي من دائرتها وفسّرت ما لم يقل بآليات غير لغوية. وليس الغرض أن نقيم مقابلة بين التوجّهين بقدر ما نهدف إلى الاستدلال على نحوية الأسس التي يقوم عليها المعنى الضمني، معتقدين أن لا فرق بينه وبين المعنى المصرَّح به في مستوى الأبنية، وإنما هو صورة لحركيتها تطفو على السطح متى تلبست باللفظ.

الكلمات المفاتيح: معنى، ضمني، صريح، بنية، تداولية، عرفانية، حركية.

Abstract

“Implicit meanings animate the structure”

This paper seeks to highlight the underlying foundations of implicit meanings in order to facilitate their identification and specification. implicit meanings are, here, linked to structure, because we assume that such meanings are one of the facets of the dynamic character of language structures, as they are deeply embedded in the language system. In the study of such meanings, reference is often made to pragmatics because this approach, in most of its models, is widely considered to have assimilated language issues that Structural linguistics could not accommodate. It is not our purpose here to compare the two approaches as much as it is to refer to the grammatical foundations of the implicit. It is our belief that there is no difference between implicit and explicit meanings at the level of structure, and that implicit meanings are rather an image of the dynamic character of structures, which appears on the surface when meanings are incorporated into words.

Keywords: Meaning, implicit, explicit, structure, pragmatics, cognitive, dynamic.

1. المقدمة

نهتم في هذا المقال بظاهرة لغوية مثيرة للجدل هي الدلالة الضمنية. وهي مثيرة للجدل؛ لأنها قضية متجددة يكاد لا يخلو منها منهج من مناهج البحث في أسرار اللغة، بل إنها الأساس الذي بنيت عليه الاتجاهات التداولية المتنوعة وقوّضت بمقتضاه المناهج الصارمة السابقة لها، ونعني بذلك المناويل ذات الأساس البنيوي.

عملنا الذي أنجز تحت عنوان **المعاني الضمنية صورة لحركية البنية**، هوحركة بين ما قيل وما لم يقل، حركة تجد مشروعيتها في اتفاقنا حول اعتبار السؤال البسيط التالي:

(1) أيمكنك أن تفسّر لي ما يحدث هنا؟

يقول أكثر مما قيل، ويعبّر عن معان لا-محدودة متحرّكة في كلّ الاتجاهات. فكلّ متقبل للسؤال يفسّره من منطلقات خاصة تفسيرا يفضي إلى تعدّد دلالي قد يتحدّد بوضعية المتكلم الاجتماعية، أو بحالته النفسية، أوالقصد الذي يرمي إليه من خلال سؤاله، أو بظروف القول السياسية والاجتماعية والرياضية... مما يجعل التأويلات الممكنة مطلقةً في مقابل بنية لغوية واحدة هي التي ولّدتها.

سؤال يضعنا أمام ثنائية مربكة: ما الذي قيل؟ وما الذي لم يقل؟ ما علاقة ما قيل بما لم يقل؟ وهل إن ما قيل هو ما صرّح به القول ودلّ عليه اللفظ؟ وهل إنّ ما لم يقل هوما غاب عن اللفظ ولم يصرّح به القول؟ إذ المتكلم، على حد عبارة محمد صلاح الدين الشريف، " يركّب لفظه ليعبّر عن معنى ما، فلا يقوله، أو يقول بعضه أو مجمله، وأغلب ما يقوله لا يتوقّع أنّه يقوله" (الشريف،2002، ص 35).

أسئلة مربكة، وللإرباك أسباب نذكر منها أنّنا:

نجد للتعبير عن هذه الثنائية، طرفي الحركة في ما نذهب إليه، شبكةً اصطلاحية واسعة جدا.[1] فما قيل هو المعنى الصريح، أو المعنى الحرفي للفظ، وهو المعنى الظاهر أو الأصلي، وهو المعنى الأول بمفهوم الجرجاني، في مقابل المعنى الثاني أو معنى المعنى أو معنى الاستعمال أو المسكوت عنه أو الضمني، مثلما جاء في أغلب المواقف المهتمة بهذا الضرب من المعاني. وهذا التعدّد مربك لأنه يغيّب خصوصيات كل صنف منها، وهي في اعتقادنا أصناف رغم تقاربها واستعمالها على وجه الترادف أحيانا. أما سبب الإرباك الثاني فمتأتٍّ من مولّدات الدلالة الضمنية على تعدّدها، فهي خاضعة - في الآن نفسه - لمعطيات اللغة وخصائصها من ناحية، وديناميكية الحوار والخطاب المتعلقة بالاستعمال ومقامه من ناحية ثانية، فبدت نظامية حينا ولا-نظامية أحيانا. وهنا تنفتح مجالات التأويل ومصادره، مما يجعل البحث في الدلالة الضمنية في الأقوال شبيه بمطاردة ظلّنا، نعتقد أننا نراه ونمسك به فإذا به، لالتفاتة منا أو حركة لا ننتبه إليها، يتراءى لنا في موضع آخر فيدفعنا إلى مطاردة جديدة.

في هذا المجال يتنزّل بحثنا عن المعاني الضمنية. وقدأوردناها جمعا لنبرز سمة التعدد والتنوع فيها؛ إذنفترض، خلافا لأغلب المهتمين بها، أنّها ظاهرة مسجّلة في النظام اللغوي في مستوى الأبنية المجرّدة. فهي مظهر لحركية البنية النحوية لا لحركية القول، وفق ما تبرزه الإشكالية التي يقوم عليها عملنا.

وتتنزّل فرضيتنا ضمن توجّه فكري عام لا يفصل بين الجهاز واشتغاله في الأنظمة اللغوية الطبيعية. وقد اخترنا الاشتغال عليها في إطار نظرية الإنشاء النحوي للكون، العرفانية الاجتماعية[2]، التي تمثّل الخلفية الفكرية لتوجهنا في معالجة قضية الضمني، والتي تناولناها بالنظر في النقاط التالية:

أولا. في مضارب التسمية:

.في مفهوم الضمني

.في مراتب الضمني

ثانيا.في البحث عن حركية القول وتوليده للدلالة الضمنية

.المقام مولّد للضمني

.المتقبل ودوره في تأويل المعنى

.دور اللفظ في التوجيه نحو الدلالة الضمنية

ثالثا.الضمني جناح الطائر الذي لم يظهر

.في فوضوية الدلالة

.في حركية الأبنية :

- التشارط
- الدورية

الخاتمة

2.في مضارب التسمية

1.2.مفهوم الضمني[3]

"تبدو الأقوال على هيأة وريقات تبنى فيها الدلالة من مجموعة من المكونات القولية" (أوركيوني، 1986، ص14)، بهذا وصفت أوركيوني/Orecchioni ما نقول مشيرة إلى التعدّد الدلالي بكلمة الوريقات المستعملة بمفهوم الطبقات المتراصّة التي يقوم عليها القول. وهي طبقات ظاهرة أو خفية، صريحة أو ضمنية؛ فنحن "لا نتكلم دائما بشكل مباشر" حتى لا نقول إننا لا نتكلم أبدا بشكل مباشر.

بهذه المقابلة بين أصناف الدلالات يعرَّف الضمني. فهو الدلالة المقابلة للصريح،[4] التي لا تقوم على حامل لفظي. وهو الدلالة الموجودة في القول بالقوة لا باللفظ لأن مقدرة القول الدلالية أوسعُ من حدوده اللفظية، وفي هذه المساحة الغائبة من اللفظ تتنزل الدلالة الضمنية.

هذا المفهوم يطرح جملة من الإشكاليات النظرية والإجرائية المتعلقة بحدوده، وبمراتبه وبمأتاه وبعلاقته بالقول المولّد له ومقامه... ولذلك تعدّدت أبعاده وتنوعت أشكاله، ففي المثال التالي:

(2) ما عندي إلا قلم.

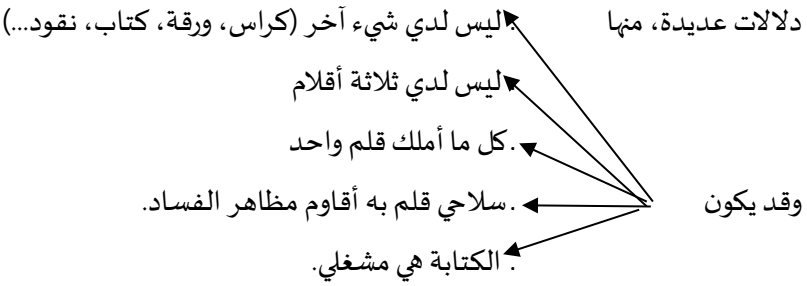

هي دلالات ضمنية لا نختلف حولها، ولا يمكن لأحدنا أن يقول إنها غير صحيحة أو غير مناسبة للقول الذي ترتبط به. لكن يمكنه أن يقول إنّ المتكلم لم يقصد هذا بل ذاك، و إنّ معنى قوله كان ....

إننا لا نختلف في اعتبار الضمني دلالةً غيرَ ظاهرة وغير موسومة لفظا، لكننا نختلف حول أنواعه لأنه متعدّد متنوّع. وتنوعه يظهر في الخطاطة التي تمثله والتي حدّدها التداوليون وتناقلوها لتمثيل الدلالة الضمنية.

2.2. في مراتب الضمني

إذا كنا نرى أن الضمني ينحاز عن لفظ القول ويتجاوزه، فإنّنا نعتبر كذلك أن درجات هذا الانحياز هو المعيار المعتمد في تصنيفها. فالضمني جمع، طرفاه الأساسيان المقتضى والمضمر (المعنى المهمت، المكنى عنه، الاستلزام..).

1.2.2المقتضى[5] le présupposé

يعرّف المقتضى بكونه "علاقة بين القول المعبّر عنه وما يتّصل به من معلومات وجب توفّرها بصفة مسبقة حتى يفهم القول"، فهو مكوّن دلالي له ما يشير إليه في البنية المنجزة. وقد بني تعريف الاقتضاء على اعتباره الخلفيات الاعتقادية المشتركة [6] بين المتكلم والمخاطب. ففي المثال التالي:

(3) زرت موسكو مع زيد

نجد أكثر من مقتضى منها←← (مرافقة زيد) إذا كنا نعني بقولنا زيارة موسكو

←← (زيارة موسكو) إذا كنا نعلم بأنني قمت بشيء ما مع زيد.

ونستند في ذلك إلى بؤرة القول التي تبنى بافتراض سؤال يستحضره المتكلم معتقدا أن مخاطبه قد طرحه، في ما تكون المعلومة الثانية من باب المشترك بينهما.

وإضافة إلى ذلك، حدّد اللسانيون مولّدات الاقتضاء، وركّزوا بالأساس على المكونات اللغوية في ضبطها وتحديدها. وهي مولّدات نحوية تظهر في التراكيب والأبنية المستعملة، أو معجمية تتعلّق بدلالة كلمة ومعانيها الأصلية والحافّة. ففي قولنا:

(4) خرجت ولمّا يعد زيد

←← إلى حدّ الآن لم يعد زيد

(5) من شجّعك على السفر؟

←←شخص ما شجعك على السفر

(6) توقّفت القواديس عن الدوران.

←← كانت قبل ذلك تدور.

وقد اختزلت أوركيوني هذه الخصائص في اعتبار المقتضى "شرط استعمال وعناصر من المحتوى" (Orecchioni، 1986، 36) في جمع بين منوالين: دلالي وتداولي. كما أدّى هذا الجمع بين زاويتي نظر للمقتضى إلى توسيع للمفهوم غابت بسببه الحدود الدقيقة للتعريف. ويبقى ثبات المقتضى في حالتي إثبات الجملة أو نفيها هو المقياس الأساسي لتحديد المقتضى.

أفضى هذا التوسّع في المفهوم إلى جملة من الاشكاليات، نذكر منها على سبيل المثال تعدّد الأنواع المتولّدة عن المقتضى التي تطلبت إعادة تصنيفها لمخالفتها - جزئيا أو كليا- للشروط الدالة على الجنس الجامع لها· ومنها ما ذكره قزدار حول المقتضى المتحقق والمقتضى المحتمل ، وارتباط الصنف الأول بالجملة في ما يرتبط الصنف الثاني بالقول والمقام الذي يولّده.

2.2.2.المضمر[7] le sous- entendu

" يمكننا في نفس الوقت أن نقول وألاّ نقول" (أوركيوني، 1986، ص349)، هكذا عبرت أوركيوني عن المعنى الضمني المتجاوز لحدود القول الداخل ضمن مقاصد المتكلم. هذا المعنى الضمني لا نجد في القول دليلا عليه على خلاف المقتضى. ففي قولنا مثلا:

(7) قلم رصاص.

إشارة إلى معان مختلفة بل مقاصدَ، كأن يمدّني أحدهم بقلم من الرصاص اعتقادا منه أنني أطلبه. وقد يتحسّر مستمع أو يسترجع منتشيا أحداث برنامج كان يتابعه. بل قد يعلّق آخر بأن هذا الصحفي الذي استحضر صورته في ذهنه، صاحبُ مقالات وقعُها كالرصاص في من توجّه له..وقد..وقد...هي إمكانيات في التأويل لا تحصى، لاستحالة حصر مقامات التلفّظ بها.

وقد ميّز ديكرو هذا الضرب من الضمني بشروط محدّدة تدقّقه وتميزه من المقتضى. فالمضمر يستدعي قصد القائل، وهو ليس حدثا عارضا أو هامشيا، وإنما وراءه تختفي نوايا المتكلم التي تحرّك فكر المتقبل وتحمله على إدراك ما تضمّنه القول من مقاصد، أخفاها القائل وحمل مخاطبه على كشفها. فالمضمر إذن يتعلق بالخطاب، ويرتبط بما تمّ التلفّظ به فيكون سببا له، أو نتيجة أو مقدّمة لفكرة عبّر عنها اللفظ، كقولنا مثلا:

(8) الساعة الآن منتصف النهار.

للتعبير عن انتهاء حصّة الدرس، أو حلول موعد الغذاء.. أو قولنا:

(9) أشعر بقشعريرة شديدة، أنا إذن مريض.

للإشارة ضمنيا إلى أن من علامات المرض الإحساس بالقشعريرة.

ويمكن تلخيص خصائص المضمر في المعادلة التالية حسب ما حدّده ديكرو:

[إذا قال المتكلم ق1 فهو يقصد ق2، والمخاطب مطالب بالوصول إلى نفس القصد انطلاقا من القول الأول].

وتتفرّع عن هذا الأصل الدلالي أصناف أخرى نذكر منها:

1.2.2.2.الإيعاز l'insinuation

الإيعاز صنف من المضمر، يتعلق باستعمال كلمة ما تحمل على إدراك المعنى الذي قصده المتكلم. ومن أمثلة ذلك ما نجده في هذا القول:

(10)اقترفت مرة أخرى قصيدة؟[8]

فقد استعمل المتكلّم، عن قصد، فعلا لا يتلاءم عادة مع المفعول المتعلّق به. وهو ما يوحي بمعنى لم يتمّ التصريح به بل حرّكه الاستعمال. فالمقصود هنا هو الإشارة إلى رداءة المكتوب وضعفه، وإلى اعتبار ما كتب جريمة في حق اللغة والقارئ. وهي معان قُصدت ولم تُقل بل أوحى بها الفعل باستعماله في غير سياقه. ولذلك نصنّف هذا الصنف من الضمني في منزلة بين الاقتضاء والمضمر، لأنه قام على دلالة اللفظ، لكنه بعيد نسبيا عن التصريح، مما جعله صنفا من الاستلزامات التي تحملنا على إدراك المعنى المقصود دون الإقرار به.

2.2.2.2.التلميح l'allusion

التلميح قول يحيل ضمنيا على وقائع خاصة يشترك في معرفتها المتخاطبان، فتكون قاسما جامعا بينهما من قبيل استعمال بعض الناس في ما بينهم كلمات يكنّون بهاعنآخرين يشتركون في معرفتهم.وهي بمثابة كلمة سرّتلمح للمشار إليه دون ذكره أو تعيينه. وقد يتعلّق الأمر بحادثة، أو موقف..يكتفى بالتلميح إليه دون تعيينه، وذلك لأغراض شتى هي نفسها أغراض المضمر، إذ هو الباب الذي يشمل كل هذه الفروع المنضوية تحته.

ومن الأمثلة المحدّدة لهذا الصنف من المعاني المضمرة، نذكر:

(11)أشعب يقرئك السلام.

والقصد إذا توجّهنا بهذا القول إلى مخاطب ما، هو التلميح إلى ما يُعرف به من طمع، وزيارات غير مرغوب فيها إلى موائد الآخرين. فالاسم "أشعب " يحمل هذه الدلالات الفرعية، ويحيل عليها دون أن يتحمّل المتكلّم وزر الإفصاح عنها.

مراتب الضمني، إذن، سلّم درجاته عديدة متشعبة خاصة في ما يتعلق بالمضمرالمرتبط بتأويل المخاطب غالبا وتكهّنه بنوايا مخاطِبه .. لذلك نكتفي بالمعاني المشتركة بين التداوليين، مما أورده غرايس في حديثه عن مراتب الضمني، وهي:

شكل1:تصوّر غرايس لمراتب الضمني

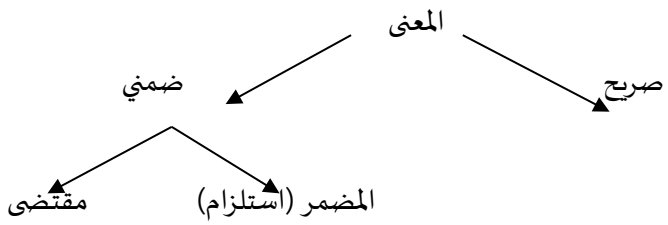

ونعتمد في التمييز بينها على نظامَيْ الزمان والضمائر كما فعل ديكرو، فنجد أن المقتضى ، باعتباره معطى مشتركا، سابق لحدث القول، مرتبط بضمير الجمع الحاضر لأنه معلومة مشتركة، وأما المكنى عنه فهو لاحق للقول موكول إلى المخاطب يؤوله ويستنتجه.

3. حركية القول وتوليد الدلالة الضمنية

أجمعت المناويل المنضوية تحت مسمى الاتجاه التداولي[9] على أنّ الضمني هو نتيجةٌ لعمليات ذهنية استدلالية تبدأ بالمنجز من الأقوال وإليه تنتهي. وتستدعي هذه العمليات الاحتكام إلى مقام القول أو إلى قوانين التخاطب أو أطرافه. ويضاف إلى ذلك المكوّن اللغوي ودوره في تحديد الدلالة الضمنية. ومهما يكن المولّد المعتمد لتأويل الضمني فإنه لا يخرج عن حدود القول مما يجعله وجها لحركيتِه. وقد حدّدنا صور حركية القول في بعض النقاط هي محور القسم الموالي من البحث.

1.3. المقام محرّك للقول

يعدّ المقام من أبرز آليات التحليل التداولي للمعاني المتضمنة في القول، وإليه يحتكم التداوليون لملء فراغ لفظي دال رغم غياب الحامل لهذه الدلالة. ويعزى هذا الاهتمام بالمقام إلى اعتمادهم على المنجز من القول، والتركيز على النظم في تأويله مما دفعهم إلى إيلائه أهمية،فهو:

- يكمّل النقص الناتج عن الدلالة المعجمية للبنية.
- ويعدّل الدلالة النحوية بدلالات حضورية حالية.

فالمقام هو الحيز الذي تتمثل فيه العلاقات بين المتخاطبين والأحداث والظروف الاجتماعية التي تؤطّر القول. وهو "الفضاء غير اللغوي للقول"(أوركيوني،1،76/1990) إذ يحتاج المتقبّل إلى معطيات من خارج اللغة لفهم ما يقوله المتكلّم، وخاصة ما لم يتلفّظ به.

ولما كان المقام متعدّدا[10] متنوّعا لا يمكن ضبطه وتحديده، فإننا نصنّفه تحت أنواع ثلاثة للإحاطة ببعض ما نسميه مقاما يتمثّل دوره في تحريك القول في اتجاهات شتى. هذه الأصناف هي:

. مقام الحضور

. مقام المعرفة المشتركة

. مقام الخيال

ففي المثال التالي:

(12) أهنِّئ عائلات المفقودين [11](في حوادث فيضانات).

حركة قولية قوية، تجلّت في جملة من ردود الفعل حول هذا القول، وقد ظهرت هذه المواقف في الأقوال متمثّلة في (الدعاء له أو عليه..) والأفعال (الإقالة من المنصب، الإرجاع إلى النشاط، الشتم..) والأحوال (السخط، التعاطف، الدعوة إلى التقيد بحدود العمل..) ومصدر هذه المواقف المتضاربة هو مقام القول، ومنطلقات كل طرف في التعليق على هذا القول. وهي منطلقات متنوّعة، متعدّدة أفضت بدورها إلى تعدّد في التأويل يكاد لا يحصر.

ولو غيّرنا مقام القول، كأن يكون مثلا حديثا عن الشهادة (والمقصود بذلك اعتبار وفاة هؤلاء الضحايا استشهادا كما فسّره البعض استنادا إلى عناصر مختلفة)، لتغيرت دلالته رغم ثبوت اللفظ.

والملاحظ أنّ ثبوت اللفظ لم يحصر الدلالة المقصودة بالقول، فكانت دلالاته الضمنية متحرّكة بفعل المقام المؤطّر له؛ إذ تتغيّر هذه الدلالات كلما تغيّرت مشاهد المقام الذي أنجزت فيه، وتلوّنت بألوان الصور التي تؤثثه.

2.3. متقبّل القول ودوره في تأويل الدلالة الضمنية

نركّز في هذه الفقرة على دور المتقبل لأنه محور العملية التأويلية. فالمناويل التداولية بمختلف اتجاهاتها تبحث عن إجابة للسؤال التالي: كيف يدرك المخاطَب مقاصد المتكلم؟ ما هي آليات تأويل المعنى، وتفكيكه؟

المخاطب هو الذي يؤوّل القول، يبني دلالته ويفسّره بمقتضى ما يحدّده المقام أو ما يلتزم به من قوانين وقواعد تفترضها المحادثة، أو كذلك بما لديه من قدرات توجّه التأويل وتحرّك القول، فيستحيل أقوالا دون أن تتغيّر بنيته اللفظية.

ويظهر دور المخاطب في تأويل القول في ما أقرّه غرايس، وذكره ديكرو، وجمعته أوركيوني من كفايات، وهي:

أ. مبدأ التعاون وأحكام المحادثة: رغم كون هذا المبدأ موجّها أساسا إلى المتكلّم بتحديد سبل استعمال الألسنة للتواصل، فإنّ المخاطب هو الذي يمسك بخيوط المحادثة ويوجّهها الوجهة التي أراد بمقتضى ما يتوافر لديه من معارف مشتركة، أو ما يحدّده

القول أو ما يعتقد أنّ المتكلّم قصده. ويقتضي هذا المبدأ أن يتعاون المخاطب مع مخاطِبه بالالتزام بأحكام المحادثة التي تبدو طوباوية تسقط عند أول اختبار لها، وهو إعراض أحد الطرفين عن التعاون في المحادثة مع غيره فتضيع - في حركة غير متوقعة- مقاصد القول وقد تصل إلى ما لا يُتوقّع من ردود الفعل.

ب. **قوانين الخطاب، أو المكوّن البلاغي:** أقرّ ديكرو، صاحب هذا المقترح، بصعوبة احتساب معنى القول باعتبار ما ينتج عن عملية التخاطب الفعلي انطلاقا من تعامل دلالة الجملة مع المعطيات المقاميّة. وتعود هذه الصعوبة إلى تعدّد العناصر التي تتدخّل في عملية التأويل اللغوية منها والمقامية، وهو ما حتّم الاستعانة بقوانين للخطاب كانت وجه حركيته. فهذه القوانين الرابطة بين مكوّنين تضطلع بدور شبيه بدور التحويلات في النظرية التوليدية، ففي قولنا التالي الممثل لقانون الإخبار كما حدّده ديكرو

(13) جاء زيد فقط.

تعبير عن معان مختلفة تبدأ بما دلّ عليه اللفظ صراحة : لم يأت غير زيد

وتعبّر- بناء على مقتضى القول- على أنّ آخرين لم يأتوا

وتستلزم استنادا إلى قانون الإخبار أن

- قد يأتي آخرون

ج. **كفاءات المخاطب في تأويل الضمني:** وهي "مجموع الوسائل القولية الموظّفة لضمان نجاح التواصل، المتعلقة بالقواعد المنظمة للتداول في الكلام بين طرفين" (Orecchioni، 1986، 30/1).

تصنّف هذه القدرات إلى أربعة أنواع، هي القدرات اللغوية، والموسوعية والمنطقية والبلاغية .التداولية. والملاحظ أنها موجّهة إلى المخاطب القائم بقراءة القول وتأويله والتفاعل معه إيجابا أو سلبا بالاستعانة بما في القول أو ما يؤطّره من معلومات. وهي ملَكات تتدرج من أكثرها وضوحا، وهي الملتصقة بلفظ القول، وصولا إلى ملكة لا حدّ لها ولا سمة تميّزها، وهي الملكة التداولية التي تستوعب كل شيء.

ورغم هذه الصبغة الإطلاقية لملكات المخاطب التأويلية، فإنه ينطلق في كل الحالات من لفظ القول الذي بلغه. فللمكوّن اللغوي دور أساسي في توجيه التأويل وتحديد بعض مقاصد المتكلم.

د. **دور اللفظ في التوجيه نحو المعاني الضمنية:** يُعتبر ديكرو أبرز من يمثل هذا التوجه في تأويل الأقوال من التداوليين. فهو يقرّ بأننا لا نستطيع معالجة الأقوال بتجاوز لفظها، ودون الوقوف عند بنيتها اللغوية الحاملة للدلالة، وهو ما سمّاه المكوّن اللساني في مقابل المكوّن البلاغي. كما يقرّ بأن العناصر المعجمية في القول أو التركيبية ذات دور في ضبط صنف من الضمني

وهو المقتضى. فهي من مولّدات الضمني استنادا إلى جملة من العناصر المعجمية كالصفات والمسوّرات والظروف... أو بالأبنية النحوية كبنية الشرط أو النعت أو الحصر...

ورغم هذا الإقرار بدور الأبنية اللغوية في تحديد الضمني، ورغم كونها تبقى مرتبطة ببنية القول الآنية وبلحظة تحقيقها، وتستوجب الاحتكام إلى مقام التلفّظ للإفصاح عن الضمني فيها، تبدو الدلالة متعالية تعاليا لا يسمح بتبيّن سماتها اللغوية حتى لا نقول "أشباحا غيبية"، إذ تبدو منفصلة عن سياقها، سابحة في فضاء لا قرار له.

4. الضمني، جناح الطائر الذي لم يظهر

نستعير من الشريف[12] هذه الصورة لنرسم من خلالها صورة أخرى للضمني. هي صورة الأبنية النحوية المتحرّكة. وفي حركتها يظهر الضمني الذي لم يعد في عرف التداوليين - لكثرة ما قيل عنه ولتعدّد الآليات المفسّرة له- دلالة خافية، خافتة مضمّنة في الأقوال، رغم أنّه جزء من فوضى الدلالة.

1.4. فوضى الدلالة

الفوضى في تعريفها العلمي[13] البسيط توليد النظام الرياضي لعدد لامتناه من الامكانيات، وهي في بعدها الفلسفي[14] نظرية جعلتنا قادرين على التعامل مع نظم لا-خطية بطريقة أفضل.

والدلالة، بِسِمَتِهَا الرياضية والفلسفية، ظاهرة فوضوية لا تحصر. فالقول الواحد يمكن أن ينفتح على إمكانات تأويلية لامحدودة يولّدها القول، تتضاعف بتعدّد المتكلّمين والمتقبلين وبتنوّع ظروف القول. وهي دلالة لا-خطية على خلاف ما بيّنه ديكرو بجعلها وليدة تسلسل تصاعدي بين مكوّنين لغوي وبلاغي.

وفوضى الدلالة ناتجة عن حرية التأويل بالاعتماد على القول ذاته، أو على ما يدركه المتقبّل من مقاصد مخاطبه أو ما يدفع إليه مقام القول.. مما يجعل حدوده فضفاضة زئبقية. بل إن مظاهَر الفوضى تتدعّم بالبحث في ما يولّد هذه الدلالة: أهو المتكلّم؟ أم هي مرتبطة بتأويل المخاطب؟ أم هي من شأن اللغة عامة؟ وهل هي من مقتضيات القول أم تتجاوزه؟

إنّ اللفظ المحدود لا يمكنه أن يحصر من الدلالة إلا جانبا فيُظهره، لكن تبقى جوانب كثيرة منه خارجه، تترابط فيما بينها بعلاقات تتيح للمخاطب مجالا تأويليا واسعا، اعتقد التداوليون أنه مما يتيحه المقام، وأنه المبرّر للحديث عن دلالة ضمنية خارج حدود اللغة . هذه العلاقات هي التي جسّمت حركية الدلالة وبيّنت أنه بالإمكان أن نعبّر عن التشارك المعنوي باختلاف بنيوي.

2.4. في مفهوم الحركية[15] ومظاهرها

يمثل مفهوم الحركية الخيط الناظم الرابط بين أبنية نحوية متنوّعة،[16] وهي فكرة مرتبطة باعتبار النظام النحوي ليس علاقات جامدة وإنّما هو "نظام متحرّك وحركته سابقة للتخاطب" (الشريف،1، 182/2002). فالحركية هيمبرّر العلاقات التي نلاحظها بينالأبنية كالعلاقة بين بنيتي النفي والإثبات، أو الأمر والنهي، أو الشرط وغيره من الأبنية التي تخالفه شكلا وتتفق معه دلالة.

وترتبط الحركية بالعلاقات بين الأبنية مجرّدة قبل أن تُعجّم، وهي علاقات ناتجة عن تشابه بينها، وتبادل للمواقع دون الإخلال بالمعنى الذي تحمله. هذه الفكرة أساس النظرية التي اعتمدناها خلفية لبحثنا، وهي نظرية الإنشاء النحوي للكون[17] التي تذهب إلى أنّ الأبنية المجرّدة من اللفظ تحافظ على دلالتها، بل إنّ طاقتها الدلالية المحتملة تبدو ثريّة مولّدة لغيرها من الدلالات. فالدلالة تنتج عن التعامل بين الأبنية التي "تثيرها ولا تحملها " (الشريف،176،2002)، وهي أبنية تتعالق بشكل دوري لا خطي، وهو ما يجعلها علاقات متشابكة متداخلة لا تظهر لها بداية ولا نهاية. ولا يعني هذا الاتساع الدلالي أنها أبنية فضفاضة عشوائية لا نجد لها حاملا إلا ما أسعفنا به مقام القول، وإنما هي نتاج عملية ذهنية "تعيد العلاقات النحوية ولا تبتدعها" (الشريف،2002، 1/ 346)، وهي عملية تقوم على "تشارط" بين الأبنية وتعامل بينها يكوّن دلالات مشتركة ومختلفة.

والحركية الناتجة عن تشابه الأبنية فكرة قديمة جدا نجد في كتاب سيبويه إشارات إليها من قبيل قوله: "وذلك قولك الضارب زيدا فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدا وعمل عمله (...) وقد قال قوم من العرب تُرضى عربيتهم هذا الضارب الرجل شبّهوه بالحسن الوجه وإن كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله إلا أنّه اسم وقد يجرّ كما يجر وينصب أيضا كما ينصب، وقد يشبّهون الشيء بالشيء وليس مثلَه في جميع أحواله." (سيبويه ت 180هـ،18/1)

كلام صيغ مما سمعه سيبويه من كلام العرب واستنتجه منه، فدوره إذن هو الملاحظة والاستنتاج ووصف ما يقوم عليه نظام اللغة وما هو من طبيعة هذا النظام.

هذه الفكرة كانت كذلك أساس المناويل اللسانية التي قاوم أصحابها سمة السكون في مناهج دراسة الظاهرة اللغوية المهتمة بالشكل دون المعنى، ومن أمثلة ذلك فكرة التحويل التي أعادت الاعتبار إلى المعنى بعد أن أقصته البنيوية وأخرجته من نظام اللغة، والتي سعت إلى استيعاب العلاقات البنيوية على أساس دلالتها، أو فكرة البنية العميقة، أو الإسقاط المقولي . وكذلك فكرة الحالات الإعرابية لفلمور القائلة بتشابه هذه الحالات في مختلف اللغات، مما يجوّز جمعها في جدول، وترتيبها ترتيبا متدرّجا يمكّن من ربط الدلالي بالإعرابي، بربط أعلى حالة إعرابية بأعلى وظيفة إعرابية. وقياسا عليها تنتظم بقية الحالات.

1.2.4. مفهوم التشارط[18]

يبيّن الشريف (الشريف، 2002، ص 659) أنّ التشارط مكوّن لاسترسال بنيوي. وهو مظهر لانتظام الأبنية مواز لانتظامها في الكون الخارجي، فاللغة أيضا تقوم على علاقة شرطية تربط بين وحداتها البنيوية. فإذا قلنا:

(14) تقابل الفريقان.

فإنّ المقصود يوافق: قابل الفريق "أ" الفريق "ب"، وقابل الفريق "ب" الفريق "أ". فالبنية التي انطلقنا منها تقتضي هذه الحركة المزدوجة التي اختزلت الحركة الخارجية التي يحددها المقام

وتقوم الحركية بين الأبنية في المنوال الذي نحتكم إليه، على أساس شرطي هو وجه العلاقة الرابطة بين هذه الأبنية، فإذا كانت البنية (س)، كانت البنية (ص). وإذا قلنا :

(15) لم يعد زيد إلى حدّ الآن.

أمكن أن نقول كذلك، ←←← قد يعود بعد قليل

←←← عاد أخوه

←←← أنفي عودة زيد الآن

←←← ننتظر عودته

لأن بنية النفي (لم + يفعل..) تقتضي إحدى هذه الدلالات الضمنية التي تتجسّم في أبنية أخرى.

وهذه العلاقات دورية لا-خطية ذات اتجاهين. فكلّ مثال مما ذكرنا حول نفي عودة زيد يمكن أن يفضي إلى القول الأول نفسه الذي صدر عنه؛ إذ تترابط الأبنية على أساس دائري مسترسل سمّاه الشريف مبدأ التشارط المولّد للمعنى. هذا المبدأ يؤكد فكرة الدوران بين الأبنية ذات الجذور النحوية كما بدت عند سيبويه (تقليب الأبنية النحوية) ومن قبله عند الخليل (الدائرة العروضية).

إنّ تواتر هذه الدلالات في جمل أخرى وفي سياقات تخاطبية متنوعة، يقتضي أن نعتبر أنّ المحرّك الأساسي للدلالة لا يقف عند حدود المقام ولا يرتبط بالمتكلّم الفرد. وهو يتجاوزه إلى خصائص نظامية أعمق،يستوعبها النظام النحوي الواسع فيتكهّن بدلالات مختلفة يحدّدها المقام. فالمثال (12) أفرز دلالات متنوعة يفسّرها التداوليون باختلاف مقامات التلفّظ بها، وهي نتيجة لعلاقات نحوية خفيّة بين أبنية كل مقتضى منها.

وبهذا التصوّر يكون التشارط صورة لارتباط الأبنية بعضها ببعض، يبيّن أن ما خفي منها في علاقة بما أنجز، ويقدّم الدلالة الضمنية في صورة جناح الطائر الذي لم يظهر رغم وجوده. وعدم ظهوره دفع بالباحثين عن المعنى في الأقوال المنجزة نحو المقام يتمّمون بواسطته ثقوب القول مما يجعل المعنى واقعا خارج الأبنية اللغوية.

فالضمني إذن بنية مجرّدة لم تتحقّق بالإنجاز، وهو دلالة ما أنجز. بذلك لا يرى الشريف فرقا بين الضمني والصريح، فهما بنيتان مجرّدتان، ظهرت إحداهما ولم تظهر الثانية. لكن عدم ظهورها لا يخرجها من نظام الأبنية النحوية المحدّدة بها فكان الضمني صورة لحركية البنية.

3.4. التعامل بين الأبنية مولّد للدلالة الضمنية

1.3.4. مقولة الجعلية وبنيتها الاقتضائية

ترتبط دلالة الجعلية بالأفعال المتعدية، وهي "ما تجاوز فيها الفعل الفاعل إلى محلّ غيره، وذلك المحلّ هو المفعول به" (ابن يعيش،295/4). ولهذه المقولة في اللغة خصائص تركيبية ودلالية تبرز مقتضياتها انطلاقا من المحلاّت الإعرابية التي تتطلّبها.

وتتجلى مقولة الجعلية خاصة في الجمل التي تبدأ بفعل متعدّ إلى مفعولين أو ثلاثة مفاعيل. وهو في أصله فعل متعدّ إلى مفعول واحد أو مفعولين، ولمّا أضيفت إلى صيغته ألف، احتاج إلى مفعول جديد.

ففي الأمثلة التالية:

(16) فهم الولدُ الدرسَ.

(17) أفهمتُ الولدَ الدرسَ ↔ جعلتُ الولد يفهم.

(18) فهّمتُ الولدَ الدرسَ ↔ جعلتُ الولد يفهم.

نلاحظ تغيّرا في صيغة الفعل، تمثّل في زيادة الألف. وهو تغيير انجرّ عنه بدوره تغيّر في مستويْ الدلالة والتركيب. فقد تحوّلت بنية الجملة من [ف+فا+مف] إلى صورة جديدة، هي [ف+فا+مف1+ مف2] بزيادة محلّ في بنيتها هو محلّ متحمّل الحدث أو الضحيّة[19]. وقد رافق هذا التحوّلَ التركيبي تحوّلٌ دلالي يلخّص في عبارة الجعلية. والأفعال التي تعبّر عن الجعلية (معنى الجعل والتعريض على حدّ عبارة سيبويه في الكتاب، ج4/55-67) عند النحاة العرب هي التي تتعدّى بزيادة همزة إلى صيغتها [أفعل] أو بتضعيف عين الفعل [فعّل].

في هذين المثالين، بدا الفعلان في (11) و (12) قاصريْن عن تأدية المعنى المقصود من المتكلم، وهو ما استوجب إضافة محلّ جديد هو محلّ المفعول به الثاني. وبمقتضى هذه الإضافة، عُدّت البنية اختزالا لجملتين منفصلتين تؤوّل الأولى بـ [فعل فاعل شيئا] وتؤوّل الثانية بـ [جعل الجاعل]. ومجموع هاتين البنيتين يكوّن "بنية إطنابية هي [جعل الجاعل المجعول يفعل شيئا]" (الزّناد، 2005، ص536)

إنّ هذه البنية الجديدة المنجزة، تعوّض في واقع اللغة بنيتين بينهما علاقات اقتضائية. وهما بنيتان تكثّفتا في صيغة الفعل (أفعل) أو (فعّل). بنيتان مختلفتان متكاملتان في دلالتهما. فالأولى هي بنية تركيبية حدثية صورتها هي [فعل الفاعل فعلا]، أمّا الثانية فمضمونها اقتضائي جعليّ يتحوّل بموجبه الفاعل الأصلي إلى مفعول أوّل لفعل الجعل، ويكون مفعول البنية الحدثية مفعولا ثانيا له. يتبيّن لنا من خلال هذا النموذج أنّ الدلالة "علاقة بين بنيتين وليست مضمونا قابلا للتشكّل باللفظ المنطقي" (الشريف، 2002 ص،157). هاتان البنيتان متغيّرتان، متحرّكتان في اتجاهين مختلفين. فقد تتوسّع البنية فتقتضي محلاّت أخرى، وتنتشر عناصرها إذ تضاف إليها موضوعات جديدة يطلبها الفعل. وقد تنحسر محلاّتها وتنخزل، فتفقد بعض الموضوعات التي يتطلّبها الفعل. ففي المثال التالي:

(19) أثقلت المرأة ↔ صارت ذات ثقل ← لم تكن من قبل ذات ثقل.

تحمّل الفاعل في البينة النحوية وظيفتين دلاليتين، هما المنفّذ والمتقبّل للحدث بعد أن كانتا منفصلتين. وقد رافق دلالةَ التحوّل في البنية النحوية أيضا تحوّلٌ زماني يظهر في الصيغة التالية:

صارت ← لم تكن.. ↔ صارت المرأة ذات ثقل [زمن إنشاء القول] ← لم تكن ذات ثقل [ما قبل زمن إنشاء القول]

إنّ ما تقتضيه البنية النحوية للجملة القائمة على فعل يفيد معنى الجعل، يؤكّد سمة الحركية التي سعينا لإبرازها من خلال هذه النماذج. فهي أبنية مكثّفة تقتضي أبنية لم يسمها اللفظ. وهي ناتجة عن حركتين متقابلتين سماهما الشريف الانتشار والانخزال.

فالفعل يقتضي تركيبيا فاعلا وأحيانا مفعولا. فإذا ما كان من الأفعال الدالة على معنى الجعلية توسّعت بنيته لتقتضي مفعولا أو أكثر في حركة انتشارية توسّعية. وهي حركة دلالية لا تظهر إلا عبر أبنية تركيبية مقتضاة. وإذا كان الفعل مما يدلّ على معنى المطاوعة، انحسرت بنيته التركيبية، فيختزل الفعل فيها وظيفتيْ الفاعل والمفعول، ليدل على المنفّذ للفعل والمتحمّل له في نفس الوقت.

إنّ بنية الجمل القائمة على أفعال تفيد معنى الجعل، نموذج دقيق لإبراز سمة الحركية في البنية النحوية، ولا سيّما في الأبنية المضمّنة فيها. فمقتضيات هذه الرؤوس الوظيفية، أبنية لم تظهر بالفعل لكنها موجودة بالقوّة، وهي ناتجة عن حركة دائرية للأبنية شبيهة بحركة الكواكب في مجرّاتها، فمتى ظهر أحد جوانبها في مكان اختفى الثاني دون أن يندثر. فيكون وجها أول لورقة واحدة تقوم ضرورة على وجهين لا يلتقيان رغم تقاربهما.

2.3.4. دورية الأبنية النحوية

تبيّن لنا من خلال النموذج السابق، ما تقوم عليه الأبنية النحوية من علاقات مجرّدة سواء أكانت أبنية منجزة أم ضمنية. وهي علاقات تؤكّد ما سعينا إلى إبرازه من خلال هذا البحث، ونعني بذلك الحركية. فكلّ بنية تستدعي أخرى وتتّجه نحوها وتكوّن معها شبكة علائقية نظامية أساسها الحركة. هذه العلاقات هي الدلالة ذاتها،[20] وهي متحرّكة بشكل مجرّد في اتجاهات مختلفة، فكل بنية تشترط أخرى سواء أكانت منجزة أم ضمنية. والأبنية بصنفيها المذكورين راسخة في النظام اللغوي.

بهذا التصوّر تكون الدلالة منتجا نظاميا بالأساس، تحصل عن طريق حركية الأبنية و"دورانها التكراري [21] في مواضع مختلفة. هذا الدوران حاصل في النظام اللغوي، يظهر جزئيا في مستوى الإنجاز، وهو ما يؤكد أنّ البنية المنجزة ليست إلا أحد أوجه الدلالة الحاصلة المستعملة من مخزون راسخ في النظام.

إنّ القول بدوران الأبنية في مستوى النظام لا يستقيم إذا انتفى مبدأ العلائقية الذي اقترن بها، فدلالة البنية تتحدّد بمقابلتها ببنية أخرى. ولتوضيح ذلك نعتمد على هذين المثالين:

(20) لوعدلت لأمنت ↔ لم تعدل + لم تأمن

(21) صار ماء الجدول ثلجا ↔ لم يكن كذلك من قبل.

في المثال (20) ترتبط البنية [لم + فعل ماض] الدالة على معنى الامتناع، بأخرى هي [لم + فعل مضارع]. وهي بنية موجودة بالقوة لا بالفعل، إذ أنها لم تنجز فعليا، وغيابها اللفظي لا يجعلها غائبة في النظام اللغوي، واقتضاؤها مرتبط بعلاقتها بالبنية المنجزة التي تحرّكت نحوها وحرّكتها حسب منطق العلاقات بين الأبنية.

أما المثال (21) فقد شارطت فيه البنية المنجزة [صار (..)..] بنية أخرى هي [كان (..)..] غائبة لفظا، والمقابلة بينهما هي التي ولّدت الدلالة. ففي غياب الواحدة لا يكون للثانية معنى إذ إنّ دلالتها مرتبطة أساسا بهذا البعد العلاقي النظامي بين الأبنية.

إننا لا نأمن لاعتبار الدلالة كائنا خارجيا نملأ به البنية، وإنما نرى أنها هي التي تنتج النظام. ويرتبط هذا التصوّر بحركية الدلالة الناتجة عن علاقتها بالأبنية في مستويات تجريدية عليا.وهو موقف يخالف الاتجاه التداولي الذي يحصرها في ما تحدّده بنية القول المنجزة الساكنة. هذه الحركية هي الوجه المفسّر لدوران الأبنية وحركيتها المسيطرة على فوضى الدلالة.

5.الخاتمة

كان منطلقنا في هذا البحث سؤالا أوّليا بسيطا هو: هل نجد مبررات بنيوية داخلية تمكّننا من الانتقال من معنى إلى آخر، أم هي حركة دلالية اعتباطية نشأة وتأويلا؟

هذا السؤال حدّد الخلفية الفكرية النظرية التي اشتغلنا في إطارها، وهي ثنائية اللفظ والمعنى. وهو إطار يستوعب اهتمامنا بتفسير اشتغال النظام الدلالي التركيبي للغة، ويحدّد الدلالة انطلاقا من ثلاثة مستويات هي:المستوى النّظاميّ الإعرابيّ المجرّد والمستوى النّظميّ، والمستوى التداوليّ البلاغيّ.

وضعنا هذا التعدّد في مستويات ظهور الدلالة أمام اختيارات مختلفة التوجهات. أوّلها هو رأي التداوليين الذين يعتبرون الاستعمال اللغوي المتغيّر والكلام الفردي المتمثل في الأقوال الملقاة في المقامات غير المتناهية هي المعبّرة عن مقاصد المتكلم. وثانيهما ينطلق من ثوابت الجهاز النحوي ومن كليّاته النّظاميّة المجرّدة المتناهية، ليبحث في النّظام العامّ للّسان عن أبنيته المجرّدة المجسّمة للمقاصد التي لم تقل.

إنّ اختلاف التصوّرات حول مظاهر الحركية في المعاني الضمنية يعود إلى ما يعلّق به كل باحث أصول هذه الحركية. فهي في عرف التداوليين مرتبطة بالأقوال وظروف إنجازها وتغيّر الأطراف المشاركة فيها. أما في تصوّرنا الذي اهتممنا به في هذا البحث، فهي مرتبطة بالأبنية الذهنية المجرّدة التي اختزلت وضعيات قولية واختزنتها وحوّلتها إلى أبنية موجودة بالقوة لا بالفعل، وغيابها عن المنجز من الأقوال لا يعني غيابها عن الذهن المخزّن لها. فهي نتاج حركية ذهنية متحكّمة في مقولات النحو في المستوى التصوّري.

إنّ المعاني الضمنية عند التداوليين مرتبطة بآن القول، فهم يقتطعون في النظر إليه لحظة التلفّظ به دون أن يأخذوا بعين الاعتبار حركته الزمانية وعلاقاته بأبنية أخرى لم يتمّ التلفّظ بها. وهو تصوّر للقول أسهم في تثبيت فكرة سكونية اللغة، وغيّب سمة الحركية فيها حسب ما نذهب إليه. وقد أكّد محمد صلاح الدين الشريف هذا الرأي باعتباره أنّ النظام النحويّ ليس مجموعة من العلاقات والمنظومات الجامدة. وإنّما هو نظام متحرّك، وحركته سابقة للتخاطب، بل لو لم يكن كذلك لَمَا استوْعبَ حركيّة القول. فإن كانت النظريات النحويّة، أو بعضها، غير مصوّرة لهذه الحركة لسيطرة التصوّر السكونيّ عليها، فذلك دليل على عدم قدرتها على وصف اللغة.

إذا كنا نقرّ بأنّ الدلالة فوضى تستعصي عن الضبط والتحديد، فإننا نؤكّد أنّ البحث الدقيق في خصائصها يقتضي النظر في ما يولّدها من قواعد، ويتجاوز المستوى السطحي الباحث في القواعد التي تحصرها انطلاقا من أقوال آنية لا تمثّل بأية حال اللغة إلا جزئيا. وهو ما يفضي إلى النتائج التالية:

- الحركية تظهر في إمكانية الانتقال من بنية إلى أخرى لوجود علاقة رابطة بينهما، وهو وجه تماسكها داخل النظام النحوي.
- كل بنية تستدعي أبنية أخرى قد تدخل حيّز الاستعمال وقد تبقى غير معجّمة، وهذه العلاقات بين الأبنية هي وجه حركيتها الدائرية.
- الدلالة ، ضمنية كانت أم مصرّح بها،هي نتاج مسار تتفاعل فيه أبنية اللغة مع محيطها الخارجي، فتختزن الوقائع وتعيد إنتاجها، فتكون موجودة بالقوة رغم غياب الحامل اللفظي لها.

الهوامش

(1) انظر في ذلك الشيباني (محمد) 2015 ، الشكيلي (بسمة)2014.

(2) يعرّفها صاحب النظرية بقوله "الإنشاء النحويّ للكون، وخزلها[إنك]وتُقرأ» إنكاف« ،نظريّة لغويّة ذات أبعاد أنتروبولوجيّة ثقافيّة، تقوم على اعتبار اللغة تطوّرا بيولوجيّا في المعالجة الجماعيّة للمعلومات الطارئة على النوع في المحيط، فهي أساس العرفان الجماعيّ المكوّن للثقافة ولتطوّر الإنسانيّة في هذا المجال عبر صراع الألسن والحضارات. إذن فهذه النظريّة من حيث بناء الجهاز النحويّ تقوم على مستوى مقولي بسيط أساسه بنية حدثيّة مؤسّسة على قيمة وجوديّة موجبة سالبة، منها تتولّد الروابط الواويّة وتتولّد المقولات الثريّة ذات الثراء التصوّري كالظرفيّة والفاعليّة والعلّيّة وغيرها، ومنها تتولّد الأبنية اللفظيّة التأليفيّة الاشتقاقيّة المعجميّة والتحليليّة الإعرابيّة .وهذا جهاز تعامليّ صانع للثقافة بقوّة العمل اللغويّ في مجال العقائد والمعارف والمهارات .وبناء عليه، تحاول النظريّة تفسير حركة التاريخ باعتبارها مجالا ماديّا فضائيّا زمانيّا فيه المادة الحيّة، أي الجهاز العصبيّ، يستعمل المادة المجرّدة، أي اللغة، للسيطرة على المحيط المادي".

(3) الضمني موضوع بيني اشتركت في الاهتمام به مباحث مختلفة في أزمنة مختلفة. وقد نال التوجه اللساني النصيب الأكبر في دراسته. فتنوع المقاربات اللسانية التي اهتمت به يضاهي تنوع الاختصاصات التي عالجته، لذلك تعددت تعريفاته بتعدد زوايا النظر إليه.ومن التداوليين الذين اهتموا بالضمني وخصصوا لدراسته مصنفات كاملة، نذكر كربرا أوركيوني، "الضمني " 1986. وقد كان حضوره عند غيرها أساسيا يظهر في الاهتمام بأنواعه أو بآليات تأويله..، والضمني هو الموضوع الأساسي للتداوليين.

(4) نستعمل عبارة "الصريح" لترجمة l'explicite حسب ما تمّ استعماله في ترجمة القاموس الموسوعي للتداولية (ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف عزّ الدّين المجدوب، المركز الوطنيّ للترجمة – دار سيناترا، تونس 2010).

(5) للمقتضى تعريفات عدة تتحدد بوجهة النظر التي يختارها الدارس له، فمنها التعريف ذو المنحى المنطقي، ومنها التعريف ذو المنحى التداولي.. لمزيد التوسع انظر الهمامي 2013. وقد اخترنا في بحثنا الانطلاق من التعريف التداولي لأنه الأقرب إلى إبراز فكرتنا في هذا العمل القائمة على ضبط أساس مختلف لهذا الصنف من الدلالة الضمنية

(6) الاقتضاء مفهوم متسع يظهر بصور متنوعة في المباحث المتنوعة، بل هي أجزاء منه مجموعها يمثل هذا المعنى الذي لم يقل، ومن ذلك نذكر مفاهيم المعرفة المشتركة mutual knowledge، المعرفة الخلفية knowledge background وقد ذكر (Lee,2001,22) عددا منها.

(7) ترجم مصطلح sous – entendu بطرق متنوعة، منها "المضمر" (حمادي صمود) و"التلميح "(القاموس الموسوعيّ للتداوليّة، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عزّ الدّين المجدوب، المركز الوطنيّ للترجمة – دار سيناترا، تونس 2010)، و"المكنى عنه. وقد اعتمدنا في هذا البحث المصطلح الأول لدلالته القريبة من المقصود بالكلمة المنطلق.

(8) هو ترجمة للمثال الذي ذكرته كربرا أوركيوني لتفسير هذا الضرب من الضمني (46/1986)

(9) بيّن محمد صلاح الدين الشريف في "تقديم عام للاتجاه البراغماتي" ضمن "أهمّ المدارس اللسانية" (1986) أنّ هذا الاتجاه حصيلة روافد متعددة تأخذ من علوم كثيرة مثل: الأنتروبولوجيا وعلة الاجتماع والمنطق والفلسفة. وأسهم في إثرائه أعلام كثيرون مثل: مالينوفسكي، وهايمس صاحب القول بالقدرة التواصلية، وغرايس وأوروكيوني بأعمالها حول قوانين المحادثة، وغيرهم..

(10) جاء في المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، أوزوالد ديكرو و جان ماري شافار ترجمة حمادي صمود وعبد القادر المهيري أنّ "مقام الخطاب هو مجموع الظروف التي يقع فيها التفلّظ (الكتابي أو الشفاهي) ..نفهم من هذا في آن واحد المحيط الفيزيائي والاجتماعي الذي يندرج فيه الملفوظ، والصورة التي للمتخاطبيْن عنه، وهويّة هذين الأخيرين، والصورة التي يتصوّرها كلاهما للآخر (بما فيها ما لكليهما من تمثّل لما يفكّر فيه شأنه) والأحداث التي سبقت التلفّظ (خاصة العلاقات التي كانت قائمة من قبل بين المتخاطبين، وتبادل الكلام الذي يندرج فيه التلفّظ المعنيّ)"

ولمّا كان المقام من أهمّ العناصر التي بنى عليها التداوليون تحليلاتهم للقول، وهو مفهوم زئبقي لا يكاد يحصر، فإننا حاولنا جمع المشتت من الأفكار في التفريعات الثلاثة المذكورة للسيطرة على هذا التنوّع، ولضبط الاتجاه التداولي الذي يتبنى كل صنف منها.

(11) جاء هذا الكلام على لسان أحد المسؤولين السياسيين على المنطقة المنكوبة في استجوابه حول هذه الكارثة البيئية، وتعليقا على وجود ضحايا للفيضان.

(12) وردت هذه الصورة عند الشريف في سياق شرحه لفكرة التشارط؛ ،إذ يعتبر أنّ "الاقتضاء من حيث هو دلالة لما قيل ليس إلا بنية أخرى في علاقة ببنية ما قيل منذ كان النظام نظاما" (1،2002/ 186)

(13) نظرية الفوضى هي فرع من فروع الرياضيات (أحيانا الميكانيك) تهتم بدراسة خصائص الأنظمة المحددة أو الحتمية التي تعتمد في سلوكها على مجموعة من الشروط الابتدائية مما يجعل دراستها أمرًا معقدًا نوعًا باستخدام أدوات الرياضيات التقليدية. يستخدم الرياضيون نظرية الفوضى لنمذجة هذه الأنظمة بطرقٍ مختلفةٍ بهدف الوصول إلى توصيف رياضي محدد عنها وعن سلوكها اعتمادًا على كافة الشروط الابتدائية الممكنة .

(14)تبيّن نظرية الفوضى أنّ الحركات التي تبدو عشوائية هي حركات منتظمة تسير في مسارات محددة ومنظمة. بمحاولتها الوصول والكشف عن النظام غير الظاهر والمرئي للعيان وتسعى لوضع قواعد لدراسة الظواهر والأحداث والحركات في ضوء هذه القواعد.

(15) للتوسّع في هذه الفكرة يمكن العودة إلى كتاب "حركية المعنى النحوي"، المنجي العمري، دار كنوز 2019.

(16) تقدّم مدرسة القلوسيماتيك تصوّرا حركيا للبنية، وقد بدأت هذه الفكرة في التبلور مع يلمسلاف حين استبدل التصوّر التقليدي الساكن للعلامة اللغوية بتصوّر حركيّ يعتمد على مسار من البناء السيميائي للمدلول في علاقته بالدال. يتدعّم هذا الموقف بتصوّره للبنية المخالف لما أقرّه دي سوسير، فهي عنده بنية حيوية تربط العناصر السيميائية المتفاعلة وتوزعها على فضاءين هما فضاء الشكل وفضاء المادة. ومن خلال ما يحدث بينهما من علاقات يظهر في مستوى الرموزنقاط ارتكاز حركية هي المقياس لتحديد المعنى.

انظر في ذلك بوندي (2008) يلمسلاف والوظيفة السيميائية Bondi (2008): “Hjelmslev et la “fonction sémiotique

(17) انظر كتاب "الإنشاء النحوي للكون "بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، محمد صلاح الدين الشريف، 2002، منشورات الجامعة التونسية. وكذلك مدخل إلى نظرية الإنشاء النحوي للكون، شكري المبخوت، 2020، دار مسكلياني

(18) الشرط المنشئ للكون في تصور الشريف علاقة بين مضموني جملتين [ج1 + ج2]، أو مضموني عنصرين لغويين آخرين. هذه العلاقة ينبغى أن تكون في اتجاهين مختلفين.

(19) بيّن أحمد المتوكّل في كتاب اللسانيات الوظيفية،أحمد المتوكل ،1989، المغرب، منشورات عكاظ ، ط1 مختلف هذه الوظائف. لمزيد التوسّع يمكن العودة إليه وإلى كتابه الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطوّر

(20) للتوسّع في هذه النقطة المتعلقة بخاصية الحركية بين الأبنية وترسّخها في النظام اللغوي انظر الشريف 2002، 1/ 254 وما يليها

(21) دوران الأبنية فكرة قديمة جديدة، وظّفها الشريف لإبراز نظريته الإنشاء النحوي للكون القائمة على اعتبار التشارط مكوّنا لاسترسال بنيوي. تجد جذورها عند الخليل في دوائره، وتقوم في جانب منها على فكرة القيمة عند سوسير التي تحدّد الأشياء بمقابلاتها. فلا دلالة لبنية إلا بمقابلها، وكل بنية تقتضي ضرورة بنية أخرى.

المراجع العربية

باديس، نرجس (2018). *الذاتية في النظام اللغوي*، كلية الآداب والفنون والإنسانيات والدار التونسية للكتاب.

الجرجانيّ، عبد القاهر.(ت 471 هـ، ط1983). *كتاب المقتصد في شرح الإيضاح*، تحقيق. ناظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، الجمهوريّة العراقيّة،

ـــــــــــــــ *دلائل الإعجاز في علم المعاني* (ط 1). حقّقه وقدّم لها محمّد رضوان الدّاية وفايز الدّاية، مكتبة سعد الدّين، دمشق.

ديكرو، أوزوالد؛ وشافّار، جان-ماري.(2010). *المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة*. ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس .

الشّاوش، محمّد. (2001). أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة: تأسيس نحو النّصّ(ط 1)، *سلسلة اللّسانيّات، (14)*، منشورات كلّيّة الآداب منّوبة، تونس.

الشّريف، محمّد صلاح الدّين (2002). الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، *سلسلة اللّسانيّات، (14)*، منشورات كلّيّة الآداب منّوبة، تونس.

الشّريف، محمّد صلاح الدّين (1986) تقديم عامّ للاتّجاه البراغماتيّ. في محمد الشاوش (محرر)، *أهمّ المدارس اللّسانية*، منشورات المعهد القوميّ لعلوم التّربية، تونس، 95 – 118.

الشّريف، محمّد صلاح الدّين .(2012). الدارة النحوية البلاغية، مقاربة نظرية لتعليمية الألسنة، *حوليات الجامعة التونسية*، *(57)*، 3-88.

الشكيلي، بلحاج رحومة بسمة (2014). *المنوال البلاغيّ العربيّ من البناء القائم إلى البناء الممكن*. مخبر "نحو الخطاب و بلاغة التداول"، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، تونس.

الشيباني، محمد (2015). *من قضايا تصنيف الأعمال اللغوية*، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس.

العذاري، فدوى .(2018). *الدلالي والتداولي في العمل اللغوي(الاستفهام نموذجا)*، (ط1). المنشورات الجامعية بمنوبة.

العمري، المنجي .(2019). *حركية المعنى النحوي*، مقاربة عرفانية لمقولة الربط، (ط1). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمان.

كندو، وليلاي (2003). *العلاقة بين الأبنية النّحويّة من خلال المقتضب وشرح الكافية*. [رسالة دكتوراه]، كلّيّة الآداب والفنون، منّوبة، جامعة تونس.

المبخوت ، شكري (2006). *إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة الدّلالية*، مركز النّشر الجامعيّ، كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منّوبة، تونس.

المتوكّل، أحمد (2012). *اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطوّر* (ط1). الدار العربية ناشرون، بيروت.

المتوكّل، أحمد (1989). *اللسانيات الوظيفية*، (ط1). منشورات عكاظ، الرباط.

المراجع الأجنبية

Kerbrat-Orecchioni, Catherine. (1986). *L'implicite,* Armand Colin, Paris.

Kerbrat-Orechioni, Catherine. (1991). L'acte de question et l'acte d'assertion : opposition Discrète ou continuum ? », (in*) La Question* (sous la direction de Catherine Kerbrat-Orecchioni, PUL, Lyon, (pp. 87-111)

Reboul, Anne et Moeschler, Jacques. (1994). *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Édition du Seuil, Paris*

Reboul, Anne et Moeschler, Jacques. (1998). *La pragmatique aujourd'hui, une nouvelle Science de communication*, éd. Seuil.

بيانات الباحثة

نجوى بن عامر كعاك، أستاذة مساعدة في اللسانيات في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية. حصلت على الدكتوراه عام 2005، تخصص لسانيات، من قسم اللغة العربية بجامعة منوبة (الجمهورية التونسية). تدور اهتماماتها البحثية حول القضايا اللسانية، وخاصة الاتجاهين العرفاني والتداولي.

AUTHOR BIODATA

Najwa ben Ameur Kaak, is an Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia. Dr. Kaak obtained her PhD degree in Linguistics (2005) from the University of Manouba, (Tunisia). Her research interests include Linguistics, especially Cognitive and Pragmatics studies.

أوركيد(ORCID):0000-0001-6525-8270

Email: n.benameur@qu.edu.sa

https://kaica.org.sa/site/page/30

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

الألفاظ المالئة في المحادثة العربية: ما يبدو حشوًا وليس بحشو

عبدالرحمن الفهد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الفهد، عبد الرحمن. (**2023**). الألفاظ المالئة في المحادثة العربية: ما يبدو حشواً وليس بحشو. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 128-145.

تاريخ الإرسال:1443/08/26
تاريخ القبول:1444/01/03

Submission Date: 28/03/2022
Acceptance Date: 01/08/2022

الملخص

لم تلتفت الدراسات اللغوية القديمة كثيراً إلى ما يسمى بالألفاظ المالئة (filler words)، وذلك باعتبارها شيئاً من الحشو أو الأدوات التي يؤتى بها لملء الفراغ في الأحاديث، دون وظيفة جوهرية ذات أثر تداولي في المحادثة والتواصل الشفهي. لكن الدراسات الحديثة أعادت الاعتبار لهذه الظاهرة اللغوية، وحاولت إظهار وظيفتها في الحوارات الشفهية. يناقش هذا البحث تلك القضية في عدد من الحوارات العربية، ويكشف الأغراض الإيجابية لتلك المالئات، مثل توظيفها في الإجابات غير المفضلة لأغراض تأدبية، وكذا تدفق الكلام والابتعاد عن إشكالية الصمت. وتستعين هذه الدراسة بمنهج تحليل المحادثة (Conversation Analysis) الذي يرصد كل ما يدور في حوارات حقيقية مسجلة، ويشمل تلك الأحداث الصغيرة التي قد تكون مهملة في بعض المناهج التحليلية الأخرى، لكنها في منظور هذا المنهج لها أثر كبير في المحادثة، حيث تحدث ضمن نظام مطرد يمكن تتبعه ومعرفة آلياته.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، تحليل المحادثة، ألفاظ مالئة، التأدب، الصمت.

Abstract

"Filler Words in Arabic Conversation: Are Not Meaningless as They Seem"

Traditional linguistic studies have not paid much attention to the so-called filler words which are viewed as meaningless, with no essential function or a pragmatic effect in communication. Several recent studies, however, have focused on such phenomena, attempting to explore their function. The present study discusses this issue in Arabic conversation, and presents positive purposes for using filler words, such as using them for politeness reasons in disfavoured answers, or keeping the conversation flowing to avoid awkward silence gaps. A Conversation analysis approach is used in this study, which focuses on examining everything in real recorded conversations, including small actions that may be overlooked in other analytical approaches, but are believed, in this approach, to actually have a significant impact on the conversation itself, as they occur within a constant system that can be observed.

Keywords: Discourse Analysis, Conversation Analysis, Filler Words, Politeness, Silence.

1. مقدمة

إن المتأمل في الدراسات العربية الحديثة سيلحظ أن الخطاب الشفهي العربي لم ينل اهتماماً كبيراً في التحليل والدراسة كما ناله الخطاب المكتوب. ربما يعود ذلك في جزء منه إلى تعقيدات هذا الخطاب، وصعوبة جمع مادته ونسخها ثم تحليلها مقارنةً بالخطاب الآخر، كما أن اهتمام بعض الباحثين العرب بمستويات لغوية محددة، كالمستوى الفصيح وتجاهل المستويات الأخرى التي تظهر عادة في الخطاب المحكي، جعل هذا الخطاب متوارياً عن الدراسة فترة من الزمن.

سيغطي هذا البحث جانباً صغيراً من قضايا الخطاب المحكي العربي، مستعيناً بالدراسات الأجنبية التي توسعت في تحليل المحادثات الشفهية والقضايا المرتبطة بها؛ إذ سيلقي الضوء على الألفاظ المالئة التي عادةً ما يُنظر إليها على أنها حشو أو زوائد لا قيمة لها في المحادثة. وكثيراً ما تُسقط هذه المالئات من المحادثات أو الحوارات حين تحوّل إلى نصوص مكتوبة، فتغيب عن تلك النصوص لأنها زائدة أو لا أثر لها، أو ربما بوصفها نقصاً أو أخطاء لدى المتحدثين. ستقدم الورقة أولاً بعض النتائج التي توصلت لها الدراسات الأجنبية في لغات أخرى حول هذه الظاهرة، وخاصة في اللغة الإنجليزية، ثم تقدم المادة العلمية العربية مع إبراز الوظائف الحوارية لاستعمالها ومقارنتها بما توصلت إليه تلك الدراسات الإنجليزية.

2. في المفهوم

ثمة عدد من المصطلحات المستعملة في الأبحاث التي ناقشت هذه المالئات، كمصطلح (Discourse Markers) أي العلامات الخطابية، و(Fillers) أو (Filled Pauses) التي تشير إلى الأصوات الشفهية المالئة. ولعل أشهر الأمثلة للمالئات في المحادثات الشفهية تلك التعبيرات القصيرة التي لا تحمل معاني مكتملة بذاتها، مثل: "I mean" و "you know" في الإنجليزية، وما يشابهها في العربية مثل استعمال "يعني" التي تنتشر أكثر في المحادثات الشفهية. وقد دُرست هذه التعبيرات في المحادثة الإنجليزية في عدد من الدراسات التي كشفت عن وظائف مهمة لحضورها. فقد تأتي جملة "I mean"، على سبيل المثال، تحضيرا لمرحلة انتقالية بين أجزاء الحديث (Clark, 1996)، أو قد تأتي للدلالة على أن المتحدث سيعدّل من الفكرة التي قدمها في أول الأمر (Fox Tree, 2007).

لكن الدراسات السابقة لم تقتصر على دراسة التركيبات أو الألفاظ في المحادثات الشفهية بل تجاوزت ذلك إلى الأصوات الصغيرة التي تحضر لتملأ الفراغ داخل الوحدة الواحدة. ففي الإنجليزية على سبيل المثال هناك أصوات قد يُنظر إليها في المحادثة على أنها تلعثم أو تردد في الحديث مثل: "uh" و "umm". وعلى الرغم من ضآلتها وصغر حجمها فإنها دُرست أيضاً لمعرفة الغرض من استعمالها داخل المحادثة. فتوصل بعض الباحثين إلى أن هذه الأصوات المالئة قد تأتي إشارة إلى أن المتحدث يحتاج إلى فترة من الوقت ليتأمل في الموضوع (FoxTree,2007)، أو أن المتحدث غير متأكد فيما سيعرضه لاحقاً (Brennan & Williams,1995)، أو ربما أيضاً ليمنع الطرف الآخر من أن يأخذ دوره في الحديث (بالتريدج، ٢٠١٨). وفي بحث اعتمد على مدونة صوتية ضخمة -وهي المدونة الوطنية البريطانية- وجد الباحث أن حضور هذه المالئات له ارتباط بالعمر والتعليم والجنس؛ فكبار السن، والرجال، وأصحاب التعليم الأعلى يستعملون هذه المالئات أكثر من غيرهم في الشق الآخر (Tottie, 2011).

على أن هناك فرقاً بين هذه الأصوات التي تأتي داخل الوحدة الواحدة في أثناء حديث الشخص الواحد وبين الأصوات التي تحضر في أثناء تبادل الأدوار مثل: "yeah, mm meh, uh huh" في المحادثة الإنجليزية، ويشار إليها كثيراً بمصطلح "Backchannels" (Tolins and Fox Tree, 2014, 2016; White, 1989). في حين أن شيقلوف (Schegloff, 1982) وكذا قودوين (Goodwin, 1986)، من مدرسة تحليل المحادثة يسميانها "Continuers' Actions"، وتسميها جيفرسون

(Jefferson, 1984) "Acknowledgment tokens"، ويسميها قاردنر "Response tokens" (Gardner, 2001). وهذه الأصوات مختلفة في غرض استعمالها عن الألفاظ المالئة، حيث تكمن وظيفتها في أن الطرف الآخر - في مكان انتقال الدور - يعرف أن المتحدث لديه ما يضيفه، فبدلاً من أن يأخذ دوره ، تراه بهذه الأصوات يمنح الفرصة للمتحدث لأن يستمر في حديثه. وهي استراتيجية مستعملة أيضاً في المحادثة العربية وذلك بتوظيف أصوات مشابهة لتلك الأصوات في أثناء تبادل الأدوار، مثل: (نعم، ايوه، اها، اممه) حيث تدفع المتحدث للاستمرار في حديثه وإضافة ما يريد أن يقوله.

ومن النتائج المرتبطة بهذه القضية أن كثرة الألفاظ المالئة التي تأتي داخل الوحدة الواحدة في المحادثة قد يحمل جانباً سلبياً. ففي دراسة حول أسئلة المذيعين ونظام الثنائيات المتلازمة في المقابلات الإعلامية العربية (Alfahad, 2013)، وجد الباحث نماذج لاستعمال المالئة "يعني" كثيراً في أثناء طرح السؤال على الضيوف، حيث استعمل أحد المذيعين تلك المفردة في سؤال واحد سبع عشرة مرة. تأمل المقطع القادم حين يقدم المذيع سؤاله لضيفه عضو مجلس الشورى حول نسبة تملُّك المنازل في السعودية، ليتضح مدى شيوع هذه المالئة في حديثه:

مثال ١، قناة الإخبارية، برنامج المجلس، 2010/2/19، المذيع: خالد العقيلي، الضيف: عبد المحسن الزكري

1 م: مهندس عبد المحسن يعني أتحدث عن نقطة مهمة يعني إحنا قبل شوي تكلمنا عن نسبة
2 أنت قلت إنه ممكن يعني مهيب دقيقة لما قلت لك إنه فيه إحصائية لإحدى الجرائد يعني
3 ذكرت إنه سبعة وخمسين بالمئة من المواطنين مستأجرين، لما تحدث أزمة أجار كثير من
4 المواطنين يعني يسأل نفسه ويتساءل إلى متى وأنا أبقى يعني في شقة مؤجرة أو بيت بالأجار
5 أو ما يسمونه عندنا بالعامية يعني الدم الفاسد الذي في النهاية بعض جهات التطوير
5 ربما أصبحت يعني يعني تقضي بما لو الأجار المنتهي بالتمليك بطريقة أو بأخرى،
7 أريد أن أتحدث يعني هالأزمة يعني أتحدث عن الرياض على وجه التحديد يعني ما فيه
8 بدائل تمويلية يعني تناسب فعلاً مثل هؤلاء يعني خليني أتحدث بكل واقعية حينما
9 نتحدث نتحدث عن الكل من يملك المال يعني واختلاف طبقاته من محدودية الدخل
10 لديه، أريد أن نتحدث يعني ما هي البدائل التمويلية التي بإمكان الكل يملك منزل
11 أو على أقل تقدير يملك شقة بدل أجار وما أجار خلال فترة قصيرة يعني

من الواضح أن "يعني" هنا قد بالغت في حضورها، إذ لا تكاد هذه المالئة أن تغيب عن سطر أو جملة وفي هذا الأمر جانب سلبي في توظيف هذه المالئة، فشيوعها في الكلام قد يشير إلى غموض الفكرة التي يريد إيصالها المذيع أو التردد في التعبير عنها، كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات التي لاحظت كثرة ظهور شبيهاتها في المحادثة الإنجليزية (Brennan & Williams, 1995).

وكما أظهرت الأسطر السابقة فإن هذه القضية حصلت على اهتمام كبير في اللغة الإنجليزية، مقابل اهتمام أقل في الدراسات اللغوية العربية الحديثة. استعرض العجمي (2003) مثلاً قوالب للعبارات المالئة تستعمل في المحادثات العربيةاليومية مثل: (مار)، و (عاد) التي تذكّر المستمع بأحداث متتابعة لها علاقة بالخطاب في اللهجة النجدية

(Kupershoek, 1993)، وبعض القوالب الأخرى المرتبطة باستراتيجيات التأدب (عفواً، عذراً لو تطفلت، حبيبنا، بيني وبينك)، وكذلك القوالب التي تقلل التزام المتكلم بمضمون الكلام (حسب المعطيات المتوفرة، إن لم تخني الذاكرة). وناقش أيضاً قوالب أخرى تداولية تأتي للتفاعل في الخطاب بحسب اللهجة، مثل: "واخد بالك؟" في اللهجة المصرية، "شايف كيف؟" في اللهجات الخليجية، "معناها" في اللهجات المغاربية، وجميعها تشجع المتلقي على التفاعل في المحادثة.

وقد ناقش الحجيلان (2006) اللازمة اللغوية الدينية في كلام السعوديين، وهي العبارات التي تلتصق بكلام الشخص وتصبح نمطاً متكرراً في كلامه اليومي، مبيناً كيف أنها كانت مرتبطة بطبقته الاجتماعية ومنطقته الجغرافية، مثل: "أنت توحي" لبادية نجد وشمالها، "شايف كيف؟" لمنطقة الجنوب، "يا بعد حيّي" لمنطقة حائل، أو بعض اللوازم الأخرى المرتبطة بعمر المتحدث أو جنسه. لكن التغيرات الفكرية التي طرأت في المجتمع في فترة لاحقة جعلت تلك اللوازم أكثر ارتباطاً بالعبارات الدينية مثل : "أخي في الله، جزاك الله خيراً، وفقك الله"، حيث انصهرت فيها المناطقية والطبقية وأصبحت ذات دلالة فكرية دينية مشتركة.

وكما يظهر، فإن هذه القوالب تحضر لوظيفة ظاهرة في المحادثة، في حين أن هذا البحث لن يركز على تلك القوالب التي لها غرض تواصلي واضح، بل سيناقش المالئات التي تبدو وكأنها حشو أو ألفاظ زائدة في المحادثة، مثل الألفاظ التي ترتبط بالتعثر في الكلام (آآآ) في المحادثة العربية، أو تكرار المفردة الواحدة مرات كثيرة. كما أن هذه الدراسة تعتمد على محادثات حقيقية تظهر فيها تلك المالئات، وهي نقطة جوهرية في المنهجية سيفصل فيها المبحث القادم.

3. منهج البحث وعينته

تعتمد هذه الدراسة منهج مدرسة تحليل المحادثة في أمرين: في الاعتماد أولاً على النتائج اللغوية الضخمة التي توصلت لها هذه المدرسة في تحليل المحادثة الإنجليزية، وذلك للاستعانة بها للوصول إلى فهم معمق للمحادثات المنطوقة باللغة العربية، كما أنها أيضاً تعتمد هذا المنهج في التعامل مع النصوص من حيث تسجيل المحادثات ثم نسخها وتقديمها للقارئ ليطلع عليها كما هي حاضرة في تلك التسجيلات.

ومن المهم التأكيد أن منهج مدرسة تحليل المحادثة في نقل الحوارات الشفهية إلى نصوص مكتوبة لا يعتني بنقل التفاعلات وما يتحدث به أطراف المحادثة من جمل وكلمات فقط، بل يستعين برموز تساعد على إظهار النص المكتوب للقارئ كأنه يستمع إلى تلك الحوارات. حيث تُظهِر هذه الرموز ارتفاع الصوت أو انخفاضه، ومكان وقوع المقاطعة والتداخل بين المتحدثين، ومدة الصمت بين المتحدثين أو داخل الوحدة الواحدة لدى أحد المتحدثين، وغيرها من الظواهر الأخرى. وقد وضعت جيفرسون (Jefferson, 2004) لجميع ما يجري في المحادثة رموزاً تسهّل فهم ما يجري في الحديث المسموع، فعلى سبيل المثال فإن هذا الرمز [:] يدل على امتداد الصوت داخل الكلمة، وكلما تكرر أكثر دل على امتداد أطول، فكتابة (جميل) بهذه الطريقة تدل على أن المتحدث قالها بطريقة طبيعية، في حين أن (جميـــل)، تدل أنه مد الصوت حين نطقها. كما أن هذا الرمز (-) يدل على إصلاح الكلمة (repair) داخل الكلمة، أي أن المتحدث أراد أن يقول كلمة ثم صحح نفسه وعدل عنها إلى كلمة أخرى (كيف محم- خالد؟). وحين يحضر هذا الرمز (=) في آخر وحدة لدى أحد المتحدثين وفي بداية وحدة المتحدث التالي فهي إشارة إلى أن انتقال الدور بين الطرفين حضر سريعاً أكثر من الانتقال المعتاد. كما أن هذا الرمز [يعني بداية تداخل الكلام أو تقاطعه بين المتحدثين، في حين أن] يشير إلى نهاية التداخل أو التقاطع.

وبالعموم فهي رموز كثيرة فصلت فيها جيفرسون لتساعد الباحث على نقل كل ما يجري في المحادثة الشفهية؛ لأن المدرسة تؤمن أن هذه الأحداث البسيطة التي قد يتغاضى عنها كثير ممن ينقلون الكلام المحكي إلى نص مكتوب لها في الواقع أهمية ودلالة في المحادثة، وتنضوي أيضاً تحت نظام يسير عليه المتحدثون، وليست عبثاً أو أخطاء لا قيمة لها؛ ولذا فهي تحتاج إلى رصد وإظهار .

إن منهجية تحليل المحادثة في الاعتماد على تسجيلات صوتية ثم نقلها كتابياً نقلاً صارماً تساعد الباحث على رصد جميع الظواهر اللغوية التي ينتجها المتحدثون، وتتيح له أن يعود إليها أكثر من مرة، وهي أيضاً تشرك القارئ في القدرة على الحكم على النتائج التي يتوصل إليها حين تُقدم النصوص مكتوبة كما هي في التسجيلات. في المثال السابق (مثال١) حول استعمال أحد المذيعين للفظة المالئة "يعني"، عرضت المقطع الصوتي على مجموعة من طلبة الدراسات العليا وطلبت منهم التركيز الشديد على سؤال المذيع الذي لم يتجاوز دقيقة من الزمن. ودون إخبارهم عن الظاهرة اللغوية التي يجب التركيز عليها، سألتهم بعد نهاية المقطع عن عدد المرات التي استعمل فيها المذيع تلك المالئة، فكانت إجاباتهم متفاوتة، لكنها جميعاً لم تصل إلى نصف المرات التي حضرت حقيقةً في المقطع الصوتي. وهذا يعني أن التسجيلات الصوتية هي أقوى أداة لتحليل المحادثات الشفهية؛ إذ يمكن من خلالها الرجوع إلى التسجيلات مرة أخرى والتأكد من ظهور الظواهر اللغوية وتواترها، بخلاف المناهج الأخرى التي تعتمد على الذاكرة أو تدوين الملحوظات أو استعمال الاستبانات على سبيل المثال.

والاعتماد على التسجيلات الحقيقية كذلك يستبعد الآراء الشخصية والانطباعات الذاتية (Heritage, 2011)، فالظواهر اللغوية في الأحاديث الشفهية ليست من الأمور الحاضرة في العقل الواعي والذهن الحاضر، كسؤال المتحدث مثلاً عن عدد اللغات التي يتقنها، أو عدد المرات التي سافر فيها إلى دولة ما، وهي معلومات تستطيع الاستبانات أن توفرها بكل سهولة. إن الأحاديث الشفهية وما يظهر فيها من استعمالات لغوية -على خلاف ما سبق- قد تغيب حتى عن ذلك الإنسان الذي أنتج النص نفسه، ولو سألنا المذيع مثلاً عن مدى تواتر تلك اللفظة المالئة وحضورها في سؤاله الذي أنتجه، فقد نحصل على إجابة قريبة من إجابات الطلبة، وكانت التسجيلات وما أنتجه المتحدث حقيقةً أمراً غير متوقع.

أما طبيعة الحوارات التي اعتمدت عليها هذه الدراسة فهي تسجيلات لحوارات حقيقية في الحياة اليومية، وحيث إن الهدف من هذه الدراسة هو رصد الكيفية التي يتحدث بها المشاركون في المحادثة ورصد ما يحدث فيها خطوة خطوة بعيداً عن مضمون الكلام ومحتواه، فإن النماذج التي اعتمد عليها البحث هي حوارات شفهية مع لاعبي كرة قدم سعوديين مذاعة ما بين عامي 2010 و2022، وهي حوارات تتناسب مع غرض البحث لكونها محادثة حقيقية طبيعية مسجلة يسهل الوصول إليها والتأكد من الاستعمالات اللغوية.

كما أن أحاديث اللاعبين في الغالب هي أحاديث عفوية أكثر من غيرهم ممن يظهر في المقابلات الإعلامية، فلاعبو كرة القدم ليسوا مثلا كالسياسيين الذين يتدربون على التواصل مع الآخرين، ويؤمنون أن الكلام عامل كبير في نجاحهم، وزيادة شعبيتهم، وكسب أصوات الجمهور. واللاعبون أيضاً ليسوا كالمتحدثين الرسميين في القطاعات الحكومية، حيث غالباً ما يُختار لهذه الوظيفة شخصٌ من ضمن عدد كبير من الموظفين في قطاعه الحكومي لتميزه في الحديث والتواصل، ثم أيضاً قد يخضع المتحدث الرسمي للتدريب والتطوير في التواصل، كما يؤكد ذلك مركز التواصل الحكومي التابع لوزارة الإعلام الذي حمل على عاتقه - منذ إنشائه عام 2018 - انتقاء المتحدثين الرسميين وترشيحهم للقطاعات الحكومية، ثم إخضاعهم لدورات تدريبية لتطوير مهاراتهم الشفهية التواصلية (واس، 2022، سبتمبر 5). أما لاعبو كرة القدم - في المقابل - فإن أحاديثهم الإعلامية بعد

المباراة هي أحاديث عرضية عفوية لا تجتهد مؤسساتهم التي ينتمون إليها في صناعتها وتطويرها للظهور الإعلامي مثل اجتهادها في تطوير جانبهم البدني، فهي أقرب إلى تمثيل أحاديث المجتمع اليومية الطبيعية التي يهدف البحث إلى استكشافها وتحليلها.

يناقش المبحث القادم أبرز الوظائف الحوارية لاستعمال تلك المالئات في المحادثات، مع توفير النصوص الأصلية التي ظهرت فيها تلك المالئات لتتبع ما يجري داخل المحادثة.

4. المناقشة

سيركز النقاش هنا على غرضين رئيسين لحضور تلك المالئات في سياق إيجابي، وسيكون الاهتمام أكثر بالجانب الكيفي مما سيسمح للدراسة بالتعمق في التحليل، وتتبع الأحداث الصغيرة داخل المحادثة، ومقارنة نتائجها بما رصدته الدراسات الإنجليزية. وهذان الغرضان هما: التأدب، وتدفق الكلام.

4.1 التأدب

من أكثر القضايا التي تناولتها الدراسات اللغوية مؤخراً في التواصل والحوارات الشفهية تلك القضايا المرتبطة بالتأدب واختلاف الشعوب في التعبير عنها لغوياً. والتأدب حقل كبير وقضية يطول الحديث فيها خاصةً إذا ما عرجنا على ما أنتجه براون وليفنسون (Brown & Levinson, 1987)، وما قدماه من قضايا متعلقة بالوجه الإيجابي والسلبي، بالإضافة إلى ما نشر بعدهما من دراسات عدة في ثقافات وسياقات مختلفة ناقشت ما توصلا إليه فاتفقت معهما أو اختلفت، لتقدم إسهامات ونتائج علمية مهمة في هذا الحقل. لكن هذا المبحث سيركز على القضية البحثية المطروقة هنا، وهي ظاهرة الألفاظ المالئة وعلاقتها بالتأدب داخل المحادثة العربية؛ ليُظهر أنها ليست من قبيل الحشو الزائد الذي لا يحمل أي وظيفة في المحادثة، بل قد يكون التأدب خلف حضور تلك الألفاظ.

ولعل البداية تبدأ بتوضيح مفهوم المباشرة وغير المباشرة في التواصل، إذ تشير دراسات التأدب الكلاسيكية إلى أن الأسئلة والطلبات والأحكام غير المباشرة مرتبطة بالتأدب. فحين يطلب شخص ما من آخر أن يغلق النافذة، مثلاً، فإن الصيغ غير المباشرة: "ممكن تغلق النافذة؟" "لو تغلق النافذة، الجو بارد هنا"، أكثر تأدباً من الطلب المباشر "أغلق النافذة!". وقد نازعت في ذلك بعض الدراسات التي قارنت بين عدة ثقافات، وتحديداً في جزئية ارتباط المباشرة بضعف التأدب، ورأت أن هذا الأمر ليس على إطلاقه. فقد وجدت بعض الدراسات التي قارنت الطلبات المباشرة في الثقافتين العربية والإنجليزية أن المباشرة في الطلب من شخص في ذات المستوى منتشرة أكثر في الثقافة العربية، وهو أمر لا يعني قلة التأدب، بل قد يشير إلى الشعور بالقرب والانتماء (Al-Marrani & Sazalie, 2010; Atawneh, 1991;Tawalbeh& Al-Oqaily, 2012,Alfahad, 2015; Alshammari, 2015). وكذا وجدت الدراسات التي قارنت الطلبات المباشرة في اللغة اليومية في الثقافتين الألمانية والتركية (Marti, 2006). وهذا يعني أن الطلبات غير المباشرة قد تكون أكثر تأدباً من الطلبات المباشرة، لكن بعض الثقافات لا تعامل الطلبات المباشرة لدى المتحدثين على أنها أقل تأدباً، بل قد تشير إلى أمور إيجابية أخرى في الثقافة كمحاولة التقرب وتقليص المسافة الاجتماعية.

أما دراسات تحليل المحادثة -في وصفها لصياغة الدور- فقد نظرت إلى تسلسل الثنائيات المتلازمة وقضية التفضيل (Adjacency Pairs, Preference) في المحادثة الإنجليزية (Schegloff, 2007; Heritage, 1984; Sacks, 1987) ، وركزت أكثر على ما يرتبط بهذا المصطلح من عملية تشكيل الجزء الأول للجزء الثاني من تلك الثنائية. فالمحادثة اليومية عادةً

تبدأ بثنائية التحية مع ردها وتنتهي بثنائية الوداع، وما بين افتتاح المحادثة وإغلاقها ثمة ثنائيات مستمرة طوال المحادثة مثل السؤال والجواب، والطلبات التي تنتظر القبول أو الرفض، والأحكام والتقييمات التي تبحث عن اتفاق أو اختلاف، وغيرها من الثنائيات التي فصلت دراسات تحليل المحادثة في حضورها ونظامها وترتيبها وحتى زمنها، وجميعها تدور حول إكمال الجزء الثاني لجزء سابق. وفي فترات قليلة قد تتوقف تلك الثنائية مؤقتاً عن استمرارها، وذلك في حالات مثل رواية القصص أو سرد الطرائف، فيهيمن حينها أحد الأطراف على المحادثة ويدعم الطرف الآخر استمرارية المحادثة بإنتاج ألفاظ وأصوات في مكان انتقال الدور.

هذا بالمجمل هو النظام العام للثنائيات المتلازمة في نظام المحادثة. أما ما يرتبط بجانب التأدب، فقد نظرت تلك الدراسات إلى الجز الثاني من تلك الثنائية، ووجدت أن هذا الجزء قد لا يأتي مباشرةً بعد الجزء الأول بل يتأخر أحياناً في الحضور. فالطلبات أو الدعوات التي تنتج في المحادثة، على سبيل المثال، تبحث عن جزء ثان يقبل تلك الدعوة/الطلب أو يرفضها، وحين تكون الدعوة موافقاً عليها فإنها غالباً ما تأتي مباشرة وسريعة، بخلاف الرفض الذي يأتي غالباً متأخراً وغير مباشر لأسباب تأدبية.

لنتأمل المثال القادم حين قدم المتحدث الأول دعوة إلى الطرف الآخر لزيارته وشرب الشاي، حيث نلحظ أن الطرف الآخر لم يوافق على هذه الدعوة، لكنه بدلاً من الرفض المباشر استعمل عدداً من الاستراتيجيات التي تؤخر هذا الرفض. فقد حضرت الألفاظ المالئة "آآآ" و "حسناً" و "ممم" و "و و"في السطرين الثاني والثالث وجميعها تأخر الرفض أو الإجابة غير المفضلة، كما أن الطرف الآخراستعان بالتبرير لتخفيف أثر هذا الرفض: "إنني أعمل على نشر إعلان في هذه الصحيفة، علي أن أبقى بجوار الهاتف".

مثال2 (Atkinson and Drew, 1979, p 58)

1 أ: إن أحببت أن تأتي لزيارتي قليلاً خلال هذا الصباح سأقدم لك كوباً من الشاي
2 ب: آآآ حسناً، هذا لطف كبير منك لكن لا أظن بإمكاني أن أفعلها هذا الصباح. آآآ ممم
3 إنني أعمل على نشر إعلان في هذه الصحيفة و و آآ علي أن أبقى بجوار الهاتف

وإذا ما نظرنا إلى المحادثة العربية في بيانات هذا البحث فإن الأمر لا يبتعد عن ذلك، فالموافقة على الطلبات غالباً ما تحضر مباشرة، في حين أن الرفض يأتي متأخراً. ولعل الأسطر القادمة توضح هذين البعدين من محادثات عربية مسجلة، والبداية مع المثال القادم الذي يوضح كيف حضرت الموافقة بعد الطلب الذي قدمه المراسل الإعلامي إلى حارس فريق الاتحاد مبروك زايد، حيث طلب "قفازاته" بعد المباراة:

مثال 3، قناة الرياضية السعودية، 2012/10/7، المراسل: عبدالرحمن الدحيم، الضيف: مبروك زايد
1 ض: .. أهم شيء يكون صادر عن القلم اللي يكتب فيه وبس
2 م: نتمنى له الشفاء العاجل كابتن، مع إنه مو وقته بس تسمح لنا بالدسوس فيه ناس طالبينها كثير=
3 ض: =تآمرني [ ]

4 م: [لك] الحرية كابتن
5 ض: تآمرني أمر والله
6 م: شكراً
7ض: الله يسلمك حبيبي
8 م: شكراً للخلوق كابتن مبروك زايد الحارس الجيد لنادي الاتحاد أشكره على هذي ...

فنلاحظ أن المراسل حين قدم طلبه في السطر الثاني (تسمح لنا بالدسوس فيه ناس طالبينها كثير)، جاءت الموافقة مباشرة وسريعة في السطر الثالث (تآمرني)، وأعادها مرة ثانية في السطر الخامس بعد تداخل كلامه مع كلام المراسل بعبارة (تآمرني أمر والله)، وهي عبارة تدل على الموافقة والترحيب بالطلب، فجاء الجزء الثاني للطلب بلا تأخر أو صمت أو تلعثم، وبلا توظيف للألفاظ المالئة وهي النقطة الجوهرية هنا. كما أن هذا الرمز (=) الحاضر في نهاية السطر الثاني ومطلع السطر الثالث يشير إلى أن الرد جاء سريعاً دون تأخر، والتداخل الحاضر في السطرين الثالث والرابع يشير أيضاً إلى الرغبة في الحديث وليس إلى الرغبة في الصمت أو التردد أو التأخر.

أما حين تكون الدعوة -في المقابل- مرفوضة، أو يكون الجزء الثاني غير محبب للطرف الأول، فإن صاحب الإجابة يميل إلى إيصالها بطريقة غير مباشرة، سواء باستعمال ألفاظ مالئة، أو بتأخير زمني، أو دمجها بتبرير يخفف ذلك الرفض. وهذا الأمر لا يتصل بالدعوات ورفضها فقط بل يشمل أيضاً كل جزء ثان غير محبب للطرف الآخر، فالأحكام التقييمية مثلاً التي تأتي غير متوقعة أو غير مفضلة للطرف الآخر هي موطن لظهور المالئات لتخفيف حدة تلك الأحكام (Pomerantz, 1984). وكل هذه الاستراتيجيات التي يمر بها الجزء الثاني الرافض للدعوة تندرج تحت نظرية التأدب والوجه (Goffman, 1955) التي تحاول أن توظف تلك الخطوات لحفظ ماء الوجه، أو لحماية الوجه مما يسميها براون وليفنسون (Brown & Levinson, 1987) "face-threatening acts" أي ما يهدد الوجه، فالألفاظ المالئة واحدة من تلك الاستراتيجية التي يستعملها المتحدثون في أحاديثهم لتخفيف ما قد يسبب حرجاً للطرف الآخر.

وقد نظرت رندل-شورت (Rendle-Short, 2015) إلى أمرٍ أبعد من ذلك حين قارنت إحصائياً الدعوات التي تُرسل عن طريق رسائل الجوال، مثل التواصل الكتابي عن طريق الواتساب في السياق العربي، فوجدت - بعد أن حللت 329 رسالة - أن الرد حين يكون سريعاً فهو في الغالب يتضمن الموافقة، وإذا تأخر الرد أكثر من دقيقة فالرفض يكثر في هذه الحالة. ووجدت كذلك أن المتوسط الزمني للردود التي تحمل الموافقة بالنظر إلى الوسيط الحسابي قد وصل بالدقيقة إلى (4.8)، في حين أن المتوسط الزمني للردود الرافضة وصل إلى (35) دقيقة. وعلى الرغم من أن دراستها ليست في المحادثات أو التفاعلات الشفهية، فإنها تدعم الفكرة ذاتها التي توصلت لها كثير من دراسات تحليل المحادثة في أن الرفض يتأخر ولا يكون سريعاً مثل القبول.

وإذا ما تأملنا المحادثة العربية فإن الأمر لا يختلف كثيراً عما أظهرته الدراسات الإنجليزية، إذ يميل الطرف الثاني إلى التأخر في تقديم الإجابة التي لا يفضلها الطرف الآخر وذلك بتوظيف عددٍ من الاستراتيجيات اللفظية. ولعل المثال القادم يوضح كيف وظف المتحدث تلك الاستراتيجيات حين لم يكن الرد الذي يبحث عنه المذيع أو ليس مفضلاً للطرف الآخر. لننظر كيف تعامل الضيف مع طلب الإعلامي في ذكر أسماء أشخاص كان الضيف يصفهم قبل هذا المقطع بأنهم يحاربون نجوم فريقه السابق:

مثال 4، قناة صحيفة الرياضية ، 2022/2/25، المذيع: ماجد التويجري، الضيف: خالد عزيز

1 ض: ... يوم اجتمعنا وتقربنا وتقربت وجهات النظر تأهلنا لنهائي كأس الملك ضد الأهلي

2 م: طيب خلك جريء وسمّي أنا أعرفك جريء

3 (٢)

4 م: يا الله طلعها

5 ض: ما أقدر ما أقدر أنا أعطيك أسامي لأني ام- آآآآ ولا ودي أظلم أحد بس إني أقول لك الكل

نجد هنا أن الإعلامي في السطر الثاني طلب من ضيفه أن يذكر أسماء هؤلاء الذين حاربوا اللاعبين (طيب خلك جريء وسمّي أنا أعرفك جريء)، وهي جملة مكتملة غرضها الطلب، كما أنها جزء أول ينتظر من الطرف الأخر أن يأتي بالجزء الثاني. لكن الضيف لم يلتقط الدور بل صمت لمدة ثانيتين (2)، مما جعل المذيع يعيد الطلب مرة أخرى بقوله: (يا الله طلعها). وهذا الصمت والتأخر هو إحدى الاستراتيجيات التي تشير إلى أن الجزء الثاني غير مفضل، وأن الإجابة لن تأتي كما يريدها الطرف الأول، وهو ما حدث في السطر الخامس حين قال: (ما أقدر ما أقدر)، مشفوعة بتبرير (ولا ودي أظلم أحد)، إضافة إلى المالئة (ام-)، و (آآآ). وكما جاءت الإشارة في مطلع هذا المبحث، فإن هذا الموضع هو الذي تظهر فيه الألفاظ المالئة لغرض تأدبي حيث يجعل الرفض مخففاً وليس مباشراً، فالضيف يستطيع أن يقول "لا لن أسميهم" وينهي دوره في إكمال الجزء الأول، لكنه فضّل استعمال الصمت والتأخر قبل الإجابة، ثم التبرير والألفاظ المالئة؛ لتخفيف هذا الرفض.

ولعل المثال القادم يوضح هذه القضية أكثر، فهو مثال مشابه تماماً لمثال (2) الذي وافق فيه الحارس على منح القفازات للمراسل، لكن اللاعب في المثال القادم رفض أن يمنح "فانيلته" حين طلبها المراسل، مستعملاً عدة استراتيجيات لإيصال الرفض بأسلوب تأدبي:

مثال 5، قناة الرياضية السعودية، 2022/2/22، المراسل: ماجد التويجري، الضيف: عبد الله الزوري

1 م: طيب أشوف اللاعبين وزعوا- تبادلوا الفنايل وكذا عطني فانيلتك يا أخوي

2 ض: هاه أعطيك فانيلتي؟ والله:: فيه واحد طالبها شكله طلع

فالمراسل بوضوح طلب من اللاعب في السطر الأول أن يمنحه فانيلته (عطني فانيلتك)، لكن هذا الطلب لم يوافق عليه اللاعب في السطر الثاني. وبدلاً من الرفض المباشر غير المفضل، فإن اللاعب وظف عدة استراتيجيات لتأخير الرفض وإيصاله بطريقة غير مباشرة: فهو أولاً استعمل (هاه) للإشارة إلى ضعف سماع الطلب أو مفاجأته به، ثم أعاد ذكر الطلب بصيغة السؤال (أعطيك فانيلتي؟)، وهو في الواقع ليس سؤالاً حقيقياً بل استراتيجية لتأخير الرفض، بدليل أنه لم ينتظر إجابة من الطرف الآخر على هذا التساؤل وإنما بادر إلى إكمال جوابه بعد ذلك. كما أنه أيضاً وظف المالئة (والله::) لتأخير الرفض وجعله غير مباشر، بالإضافة إلى ذكر تبرير الرفض (فيه واحد طالبها) دون ذكر الرفض مباشرةً.

وخلاصة الأمر أن اللاعب كان بإمكانه أن يرفض مباشرة (لا لن أعطيك الفانيلة) ويكتفي بهذا الرفض، لكنه وظف عدة استراتيجيات لتخفيف هذا الرفض تأدباً وحفظاً لماء الوجه، وقد كانت الألفاظ المالئة من ضمن تلك الاستراتيجيات التي

استعملها لذلك الغرض. وهذا يشير إلى أن الألفاظ المالئة ليست خطأً أو حشواً أو ضعفاً، بل قد يكون لها غرض إيجابي تداولي مرتبط بالتأدب واحترام الطرف الآخر كما وضحت ذلك الأمثلة السابقة.

كما أن نتائج هذا المبحث تتوافق مع نتائج الدراسات الإنجليزية التي درست نظام الثنائية في الطلبات ووجدت أن الرفض في الجزء الثاني في المحادثات اليومية لا يأتي مباشرة. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات العربية التي نوقشت في أول هذا المبحث أشارت إلى أن المباشرة في الجزء الأول من ثنائية الطلبات أكثر انتشاراً في الثقافة العربية (أغلق النافذة، أعطني كذا)، فإن الجزء الثاني من ثنائية الطلبات متفق مع نظام المحادثة الإنجليزي. فالثقافة العربية، وكذا التركية، تميل إلى التسامح مع المباشرة في الجزء الأول وتفسره بالتقرب والانتماء وليس بقلة أو ضعف التأدب، لكن المباشرة في الرفض أو إيصال إجابة غير مفضلة ليس أمراً يتسامح به في المحادثة العربية اليومية فيؤخر هذا الرفض بألفاظ مالئة واستراتيجيات أخرى لأغراض تأدبية.

4.2 تدفق الحديث

لعل أوضح صفة تميز المحادثات الشفهية عن الخطابات المكتوبة أنها كلام عفوي طبيعي، لا فرصة معها للتأمل وإمعان النظر لفترة من الزمن قبل إنتاج الكلام، ولا مجال فيها عادةً للتوقف والصمت بين المتحدثين. كما أنها ليست كأنواع الخطابات الشفهية الأخرى، كالمحاضرات العلمية أو الخطب الوعظية التي غالباً ما يكون فيها الحديث معدّاً مسبقاً ومنظماً قبل إنتاجه. وقد ركزت مدرسة تحليل المحادثة كثيراً على نظام تبادل الأدوار في تلك المحادثات العفوية، فوجدت أن الأصل فيها غياب المقاطعات الحوارية، أو أن يتحدث عدة أشخاص في آنٍ واحد، كما أن المحادثة ذاتها تسير بسلاسة دون وجود صمت بين الجمل التي ينتجها المتحدث الواحد، أو بين المتحدثين حين يتناقلون الأدوار بينهم. يقول ساكس وآخرون (Sacks et al, 1974) إن المحادثة عادة ما تسير بحديث شخص واحد في الوقت الواحد، وإن انتقال الدور بين المتحدثين دون صمت أو تداخل هو الأمر الشائع.

ولهذا الأمر فإن المطّلع على النصوص المكتوبة بمنهج هذه المدرسة - ذات النظام الصارم في نسخ النصوص الشفهية - سيجد أنهم يضعون رموزاً رقمية تقيس طول الصمت بالثواني إذا ما حضر، فيضعون مثلاً (٠.٥) للإشارة إلى توقف دام نصف ثانية، أو يضعون أرقاماً كاملة بين قوسين إذا ما امتد الصمت لثواني أطول من ذلك؛ بل أكثر من ذلك، فإن نظام جيفرسون (٢٠٠٤) - المشار إليه في المنهجية سابقاً - يستعمل هذا الرمز (.) للإشارة إلى أن المتحدث توقف توقفاً يسيراً أقل من نصف الثانية لكنه أطول من المعتاد في انتقال الدور. وهذه العناية الكبيرة في رصد حضور الصمت تعني أن أصحاب هذه المنهجية يريدون إبرازه للقارئ، ومن ثم تحليله لمعرفة الغاية من حضوره، وفهم دلالات خروجه عن النظام الطبيعي للمحادثة التي تسير غالباً دون فجوات صامتة. وقد أشارت أيضاً جيفرسون (1979) في بحث آخر لها أنها وجدت أن أقصى مدة يعد الصمت فيها مقبولاً داخل المحادثة هي ثانية واحدة (انظر أيضاً Sacks,1992)، وما زاد على ذلك يقود إلى إشكالية وعدم ارتياح، مما يدفع المشاركين في المحادثة إلى الحديث وإنهاء الصمت.

كما أن دراسات علم النفس الاجتماعي حول ظهور الصمت داخل مجموعة المتحدثين تشير أيضاً إلى وجود إشكالية اجتماعية حين يتعثر الكلام ويحل الصمت بينهم، ففي إحدى الدراسات التجريبية(Koudenburg, Postmes, & Gordijn, 2011) وجد الباحثون أن تدفق الكلام وسلاسته بين المتحدثين له ارتباط وثيق بمشاعر الانتماء واحترام الذات والترابط الاجتماعي بينهم، وأن الصمت البسيط الذي يعطل هذا التدفق يحمل معه مشاعر سلبية لها ارتباط بغياب القبول الاجتماعي.

وإذا كان ظهور الصمت في الأحاديث يسبب إشكالية تواصلية اجتماعية، فإن ظهور الصمت بعد الجزء الأول من الثنائيات المتلازمة (Adjacency Pairs) أشد حرجاً وإرباكاً من ظهوره بعد اكتمال الجزئين؛ وذلك لأن الحرج الذي يأتي مع الصمت ليس موزعاً بين المتحدثين بل هو مرتبط بشخص واحد متوقع منه أن يلتزم بالنظام المحادثي في إكمال الجزء الثاني من تلك الثنائية. ولأجل ما سبق، فإننا نجد بعض المتحدثين يحاول جاهداً أن يتجنب إشكالية الصمت باستعمال لفظة مالئة في حديثه، مما يسهم في جعل المتحدث يأخذ وقته للتفكير فيما يستقبل من الكلام، ويجعل حديثه يتدفق دون تعثر أو صمت.

وإذا ما تأملنا المحادثة العربية، فإن هناك عدة ألفاظ تؤدي هذه الوظيفة، ولعل الأسطر القادمة تفصل في إحدى العبارات العربية التي تستعمل كثيراً بوصفها مالئة حين يكون الحديث عن موضوع مستقبلي وهي عبارة "إن شاء الله". غني عن القول إن هذه العبارة مستعملة بشكل واسع في المحادثة العربية، وهذا الانتشار يستند في الأساس على الحث الإسلامي لاستعمالها كما هو مذكور في القرآن الكريم. فقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف في الآيتين (23، 24) بأن يقرن مشيئة الله في الوعود التي يمضيها على نفسه مستقبلاً، فحين وعد النبي أهل مكة بأن يخبرهم في الغد عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وذي القرنين، تأخر الوحي خمسة عشر يوماً حتى نزلت الآيات التي فيها أمرٌ بذكر المشيئة (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً، إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً) (ابن كثير، ت774هـ، ط1997، ص136). ومن ذلك الحين أصبح هذا التعبير من أكثر التعبيرات المستعملة في الأحاديث اليومية لدى المسلمين، المتحدثين بالعربية وغيرها.

وخلاصة القول إن الوظيفة الأساسية لعبارة "إن شاء الله" هي ألا يجزم المرء بأمور مستقبلية، وإنما يربط ذلك بمشيئة الله. هذا في أصلها، أما ما يستعمله الناس اليوم في المحادثة فهو متشعب أكثر من ذلك، إذ ظهرت استعمالات حديثة لم تكن حاضرة في أول الأمر. يشير مثلاً هوريزانو (Horezeanu, 2015) في دراسة مبسطة لم تعتمد على دراسات حقلية تجريبية، أو تحليلات معمقة لمحادثات طبيعية حقيقية، إلى أن "إن شاء الله" قد تأتي لأغراض متعددة في المحادثات داخل المجتمع السعودي مثل الوعد أو التحذير والتهديد، خلافاً للمعنى الحرفي الوظيفي لهذه الجملة. كما أن مهاوش وجرادات (Mehawesh & Jaradat, 2015) أيضاً حاولا أن يحصرا الأغراض التي تخرج عن الاستعمال الحرفي لهذه الجملة في المجتمع الأردني إلى أغراض جديدة في المحادثات، فوجدا عدة أغراض مختلفة مثل: السخرية، والتساؤل، والتمني، والتهديد، والمنع، وكذلك الموافقة أو الإيجاب. وفي دراسة أكثر عمقاً من الدراستين السابقتين بتوظيف منهجية تحليل المحادثة، جمعت كليفت وحيلاني (Clift & Helani, 2010) محادثات حقيقية مسجلة من المجتمع السوري ثم حللا تلك المادة العلمية لمعرفة النظام الذي تسير عليه المحادثة العربية، فوجدا أن جملة "إن شاء الله" تستعمل في تلك المحادثات لغرض إغلاق موضوع ما، ثم الانتقال إلى موضوع جديد.

ولعل ما سبق هو مجمل ما توصلت إليه الدراسات اللغوية لوظيفة هذه العبارة في المحادثة العربية، أما هذا البحث فيريد أن يضيف إلى تلك النتائج غرضاً جديداً، وهو أن "إن شاء الله" قد تستعمل كلفظة مالئة في المحادثة. فتخرج حينئذ من وظيفتها الأساسية التي من أجلها ظهرت في أول الأمر إلى غرض جديد وهو إعطاء المساحة للمتحدث أن يرتب ما يريد قوله دون توقف أو تعثر. فالمتحدث حينما يكرر الجملة أكثر من مرة في الوحدة الواحدة، مما يعني أن الهدف هنا ليس لربط ما يحدث في المستقبل بمشيئة الله فقط، وإلا لاكتفى المتحدث بذكرها مرة واحدة دون تكرارها، بل الأمر مرتبط أكثر بتدفق الكلام، وإعطاء المتحدث وقتاً أطول للتفكير بما سيعرضه في كلامه. تأمّلْ إجابة الضيف في الحوار القادم حين سأله المذيع عن مدى تأثير حضور المدرب الجديد للملعب ومشاهدته للاعبين:

مثال 6، MBC Pro، 20116/10/24، المذيع: فيصل الملوقي، الضيف: محمد البريك

1 م: أنك تلعب ومدربك الجديد متواجد على الدك- على- اليوم متواجد في المنصة متواجد

2 يشوف الفريق الهلالي يشوفكم كلاعبين عن قرب، الشيء هذا يعطيك حافز أنك تقدم؟

3 ض: بالعكس يعني إنا مجموعة واحدة آآآ مثل ما أنت شفت سيبيريا قدم عمل ممتاز وإن شاء الله

4 المدرب الجديد دياز إن شاء الله يعني آآآ نشوف العمل معه ونقدم أكثر إن شاء الله بإذن الله

من الواضح أن الضيف قد وظف عدة مالئات في حديثه مثل "آآآ" و "يعني" في السطر الثالث، لكن الملفت للنظر هنا أكثر أنه استعمل "إن شاء الله" ثلاث مرات بالإضافة إلى "بإذن الله" التي تحمل الدلالة ذاتها في هذه الإجابة القصيرة. وهذا يؤكد أن القضية هنا ليست لربط ما سيحدث في المستقبل بمشيئة الله كما هو الأصل في وظيفة العبارة، وإلا لما احتاج إلى تكرارها أربع مرات في إجابة واحدة قصيرة.

وسنلحظ هنا أن الضيف حين انتهى من التعبير عن الماضي وذلك بالثناء على عمل المدرب السابق في السطر الثالث بجملة "سيبيريا قدم عمل ممتاز"، وأراد أن يعبر عن المستقبل مع المدرب الجديد، اضطر لتوظيف "إن شاء الله" قبل ذكر اسم المدرب؛ وذلك لأخذ وقت أطول للتأمل في الفكرة التي سينتجها عنه، ثم كرر اللاعب المفردة مرة أخرى بعد ذكر اسم المدرب "إن شاء الله المدرب الجديد دياز إن شاء الله". وهذه المالئات تعطي اللاعبمساحة من الوقت للتأمل والتفكير فيما سيقوله عن المدرب.

كما يلاحظ أيضاً أنه بعد أن ذكر جميع هذه المالئات لم يصل إلى الفكرة التي يريد أن يعبر عنها فاضطر - بدلاً من الصمت - أن يستعين بمالئتين أخريين: "يعني" و "آآآ" في السطر الرابع، قبل أن يعبر أخيراً عن فكرته بقوله: "نشوف العمل معه ونقدم أكثر". وكل هذا العمل الطويل وملء الفراغ بعدة مالئات هو ببساطة لأجل الهروب من الصمت، وحتى لا ينقطع الكلام دون تقديم فكرة أو إظهار التزام بالإجابة عن تساؤل المذيع، وانقطاع الكلام أو غياب الجزء الثاني في الثنائيات المتلازمة هو أمر غير متوقع في النظام الطبيعي للمحادثة.

ولنأخذ مثالاً آخر يوضح كيف تمنح هذه اللفظة المالئة وقتاً للمرء ليجيب على تساؤل ما، بدلاً من الصمت والتفكير. ففي المثال القادم سأل المراسل ضيفه سؤالين: الأول: عن التأثير الإيجابي لفوزهم بهذه البطولة على مباراتهم القادمة، والثاني:لمن يهدي هذه البطولة. حيث نجد أن الضيف في إجابته عن السؤال الأول حين أراد أن يتحدث عن المستقبل وظّف "إن شاء الله" ليخبرأن لديهم غداً تمريناًوأنهم سيتوقفون عن الاحتفالات ويفكرون بالمباراة القادمة. وهي إجابة بسيطة لكنه اضطر لتكرار "إن شاء الله" عدة مرات لتمنحه الوقت للتفكير فيما سيعبر عنه.

أما إجابة السؤال الثاني (لمن يهدي هذه البطولة؟) فقد بدأ الضيف بتوظيف الألفاظ المالئة مباشرة، وإجابة هذا التساؤل لا تحمل في طياتها إجابة مفضلة أو غير مفضلة للسائل، ولكن الإجابة عنها تتضمن ذكر أشخاص وإغفال آخرين، وكذا ترتيب من سيضمّنهم في تلك الإجابة، وكل هذا يحتاج إلى تأمل وتفكير مما دفعه إلى توظيف عدد من الألفاظ المالئة قبل الوصول إلى الإجابة:

مثال 7، قناة الرياضية السعودية، 2012/2/10، المراسل: عبدالرحمن الدحيم، الضيف: سعد الحارثي

1 م: أخيراً حتى لا ننسى تأثير هذه البطولة الإيجابي على مباراتكم القادمة مع الاتحاد في الدوري منعطف مهم.

2 ض: أكيد إنا عندنا بكرة إن شاء الله تمرين إن شاء الله بإذن الله آآآآ وآآآ انتهاءً من الليلة عرفت واحتفالنا

3 بالبطولة حنبدأ نفكر إن شاء الله بالمباراة القادمة

4 م: في حياتك الخاصة لمن تهدي هذه البطولة كابتن؟

5 ض: والله::: شوف آآآ أهديها لكل كل كل يعني زملائي اللاعبين أكيد يعني أولاً ولكن أهديها

6 يعني لوالدي ووالدتي وإخواني ...

من الواضح أن المتحدث في إجابته للسؤال الأول استعمل "إن شاء الله" ثلاث مرات، و"بإذن الله" مرة واحدة في السطر الثاني والثالث، بالإضافة إلى "آآآ" مرتين في السطر الثاني؛ وجميع هذه المالئات أعطته مساحة ليتأمل في ما يريد أن يقوله، بدلاً من الصمت وانقطاع الكلام.

أما الإجابة الثانية في السطر الخامس فقد بدأها بثلاثة ألفاظ مالئة: "والله:::" مع مدها في الأخير، وكذلك مفردة "شوف"، ثم المد الصوتي"آآآ". وبعد ذكر كل هذه المالئات والتأخير في الإجابة فإن المتحدث حين وصل إلى "أهديها لكل" لم يحسم قراره بعد، مما جعله يضطر إلى تكرار "كل" أربع مرات في السطر الخامس مع الاستعانة بـ"يعني"، قبل أن تأتي الإجابة التي أرادها: "زملائي اللاعبين".

وهذا يشير ببساطة إلى أن المحادثة الشفهية العفوية تحتاج أحياناً إلى التفكير والتأمل قبل الحديث، ولا يستطيع المتحدث أن يصمت عدة ثواني يرتب خلالها إجابته قبل إيصالها إلى الطرف الآخر، مما يجعل الخيار المتاح له هو تلك الألفاظ المالئة التي تساعده في الابتعاد عن الصمت، وتشعر السائل أن المتحدث ملتزم بإكمال الجزء الثاني الذي يبحث عنه السائل ولكن بشيء من المماطلة للتأمل والتفكير.

على أن تكرار المفردات التي تملأ الفراغ وتجعل المتحدث يأخذ وقتاً أطول دون الوقوع في حبال الصمت ليس مقتصراً على عبارة "إن شاء الله"، أو المد الصوتي "آآآ". إذ يميل بعض المتحدثين إلى تكرار مفردة واحدة في حديثه فتلتصق به أكثر من غيره، وتصبح من اللوازم اللغوية التي يستعملها كلما أحتاج إليها، مثل "صراحة" أو "طبعاً". تأمل المثال القادم حين أشاد المذيع باللاعب وتطوره مؤخراً ثم سأله عن أسباب ذلك، إذ سنلحظ هنا أن الضيف كرر عدة مفردات في هذه الإجابة القصيرة، حيث كرر كل عبارة من هذه العبارات الآتية: "الحمد لله" و "يعني" و "صراحة" أربع مرات:

مثال 8، قناة الرياضية السعودية، 2018/5/29، المذيع: خالد العرافة، الضيف: سالم الدوسري

1 ض: والله الحمد لله هذا من فضل الله ودعوات الوالدين صراحة قبل كل شيء يعني الحمد لله

2 تطورت عقلياً وتطورت يعني بدنياً الحمد لله يعني اللاعب إذا بغى يطور نفسه بيعرف

3 كيف صراحة داخلياً أول شيء بيبدأ بنفسه وفي حياته صراحة والحمد لله هذا اللي يعني

4 قاعد ينعكس داخل الملعب صراحة.

وهذا التكرار قد يصح أن ينطبق عليه ما عرضه هذا البحث في مدخله، حيث إن المبالغة في التكرار قد تحمل جانباً سلبياً، كضعف التعبير عن الفكرة أو ضعف الجزم بها، إلا أنها في المقابل تمنح المتحدث فرصة لأن يتجاوز إشكالية الصمت في الحديث وهي إشكالية أكبر من تكرار المفردات، حيث تجعل المتحدث يأخذ وقتاً أطول للتفكير والتأمل فيما سينتجه من كلمات وأفكار لاحقة. ولو أراد المتحدث أن يربط كلامه بالصراحة حرفياً على سبيل المثال، فإن ذكرها مرة واحدة سيوصل الفكرة للمتلقي، دون الحاجة إلى تكرارها في كل جملة، فخرجت المفردة من معناها الحرفي لتصبح لفظة مالئة لها وظيفة مختلفة في المحادثة.

وخلاصة القول إن الحوار الطبيعي لا يُتوقع معه أن يكون الكلام فيه معداً مسبقاً، ولا يُتوقع من الطرف الآخر ألا يكمل الجزء الثاني من الثنائيات المتلازمة، ولا أن يطلب وقتاً ليصمت فيه ويرتب إجابته قبل إيصالها. ولذا فإن الألفاظ المالئة تحضر هنا لوظيفة تداولية إيجابية تمنح المتحدث الوقت الذي يحتاجه للتأمل في الكلام وترتيبه والتعبير عنه، وتساعده أيضاً في إظهار التزامه بإكمال الجزء الأول من تلك الثنائية المتلازمة، بالإضافة إلى الهروب من إشكالية الصمت الذي قد يحمل معه إشكالية سلبية حين يحضر في أثناء تبادل الأدوار داخل المحادثة.

5.خاتمة

لعل أكثر ما يلفت النظر بعد هذا النقاش المفصل لمحادثات عربية هو أن الألفاظ المالئة في المحادثة ليست حشواً زائداً لا قيمة له في المحادثة على الإطلاق، أو أمراً يجدر بالمتحدث أن يتخلص منه في حديثه. ولكن على خلاف ذلك، فقد أوضحت هذه الدراسة أن حضورها في المحادثة العفوية الطبيعية له وظيفة تواصلية مهمة، وقد ركزت الدراسة على إظهار غرضين تواصليين وذلك بالاعتماد على محادثات عربية حقيقية. فأما الغرض الأول فهو التأدب، وهو أن المتحدث حين يريد أن يقدم جواباً غير محبب للطرف الآخر فإن له أن يستعمل عدة استراتيجيات تخفف هذا الجواب، ومن ضمن تلك الاستراتيجيات المخففة هي استعمال الألفاظ المالئة. وأما الغرض الثاني فهو مرتبط بتدفق الحديث والابتعاد عن إشكالية الصمت، إذ تساعد هذه المالئاتُ المتحدثَ في أن يأخذ وقتاً أطول لما يريد أن يقوله دون الحاجة إلى الانقطاع عن الحديث.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تعيد الاعتبار لهذه الألفاظ المالئة من خلال التركيز على حضورها الإيجابي داخل المحادثة العربية، وهي أيضاً تفتح الباب لمزيد من البحث والتقصي للوصول إلى أغراض أكثر مما وجدته هذه الدراسة، فالألفاظ المالئة في الواقع حقل جديد يحتاج إلى عينات أخرى ودراسات موسعة. كما أن هذه الدراسة تشجع على الاعتماد على محادثات عفوية حقيقية للاقتراب أكثر إلى ما يفعله المتحدثون حقيقةً لا ما يتوقعه الناس من محادثاتهم، وهذا ما سارت عليه هذه الدراسة في تقديم مادتها العلمية، بعيداً عن الادعاءات أو الافتراضات الشخصية.

المراجع العربية

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ، ط1997). *تفسير القرآن العظيم*. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

الحجيلان، ناصر بن صالح. (2006) اللازمة اللغوية/ الدينية في كلام السعوديين: أنماطها ووظائفها الثقافية. *مجلة الخطاب الثقافي،1* ، 96-140.

العجمي، فالح بن شبيب (2003). *اللغة والسحر*. مطابع الشرق الأوسط، الرياض

بالتريدج، براين (2018). *تحليل الخطاب*. (ترجمة عبدالرحمن عبدالله الفهد). مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض.

واس، (2022، سبتمبر 5). العواد: مركز التواصل الحكومي يؤدي أدواراً محورية في تطوير أداء المتحدثين، صحيفة الرياض:
http://www.alriyadh.com/1658438

المراجع الأجنبية

Alfahad, A. (2013). *A conversation analysis of aggressiveness and deference in Arabic news interviews*. PhD thesis, Leeds University, Leeds, UK.

Alfahad, A. (2015). Aggressiveness and deference in Arabic broadcast interviews. *Journal of Pragmatics, 88*, 58-72. https://doi.org/10.1016/j.pragma.2015.08.009

Al-Marrani, Y. & Sazalie, A. (2010). Polite Request Strategies by Male Speakers of Yemeni Arabic in Male-Male Interaction and Male-Female Interaction. *The International Journal of Language Society and Culture 30*: 63- 80. https://aaref.com.au/wp-content/uploads/2018/05/30-6.pdf

Alshammari, K (2015). Directness and Indirectness of Speech Acts in Requests among American Native English Speakers and Saudi Native Speakers of Arabic. *English Literature and Language Review, 1*, 63-69. https://www.arpgweb.com/pdf-files/ellr1(8)63-69.pdf

Atawneh, A. (1991). *Politeness Theory and the Directive Speech Act in Arabic-English Bilinguals: An empirical study*, PhD thesis, State University of New York at Stony Brook.

Atkinson, J. & Drew. P. (1979). *Order in Court: The Organisation of Verbal Interaction in Judicial Settings*. London, Macmillan

Brennan, S., & Williams, M. (1995). The feeling of another's knowing: Prosody and filledpauses as cues to listeners about the metacognitive states of speakers. *Journal of Memoryand Language,34*(3), 383-398. https://doi.org/10.1006/jmla.1995.1017

Brown, P., & Levinson, S. (1987). *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge, England: Cambridge University Press.

Clark, H. (1996). *Using Language*, Cambridge: Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CBO9780511620539

Clift, R., &Helani, F. (2010). Inshallah: Religious invocations in Arabic topic transition. *Language in Society*, *39*, 357-382. https://psycnet.apa.org/doi/10.1017/S0047404510000199

Fox Tree, J. (2007). Folk notions of um and uh, like, and you know. *Text and Talk*, *27*, 297-314. https://doi.org/10.1515/TEXT.2007.012

Gardner, R. (2001). *When Listeners Talk.* Amsterdam: John Benjamins.

Goffman, E. (1955). On Face-Work: An analysis of ritual elements in social interaction, *Psychiatry, Journal of Interpersonal Relations,18*, 213–231.

https://doi.org/10.1080/00332747.1955.11023008
Goodwin, C. (1986). Between and within: Alternative Sequential Treatments of Continuers and Assessments. *Human Studies, 9*, 205–217. http://www.jstor.org/stable/20008967
Heritage, J. (1984). *Garfinkel and ethnomethodology.* Cambridge, U.K. Polity Press.
Heritage, J. (2011). Conversation analysis: Practices and methods. In: Silverman, D. (ed.) *Qualitative research: Theory, method and practice*. 3rd ed. (208–230). London, Sage.
Horezeanu, M. (2015). You Want to Hear the Magic Word? Inshallah. *British and American Studies,21*, 193-204. https://litere.uvt.ro/publicatii/BAS/pdf/no/bas_2015_articles/23_193-204.pdf
Jefferson, G. (2004). Glossary of transcript symbols with an introduction. In: Lerner, G. (ed.) *Conversation Analysis: Studies from the First Generation*. (13–34). Amsterdam / Philadelphia, John Benjamin's Publishing.
Jefferson, G. (1989). Preliminary notes on a possible metric which provides for a "standard maximum" silence of approximately one second in conversation. In Roger, D. & Bull, P. (Eds.), *Conversation: An interdisciplinary perspective* (166–196). Clevedon: Multilingual Matters.
Jefferson, G. (1984). Notes on a systematic deployment of the acknowledgement tokens "yeah"; and "mm hm*". Paper in. Linguistics*. 17, 197–216. https://doi.org/10.1080/08351818409389201
Koudenburg, N., Postmes, T., &Gordijn, E. H. (2011). Disrupting the flow: How brief silences in group conversations affect social needs. *Journal of Experimental Social Psychology*. 47, 512-515. https://doi.org/10.1016/j.jesp.2010.12.006
Kupershoek, M. (1993). Between ad-Dakhul and Afif: Oral Traditions of the Utaybah Tribe in Central Najd. *Zeitschrift fur ArabischeLinguistik26*, 28-65. https://www.jstor.org/stable/43525614
Marti, L. (2006). Indirectness and politeness in Turkish-German bilingual and Turkish monolingual requests. *Journal of Pragmatics 38,* 1836–1869. https://doi.org/10.1016/j.pragma.2005.05.009
Mehawesh, M. &Jaradat, A. (2015). Insha'Allah: Extensive flouting of Grice's Maxim of Quality*AsianSocial Science,11*, 319-327. http://dx.doi.org/10.5539/ass.v11n4p319
Pomerantz, A. (1984). Agreeing and disagreeing with assessments: some features of preferred/dispreferred turn shapes, In Maxwell Atkinson, John Heritage, (Eds), *Structures of Social Action: Studies in Conversation Analysis*. (57-101). Cambridge, U.K., Cambridge University Press.
Rendle-Short, J. (2015). Dispreferred responses when texting: Delaying that 'no' response. *Discourse and communication*, *9*, 643-661. https://doi.org/10.1177%2F1750481315600309
Sacks, H. (1987). On the preferences for agreement and contiguity in sequences in conversation, chapter 2. In G. Button & J. R. E. Lee (Eds.), *Talk and social organization*. (54-69). Clevedon, U.K. Multilingual Matters.
Sacks, H., Schegloff, E. & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language*, *50*, 696-735. https://doi.org/10.2307/412243
Sacks, H. (1992). Turn-taking; collaborative utterances via appendor questions: Instructions; directed utterances. In Gail Jefferson (ed.), *Lectures on conversation*,Volume 1, 523–534. Oxford, UK, Blackwell.

Schegloff, E. (1982). Discourse as an interactional achievement: Some uses of" uh-huh" and other things that come between sentences. In: Tannen, D. (ed.) *Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics, Analyzing discourse: Text and talk*. (71–93).Washington, DC, Georgetown University Press.

Schegloff, E. A. (2007). *Sequence Organization in Interaction: A Primer in Conversation Analysis* (Vol. 1). Cambridge, U.K. Cambridge University Press.

Tawalbeh, A. Al-Oqaily, E. (2012). In-directness and Politeness in American English and Saudi Arabic Requests: A Cross-Cultural Comparison. *Asian Social Science, 8,* 85-98. http://dx.doi.org/10.5539/ass.v8n10p85

Tolins, J., and Fox Tree, J. E. (2014). Addressee backchannels steer narrative development. *Journal of Pragmatics*. *70,* 152–164 https://doi.org/10.1016/j.pragma.2014.06.006

Tolins, J., and Fox Tree, J. E. (2016). Overhearers use addressee backchannels in dialog comprehension. *Cognitive Science. 40*, 1412–1434 https://doi.org/10.1111/cogs.12278

Tottie, G. (2011). Uh and um as sociolinguistic markers in British English. *International Journal of Corpus Linguistics.16*, 173– 197. https://doi.org/10.1075/ijcl.16.2.02tot

White, S. (1989). Backchannels across cultures: a study of Americans and Japanese. *Language in Society. 18,* 59–76. https://doi.org/10.1017/S0047404500013270

بيانات الباحث

عبدالرحمن عبدالله الفهد، أستاذ مشارك في تحليل الخطاب في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الملك سعود. حاصل على درجة الدكتوراه في تحليل الخطاب من جامعة ليدز عام 2013م. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات الاجتماعية، وتحليل المحادثة، والخطاب الإعلامي، والتداولية.

معرف أوركيد(**ORCID**):0000-0002-9075-4601

Email: **abalfahad@ksu.edu.sa**

AUTHOR BIODATA

Abdulrahman Alfahad is an Associate Professor of Discourse Analysis in the Department of Arabic, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University. Dr .Alfahad obtained his PhD degree in Discourse Analysis(2013) from Leeds University. His research interests include Sociolinguistics, Conversation Analysis, Media Discourse and Pragmatics.

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

الترجمة اللسانية لأعمال تشومسكي: "الانتكاسية" أو "الطلس"

حافظ إسماعيلي علوي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

توثيق البحث APA Citation:

علوي، حافظ إسماعيلي. (**2023**). الترجمة اللسانية لأعمال تشومسكي"الانتكاسية" أو "الطلس". *مجلة اللسانيات العربية 16*، 146-178.

تاريخ الإرسال:1443/10/11
تاريخ القبول:1444/03/29

Submission Date: 12/05/2022
Acceptance Date: 25/10/2022

الملخص

للترجمة دور مهمّ في تطور المعرفة، بما في ذلك المعرفة اللغوية. هدفنا من هذا البحث هو تسليط الضوء على ما تُرجِم وأعيدت ترجمته من أعمال تشومسكي. اعتمدنا في بحثنا على مدونة تضمّ سبع ترجمات معروفة، نُشرت في تواريخ مختلفة. ويستند تحليلنا وتقييمنا لهذه الترجمات إلى شبكة تقييم واضحة. من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها: ماذا ترجم ؟ وكيف ترجم؟ وما نقاط القوة أو الضعف في هذه الترجمات؟ وكانت غايتنا من كل ذلك هي إرساء ممارسة ترجمية تقوم على أسس منهجية واضحة تسهم في تقدم البحث اللغوي العربي.

الكلمات المفتاحية:الترجمة- إعادة الترجمة- ترجمات تشومسكي

Abstract

Translation plays a significant role in the evolution of knowledge, including linguistic knowledge. The main goal in this paper is to shed some light on Arabic translations and retranslations of Chomsky's works. To this end, a corpus of seven well-known translations of Chomsky, published on different dates, is analysed and assessed on the basis of a clearly determined evaluation network. A number of questions are raised, namely: what was translated? how was this done? and what are the points of strength or weakness in such translations? The final aim is to establish a methodologically well-founded translational practice that would ultimately contribute to the progress of Arab linguistic research.

Keywords: Translation- retranslations- Chomsky's translations.

1. مقدمة:

شكّل نقل المعارف الحديثة من ثقافة إلى أخرى رافدا رئيسا من روافد الحضارة البشرية عبر التاريخ؛ ولذلك أضحت الترجمة أحد روافد المعرفة اللسانية في السياق العربي ابتداء من أواخر النصف الأول من القرن العشرين[1].

ولم يكن حظ المعرفة اللسانية من الترجمة أحسن حالا من حظ مختلف العلوم الأخرى؛ فإن قارنّا الحجم الهائل من الكتب الصادرة باللغات الأجنبية في ميدان اللِّسانيَّات بما تُرجم -أو أُنتج- في اللُّغة العربية، لأدركنا هول الفجوة الموجودة، وعظمة ذلك الفراغ الذي يجب سدُّه بسرعة؛ لعدم عقلانية وجوده، ويكفي أن نرجع إلى كتاب عبد السلام المسدي (1989)، لنقف على حجم هذه الفجوة؛ فعدد الترجمات المتوافرة التي طالها العدُّ -إلى حدود صدور الكتاب- لم يتعدّ في مجموعه أحد عشر كتابا.

وإذا كنا لا نختلف حول ضآلة هذه الحصيلة، سواء أكانت تلك الترجمات لسانية أم غير لسانية، فإن المتمعن في معطياتها ونسبها، يلاحظ أنها قد ركزت، في الغالب الأعم، على الجانب الكمي الذي ينبئ بنتائج صادمة أحيانا، ومبالغ فيها أحيانا أخرى.

إن هذا النوع من المقايسة، في نظرنا، لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا نعتقد أن ثمّة فائدة كبيرة في الرجوع إليه واستثارته؛ لأن الإشكالية أعمق بكثير من ذلك؛ فهل من الضروري أن نقف على أرقام متساوية أو متقاربة بين ما يترجم في الثقافة العربية وما يترجم في ثقافات أخرى حتى نطمئن إلى نشاط الترجمة في ثقافتنا؟ وهل كل ما تقذف به المطابع الغربية يستحق أن يترجم إلى اللسان العربي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما أوجه الفائدة المجتناة منه؟ وهل ثمة حاجة ماسّة تدعو إليه؟

إننا أحوج ما نكون اليوم إلى **مراجعة نقدية** (تقييمية وتقويمية) شاملة لحصيلة سِنينَ عددا من التخبّط والكلام المعاد المكرور، والوقوف وقفة تأمل تبدأ بطرح أسئلة موضوعية تشخص واقع الترجمة في الثقافة العربية من خلال تساؤلات جادة: **ماذا تُرجم لحد الآن؟ وكيف ترجم؟ وفيم أفاد؟ وما مكامن القوة والضعف فيه إن وجدت؟ وكيف يمكن ترسيخها أو تصحيحها وتجاوزها؟ وكيف يمكن أن نستفيد من التجارب السابقة في تعزيز ممارسة للترجمة تقوم على أسس علمية سليمة تتطلع إلى ما هو أقوم و أفيد؟**

إننا نعد استحضار مثل هذه الأسئلة مدخلا أساسا وضروريا لتجاوز عقلية ما كان وما هو كائن إلى عقلية ما ينبغي أن يكون، وذلك لعمري أحد أهم وجوه التأريخ للعلم والمدخل الأساس لمراجعة نقدية جادّة تكون منطلقا حقيقيا للانتفاع بالمعرفة في جوانبها المتعددة وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

وإسهاما منا في التأريخ لحركية الترجمة في الثقافة العربية من منطلق نقدي عقلاني، سنحاول في هذا البحث تتبع ما ترجم في مجال اللسانيات التوليدية[2]، وتحديدا المعاد المكرور من تلك الترجمات[3] للوقوف على مدى تحقق الكفاية المعرفية فيه، وإلى أي حدّ أسهم في ترسيخ الوعي اللساني في ثقافتنا.

ومصطلحا «**الانتكاسيّة**» أو «**الطلس**» في بحثنا هذا شبه نسخ من الكلمتين اليونانيّتيْ الأصل «palinodie» و«palimpseste»[4]؛ فكلتاهما مكوّنة من كلمة «palin» التي تعني «من جديد»، أمّا الفرق بينهما فهو في «odê» التي تعني

«النشيد» (رجع الصّدى اللامتناهي) و«psestos» التي تفيد «السخف» أو «الكشط» (كالبصل الذي تلف قشوره القشور ولا لبّ له غير عددها اللامتناهي). وهما صورتان للعَود على البدء: إنه تجسيد لأسطورة سِيزيف الذي لا يتقدّم فينتكس أبدا. فالرّسام يطلس لوحته ليحبّرها من جديد، والكاتب يطلس الرقّ ليكتب عليه نصّا جديدا فوق نصّ قديم في انتظار أن يَبلى فيُمحى ويُطلس ويُكتب عليه نصّ أحدث منه، وهكذا[5].

ووصفنا للترجمة بـ"**الانتكاسية**" أو "**الطلس**" هو وصف لا قدح فيه؛ فهو وصف للعملية في حد ذاتها، ولا علاقة له بمحتوى تلك الترجمات، ليقيننا أن بعضها بلغ الغاية في الدقة والوضوح، وأن بعضها الآخر مما يستحق الثناء تقديرا للجهد المحمود المبذول فيه، على الرغم من وجود بعض مكامن الخلل التي شابته.

ويأتي اهتمامنا بالترجمات المعادة هنا في سياق أضحت فيه قضية (إعادة الترجمة retranslation) تأخذ أبعاداً نظرية؛ ففي عام 1990م، أفردت مجلة Palimpsestes المتخصصةُ في قضايا الترجمة عدداً كاملاً (العدد4) لهذا الموضوع. وأولى الحقائق التي أكدتها أن "**كل ترجمة هي ترجمةٌ نسبية**"، وأن "**إعادة الترجمة لا تقتصر على الأعمال القديمة، و إنما تشمل الحديثة أيضا**"، وأن "**إعادة الترجمة تمثل استجابة للثقافة/ الهدفِ أكثر من استجابة الترجمة التي سبقتها**"(محيي الدين محسب، اتصال شخصي، ديسمبر 27، 2018).

وإذا كانت إعادة الترجمة ممارسة قليلا ما تدرس في مجال اللسانيات، فإنها أضحت تدريجيا شديدة الأهمية في مجال الأدب، نظرا إلى الدور المهم الذي تلعبه في تطوير ترجمات النصوص؛ إذ تسهم الترجمات المعادة في بعث الحياة في اللغات التي تشيخ، فكلما كثرت الترجمات كانت الفرصة سانحة لتحيين النص الأصل وإحياء لغته وفهمه بعمق أكبر، ولذلك هناك من يعتبر "**(الترجمة) ممارسة كتابية، لا تقنية وإجرائية وحسب. وإنها يجب أن تتوافرفيها شروطُ اللغة المستقبِلة، لا التقيُّدُ وحسب بما تمليه عليها معطياتُ النص الأول ومواصفاتُه**"(صالح، 2007، ص46-47)، وبذلك تكون إعادة الترجمة استجابة لرغبة دائمة في تحقيق مزيد من الدقة في العادة.

وأما عن علاقة إعادة الترجمة بالفلسفة؛ فهناك من يرى أن الفلسفة ليست سوى حركة ترجمة لم ترضَ قطُّ عن نفسها، وأن المتتبع لكبار الفلاسفة الفرنسيين سيجد أنهم ليسوا مترجمين للنصوص الألمانية فحسب؛ بل سيجد أن ترجماتهم ينسخ بعضُها بعضَها الآخر: فالظاهرة المميزة لحركة الترجمة الفرنسية هي ظاهرة إعادة النظر، على حد تعبيرعبد السلام بنعبد العالي (محيي الدين محسب، اتصال شخصي، ديسمبر 27، 2018).

وعلى أي حال، فإن مشروعية إعادة الترجمة لا تكتسب مصداقيتها إلا من اعتبار أساس: هو أن تكون الترجمة الجديدة (مختلفة) عن الترجمة السابقة؛ سواء من جهة فهم دلالات النص الأصلي، أو من جهة استكمال معطيات جديدة لم تكن تحت نظر الترجمة الأولى، أو لم تكن محل اهتمامها لسبب أو لآخر (السوداني، 2018).

ومن هذه المنطلقات، أصبح وجود أكثر من ترجمة لعمل من الأعمال مجال دراسات أكاديمية جادة تعمد إلى اكتشاف قضايا الاختيار والفهم والتأويل والاختلاف السياقي.

وتتخذ إعادة الترجمة طرائق قددا؛ فقد تكون ترجمة عن الأصل، وقد تكون ترجمة عن ترجمة، وقد تكون ترجمة رجعية (عكسية) من النص المترجم عن النص الأصل إلى لغة النص الأصل؛ وهذا ما يحصل عند ضياع النص الأصل بلغته الأولى، فتصبح الترجمة مصدرا.

وإذا كان هذا هو واقع الحال بالنسبة إلى النصوص الأدبية والفلسفية، فهل يصدق الأمر نفسه على الترجمات اللسانية بوصفها نصوصا تستمد خصوصياتها من الطبيعة العلمية للسانيات وما تستوجبه من دقة وانضباط واطراد ووضوح وصرامة علمية... شأنها في ذلك شأن كل معرفة علمية، ما دام البحث اللساني أقرب العلوم الإنسانية إلى العلوم الطبيعية؟

وسنسلك في بحثنا هذا مسلكا منهجيا ننطلق فيه من ترتيب عناصر المدونة التي اهتدينا إليها ترتيبا تاريخيا منطلقه تاريخ صدور ترجمتها العربية الأولى؛ في محاولة لاقتفاء تطور البحث اللساني في ثقافتنا، ثم نردف ذلك بقراءة وصفية نعتمد فيها **الجوانب المنهجية والفنية** التي تتطلبها أعراف البحث العلميّ؛ إذ تقتضي الأمانة العلمية أن تكشف كلّ ترجمة عن وجوه التّعامل مع النص المترجم توجه به القراءة (ات)، كما تحيل على درجة وعي المترجم بخطر التّرجمة ومدى تقديره للصّعوبات التي تحفّ بنقل المعرفة المختصّة (السوداني، 2018، ص14)، وقد حصرنا تلك الجوانب في شبكة تقويم سنركز فيها على وجه التحديد على **تقديم الترجمة(=مقدمة، تمهيد، توطئة)**،الذي نعده عتبةً أساسًا وضرورة منهجية تضيء فضاء النص، وتمهد للتعاقد بين المترجم والقارئ، وذلك من أوكد الواجبات التي يجب الحرص عليها لبلوغ المنهجية العلمية في الترجمة.

ومن الجوانب الفنية التي يجب أن يتضمنها التقديم، الإحالة على **عنوان الكتاب الأصل، والناشر، وتاريخ النشر، وحقوق الترجمة، والإشارة إلى الترجمات السابقة (إن وجدت)، وإغناء الترجمة بالتعليقات والحواشي، وهل ميز المترجم حواشيه عن حواشي المؤلف؟ وكيف؟ وتعريب الأمثلة، والكشف عن منهجية تعريب المصطلحات، ووضع الملاحق والفهارس (فهرس المصطلحات، وفهرس الأعلام)، و إثبات بيبليوغرافيا العمل الأصلي، ومراجعة الترجمة**[6]... زد على ذلك بعض الجوانب التي **تحقق الإبانة اللغوية (الأسلوب)**[7] في الترجمة...، فتخصيص الترجمة باحترازات وتوضيحات منهجية وغائية من شأنه أن يساعد على تتبعها في يسر وفي غير تكلف؛ فيقدم النص المترجم بشكل منضبط، يعين على تبُّين مواضع القوة فيه ومواضع الضعف إن وجدت.

توزعت محتويات البحث على أقسام ثلاثة، جاء أولها تمهيدا للموضوع، وثانيها عرضا وصفيا تتبعنا من خلاله مدى التزام نصوص المدونة بالجوانب المنهجية والفنية المذكورة في **شبكة التقويم** المعتمدة، وثالثها لتحليل المعطيات ونقدها، وركزنا فيه على ما جاء في القسم الذي سبقه، وأضفنا إلى ذلك جانبا مهمّا تكرر ذكره، واستأثر باهتمام المترجمين في بعض نصوص المدونة، ونعني بذلك **التراث اللغوي العربي**، علاوة على أمشاج نقدية أخرى عنّت لنا في نصوص المدونة، وختمنا البحث بخلاصات تحوصل نتائج الدراسة.

2. الترجمات التوليدية في السياق العربي: بحثا عن سيرتها الأولى[8]

انشغل الباحثون العرب بالنظرية التوليدية التحويلية، ترجمة وتأليفا، منذ أواخر سبعينيات القرن المنصرم وبدايات ثمانينياته؛ ومن أول البحوث التي نُشرت يمكن أن نشير إلى الكتابات الآتية:

- تمام حسان، "النحو العربي ومناهج التحليل" (حسان، 1976)،
- تمام حسان، "النحو بين النظرية والتطبيق" (حسان، 1997)،
- مرتضى جواد باقر، "نظرات في النحو العربي" (باقر، 1977)،
- مجيد الماشطة بحثا بعنوان: "النحو التوليدي التحويلي" (الماشطة، 1978)،

- عبد القادر الفاسي الفهري، "لسانيات الظواهر وباب التعليق" (الفاسي الفهري، 1981)،
- رشيد أبو بكر "استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية" (أبو بكر، 1982)[9]،

وقد تضمنت هذه البحوث إشارات واضحة إلى النحو التوليدي ومصطلحاته وأسس التحليل التي يقوم عليها.

وأما أول الكتب المؤلفة، فكتاب ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الصادر سنة 1983م (زكريا، 1983). أما أول الكتب المترجمة فكتاب Lyons (1970) الموسوم بـ Chomsky[10]، الذي ترجمه حلمي خليل (1987)[11]، وهو كتاب يقدم فكرة ضافية عن نظرية تشومسكي اللسانية منذ بواكيرها الأولى (1957م) وحتى بدايات سبعينيات القرن المنصرم.

وبعد ذلك توالت الكتابات التوليدية تترى، سواء تأليفا أو ترجمة، وقد قادنا البحث إلى وجود عدد من المؤلفات التي ترجمت أكثر من مرة واحدة، بلغ عددها سبع ترجمات، وهي ما اتخذناه مدونة لهذه الدراسة[12].

3. الترجمات التوليدية: وصف متن المدونة

جاءت نصوص المدونة **للتعريف** بالنظرية التوليدية التحويلية وصاحبها، وبمداخلها العامة، أو عرض **أصولها الفلسفية والإبستمولوجية**، أو **تقديم بعض نماذجها** التي تتصل بمستجدات معالجتها لبعض القضايا الكبرى...، وهذا يعني سعيها إلى الجمع بين المعطى اللساني النظري بما هو معرفة تجريدية تفسيرية لظاهرة اللغة الإنسانية، والمعطى اللساني التأصيلي المعاين للأصول الإبستمولوجية والأسس الفلسفية للتوليدية.

ولعل عدداً من الملحوظات العامة ينبثق من مجرد النظرة السريعة إلى جهود الترجمة تلك، ومن ذلك مجيء بعض الترجمات بعد مدة طويلة نسبياً من صدور أصولها في بيئاتها العلمية؛ تتعدى **نصف قرن** أحيانا (54 سنة تحديدا، ترجمة كتاب تشومسكي (1966))[13] وتلك مدة طويلة جدا بالقياس إلى معدل الحساب، وإلى تاريخ نظرية اتسمت بتغييرات متلاحقة متسارعة، وإن كان هذا الأمر نسبيا إلى حد ما بالنسبة إلى بعض تلك الأعمال التي لا يمكن أن نحاكمها بمعيار التقادم بالنظر إلى كونها من ثوابت النظرية وأصولها، ومثال ذلك كتاب Cartesian Linguistics.

صدرت نصوص المدونة في فترات متلاحقة:

- **John Lyons, Noam Chomsky**

يلقي هذا الكتاب الضوء على الأصول الفلسفية والعلمية التي أقام عليها تشومسكي صَرْح نظريته وصلتها باللغة بصفتها ظاهرة إنسانية، كما يقدم تعريفات باللسانيات والفرق بينها وبين الدراسات اللغوية التقليدية، ويبيّن الأصول العلمية والتحليلية التي تقوم عليها اللسانيات، وأهم الخصائص التي تنفرد بها اللغة الإنسانية عن أي وسيلة تواصل أخرى. ويقدم الكتاب أيضا شرحا ضافيا عن وجهة نظر تشومسكي وآرائه في ماهية اللغة الإنسانية وحقيقتها. وجاءت بعض فصول الكتاب للحديث عن نظرية بلومفيلد Bloomfield التي تلقّى تشومسكي دراسته على يد أحد زعمائها هاريس Harris، وخصصت فصول بكاملها من الكتاب لتقديم صورة مبسطة عن النظرية التحويلية من خلال عرض نماذجها المتلاحقة المعروفة حتى ذلك العهد، وعرض أصولها النفسية والفلسفية.

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ثلاث ترجمات:

- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل (299ص).
- جون ليونز، تشومسكي، ترجمة محمد زياد كبّة (104ص).
- جون لاينز، جومسكي، ترجمة بيداء العبيدي ونغم العزاوي (166 ص).

جعل حلمي خليل (1987) لترجمته تقديما أشار فيه بوضوح إلى منهجه في الترجمة، جاء فيه:

"وقد حاولت في هذه الترجمة -قدر طاقتي- أن ألتزم الدقة في نقل لغة المؤلف وألا أتدخل كثيرا في عباراته وأمثلته بالحذف أو التغيير، كما أبقيت على الأمثلة التي استشهد بها المؤلف من اللغة الإنجليزية وهي أمثلة واضحة وبسيطة يعرفها المبتدئ في هذه اللغة، فضلا عن أن ترجمتها قد تؤدي إلى لبس ولكنني استعضت عنها بأمثلة من اللغة العربية وضعتها في هامش الترجمة كأمثلة تطبيقية على ما استشهد به المؤلف، كما زودت هوامش الكتاب بتعليقات توضح بعض الظواهر اللغوية التي تناولها بعض علماء العربية القدماء من النحاة واللغويين والتي قد تساعد على فهم بعض الجوانب التحليلية في نظرية تشومسكي" (مقدمة المترجم، ص ص7-22).

كما أشار إلى الأصل المعتمد بكل تفاصيله (طبعة 1977م)[14]، ووضع لترجمته فهرسا للألفاظ اللغوية والعبارات الاصطلاحية، وملحقا بما كتب حول نظرية تشومسكي باللغة العربية، وسقطت من الكتاب مراجعه الأصلية، وختم مقدمته بشكر سعد مصلوح الذي تفضل بقراءة أصول الترجمة.

ومهّد كبّة (1987) لترجمته بتوطئة قصيرة (ص ص5-7) لا إشارة فيها إلى الأصل الذي ترجم عنه، ولا إلى الترجمة العربية السابقة[15]، واستهل توطئته بالحديث عن التطورات الحاصلة في مجال الدراسات اللغوية، وبحضور تشومسكي القوي، وهو ما حفزه على ترجمة الكتاب الذي يقدم لمحة موجزة عن أهم المنجزات التي حققها.

ومن التنبيهات الدالة في التوطئة إشارة المترجم إلى الصعوبات التي واجهها في ترجمة مصطلحات الكتاب، الذي وصفه بأنه "**دقيق في تعبيراته ومعقد في مصطلحاته**" (ص5).

وقد استبدل محمد زياد كبّة ببعض الأمثلة الإنجليزية أمثلة عربية وفسر ذلك باختلاف تركيب اللغتين، وسار على النهج نفسه في تعامله مع القواعد البنيوية التي ذكرها المؤلف بالنسبة إلى اللغة الإنجليزية؛ إذ استعاض عنها بمجموعة أخرى تلائم في اعتقاده اللغة العربية، وللسبب نفسه أورد مجموعة من القواعد التحويلية مغايرة لتلك التي أوردها المؤلف.

وحرصا على مبدأ الأمانة في الترجمة، أشار في حواشي الكتاب إلى الأمثلة التي غيّرها، مثلما حرص على ذكر الأصلي منها للمقارنة بين اللغتين العربية والإنجليزية، وأورد في الوقت نفسه التعبيرات الإنجليزية المهمة إلى جانب العربية تجنبا للالتباس. وذيّل ترجمته بقائمة المصطلحات اللغوية التي تضمنتها الترجمة، ولكنه تجاهل مراجع الكتاب الأصلية.

وجاءت الترجمة الثالثة بعد ست عشرة سنة من ظهور الترجمة الأولى، وأربع عشرة سنة من ظهور الترجمة الثانية، ورغم ذلك فهي لم تشر من قريب أو بعيد إلى أي من الترجمتين السابقتين؛ بل لم تتضمن تقديما للترجمة، ولا نجد أي إحالة على الطبعة المعتمدة[16]، كما لم تضع المترجمتان ثبتا للمصطلحات، وأغفلتا مصادر الكتاب الأصلية ومراجعه، واحتفظتا بالأمثلة الإنجليزية في الكتاب.

- **Noam Chomsky, Syntactic Structures.**

هذا الكتاب في الأصل جزء من بحث طويل لتشومسكي يقرب من ألف صفحة بعنوان: "البنية المنطقية للنظرية اللسانية". نأى مضمون هذا البحث عن المعهود المألوف في ما يسمى باللسانيات في الفترة التي ظهر فيها وبدا غريباعنها؛ نظرا إلى سيطرة

المنهج البنيوي المتأثر بالمدرسة السلوكية في علم النفس. وهو منهج يقوم على وصف الظواهر اللغوية لا على تفسيرها، كما يقوم على الاهتمام بما كان يسمى بإجراءات الاكتشاف التي تُتَّبع في ذلك الوصف.

تقدّم تشومسكي بمخطوطة هذا البحث الطويل إلى عدد من دور النشر، لكنها رفضت نشره بسبب طوله طولاً مفرطا، وغرابة محتواه عن السياق السائد في اللسانيات آنذاك، وهو ما اضطره في نهاية الأمر إلى الاكتفاء بنشر الفصل الذي تقدم به إلى جامعة بنسلفانيا ومنح الدكتوراه عليه بعنوان Syntactic Structures، ومع ذلك رفضتْ نشرَه دورُ النشر الأمريكية التي تقدم به إليها، ليعرف طريقه إلى النشر من خلال دار نشر هولندية سنة 1957م (تشومسكي، 2000/ 2005، تقديم المترجم).

شكّل نشر هذا الكتيب إيذانًا بتحولات جذرية عميقة في البحث اللغوي؛ إذ سرعان ما استُقبل استقبالاً منقطع النظير، ونُشرت مراجعات كثيرة له، كان من أشهرها المراجعة التي كتبها روبرت ليز، جاء فيها:

> "إن كتاب تشومسكي، "البنى التركيبية"، أولُ محاولة جادة يقوم بها لسانيٌّ لبناء نظرية شاملة عن اللغة في إطار التقاليد المعروفة لبناء النظريات العلمية، وهي النظرية التي يمكن أن تُفهم بالمعنى نفسه الذي تُفهم به أية نظرية كيميائية أو أحيائية في تلك الحقول العلمية" (تشومسكي، 2000/ 2005، تقديم المترجم).

تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية سنة 1987م؛ أي بعد مرور ثلاثة عقود عن صدور طبعته الأولى، وهذا يعني أن الترجمة جاءت بعد تطورات متلاحقة عرفتها النظرية التَّوليديَّة: **النظرية المعيار، والنظرية المعيار الموسعة، ونظرية البرنامج العاملي**...، وهي تطورات أفضت إلى مراجعات عميقة للتصورات التوليدية الأولى، وظهور مفاهيم جديدة واختفاء أخرى.

صدرت الترجمة العربية في طبعتين من توقيع المترجم نفسه؛ أولاهما في العراق، والثانية في المغرب، وفي السنة نفسها تُرجمت مقاطع من الكتاب نفسه، ونُشرت في مجلة بيت الحكمة المغربية.

- نوم جومسكي، البنى النحوية، ترجمة د. يؤيل يوسف عزيز (160ص)،
- نعوم شومسكي، البنى النحوية، ترجمة د. يؤيل يوسف عزيز (160ص)،
- نعام تشومسكي، "البنيات التركيبية"، ترجمة مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، 1987م (مقتطفات).

تضمنت الترجمة الأولى مقدمة (مقدمة المترجم، ص ص5-9) تحدث فيها المترجم عن أهمية الكتاب، والثورة التي أحدثتها النظرية التوليدية في الدراسة اللغوية، وعرض لبعض مبادئها الهامة، وبعض تطوراتها المتلاحقة، كما حاول أن يشد بيد القارئ العربي الذي سيجد في أسلوب الكتاب محتوى غريبا بالنظر إلى الاختلاف الجوهري بين أسلوبه والأسلوب الذي اعتاد عليه؛ فقدم له ما يساعده على تتبع محتوى الكتاب في يسر وفي غير تكلف.

وضع المترجم حواشي للكتاب ميز فيها بين ما هو للمؤلف وما هو من صنيعه (حواشي المترجم: (المترجم))، ثم نبه إلى بعض العيوب التي لا يخلو منها أي عمل مترجَم.

وقد اكتفى في تقديمه بالإشارة إلى اسم المؤلف (نوم جومسكي)، وعنوان الكتاب، ولا نجد أي تفاصيل أخرى حول دار النشر والطبعة المعتمدة، وهذا أمر نراه ضروريا، خصوصا وأن الكتاب طُبع طبعات مختلفة، نظرا إلى بعد الشقة بين تاريخ صدوره في نسخته الأصل (1957م)، وتاريخ ترجمته إلى اللغة العربية.

راجع الترجمة مجيد الماشطة، وذُيّلت بالرموز المستخدمة في النص الإنكليزي وما يقابلها، وبمعجم للمصطلحات جاءت مرتبة ألفبائيا. ولا نجد في الكتاب أي إشارة إلى حقوق الناشر الأصلي، كما حُذفت من الكتاب قائمة المصادر والمراجع الأصلية.

أما الترجمة الثانية، فلم تتضمن مقدمة شارحة، وهذا طبيعي؛ لأنها عبارة عن مقتطفات منشورة ضمن مجلة، واكتُفيَ في تقديم العدد بالإشارة إلى صعوبة ترجمة المصطلح اللساني.

جدير بالإشارة أن ظهور الترجمة نفسها في طبعتين: إحداهما في العراق والأخرى في المغرب، وترجمة مقاطع من الكتاب في مجلة بيت الحكمة المغربية في السنة نفسها، ينبئ بالأهمية التي بدأت تحظى بها النظرية التوليدية في الثقافة العربية، في وقت كانت فيه البنيوية في أوج ازدهارها.

- **Noam Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax.**

وزعت محتويات هذا الكتاب على أربعة فصول؛ يقدم أولها تخطيطا للافتراضات الثاوية خلف النظرية، وإن كان الجديد الذي يقدمه قليلا، ويهدف بالدرجة الأولى إلى تلخيص بعض النقاط الأساس التي أسيئ فهمها مرارا في بعض الحالات وتوضيحها. ويتناول الفصلان الثاني والثالث العديد من النواقص التي شابت النماذج الأولى لنظرية النحو التوليدي.

والنموذج الذي يناقشه الكتاب هو ما طرح في تشومسكي (1957)، والعديد من الأبحاث التوليدية الأخرى. ويختص الفصل الثاني بأساس المكون النحوي، وبالصعوبات التي تنشأ عن افتراض أنه قواعد لبنية العبارة بالمعنى الدقيق للكلمة. أما الفصل الثالث فيقدم اقتراحات لمراجعة المكون التحويلي وارتباطه بالبنى الأساسية. ويثير الفصل الرابع بعض المشاكل المتبقية ومناقشتها بإيجاز دون ادعاء تقديم نتيجة نهائية بخصوصها.

نُقل الكتاب إلى اللغة العربية بصيغتين مختلفتين:

- نعوم چومسكي، جوانب من نظرية النحو، ترجمة مرتضى جواد باقر (328 ص)،
- نعام تشومسكي، "مظاهر البنيات التركيبية" (مقتطفات).

تضمنت الترجمة الأولى للكتاب تقديما ضافيا (**مقدمة المترجم**، ص ص5-24)، استهله بالحديث عن مدرسة القواعد التوليدية التحويلية وعن رائدها، ثم عرض لأهم مبادئها العامة، ولنموذجيها الأول والثاني، وما تميز به كل واحد منهما من خصائص.

يقول المترجم عن منهجه في الترجمة:

"لقد حاولت في هذه الترجمة أن أحافظ على دقة المعاني التي قصدها المؤلف وأن ألتزم بالنص ما أمكنني ذلك، وعلى هذا فالكتاب الذي بين يدي القارئ لم يترجم ترجمة حرة، بل كانت ترجمة مقيدة شأنها شأن أي ترجمة لأي كتاب علمي، وفي المواضع الكثيرة التي ظننت أنها مما يصعب على القارئ فهم قصد المؤلف منه حاولت أن أقوم بشرح مبسط. ويجد القارئ أن معظم الأمثلة التي يسوقها المؤلف دعما لما يقوله تأتي من الإنجليزية وقد سعيت إلى أن أعطي أمثلة مقابلة لتلك من العربية حين وجدت أن ترجمة الأمثلة الإنجليزية لا تعين القارئ على فهم النقطة محل النقاش، وكذلك سعيت إلى توضيح مواضع الفرق بين العربية والإنجليزية بذكر تلك الفروق، وقد وضعت هذه الهوامش بعد كل فصل من الكتاب ورمزت إليها بالأرقام الهندية (ما يستخدم في الشرق العربي)، أما حواشي المؤلف الأصلية فقد جمعت كلها في آخر الكتاب، ورمز إليها في النص بالأرقام العربية (أي التي تستخدم في المغرب العربي)" (چومسكي، 1965/ د.ت، مقدمة المترجم).

ولم يشر المترجم إلى الأصل المعتمد، ولكنه ذيل الكتاب بثبت غني بالمصطلحات الإنكليزية ومقابلاتها العربية، كما سعى إلى وضع المصطلح الإنكليزي أمام ترجمته العربية في متن الكتاب حين يرد ذلك المصطلح لأول مرة (ص24)، وحافظ على مصادر الكتاب ومراجعه، وشكر من قوّم الترجمة علميا ولغويا.

وأما الترجمة الثانية، فهي عبارة عن مقاطع متفرقة من الكتاب نفسه ونشرت ضمن ملف خصصته مجلة بيت الحكمة لتشومسكي كما أشرنا، وقد تضمن الملف إشارات إلى صعوبات ترجمة المصطلح اللساني[17].

- **Noam Chomsky, Language and mind.**

يضم هذا الكتيب بين دفتيه فصولا ثلاثة أصلها محاضرات (محاضرات بيكمان Beckman) ألقاها تشومسكي في جامعة كاليفورنيا California في بيركلي Berkeley.

أول هذه الفصول هو محاولة لتقييم الإسهامات السابقة في دراسة العقل، التي استندت إلى البحث والتكهنات فيما يتعلق بطبيعة اللغة. وثانيها مكرَّس للتطورات المعاصرة في اللسانيات التي لها تأثير في دراسة العقل. وأما ثالثها فهو مناقشة تخمينية، إلى حد بعيد، للاتجاهات التي قد تتخذها دراسة اللغة والعقل في السنوات القادمة.

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ترجمتين:

- نعام تشومسكي، اللغة والعقل: مساهمات لسانية في دراسة العقل، ترجمة إبراهيم مشروح ومصطفى خلال (147ص)،
- نعوم چومسكي، اللغة والعقل، ترجمة بيداء علي العلكاوي (128ص).

أول ملاحظة تستوقفنا بخصوص الترجمة الأولى أنه لا تقديم لها؛ فقد اكتفى المترجمان بالإشارة في صفحة الغلاف الداخلي إلى عنوان الكتاب (اللغة والعقل: مساهمات لسانية في دراسة العقل)، وأن الكتاب ترجم عن الترجمة الفرنسية:

Le langage et la pensée, N. Chomsky, Traduit de l'américain par : Jean Louis Calvet, petit bibl. Payot 1980.

وأنهما قابلاه بالنص الأصلي الأمريكي! عن الطبعة الثانية المزيدة:

"Language and mind, N. Chomsky, Harcourt World. INC. Nez York 1972"

وقد حاول المترجمان نقل الأمثلة الإنجليزية إلى اللغة العربية في الهامش، كما أضافا تعليقات في مواضع متفرقة من الكتاب، ولم يثبتا مصادر الكتاب الأصلية.

وتخلو الترجمة العراقية أيضا من تقديم للترجمة، ولا نجد أي إشارة إلى الطبعة المعتمدة أو تاريخها، أو إلى ترجمة الكتاب السابقة التي نشرت قبلها بثلاث سنوات، لكنها تميزت بوجود مراجع (سلمان داود الواسطي)، وببعض الشروحات والتعليقات في الهوامش. واحتفظت المترجمة بالأمثلة الواردة في الأصل دون ترجمتها، وقد ناب عنها المراجع في تسويغ ذلك[18]، كما تحاشت المترجمة في سياقات متعددة من الكتاب ترجمة بعض الكلمات الإنجليزية، وعلَّلت ذلك بأن الترجمة ستفقدها بنيتها الصوتية التي يدور النقاش حولها (ص56). ولم نجد لهذه الترجمة فهرسا للمصطلحات أو الأعلام، كما سقطت من الترجمة المراجع الأصلية للكتاب.

- **Noam Chomsky, Knowledge of language: its nature, origin, and use.**

يحاول تشومسكي (1986) في هذا الكتاب إعطاء بعض التعليمات حول إمكانية العثور على دليل من دراسة اللغة يكشف بعض الحلول لمعضلة أفلاطون من ناحية، ومعضلة أورويل من ناحية أخرى. وقد توزعت محتويات الكتاب على محاور أساسية انصبت على معالجة قضايا مختلفة: اللغة بوصفها محط دراسة نظرية مكثفةبما في ذلك تحديد مفاهيمها، ومحاولة الإجابة عن معضلة أفلاطون، كما يعرض الكتاب بتفصيل لنظرية الربط العاملي، أحدث النظريات التوليدية حينذاك.

ترجم الكتاب إلى اللغة العربية ترجمتين:

- نوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم محمد فتيح (489ص).
- د. نعوم تشومسكي، معرفة اللغة، ترجمة محي الدين حميدي (448ص).

اشتملت الترجمة الأولى على تمهيد ومقدمة. أشار المترجم في التمهيد إلى التطور السريع للنظرية التوليدية، وهو تطور لم تستطع المكتبة العربية أن تلاحقه بإصدارات تعبر عنه وعن صوره. ومن إيجابيات هذه الترجمة إضافة تعليقات مفيدة بلغت ثلاثمائة وستا وسبعين تعليقة وضعت في أسفل الصفحات، استخدم في الإشارة إليها الأرقام العربية متسلسلة من البداية إلى النهاية، كما ميزها عن تعليقات المؤلف باستخدام الأرقام الإنجليزية، كما جعل المترجم لكل فصل تعليقاته (ص6). وقد اكتفى محمد فتيح بالإشارة في الصفحة 39 (بعد التمهيد والتقديم) إلى عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية، وتاريخ نشره، لكننا لا نجد أي إشارة إلى دار النشر، أو الطبعة، أو حقوق الترجمة والنشر، وحذف أيضا السيرة المختصرة لمؤسسة السلسلة وتقديمها للكتاب. واهتم المترجم بالتمثيل من اللغة العربية لبعض الظواهر اللغوية التي مثل لها تشومسكي من اللغة الإنجليزية (انظر هوامش 27- 37- 54- 253)، كما ترجم الجمل الإنجليزية وتأويلاتها إلى اللغة العربية.

أما ترجمة محي الدين حميدي، فأول ما يستوقف القارئ فيها أن المترجم عنون الكتاب بعنوانه الأصلي (معرفة اللغة)، وتغاضى عن العنوان الفرعي (طبيعتها وأصولها واستخدامها)، كما كتب اسم تشومسكي مقرونا بلقبه العلمي (د. نعوم تشومسكي)[19]. ومما يلفت انتباه القارئ أيضا أن مقدمة المترجم تبدأ من الصفحة (15)، ونجد قبلها توطئة (نعوم تشومسكي) (ص ص5-10)، فسيرة مختصرة للمؤلف (حول المؤلف)، ثم سيرة موجزة حول مؤسِّسة السلسلة (ص13)، ويبدو أن التوطئة هي مقدمة تشومسكي التي نجدها في الكتاب الأصل، واحتفظ المترجم بسيرة المؤلف المختصرة والتعريف بمؤسسة السلسلة.

يستهل المترجم مقدمته بالحديث عن النظرية التوليدية وعن الكتاب المترجم، ويشير إشارة واضحة إلى تاريخ صدوره (1986)، وعلى عكس ما فعله بالنسبة إلى الغلاف الخارجي للكتاب يثبت عنوان الكتاب كاملا دون أي نقص، ثم يعرض لأهم قضاياه. ونقف على ملحوظة ضمن المعلومات التوثيقية للكتاب مفادها أن حقوق الطبع والترجمة والاقتباس محفوظة للناشر،

ولا نجد أي إشارة تذكر إلى ترجمة محمد فتيح التي سبقت ترجمته بحوالي عقد من الزمان. وقد آثر أن تكون ترجمته حرفية، ختمها بثبت للمصطلحات (ص ص431-446)، وحذف مراجع الكتاب الأصلية.

- **Chomsky, New Horizons in the Study of Language and Mind.**

هذا الكتاب في الأصل مجموعة من المقالات يتناول فيها تشومسكي بشكل خاص بعضَ القضايا الميتافيزيقية "الغيبية" التي نشأت عن أبحاثه، ويسعى إلى إيضاح بعض أنواع اللغط والتحيزات التي ابتُليت بها دراسة فلسفة اللغة. وهو يُقدِّم بعمله هذا حلولاً جديدة لبعض المشكلات التقليدية المحيِّرة ويَقترح منظورات جديدة لقضايا تَدخل في الاهتمام العام، بدءًا بمشكلة العقل- الجسد وانتهاء بقضية توحيد العِلْم.

وجوهر هذه المقالات أنها تأمُّلٌ موسَّع في تأويل تشومسكي "الداخلي" لملكة اللغة البشرية. فقد صرفتْ أكثرُ التقاليد الفلسفية اهتمامَها على اللغة بوصفها كيانًا عامًّا لا يَملك الأفراد إلا معرفةً جزئية به. وتنشغل وجهةُ النظر هذه بالعلاقة بين اللغة والواقع الخارجي؛ أي بالعلاقة بين الكلمة والعالَم التي تمثِّل منطلقًا للنظريات النموذجية في علم الدلالة الإحالي. ويدافع تشومسكي بتوسُّع، في معارضته للتقاليد، وبسلسلة من التحليلات اللغوية التي تبلغ حدًّا عاليًا من التخيُّل، عن وجهة النظر التي تقول إنَّ معرفةَ اللغة فرديةٌ وداخلية في العقل/ الدماغ البشري. ويترتب على هذا أنه يجب أن توجِّه الدراسةُ الحقيقية للغة اهتمامَها إلى هذه البنية العقلية، وهي وِحدةٌ نظرية يُسميها بالمصطلح الجديد "اللغة .دفق"؛ أي أنها خصيصة داخلية للفرد. ومن لوازم وجهة نظره أن التصور العام (والفلسفي) "للغة"، الذي تَكون به اللغةُ الصينية (بوصفها اللغة التي يتكلمها الناس في هونج كونج وبكين) أو الإنجليزية (كما استعملها شكسبير ونستعملها نحن)، ليس مجالاً صالحًا لأن نصوغ له نظريات علمية متماسكة (تشومسكي، 2000/ 2005، تقديم المترجم).

وقد ظهرت الترجمة العربية الأولى بعد خمس سنوات من صدور الكتاب الأصلي:

- نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، (433ص)،
- نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، (430ص).

نقف في الصفحة الثانية من ترجمة المزيني على إشارة واضحة إلى الطبعة التي اعتمدها (Cambridge University Press)، وتاريخ صدورها (2000م)، وتضمنت الصفحة نفسها إشارة إلى أن حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة. وقد استهل المترجم ترجمته بتقديم مطوّل (المرجع نفسه، تقديم المترجم، ص ص7-60)، ضمَّنه جوانب كثيرة مفيدة لفهم مشروع تشومسكي اللسانيّ خصوصا والفكريّ عموما، وجوانب أخرى تتصل بعمل المترجم، بشكل مباشر، كما أشار إلى أنه أورد مسردا بالمصطلحات المهمة التي وردت في الكتاب (ص ص417-424 يبلغ عددها 199 مصطلحا) اعتمد فيها على بعض المراجع العربية المعروفة، ترجمة أو تأليفا. وذيّل تقديمه بشكر لتشومسكي الذي شجعه على ترجمة الكتاب ولبعض مَن راجع الكتاب، واحتفظ بقائمة مراجع الكتاب (ص ص425-433)، ووضع للكتاب تعليقات مهمة، وعرّب أمثلته في متن الكتاب.

وجاءت الترجمة الثانية لكتاب تشومسكي هذا بعد مضي أربع سنوات على ظهور الترجمة الأولى، وهي مدة نعتبرها كافية لذيوع الترجمة الأولى وانتشارها، ورغم ذلك فإنها لم تحمل أي إشارة إليها؛ بل أعفى المترجم نفسه من كتابة تقديم لترجمته، واكتفى بالإشارة، بعد صفحة الغلاف الداخلي للكتاب، إلى الأصل الذي اعتمده في الترجمة (طبعة 2000)، ودار النشر التي نشرت الكتاب Cambridge University Press، وهي نفس الطبعة التي اعتمدتها الترجمة السابقة، كما استغنى عن مصادر الكتاب ومراجعه الأصلية.

- **Chomsky, Cartesian Linguistics, A Chapter in the History of Rationalist Though.**

إذا كان كتاب Syntactic Structures قد شكّل منعطفا مهما في تاريخ الدرس اللساني الحديث، فإن كتاب Cartesian Linguistics ليس أقل ثورة منه؛ بل يشكل هذا الكتاب دعما مضاعفا لموقف تشومسكي من المدرسة السلوكية في علم النفس والمدرسة البنيوية في اللسانيات الحديثة (= يعني بها تشومسكي هنا اللسانيات البنيوية الوصفية الأمريكية التي كانت سائدة في الولايات المتحدة خاصة).

يصدّر تشومسكي كتابه هذا بمقولة للفيلسوف البريطاني وايتهد A. N. Whitehead مفادها أن العلوم الحديثة كلها تدين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لما أنجزه العلماء "العباقرة" في القرن السابع عشر الذي سماه قرن العباقرة، وذلك في إشارة دالة إلى إسهام أولئك العلماء في التطور الذي عرفته الإنسانية؛ وينحي باللائمة على "اللسانيات الحديثة" التي قطعت صلتها بنماذج البحث اللغوي التي تمتد جذورها إلى القرن السابع عشر كسائر العلوم الأخرى. وبانقطاعها ذاك استحدثت "اللسانيات الحديثة" نماذج للبحث اللساني تقوم على مقولات المدرسة السلوكية التي تنظر إلى ظاهر السلوك بمجمله، ومنه السلوك اللغوي وتؤوله تأويلا ينأى كثيرا عما يحدث فعلا.

عرض تشومسكي في هذا الكتاب لنحو بور رويال Port Royal وبيَّن منطلقاته الفلسفية وتحليلاته النحوية التي تقوم على تلك المنطلقات. كما عرض لكثير من المراجع التي ألفت في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ليبين نظرات العلماء العميقة في تحليل اللغة بما يتنافى مع ما يفعله المنتسبون إلى"اللسانيات الحديثة" في النصف الأول من القرن العشرين (تشومسكي، 1966/ 2022، تقديم المترجم).

وخلاصة ما يود تشومسكي (1966) أن يدافع عنه في الكتاب هو أن يبين أن التطور الأساس الذي حصل في النظرية اللسانية في علاقتها بنظرية الذهن قد بدأ فعليا في القرن السابع عشر، لكنه توقف في البدايات الأولى للقرن التاسع عشر ونُسي، وقد أسهم في هذا النسيان ازدراء ملحوظ لمجال تاريخ اللسانيات الذي ارتبط لدى الكثير بفكرة شائعة مفادها أن اللسانيات الحديثة لم تبدأ سوى في القرن التاسع عشر، وما سبقها لا يستحق الذكر (تشومسكي، 1966/ 2022، تقديم المترجم).

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ترجمتين مختلفتين، هذا بيانهما:

- نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، فصل في تاريخ الفكر العقلاني، ترجمة محمد الرحالي (240ص).
- نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، فصل في تاريخ الفكر العقلاني، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني (337ص).

أول ما نقف عليه في الترجمة الأولى الإشارة الواضحة في صفحة الغلاف الداخلي، بعد العنوان مباشرة، إلى الطبعة المعتمدة من الكتاب الأصل (الطبعة الثالثة التي تحتوي مقدمة جديدة بقلم جيمس مغلفري James McGilvray)، وإلى أن جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع جامعة كامبردج، مع إشارة إلى تاريخ ظهور الكتاب أول مرة (1966). وقد استهل المترجم مقدمته بحديث عن تلقي الكتاب في الثقافة الغربية وما صاحب ذلك من انتقادات، ثم توقف على المقصود بعنوان الكتاب، وهدف المؤلف من ذلك (تشومسكي 1966/ 2020، تقديم المترجم، ص ص5-12). وقد أبان المترجم عن نهجه في الترجمة، وخصوصا ما تعلق من ذلك ببعض المصطلحات المفاتيح التي تكررت في الكتاب. وختم التقديم بشكر بعض الأساتذة الذين ساعدوا في الترجمة، كما ذيَّل الترجمة بثبت المصطلحات: عربي- إنجليزي (ص ص227-230)، مع أرقام الصفحات التي وردت فيها في مجموع الكتاب (ص ص231-238)، وأثبت المترجم قائمة مراجع الكتاب ومصادره الأصلية.

وعلى المنوال نفسه سارت الترجمة الثانية؛ فهناك إشارة واضحة في صفحة الغلاف الخارجي إلى الطبعة الأصل للكتاب (الطبعة الثالثة حررها وقدم لها بمقدمة جديدة جيمس مجلفري)، وأن الترجمة مأذونة من الناشر بموجب العقد الموقع بين دار جامعة كمبردج ودار كنوز المعرفة، المؤرخ في 2021/08/19م. واستهل المزيني تقديمه بالحديث عن الثورة التي أحدثها كتاب "اللسانيات الديكارتية"؛ وهي ثورة لا تقل عن تلك التي أحدثها كتاب "البنى التركيبية"؛ إذ يمثل الكتاب دعما مضاعفا لموقف تشومسكي من المدرسة السلوكية في علم النفس والمدرسة البنيوية في اللسانيات، ومن هنا فقد قوضهما معا. ثم يشير إلى بعض الأفكار الأساس التي عرض لها تشومسكي في الكتاب، لينتقل بعد ذلك إلى الحديث عما تمتاز به الطبعة الثالثة للكتاب، وخصوصا المقدمة الطويلة التي كتبها جيمس مجلفري وعرض فيها تاريخ الكتاب والمراحل التطورية التي مرت بها نظرية تشومسكي التوليدية منذ بدايتها في أواسط القرن العشرين حتى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين (تشومسكي، 1966/ 2022، تقديم المترجم، ص ص9-18).

ومن الإشارات الدالة التي ساقها المترجم أنه فكر في ترجمة الكتاب قبل أكثر من أربع سنوات في سياق اهتمامه بالتأريخ لأصول النحو التوليدي؛ فترجم مقدمة الكتاب، وأجل المطالبة بحقوق الترجمة إلى حين الانتهاء من ترجمة الكتاب كاملا، ليعلم بعد ذلك من دار النشر أن حقوق الترجمة منحت لناشر عربي، فقاده التتبع إلى معرفة الدار واسم المترجم، ثم الحصول على نسخة من الترجمة التي قام بها محمد الرحالي، والتي أبدى بخصوصها ملاحظاته وتعليقاته. (تشومسكي، 1966/ 2022، تقديم المترجم). وقد أشار المترجم إلى أهمية ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، على الرغم من مضي أكثر من نصف قرن على تأليفه، وشكر المؤلفَ على ترحيبه بترجمة الكتاب وتشجيعه له على ذلك.

وقدم المزيني ملحوظات يسيرة عن مسائل تتصل بشكل الترجمة، ومن ذلك أنه زاد بعض الإيضاحات على نص مقدمة محرر الكتاب وعلى نص تشومسكي وحصرها بين أقواس مركنة مضاعفة [[...]] تمييزا لها عن إضافات المحرر، وقام بتغيير الجمل المبنية للمجهول في كثير من المواضع إلى جمل مبنية للمعلوم من غير أن يؤثر هذا التغيير في المعنى المقصود. ومن ذلك أيضا استعمال عبارة "البشر" وتصريفاتها مقابلا لكلمتي Man وMen في ترجمة الأمثلة، واستعمال المصطلحات اللسانية الشائعة، وإضافة كثير من الحواشي والتعليقات التي ميزها بعبارة [المترجم]، وتصحيح الأخطاء التي وردت في الكتاب استنادا إلى ما يعرفه عن الموضوعات التي وجد فيها الخطأ، وتحديث تواريخ نشرات المراجع التي أوردها تشومسكي، وذكر كتبه التي ترجمت

إلى اللغة العربية. وذيّل الكتاب بقائمتين من المصطلحات (عربي- إنجليزي/ إنجليزي- عربي) (ص ص312-321)، ومسردين أحدهما للأعلام (ص ص322-324) والآخر للمصطلحات الواردة في الكتاب وصفحات ورودها (ص ص325-328)، كما أثبت قائمة مصادر الكتاب ومراجعه.

4. الترجمات التوليدية المعادة: قراءة تحليلية نقدية في نصوص المدونة

أول ملاحظة تعن للقارئ أن مجموع الكتب المترجمة التي تشكل مدونة هذه الدراسة هو سبعة، فيما بلغ عدد الترجمات خمس عشرة ترجمة؛ أي بمعدل يفوق ترجمتين لكل كتاب، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى إعادة الكثير من تلك الترجمات في الوقت الذي تفتقر فيه المكتبة العربية إلى حدود اليوم إلى أمهات المصادر في اللسانيات[20].

1.4 . الترجمة وخطاب المقدمات

تؤدي المقدمة وظائف مختلفة عديدة؛ كالوظيفة الانفعالية/ التأثيرية، والوظيفة التعليمية، والوظيفة المرجعية/ الإحالية والوظيفة الإيديولوجية، والوظيفة الإخبارية/ النقدية...[21]. وبالرجوع إلى عناصر شبكة التقييم، نجد أن نصوص المدونة اختلفت في تقديمها للترجمة، ويمكن أن نميز في ذلك بين:

- **تقديم صامت**: طبع الترجمات التي سكتت كليا عن تقديم العمل المترجم، كما هي الحال في ترجمتي Language and mind، وترجمة محيي الدين حميدي لكتاب Knowledge of language، وترجمة عدنان حسن لكتابNew Horizons in the Study of Language and Mind،
- **تقديم موجز**: وهو تقديم لا يسمن ولا يغني من جوع؛ لأن المترجم لم يُجلِ فيه كل الجوانب الفنية التي أشرنا إليها آنفا، واكتفى ببعض الملاحظات البسيطة،
- **تقديم ضاف**: ونجده في الترجمات التي استوفت العناصر الأساس للتقديم، وجاءت متضمنة كل عناصر الشبكة، وهو ما تحقق في تقديم محمد فتيح ومرتضى جواد باقر، وحلمي خليل، وتقديم المزيني لكتاب New Horizons in the Study of Language and Mind وكذلك تقديم كل من الرحالي والمزيني لكتاب Cartesian Linguistics.

ومن الملاحظات الأخرى على نصوص المدونة أن بعضها اعتمد طبعات قديمة من الكتاب المترجم؛ فمحمد زياد كبة مثلا، اعتمد طبعة كتاب لاينز الصادرة سنة 1966م، وإن كان للكتاب في لغته الأصلية طبعة أحدث من الطبعة التي ترجمها نشرت عام 1977م، وفيها تعديلات مهمة (المزيني، 2000)، وهي الطبعة التي اعتمدها حلمي خليل. والشيء نفسه يقال عن الطبعة المعتمدة في ترجمة كتاب Language and Mind، ففضلا عن اعتماد الترجمة المغربية على الطبعة الفرنسية من الكتاب، أشار المترجمان إلى أنهما استعانا بالنسخة الإنجليزية التي صدرت سنة 1972م، لكن ما ترجماه هو الطبعة التي صدرت

سنة 1966م، زادت عليها الطبعة اللاحقة فصلين إضافيين، والشيء نفسه يقال عن الترجمة العراقية، فقد اعتمدت المترجمة الطبعة الأولى من الكتاب.

ويلاحظ من خلال تتبع التحليل الوصفي لعناصر المدونة أن إشكالات كثيرة تطرح بخصوص جوانب التقييم التي اعتمدناها، ومن ذلك:

2.4 حقوق الملكية الفكرية

لم يُول معظم المترجمين والناشرين كبير اهتمام لهذا الجانب؛ فلم نجد من بين نصوص المدونة التي سُبقت بترجمات أخرى سوى ثلاث فقط أشارت إشارة واضحة إلى حقوق الترجمة؛ وهي: ترجمة محمد الرحالي لكتاب Cartesian Linguistics، وترجمة المزيني للكتاب نفسه، وكذلك ترجمته لكتاب New Horizons in the Study of Language and Mind، ووقفنا في أحد نصوص المدونة (ترجمة محيي الدين حميدي) على إشارة مفادها أن حقوق الترجمة والطبع والاقتباس محفوظة للدار، وهي إشارة مبهمة لا نستطيع أن نتبين منها ما إذا كان المترجم قد حصل على إذن بترجمة الكتاب أم لا.

وقد تكون حقوق الترجمة أحد الأسباب الرئيسة لتكرار ترجمة الكتاب؛ فمعظم المترجمين والناشرين لا يهتمون بهذا الجانب؛ وهو ما يشكل سببا إضافيا لجهل المترجم بوجود ترجمة سابقة للكتاب الذي يُقدِم على ترجمته، لكن ما يثير الانتباه بخصوص هذا الجانب أيضا هو أن بعض المؤلفات المأذونة أعيدت ترجمتها من جديد؛ وقد يفسر هذا بأن الحقوق تعطى لمدة محددة؛ وهذا ما يجعل الناشر يتعاقد مع أي ناشر آخر يطلب الحقوق من جديد بعد انصرام الآجال المتفق عليها، كما حصل بالنسبة إلى ترجمة كتاب Cartesian Linguistics.

3.4. وهْمُ السَّبق

يسوقنا استقراء المعطيات المذكورة إلى انقطاع السند بين جهود التّرجمة العربيّة، فعلى الرغم من التراخي الزمني الذي نجده بين الترجمة الأولى والثانية أو الثالثة، فإننا لم نقف، من بين تلك الترجمات كلها، سوى على إشارة واحدة تحيل على ترجمة سابقة؛ وهي تلك التي تضمّنتها ترجمة المزيني لكتاب اللسانيات الديكارتية؛ إذ أشار إلى ترجمة محمد الرحالي للكتاب، كما أنه أحال على بحث مستقل له قام فيه بمراجعة تلك الترجمة.

وقد يرجع سبب إغفال الترجمة (ات) السابقة أحيانا إلى كونها تكون متزامنة مع عمل المترجم؛ فمحمد زياد كبّة لم يشر إلى ترجمة حلمي خليل، ولا نستبعد أن يكون المترجم قد انتهى من ترجمته قبل صدور تلك الترجمة، وخصوصا أنه مهر تقديمه للترجمة بتاريخ 1405هـ- 1985م.

4.4.الترجمة والعين الأخرى

يظهر جليا من خلال متابعة نصوص المدونة وعي أصحابها بأهمية المراجعة؛ ولذلك نجد جلّها عمل على الاستعانة بمن يراجع الكتاب، وقد شذَ عن ذلك من بين النصوص المقدَّم لها ترجمة محمد زياد كبّة (1987) لكتاب لاينز، وترجمة محيي الدين حميدي. ويمكن أن نميز في تلك المراجعات بين:

أ. المراجعة الرسمية: وهي التي توكل إلى المراجع من المؤلف نفسه أو من الناشر، وقد يكون هذا دافعا إلى كتابة اسم المراجع على صفحة الغلاف كما هي الحال بالنسبة إلى ترجمة كتاب Syntactic Structures التي راجعها مجيد الماشطة، والترجمة العراقية لكتاب Language and Mind التي راجعها سلمان الواسطي، وهو أيضا من راجع ترجمة بيداء العلكاوي ونغم العزاوي لكتاب لاينز، ويبدو أن ذلك تقليد علمي حميد دأبت عليه الجهة الناشرة.

ب. المراجعة غير الرسمية: تحكمها علاقة الزمالة بين المترجم والمراجع (المراجعين). ولذلك عادة ما يضمن المترجم تقديمه شكرا إلى كل من ساعد في الترجمة وتذليل صعوباتها، كما وجدنا في سائر نصوص المدونة الأخرى.

4. 5 الحواشي والتعليقات

خصصت بعض نصوص المدونة حواشي وتعليقات لشرح أفكار الكتاب، ويمكن أن نميز فيها بين:

أ. تعليقات ضافية أغنت الترجمة بإضافات يسَّرت فهم العديد من القضايا التي يعالجها الكتاب، ويكون ذلك **بالشرح، والإضافة، والتمثيل، والمقارنة أحيانا**، كما نجد في ترجمة حمزة بن قبلان المزيني لكتاب اللسانيات الديكارتية Cartesian Linguistics؛ إذ شغلت التعليقات والشروحات في الترجمة ما يربو عن نصف صفحة أحيانا؛ والشيء نفسه يمكن أن يقال عن ترجمته لكتاب تشومسكي New Horizons in the Study of Language and Mind، وترجمة حلمي خليل لكتاب لاينز التي أغناها بإفادات كثيرة جدا، وكذلك تعليقات محمد فتيح في ترجمته للكتاب نفسه؛ إذ يقول: "ولكي تتم الإفادة من الكتاب المترجم قدمت للترجمة بمقدمة تتعلق بتعريب النظرية التحويلية **وعلقت على كثير من قضايا الكتاب. وقد بلغت التعليقات ثلاثمائة وستا وسبعين تعليقة** واستخدمت في الإشارة إليها الأرقام العربية في مسلسل واحد من البداية إلى النهاية، كما وضعت في أسفل الصفحات. وأما تعليقات المؤلف فقد استخدمت الأرقام الإنجليزية في الإشارة إليها ووضعت عقب كل فصل تعليقته" (تشومسكي، 1993/1986، مقدمة المترجم).

ب. تعليقات بسيطة: ومثال ذلك ما نجده في ترجمتيْ كتاب Language and Mind؛ فالترجمتان كلتاهما قدمت شروحات في حدود سطر أو سطرين خصصت في أغلب الأحيان لترجمة الأمثلة إلى اللغة العربية، كما هي الحال في الترجمة المغربية. أما تعليقات الترجمة العراقية فلم نجد فيها ما يفيد أنها تعليقات أصلية في الكتاب أو هي من وضع المترجمين (ص106، ص121، ص132، ص133، ص134، ص161)،

ج. **تعليقات ضعيفة:** ومثالها تعليقات محمد زياد كبّة في ترجمته لكتاب لاينز (ص18، ص24، ص30، ص36، ص39، ص40، ص42، ص45)، وعلى المنوال نفسه سارت ترجمة بيداء العلكاوي ونغم العزاوي للكتاب نفسه؛ فقد جاءت تعليقاتهما مبتسرة في بعض الصفحات لا تتعدى السطر الواحد أحيانا (ص14، ص15، ص20، ص38، ص80، ص81، ص82، ص98، ص106، ص121، ص132، ص133، ص153، ص157)، وكذلك ترجمة عدنان حسن (2009) لكتاب New Horizons in the Study of Language and Mind، (ص11، ص48، ص56، ص64) التي لا نجد لبعضها ضرورة تدعو إليها؛ وذلك من قبيل شرح اختصار MIT (ص64)، وقد تكون التعليقات والشروحات غير دقيقة، ومن ذلك شرح المترجم لـ"البراغماتية" (ص110، وص119). وقُل مثل ذلك عن ترجمة محيي الدين حميدي لكتاب Knowledge of language (ص67، ص109، ص135، ص140، ص173، ص277، ص426).

وعلى أي حال، فإن هذه التعليقات والشروحات سواء أكانت ضافية أم بسيطة، أم ضعيفة حتى، فإنها تعكس وعي المترجمين بأهمية التعليقات في تجويد الترجمة وإضاءة بعض الجوانب المعتمة من النص الأصلي.

6.4. الأمثلة والشواهد

تحظى الأمثلة بأهمية كبيرة في الكتابة التوليدية؛ فهي نماذج تطبيقية تمكن من الوقوف على دقة الجوانب التنظيرية المقترحة. فكيف تعاملت نصوص المدونة مع الأمثلة؟

يمكن أن نقف مرة أخرى على اختلافات ملحوظة بهذا الخصوص؛ فقد اكتفت بعض نصوص المدونة بالاحتفاظ بالمثال الإنجليزي كما نجد في ترجمة بيداء العلكاوي لكتاب Language and mind، وترجمتها بمعية نغم العزاوي لكتاب لاينز، وآثرت ترجمات أخرى إدراج المثال الإنجليزي مع ترجمته إلى اللغة العربية في المتن (مرتضى جواد باقر/ محمد الرحالي/ حمزة بن قبلان المزيني/ محيي الدين حميدي)، بينما فضلت ترجمات أخرى إدراج ترجمة الأمثلة في الهامش (الترجمة المغربية لكتاب Language and mind.

7.4. مصادر الكتاب الأصل ومراجعه:

أسقطت جل نصوص المدونة قائمة مصادر الكتاب الأصل ومراجعه، باستثناء ترجمة مرتضى جواد باقرلكتاب Aspects of the Theory of Syntax، وترجمتي محمد الرحالي وحمزة بن قبلان المزينيلكتاب Cartesian Linguistics، وترجمة حمزة بن قبلان المزينيلكتاب تشومسكي، واستعيض عنها أحيانا بقائمة بعناوين المؤلفات العربية ذات المنحى التوليدي كما نجد في ترجمة حلمي خليل، وهذا يطرح أكثر من سؤال بخصوص هذا الحذف، فهل يتعلق الأمر بعدم تعلق فائدة بذكر تلك المصادر والمراجع؟! أم لأنها تشغل مساحة من الكتاب؟! أم هو تصرف من الناشر؟ أم لأسباب أخرى؟!

8.4. منهجية الترجمة

تكشف منهجية الترجمة عن أمور مهمة كما سبق أن مثلنا إلى ذلك بما جاء في ترجمة مرتضى جواد باقر، وترجمة حلمي خليل، فيما يتصل بأمثلة الكتاب وعباراته. ونجد في بعض نصوص المدونة الأخرى إشارات لا تقل أهمية ودلالة، يقول محيي الدين حميدي شارحا منهجه في الترجمة:

"أما الترجمة، فهي قريبة من الترجمة الحرفية، وذلك لسببين: أ. لا يسمح النص بأي نوع من التغيرات أو التعديلات. لقد شعرنا أن محاولة فعل ذلك ربما أدت إلى نتائج لا ينطوي عليها النص بل لا يسمح بها. ب. إن أي محاولة لإعطاء نص سلس في شكله اللغوي على حساب مضمونه ربما أدى إلى معنى أو نتيجة لا يحتويها الأصل وذلك شيء لا نرغب فيه، ولا يمكننا التغاضي عنه. وبالإضافة لذلك، فإن أي ملم بكتابات تشومسكي عامة يعرف أن أسلوبه رصين دقيق قريب من النصوص العلمية جدا، وخاصة في أثناء صياغة بعض المعادلات أو الصيغ، وبالتالي فإنه لا يسمح بأي مجال من التلاعب بالتراكيب أو الألفاظ، وقد حاولنا جاهدين الحفاظ على هذا الضرب اللغوي" (تشومسكي، 2002/1986، مقدمة المترجم).

وهذا التزام منهجيّ قد يحيد بالترجمة عن بلوغ المنشود؛ لأنه يقوم على تصوّر خاطئ لمقتضيات التّرجمة حين يرى أن اللّغات لا تختلف فيما بينها إلاّ في دلالتها، والحال أنها تتباين في دوالّها ومدلولاتها وبصفة عامّة في كيفيّة تقطيعها للتّجربة البشريّة (المجدوب، 1990، ص53).

9.4. أسلوب الترجمة

يلاحظ قارئ تلك الترجمات تفاوتها الملحوظ فيما يخص دقة الصياغة والأسلوب، فإذا كانت بعض نصوص المدونة قد حرصت أشد ما يكون الحرص على تقديم العمل المترجم بصورة تساعد القارئ على تمثل أفكاره بالشكل الصحيح وبالوضوح المطلوب، فإن بعضها الآخر تطبعه العجلة، ويشتكي من ضعف أسلوبي واضح؛ إذ "لا يكاد يفوت الملاحظ أن ترجمة كبّة تحتاج في مواضع كثيرة جدا إلى صياغة جديدة. ويمكن تلخيص أوجه الخلل الذي يظهر في هذه الترجمة في ضعف الأسلوب والخطأ في الترجمة والأخطاء النحوية" (المزيني، 2000، ص173). ويقارن صابر الحباشة (2012، ص 98) بين أسلوب حمزة بن قبلان المزيني وأسلوب عدنان حسن، يقول:

"بقطع النظر عن مدى مطابقة الترجمة العربية للنصّ الإنجليزيّ الأصليّ، يبدو أسلوب المزيني أفضل من أسلوب حسن الذي تغلب عليه الرطانة المنجرّة عن قلّة الخبرة بالترجمة اللسانية ومحاولة التزام الترجمة الحرفية. ويتسم أسلوب المزيني بمراعاة خصائص أساليب اللغة العربية وينطوي نصّه على وضوح في التعبير يعكس وضوحا في الفهم وشفافية في النقل. أمّا حسن فتبرز الرطانة في الأسلوب والغموض في التعبير وضبابية الفهم في مواضع كثيرة من ترجمته".

ويخلص من مقابلته بين الترجمتين إلى ما يلي:

"من اليُسر بمكان أن يفضّل القارئ العربيّ - سواء أكان متخصّصا في البحث اللسانيّ أم غير متخصّص - ترجمة المزينيّ على ترجمة حسن، بما لا يدع مجالا للشكّ في أنّ قدرات الأول اللغوية في اللغة المصدر واللغة الهدف واختصاصه العلميّ اللسانيّ ومباشرته ترجمة آثار أخرى

للمؤلّف نفسه سابقا، قد جعل كلّ ذلك ترجمته أفضل من ترجمة عدنان حسن التي بدت ثغراتها الأكاديمية والأسلوبية كثيرة، دون أن يكون ذلك مدعاة لاستنقاص اجتهاده، على كلّ حال" (المرجع نفسه، ص. 98).

10.4. المصطلح اللّسانيّ

تتأسس المعارف المختصّة على جهاز مصطلحيّ يختزل على نحو جدليّ نظامها المعرفيّ في مختلف أبعاده؛ لكأن حياة أيّ من العلوم صنو سيرورة تبلور مصطلحاتها، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ المعرفة اللّسانيّة - كسائر المعارف - يحاكي تبلورها واتّضاحها محاكاةً طرديّة اتّضاحَ جهازها المصطلحيّ واستقلاله. وهو ما يشكّل قانونا يحكم المعرفة في مختلف لحظاتها، فيتأسّس منه قانون زمانيّ يغدو بمقتضاه تبلور المصطلح متناميا تناميا طرديّا مع تبلور المعرفة، فإذا بلغ المصطلح سنم التّجريد الذهنيّ أحال في مفرد لفظه على جماع النّظريّة واستجمع في أحاديّ عبارته شتات المفاهيم (السوداني، 2018، ص22).

وما يؤسف له أن المعجم العربي، على الرغم من المجهودات المبذولة في مجال المصطلح، والدعوات المتكررة إلى ضرورة توحيده (المزيني، 2000، ص106)، لا يزال يفتقر إلى الترجمة الدقيقة لكثير من المصطلحات، فلم تتحقق الغاية المنشودة؛ لأن تلك الجهود تحتاج إلى من يلم شملها بتنسيقها وتوحيدها؛ ولذلك يظل لكل اجتهاده في هذا المضمار (الوعر، 1989، ص266).

وبالرجوع إلى نصوص المدوذنة نجد أن الجانب الاصطلاحي قد استأثر باهتمام كبير؛ واتخذ ذلك حضورا لافتا في بعضها؛ إذ أثارت جلّ تلك النصوص هذا الجانب وقلّبت النظر فيه من وجوه عديدة؛ كتذييل الترجمة بثبت للمصطلحات بالصيغ الأجنبية مع مقابلاتها العربية، وذلك نهج سارت عليه جلّ نصوص المدوّنة، ولم يشذ عن ذلك سوى ترجمة بيداء العلكاوي لكتاب تشومسكي وترجمتها بمعية نغم العزاوي لكتاب لاينز، وكذلك ترجمة كتاب عدنان حسن لكتاب تشومسكي؛ فهذه الترجمات الثلاث وحدها لم تحتو على قائمة للمصطلحات.

وسلكت بعض نصوص المدونة **مسلك التنبيه** إلى الصعوبات التي تطرحها ترجمة المصطلح اللساني، ويمكن أن نمثل لذلك بما جاء في تقديم العدد الذي خصصته مجلة بيت الحكمة لتشومسكي من خلال ترجمة بعض حواراته:

"وليس خافيا عن بال القارئ ما يكتنف هذا الميدان من صعوبات، في ميدان المصطلح خاصة؛ حيث تتضارب الاقتراحات -على قلتها- وتتباعد، الأمر الذي حتم علينا الاقتصار على اجتهادين، يتمثل أولهما في "معجم علم اللغة النظري" لمحمد علي الخولي، ويتمثل الثاني في الثبت الملحق بكتاب "اللسانيات واللغة العربية" لعبد القادر الفاسي الفهري" (بيت الحكمة، تقديم العدد).

ومثال ذلك أيضا ما أورده محمد زياد كبّة في تقديمه، يقول:

التنبيه إلى وضع المصطلح والمشاكل التي يطرحهما: "ولسوء الحظ فإن المعجم العربي لا يزال يفتقر إلى الترجمة الدقيقة لكثير من المصطلحات اللغوية الحديثة، هذا على الرغم من وجود محاولات عديدة قام بها أساتذة مختصون لتعريب تلك المصطلحات، إلا أن جهودهم لم تحقق الغاية المطلوبة لأنها كانت جهودا متفرقة يعوزها التنسيق والتوحيد، ولا يزال لكل اجتهاده في هذا المضمار" (ليونز، 1970/ 1980، تقديم المترجم).

وخصصت بعض الترجمات تعليقات تتصل بالمصطلح كما فعل حمزة بن قبلان المزيني، الذي **أضاف بعض الهوامش التي تبين بعض المصطلحات**، وكذلك فعل محمد فتيح في ترجمته لكتاب تشومسكي؛ سعيا منه إلى الإسهام في استقرار مصطلحات النظرية التوليدية في السياق العربي؛ لأن هذا الاستقرار يعد أحد أسباب نجاحها وتطورها؛ وهذا ما تحقق للنظرية التوليدية، ولم يفلح فيه الدرس التوليدي العربي، يقول:

"من أهم ما تتمتع به النظريات الناجحة أن تتوفر لها مصطلحاتها التي تعبر عن قضاياها وفرضياتها الخاصة، ويمكننا بالنظر إلى هذا المعيار أن نعد النظرية التحويلية ناجحة، فلها في أحضان التفكير اللغوي الذي ظهرت فيه -وهو التفكير اللغوي الأمريكي أولا والإنجليزي ثانيا- مصطلحاتها المستقرة ورموزها المطردة. وقد حقق لها هذا تجاوبا بين المشتغلين بالبحث اللغوي؛ فالتحليلات القائمة عليها تقوم على اصطلاح ثابت معروف الدلالة، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الدرس التحويلي العربي الذي تمثله المترجمات وصور التطبيق باللغة العربية، وإن كنا ينبغي أن نعترف بأننا نسير في طريق النضج وهذا محكوم باستمرار ترجمة النظرية ومحاولات تطبيق أصولها ومباحثها على اللغة العربية الفصحى، وصولا بها إلى درجة التعريب، أي درجة تصور أنها نشأت أساسا في أحضان التفكير اللغوي العربي" (تشومسكي، 1986/ 1993، ص31).

ومن صور ذلك الاضطراب؛ الخطأ في فهم بعض المصطلحات، أو ترجمتها ترجمة لا تعين على فهم المقصود منها في إطار التفكير العربي التحويلي والأمثلة على ذلك عديدة، واقترح بديلا لما تسرب إليه الخلط والخبط، كما أشار أيضا إلى بعض صور عدم الانتظام المتمثلين في اختلاف صور ترجمات المصطلح الواحد في بعض الكتابات التوليدية العربية (المرجع نفسه، ص6)، علاوة على مسائل تخص التعريف بكثير من مصطلحات النظرية التحويلية في مراحل تطورها المتنوعة (المرجع نفسه)[22].

وارتباطا بهذا الاضطراب في المصطلح اللساني، وتسهيلا للفهم، ارتأى بعض الباحثين الكشف عن منهجهم في التعريب، يقول محمد الرحالي في مقدمة ترجمته (تشومسكي، 1966/ 2020، ص9-10):

"وتسهيلا للفهم، أريد أن أوضح أساس تعريب بعض المصطلحات التي تكررت بكثرة في الكتاب المترجم. فقد استعملت مصطلحات الفلسفة العربية الإسلامية، كما استقرت عند ابن سينا على وجه الخصوص. فاقترحت مصطلح الذهن مقابلا للمصطلح mind وesprit، في الإنكليزية والفرنسية، تباعا، لاشتراكهما مع المصطلح العربي في الإحالة على قضايا متماثلة (مثل، وجود التصورات وتأليفها وترتيبها، وعملية التفكير وبناء المعرفة). وهذا الأمر واضح في أعمال ابن سينا الذي يعد الذهن "قوة للنفس" [...] واقترحت مصطلح الجسم مقابلا لـ Body، بحكم أنه هو المصطلح الذي ورد في الفلسفة العربية- الإسلامية في إطار مناقشة مشكل النفس/ الذهن والجسم [...] وقد اقترحت مصطلح العقل مقابلا للمصطلحين: reason أو intellect".

وسيرا على المنوال نفسه علّل المزيني اختياره "الذهن" مقابلا عربيّا لـ(Mind) بدلا من "عقل" الذي يمكن أن يوحي به المصطلح الإنجليزيّ، بما نبّه إليه بعض زملائه من أنّ مصطلح "عقل" الذي يعني في اللغة العربية أمورا تتعلق بالحكمة والمعرفة الأخلاقية الناجزة، وبين ما يتحدّث عنه تشومسكي في هذا الكتاب من أنظمة معرفية مختلفة ناشئة عن الدماغ لكنها لا تتعلق بالحكمة والمعرفة الأخلاقية الناجزة؛ بل تتعلق بكيفية عمل الدماغ في أثناء تعامله مع العالم الخارجيّ (تشومسكي، 1966/ 2022، ص ص57-58).

وعلى الرغم من المجهودات المبذولة في نصوص المدونة، فإن بعضها يكشف عن وجوه نقص كبيرة؛ فاختيارات عدنان حسن الاصطلاحية في ترجمته لكتاب تشومسكي غير متسقة في أحوال كثيرة مع الجهاز الاصطلاحيّ اللسانيّ، كما أنها تتسم بقدر من الغرابة في بعض الأحيان، كما أنه لا يعتمد على بديل واحد؛ بل يذكر أكثر من مقترح لترجمة المصطلح الواحد؛ حيث يضع "**عمل**" و"**فعل**" لترجمة المصطلح الإنجليزيّ (action)، كما يقترح **الأنفورية وعائدية الضمائر والعائدية** بدائل لمصطلح (anaphora)، وهذا التنوّع في البدائل الاصطلاحية يدلّ على عدم استقرار المترجم على مصطلح، وعلى عدم بلوغه درجة الترجيح بين البدائل (الحباشة، 2012، ص95).

والملاحظة نفسها تنطبق على ترجمتيْ كتاب Language and Mind، اللتين لم تلتزما بالمصطلحات نفسها في الكتاب (اللسانيات/ اللسنية/ علم اللغة...)، كما يمكن أن نقف على نماذج أخرى من المشكلة الاصطلاحية في مراجعتيْن لترجمة محمد زياد كبّة لكتاب لاينز، إحداهما لحمزة بن قبلان المزيني، والأخرى لمازن الوعر.

فما يلفت النظر في هذه الترجمة، بحسب المزيني، أنها تسهم إسهاما كبيرا في الفوضى الاصطلاحية التي أشار إليها لاينز مؤلف الكتاب؛ فقد ترجمت كثير من المصطلحات بغير المصطلحات المألوفة، التي بررها المترجم بعدم استقرار المصطلحات اللسانية العربية؛ وهذا ما لم يوافقه عليه المزيني؛ لأن بعض تلك المصطلحات قد استقر فعلا (المزيني، 2000، ص173).

وقد توقف المزيني (2000) مطولا على نماذج من المصطلحات التي ترجمها كبة بغير المألوف، ومثال ذلك مصطلح anthropology فقد ترجمه بـ"الاجتماع"، (ص22-23)، وanalogy بـ "التشبيه" (ص23)، في حين ترجمه هو نفسه بالمصطلح الصحيح "القياس" (ص70)، وphonology حيث ترجمه بـ"صوتي" (ص14) وكذلك في عبارات مثل phonological level وphonological structure بينما المتفق عليه أن "صوتي يقابل phonetic أما phonology فلها عدة مقابلات مثل "الأصوات الوظيفية" و"الصواتة"[23]. ومن الملاحظات الأخرى التي أبداها المزيني بهذا الخصوص أن "هناك مصطلحات لم يترجمها بمصطلحات مقابلة؛ بل وصفها وصفا مثل pitch and stress حيث ترجمها بـ"نغمات الصوت ذات المغزى الدلالي" (ص15)، كما أنه يترجم بعض المصطلحات أحيانا ترجمة غير موحية مثل Cover procedures بـ"أساليب الاكتشاف" (ص26) وغيرها، بينما هي "إجراءات الاكتشاف"، فكلمة أساليب عامة، أما المقصود بذلك فهو طراق معينة يتبعها اللساني لتحليل اللغة... (المرجع نفسه، ص174).

وإلى جانب عدم الالتزام بالمصطلحات المألوفة لا يلتزم محمد زياد كبة باستعمال المصطلح الذي يرتضيه في ترجمته للمصطلح الإنجليزي كلما ورد؛ إذ إنه كثيرا ما يستعمل مصطلحا عربيا معينا مقابل مصطلح إنجليزي معين آخر لكنه عندما يورد ذلك المصطلح الإنجليزي مرة أخرى يستعمل له مصطلحا غير الذي استعمله له في المرة السابقة ومن أمثلة ذلك مصطلح Linguistics فهو يستعمل مقابله "**اللسانيات**" و"**علم اللغة**"، و"**النظرية اللغوية**، و"**النظرية اللغوية الحديثة**"، و"**الأعمال النحوية**"، وكذلك مصطلح grammar فيترجمه بـ"**القواعد**"، غير أنه يترجمه في أحيان كثيرة بـ"**نحو**" ليقابل Syntax في كثير من الحالات....، زد على ذلك الترجمة الحرفية لبعض المصطلحات (المزيني، 2000، ص175).

ونجد تطابقا في الرأي بين المزيني ومازن الوعر بخصوص الإشكال المصطلحي في ترجمة كبة، يقول الوعر (1989): "ولا أبالغ إذا قلت: إن هذا الذي كان قد دعا إليه المترجم[24] لم يحققه على نحو تام كتابه المترجم؛ ذلك لأننا نجد أن للمصطلح

اللساني الإنكليزي أكثر من مصطلح في اللغة العربية. فالمصطلح الإنكليزي (Linguistics) كان يترجم إما (لسانيات) وإما (علم اللغة)" (ص267-268)[25]، وهذا ما استدل عليه بمجموعة من النصوص المترجمة من الكتاب نفسه.

11.4.الترجمة والحداثة ووهم الصراع مع التراث

تدخل اللسانيات في دائرة المعارف الحديثة، ولذلك لم تسلم من دائرة الصراع بين القدامة والحداثة، أو ما يعرف بالأصالة والمعاصرة، قضية الفكر العربي الأولى والأساسية على حد تعبير الجابري (1994).

ترجع جذور هذا الصراع الحضاري -كما هو معروف- إلى بداية عصر النهضة؛ فقد كانت الدراسات اللغوية معنية بشكل أكبر بهذا الصراع لاعتبارات ترتبط بالدين، واللغة، والقومية...، فانخرط اللغويون في هذه الدائرة كلٌّ من موقعه الخاص.

ولذلك لا نستغرب إذا وجدنا امتدادا وحضورا لافتا لهذا الموقف الحضاري في بعض نصوص المدونة؛ فترجمة عمل لساني قد تعني، بالنسبة إلى البعض، التخلي عن معارف السلف والانخراط في الحداثة؛ ولذلك وجدنا خليل في تقديمه لترجمة لاينز محاولا رفع هذا اللبس، وموضحا غايته من ترجمة الكتاب، يقول: "كما لا أحب لأحد أن يفهم أنني أدعو بهذه الترجمة إلى أن ندير ظهورنا أو نغلق عقولنا عما تركه السلف من علماء العربية القدماء في درس اللغة بعامة والعربية بخاصة. وإنما ما أدعو إليه بهذه الترجمة هي أولا المعرفة العلمية بالتراث اللغوي العربي، ثم بالتطورات العلمية التي حدثت في دراسة اللغة في عالمنا المعاصر منذ مطلع هذا القرن وحتى اليوم. وهي دعوة سبقني إليها علماء وأساتذة من الجامعة ومن غير الجامعة، بل لقد امتدت هذه الدعوة حتى وصلت إلى الصحف والمجلات في مصر والعالم العربي فيما يعرف بقضية الأصالة والمعاصرة أو التراث والحداثة حيث نجد دائما وأبدا طرفين يتنازعان" (ليونز، 1985/1970، ص7).

ولعل لهذا التبرير أسبابه؛ فترجمته للكتاب تعد من بواكير الترجمات اللسانية إلى العربية؛ بل هي أبكرها على الإطلاق، وقد نشرت في حمأة الصراع بين التراث والتجديد، فحاول أن ينأى بنفسه عن ذلك، فعرض لأوجه الصراع تلك وعبر عن موقفه منها باعتدال ظاهر، يقول: "وفي ظني أن جماع الأمر كله يعود إلى الفهم والتمثل لحقائق التراث العربي وأصوله وحقائق الثقافة الغربية وأصولها، ومن البداهة أن لا معاصرة دون أصالة، ولا أصالة دون معاصرة فاعلة ومتفاعلة" (المرجع نفسه، ص8)، وهذا ما استدل عليه بنصوص تراثية معروفة للخليل والزجاجي...

واتخذ الموضوع تجليات أخرى في نصوص المدونة، كما يظهر واضحا في عقد مقارنة بين تشومسكي والنحو العربي، وتلك قضية قديمة جديدة لا نجد مسوغا يستدعي إثارتها في تقديم عمل مترجم إلى القارئ العربي؛ لأن عملا من ذلك القبيل قد يوجه القراءة، وينزاح بالترجمة عن مقاصدها العميقة، ويُدخل القارئ في جدل عقيم لا حاجة ماسة تدعو إليه[26].

فبالرجوع إلى تقديم خليل، نجد إشارة واضحة إلى موضوع تأثر تشومسكي بالنحو العربي، يقول متسائلا:

"فهل اطلع تشومسكي على النحو العربي ودرسه كما اطلع على نحو العبرية ودرسه. لن نحتاج إلى الترجيح أو الاستنتاج فهو يؤكد ذلك في مقابلة له" (ليونز، 1970/ 1985)[27].

وتقترن إثارة هذا الموضوع بالإشارة إلى **التفوق والسبق** العربيين في معالجة بعض القضايا[28]، كما نجد عند زياد كبّة الذي ختم تقديم ترجمته بالقول (ليونز، 1970/ 1987، مقدمة المترجم، ص6):

"أضع بين يدي القارئ العربي ما يشير إلى ما وصل إليه النحو العربي من التطور منذ قرون عديدة وهو المستوى الذي تحاول النظرية النحوية الحديثة الرائجة في الغرب حاليا أن تدركه. **فالنحاة العرب أدخلوا الفكرة التحويلية التوليدية في صلب قواعد اللغة العربية ولو أنهم لم يطلقوا عليها نفس التسمية**. وما قواعد الحذف والإضافة والتقديم والتأخير ومفهوم (التقدير) في الإعراب إلا **جزء من القواعد التحويلية الموجودة في صميم اللغة العربية**. وأغلب الظن –وهذا في اعتقادي الشخصي- **أن تشومسكي أخذ مبادئ نحوه التحويلي عن العربية من خلال اللغة العبرية التي قدم رسالته لنيل درجة الماجستير فيها**، ومن المعروف أن النحو العربي أثر أثرا بالغا في النحو العبري"[29].

وعلى الرغم من تبنّي الوعر للرأي المدافع عن تأثر تشومسكي بالتراث اللغوي العربي، فإنه يؤاخذ محمد زياد كبّة على ذلك في مراجعته النقدية للترجمة، واعتبر ما يشير إليه كبّة خطيرا، يقول مازن الوعر (1989، ص269): "الإشارة في التقديم إلى بعض النتائج الخطيرة، فقد أشار كبة في الصفحة 6 إلى أن تشومسكي أخذ.... (انظر تحليلنا ونقدنا لهذه الأمور في كتابنا...)".

ويعلق الوعر (1989، ص173) على ما أورده كبّة بالقول: "الواقع، إن هذا الكلام يحتاج إلى نقاش هنا، ذلك لأن هذه الآراء والنتائج تومئ للقارئ العربي بأن نظرية النحو التوليدي والتحويلي إنما هي نسخة عن نظرية النحو العربي، وأن تشومسكي لم يفعل في هذا المجال شيئا اللهم إلا بعض الأمور التقنية المستمدة من العلوم الحديثة".

إن إثارة حلمي خليل ومحمد زياد كبّة لموضوع تأثر تشومسكي بالنحو العربي لا يعني أنهما مقتنعان تماما بما يذهبان إليه؛ فقد بقي شيء منه في النفس، أذاع به حلمي خليل كما تعبر عن ذلك بوضوح علامة التعجب التي ذيل بها كلامه: "فهل أثرت تلك المعرفة بالتراث العربي في تكوينه العلمي ومن ثم ظهرت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نظريته اللغوية؟ تساؤل لا شك له مبرراته العلمية ومن ثم فهو خليق بالدراسة والبحث!" (ليونز، 1970/ 1987، ص13)، والشيء نفسه يقال بالنسبة إلى محمد زياد كبّة، الذي اعتبر ما أشار إليه **مجرد افتراض** يحتاج إلى الكثير من التمحيص والتحقيق والتدقيق، كما أقر بتميز ما جاء به تشومسكي، يقول: "إلا أن هذا **يبقى افتراضا ويحتاج للبرهان وللمزيد من الفحص والتقصي**. لكن تشومسكي **أضاف بلا شك الصبغة الرياضية على النحو وصاغه بطريقة حديثة مستفيدا من خبرته في الرياضيات والعلوم الحديثة**" (ليونز، 1970/ 1987، ص6)[30]، وسواء أكان الأمر موضوع شك أم اختلاف، فما الذي يجعل المترجم يأتي على ذكره!؟

إن مقاربة من ذلكم القبيل تكون حجاباً معرفياً يحول دون الرؤية النقدية، وهذا ما نجد وعيا به في بعض نصوص المدونة الأخرى التي تعبر عن لطائف دالة؛ فتوظيفها للمصطلحات التراثية، أو استدعاء التراث ليس إسقاطا؛ بل إقساط يعي المنطلقات النظرية والمنهجية للقراءة، ومن ذلك ما أشار إليه فتيح في تعليقاته التي ربط فيها بين القضايا المثارة في التفكير اللساني الحديث، وخاصة التحويلي، وبين ما جاء مناظرا لها في التراث النحوي العربي (تشومسكي، 1986/ 1993، ص7)[31].

ومن ذلك أيضا ما أشار إليه الرحالي في تقديمه لترجمة كتاب تشومسكي، يقول:

"بغض النظر عن الإشكالات المطروحة والأفكار والتحاليل المقترحة في اللسانيات الديكارتية، هناك بعض "العبر" المنهجية اللطيفة التي يمكننا استخلاصها. أولها، أن الرجوع إلى التراث، لا يتم من منطلق عرقي أو مذهبي أو عقدي؛ بل من منطلق معرفي بوصفه إرثا فكريا، بشريا وكونيا، ساهم في التعبير عن حاجات عصره وفي حل المشاكل التي طرحت في ذلك العصر. لذلك، لم يتحرج علماء الإسلام/ العرب من الرجوع إلى التراث اليوناني والفارسي والهندي. ثانيا، لا تكون العودة إلى التراث من منطلق خالي الذهن، أو من منطلق من فقد شيئا، فيعود إلى الخلف لاسترداده، مسبغا عليه الكثير من الإطراء والتمجيد" (تشومسكي، 1966/ 2020، ص12).

إن غاية ما يفيد ذلك:

"تحقيق رد الاعتبار النفسي، لكنه لا يملك أي قيمة معرفية. في ظل هذا النوع من العلاقة نتوهم أننا يمكننا بسهولة إعادة إنتاج ما سبق، متجاوزين التاريخ والتراكم، والتطور. لذلك نرى أن نراجع التراث ونعيد تأويله بناء على عُدّة نظرية ومعرفية حديثة، متعارف عليها لدى الجماعة العلمية، وانسجاما مع إشكالات عصرنا وحاجات مجتمعاتنا. نعود إلى التراث لمعرفة كيف طرحت المشاكل التي تشغلنا ولمعرفة النظريات والمنهجيات التي اتبعت لحلها، ونتفحص التفاسير التي قدمت لمعرفة آفاقها وحدودها، ولمعرفة إلى أي حد يمكن أن يساعدنا ذلك في تعميق فهمنا لانشغالاتنا المعاصرة. ولذلك، لا يستفيد من التراث، في حقيقة الأمر، إلا من له القدرة المعرفية الكافية لتجاوزه، في سياق فكري ينظر إلى العقل والإرادة الحرة والإبداع بوصفها السمات الأساسية المميزة للجنس البشري" (المرجع نفسه).

ويعلق محمد الرحالي على ذلك مفسرا:

"لو بعث سيبويه أو الفارابي أو ابن الهيثم، أو غيرهم من علماء الإسلام/ العرب، هل كان سيبقى مكتفيا بما لديه من معرفة، ويظل محايدا أمام مشاكل ومعارف وعلوم عصره، أم كان سيواجهها بالتحليل والفهم وبامتلاك ناصية العلم المتطور من خلال الترجمة والشرح والتعليق والتطوير والإبداع، مثلما فعل في السابق؟" (المرجع نفسه، ص12، الهامش 15).

في ظل هذا النوع من العلاقة نتوهم أننا يمكننا بسهولة إعادة إنتاج ما سبق، متجاوزين التاريخ والتراكم، والتطور.

وقد أثار حمزة بن قبلان المزيني في مجموعة من كتاباته وترجماته موضوع التراث اللغوي العربي في علاقته باللسانيات، وتحديدا ما أثير حول تأثر تشومسكي بالنحو العربي، وناقشه نقاشا مستفيضا[32]، ومحصلة ما يذهب إليه بهذا الخصوص أن التسليم بأخذ تشومسكي عن النحو العربي أو التأثر به تحديدًا، يقتضي أن نبرهن على أمرين (تشومسكي، 1955/ 2020، انظر مقدمة المترجم):

الأول: أن النحو العربي وحده هو الذي تبدو فيه هذه التشابهات مع النحو التوليدي؛ أي أن هذه التشابهات لا توجد في الأنحاء الأخرى في القديم والحديث، وهذا الافتراض ليس صحيحًا؛ ذلك أن كثيرًا من الأنحاء في الحضارات الأخرى قديمها وحديثها تتضمن كثيرًا من الأفكار التي تتشابه مع النحو التوليدي. والأمر الثاني: أنه ما دام أن هذا التشابه موجود بين الأنحاء الأخرى، غير العربية، والنحو التوليدي فيجب علينا أن نبرهن على أن تشومسكي لم يطلع على تلك الأنحاء.

وللإجابة عن الأسئلة التي طرحها حاول أن يبين أن كثيرًا من الأفكار التي يشترك فيها النحو العربي مع النحو التوليدي موجودة في أنحاء أخرى كذلك، وأن تلك الأنحاء كلها كانت متوفرة في المجال العلمي والثقافي الذي نشأ فيه تشومسكي؛ بل إن تشومسكي صرح باطلاعه على بعض تلك الأنحاء؛ وصرح جهارا نهارا بتأثره بها (المرجع نفسه).

وخلاصة ما ننتهي إليه من تتبعنا للجانب الاصطلاحي في المدونة أن الاختيارات الاصطلاحية كانت موفقة إلى أبعد حد في بعض تلك الترجمات (مرتضى جواد باقر، حلمي خليل، محمد فتيح، محمد الرحالي، حمزة بن قبلان المزيني)، وتتسم بقدر كبير من الانسجام مع المقترحات اللسانية التي جرى استعمالها لدى عدد من الباحثين اللسانيّين العرب؛ لكنها لم تكن كذلك دائما في معظم الترجمات الأخرى؛ ومن ملاحظاتنا على نصوص المدونة أن بعضها يفتقر إلى إشارة واضحة إلى المحددات التي على أساسها تبنى الاختيارات في اعتماد مصطلح ما، أو تفضيل مصطلح على آخر، وحتى وإن وجدت فإن التركيز يكون على مصطلح أو مصطلحين لا غير، وخصوصا المصطلحات التي ترد عنوانا لكتاب من الكتب.

5.أمشاج مآخذ أخرى

من الملاحظات الأخرى التي قادنا إليها تتبّع خطط التّرجمة في نصوص المدونة اختلاف آليّات نقل المعرفة اللّسانيّة وإعادة صياغتها، ولعلّ من أهمّ ما نسجّله في هذا السّياق أن بعض تلك الترجمات اعتمدت أوجه صرامة علمية تنمُّ عن وعي بأهمية التّرجمة ودورها في إرساء المعرفة اللّسانيّة، وأن بعضها الآخر بدا مستسهلا للأمر، فجاء مترهلا في كثير من الجوانب.

فالتراكم الحاصل لم يرسّخ الثراء المرجوّ؛ بل أدّى إلى تجاف في أنساق عرض المعرفة اللّسانيّة وإعادة صياغتها، ولعلّ أشدّ أوجه التّجافي جلاء لإدراك الدّارس لهذا التباين يكمن في ترجمة عناوين الكتب؛ إذ يتخذ ذلك صيغا مختلفة (السوداني، 2018، ص21)، بتغيير في العنوان: **جوانب من نظرية النحو/ مظاهر البنيات التركيبية، البنى النحوية/ البنى التركيبية، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن/ آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نظرية تشومسكي اللغوية/ تشومسكي/ جومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها، وأصولها، واستخدامها/ معرفة اللغة**، وهذا يعني أن عناوين المدونة اختلفت جميعها باستثناء عنوانين: **اللسانيات الديكارتية، واللغة والعقل**.

ومن مظاهر التباين الملحوظ في نصوص المدونة التصرف بالإضافة أو الحذف سواء في المحتوى أو في العناوين؛ فمن أمثلة الحذف الذي طال المحتوى ما تخلل الترجمة العراقية لكتاب Language and Mind من حذف في مواضع متفرقة من الكتاب، سواء في مقدمة الكتاب التي حذفت منها بعض التفاصيل التي ذكرها تشومسكي في مقدمته، أو في المتن كما أشار مُراجع الكتاب[33] دون أي تعليل لسبب الحذف أو بيان مكانه. وأسقط محمد زياد كبة ما يقارب سبع صفحات (ص ص64-74 من النص الإنجليزي) تحتوي على نقاش مفصل ودقيق لعمل القواعد التوليدية النحوية باستخدام جمل إنجليزية، وقام بدلا من ذلك بإيراد أمثلة من اللغة العربية. وكان يجب عليه أن يورد الأمثلة الإنجليزية وتحليلها وأن يضعها في الهامش كما وعد. وكذلك

الأمر نفسه في (ص. 66) فقد سقط ما يقرب من (14) سطرا لم يأبه لذكر سبب سقوطها (انظر ص. 80 في النص الإنجليزي، س. 6-19) (المزيني، 2000، ص ص 169- 190).

ومن أمثلة الإضافة والحذف في العناوين إضافة عنوان فرعي "**مساهمات لسانية في دراسة العقل**" في الترجمة المغربية لكتاب Language and Mind، لا وجود له في الكتاب الأصل، وعلى العكس من ذلك حذف من كتاب Knowledge of language: its nature, origin, and use العنوان الفرعي في ترجمة محيي الدين حميدي،في حين أثبته محمد فتيح.

كما يظهر التجافي في إثبات اسم المؤلف؛ فاسم Chomsky جاء بصيغ بينها اختلاف جلي: **نعام تشومسكي/ نعوم تشومسكي/ نعوم جومسكي/ نعوم شومسكي/ نوم جومسكي/ د. نعوم تشومسكي**، والأمر كذلك بالنسبة إلى كتاب Lyons؛ فقد كتب بصيغتين متباينتين: **جون لاينز/ جون ليونز**.

ومن الجوانب الأخرى التي نرى أنها جديرة بالنقاش تخصص المترجمين؛ فنقل معرفة متخصصة من لغة إلى لغة أخرى يستوجب أن يقوم بهذه المهمة باحث متخصص بتلك المعرفة وذلك انطلاقا من التقنيات الحديثة الموضوعة في علم الترجمة؛ فليست الترجمة عملية نقل للرموز والمصطلحات المعجمية من لغة إلى لغة أخرى؛ بل هي نقل الفكر الحي المتألق بعد فهمه واستيعابه من ثقافة إلى ثقافة أخرى آخذا بالاعتبار كل المكونات التي تكون هاتين الثقافتين وتجعلهما مفهومتين لدى الآخرين (الوعر، 1969، ص261).

وبالرجوع إلى نصوص المدونة، سنجد أن حلمي خليل، ومحمد الرحالي، وحمزة بن قبلان المزيني، ومحمد فتيح ينتمون إلى قسم اللغة العربية، أما مرتضى جواد باقر، ويوئيل يوسف عزيز، ومحمد زياد كبة فينتمون إلى قسم اللغة الإنجليزية، وتنتمي بيداء العلكاوي إلى قسم الترجمة، أما محمد مشروح فتخصصه فلسفة، وتخصص عدنان حسن أدب.

ولذلك نجد من يرجع جوانب النقص في بعض نصوص المدونة إلى التخصص؛ فقد لاحظ الحباشة أن جوانب الخلل في ترجمة عدنان لكتاب تشومسكي مردها إلى ضعف تجربته وعدم خبرته بالترجمة اللسانية، مما لم يُسعفه بالدقّة الكافية التي تحتاج إليها الترجمة في هذا القطاع المعرفيّ الدقيق؛ لأنه ليس مترجما متخصّصا في اللسانيات[34].

6.خلاصات واستنتاجات

قد ينصرف ذهن القارئ إلى أن الوقوف على بعض جوانب الخلل التي اكتنفت نصوص المدونة يعني ضمنيا أن مترجم اللسانيات يجب أن يكون لسانيا بالضرورة، أو أن الكفاءة الترجمية في نقل المعارف توجب شرط الجمع بين اللسانيات ونظريات الترجمة...[35] كما فعل بعض اللسانيين الذين اهتموا بالترجمة وقرنوا بين التنظير والتطبيق وبرهنوا على هذه العلاقة الوثيقة[36]... والحال أن الأمر ليس كذلك، فغايتنا هي أولا **التأريخ للبحث اللساني في السياق العربي في جانب من جوانبه المهمة (الترجمة)**، وثانيا أن نميط اللثام **عن بعض جوانب النقص** التي رأيناها شرطا تتحقق به الغاية المرجوة من الترجمة في بعض

نصوص المدونة، وهذا جانب قد يساعد إلى أبعد الحدود على تجويد الأعمال الترجمية مستقبلا، في انتظار توفر نموذج نظري لا ينكره البعض، حتى وإن لم يقبل به الكل، وإن كان أمر كهذا يبقى مستبعدا بالنظر إلى اعتماد منطلقات نظرية في الترجمة تقوم على إيديولوجيات متضاربة (بنور، 2013، ص109).

إننا لا ننكر أهمية التراكم الحاصل، ولكننا ندعو في الوقت نفسه إلى بذل المزيد من الجهود؛ فتأسيس منظمات ومراكز تهتم بالترجمة في الوطن العربي، لا يعني مطلقا أننا وجدنا حلا لإشكاليات الترجمة؛ لأن هذه المؤسسات تحتاج إلى إلزامية القرار، والسلطة المؤسسية التي تكون نتيجة لسياسة لغوية وتخطيط لغوي واضحين.

بقي أن نشير إلى أن بعض جوانب النقص التي أومأنا إليها آنفا قد تكون **خارج النص**، فهي نتيجة لـ "**الإجراءات البيروقراطية والإهمال واللامبالاة التي تقوم بها بعض دور النشر**"[37]، وذلك من قبيل تأخير نشر النص، أو التصرف فيه إضافة أو حذفا، وتلك مسألة أخرى.

وختاما نقول: "**إن مشاق الترجمة لا يعرفها إلا من يكابدها**".

الهوامش

[1]. يؤرخ لأول ترجمة ذات صلة بموضوع لساني بترجمة أحمد مندور لبحث مايي (1948)، وقد صدر في كتاب لاحقا.

[2]. اخترنا الحديث عن اللسانيات التوليدية بالنظر إلى الحصيلة الجيدة من الترجمات في هذا الاتجاه.

[3]. قصرنا النظر هنا على ما يمت بصلة إلى رائد النظرية تشومسكي، سواء من خلال ما كتبه (باعتباره مؤلفا)، أو ما كتب عنه (باعتبار نظريته موضوع بحث).

[4]. عادة ما تترجم "**طرس/ طروس**" في النقد الأدبي، وقد آثرنا الترجمة التي اعتمدناها في البحث مراعاة للنسقية في تأثيل مصطلحات العنوان.

[5]. أتوجه بالشكر الجزيل إلى الصديق العزيز عبد الرزاق بنور على إضاءاته المفيدة بخصوص هذه النقطة.

[6]. اكتفينا بالأمور المنهجية والفنية، لأن تتبع محتوى الترجمة يفرض قراءة نقدية للترجمات وأصولها وهذا يتطلب حيزا أوسع.

[7]. سنشير إلى بعض الجوانب المتعلقة باللغة والأسلوب اعتمادا على القراءات النقدية التي اهتمت بمراجعة بعض نصوص المدونة المدروسة.

[8]. كل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل مصطفى غلفان على ملاحظاته وإضافاته المفيدة بخصوص بعض الجوانب التأريخية.

[9].أرخت بعض البحوث لبداية ظهور البحث التوليدي في الثقافة العربية بتاريخ نشر هذا البحث، والأمر على خلاف ذلك كما أشرنا (من ذلك مثلا، ما أشار إليه عبد السلام شقروش في أطروحته النظرية التَّوليديَّة التَّحويليَّة وأثرها في البحث اللِّساني العربي، جامعة باجي مختار، عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة: 2013/2012).

[10]. تعمدنا في ثنايا البحث الاحتفاظ بأسماء الباحثين والعناوين الأصلية لنصوص المدونة تحاشيا للمفاضلة وتغليب اختيار إحدى الترجمات على الأخرى.

[11]. صدرت ترجمة حلمي خليل عن دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة 1985م. وقد تكون ترجمة كتاب تشومسكي، جوانب من نظرية النحو Aspects of the Theory of Syntax، أسبق من هذه الترجمة؛ فالكتاب دون تاريخ نشر، وتقديم المترجم مؤرخ بـ 1983م، وهذا ما أكده لنا مترجم الكتاب الأستاذ مرتضى جواد باقر؛ فالترجمة صدرت سنة 1985م، وهناك إشارة إلى رقم الإيداع في المكتبة الوطنية موجود في آخر صفحة للكتاب، ولكن التاريخ المشار إليه في التقديم (1983م)، هو تاريخ إرسال المسودة المكتوبة إلى الناشر الذي أرسل الكتاب لمراجعين اثنين ومن ثم بعثه إلى المطبعة... وكان الكتاب ضمن برنامج دعت فيه جامعة البصرة أساتذتها لترجمة ما يرونه مهما ضمن تخصصهم" (دردشة على الفايس بوك بتاريخ 2022/5/4).

[12]. لا ندعي حصرا جامعا مانعا للترجمات المعادة، فما أثبتناه هو حصيلة ما قادنا إليه البحث إلى حد الآن، وقد لا نعدم وجود ترجمات أخرى لم نتمكن من الاطلاع عليها.

[13]. لا نعدم وجود ترجمات أخرى صدرت بعد مدة وجيزة من تاريخ صدور الكتاب الأصل، ومن ذلك كتاب: نعوم تشومسكي (2000)، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن(تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، 2005)،الذي صدر بعد خمس سنوات من صدور الطبعة الأصلية الأول (2000م).

[14]. يقول: "أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو ترجمة الطبعة الثانية التي صدرت عام 1977 وهي طبعة مزيدة ومنقحة عن الطبعة الأولى التي صدرت عام 1970"، وهذا ما يظهر في الفرق الكبير بين عدد صفحات كل ترجمة من ترجمات الكتاب.

[15]. لا نجد أي إشارة إلى ترجمة حلمي خليل، ولا نستبعد أن يكون المترجم قد انتهى من ترجمته قبل أن يطلع على تلك الترجمة، خصوصا وأنه مهر تقديمه للترجمة بتاريخ 1405هـ- 1985م.

[16]. وإن كان من الراجح أن المترجمتين اعتمدتا الطبعة الأولى من الكتاب، ولذلك لا وجود للفصلين الثامن والتاسع، وما يؤكد اعتمادهما على الطبعة الأولى أنهما اكتفتا بمقدمة هذه الطبعة وعنونتاها بـ"توطئة"، كما أن عدد الفصول المترجمة هو ثمانية بدل تسعة، وكل ذلك يؤكد اعتماد النسخة

الصادرة سنة 1970م عن Wiking Press وهي نسخة لم تتضمن الفصل الموسوم بـ: "التطورات المعاصرة للمدارس التشومسكية" الذي أضافه المؤلف إلى الطبعة الثانية للكتاب، التي ترجمها حلمي خليل.

[17]. هو العدد نفسه من مجلة بيت الحكمة (مذكور سابقا).

[18]. إذ نقرأ في هامش الصفحة 42: "نظرا للاختلاف الكبير بين البنى النحوية الإنكليزية والبنى النحوية العربية فإن ترجمة الأمثلة إلى اللغة العربية ستفقد النقاش معناه، ولهذا كان على المترجمة أن تبقي الجملة الإنكليزية دون ترجمة".

[19]. لم نقف على مثل ذلك سابقا في أي مؤلف من مؤلفات تشومسكي سواء أكانت تأليفا أم ترجمة.

[20]. وهذا ما عبر عنه مصطفى غلفان بالقول: «رغم تعدد العناوين اللِّسانيَّة المترجمة إلى العربيَّة وتنوعها، فإن الثَّقافة العربيَّة في اعتقادنا لم تواكب دائما ترجمة كلّ الإصدارات اللِّسانيَّة الحديثة خاصة منها تلك التي تشكل نقاط تحول كبرى في الدَّرس اللِّساني العام والتي لها طابع تطبيقي صرف وتتطلب من القارئ العربي مهارات إضافية» (غلفان، د.ت، ص148).

[21]. للاطلاع على هذه الوظائف في الكتابة اللسانية التمهيدية (علوي، 2009 [2014]، انظر تحديدا الفصل المخصص للسانيات التراث).

[22]. وانظر هوامش 4، 19، 35، 57.

[23]. ويحيل المزيني هنا على (الفاسي الفهري، 1986، ص401).

[24]. يحيل هنا على ما أشار إليه محمد زياد كبة في تقديمه للترجمة.

[25]. وقد ساق المزيني والوعرملاحظات أخرى على ترجمة كبة (1987) التي تحتاج في مواضع كثيرة جدا إلى صياغة جديدة، ولخصا أوجه الخلل تلك في ضعف الأسلوب والخطأ في الترجمة والأخطاء النحوية ومن أوجه الخلل الأخرى أن الترجمة، وعدم الالتزام بتقسيم الفقرات الموجودة في النص الأصلي (المزيني، 2000، ص ص176-177-186)، كما أشار المراجعان إلى بعض الجوانب الإيجابية في الترجمة نفسها.

[26]. للاطلاع بتفصيل على سلبيات هذا النوع من القراءة انظر: (علوي، 2009/2014).

[27].يحيل هنا على قول منسوب إلى تشومسكي ساقه مازن الوعر في حوار له مع تشومسكي، زعم فيه أن تشومسكي صرح له بذلك.
وقد حاول مازن الوعر تأكيد تأثر تشومسكي بالتراث اللغوي العربي من خلال الإشارة إلى مقابلة جمعته بأحمد المتوكل بالرباط أخبره خلالها أنه تواصل مع تشومسكي وأرسل له أطروحته للاطلاع عليها، فأقر له فيها بالأمر. وتلك أمور فيها خلط كبير ومزاعم كثيرة.
للوقوف على مجموعة من الحقائق بخصوص هذه المزاعم يمكن الرجوع إلى تقديم حمزة بن قبلان المزيني لكتاب، أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي، فقد عرض لمجموعة من الادعاءات التي تتناقلها بعض الكتابات العربية، وفندها انطلاقا من تواصل مباشر مع تشومسكي، وسيجد القارئ فيما ذكره المزيني نقلا عن تشومسكي أكاذيب وافتراءات كثيرة مزعومة.

وفي السياق نفسه تواصلنا مع أحمد المتوكل لتبين حقيقة ما ذهب إليه مازن الوعر، فأخبرنا بأن ذلك اللقاء كان عابرا، جاء فيه الحديث عرضا عن الموضوع الذي دار بينهما، ويبدو أن مازن الوعر نقل عن المتوكل ما فهمه هو لا ما قاله المتوكل، كما أطلعنا المتوكل على الرسالة الجوابية التي توصل بها من تشومسكي، والتي لا توجد فيها أي إشارة إلى ما ذكره مازن الوعر. وأخبرنا حمزة بن قبلان المزيني عن تلك التفاصيل، فأتى على ذكرها في تقديمه للكتاب المشار إليه، وأدرج نص رسالة تشومسكي إلى المتوكل في تقديمه. وندرج هنا نص تلك الرسالة لكل غاية مفيدة: "عزيزي السيد متوكل: أكتب لك هذه الرسالة القصيرة لأشكرك شكرًا جزيلًا، على إرسالك لي دراستك عن نظرية المعنى في النحو العربي التقليدي. لكني أخشى أنه ليس لدي من الوقت ما يكفي قبل أن أقرأها. فأنا مغمور جدًّا، في هذا الوقت، بطوفان من مسودات البحوث التي أُرسلتْ إليَّ من داخل أمريكا ومن خارجها، إضافة إلى أن لديَّ التزامات أخرى ثقيلة جدًّا. وأتطلَّع إلى أن تتاح لي فرصة في المستقبل لأنظر فيما أرسلتَه، ويؤسفني القول بأن هذه الفرصة سوف تتأخر. شكرًا مرة أخرى لإرسالك لي هذا العمل، وهو الذي يبدو لي، من خلال اطلاعي السريع عليه، مثيرًا للاهتمام كثيرًا كما أنه **قريب من الموضوعات التي أهتم بها كثيرًا**. التوقيع، نعوم تشومسكي" ((تشومسكي، 1955/ 2020، ص35 والتشديد منا).

[28]. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر: (علوي، 2009/ 2014، وتحديدا الفصل المخصص للسانيات التراث).

[29]. التشديد في النص منا.

[30]. التشديد في النص منا.

[31]. انظر الهوامش 36، 40، 78.

[32]. انظر تقديمه لكتاب New، وتقديمه لكتاب Chomsky؛ إذ أفرد لهذا الموضوع مقدمة طويلة، ورد على كثير من المزاعم والادعاءات من خلال تواصله المباشر مع تشومسكي، الذي فندها كلها.

[33]. يقول المراجع: "حذفت كثيرا من التفاصيل"، ص42.

[34]. يقول الحباشة (2012): "أمّا عدنان حسن فليس مترجما متخصّصا في اللسانيات، مثلما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فقد ترجم عددا من الكتب منها: كتاب "أطوار التطور الرأسمالي" لمجموعة باحثين حرره روبرت أولبرتين وماكوتو إيتود وريتشارد ويسترا وآلان رويغ، وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2009. [...]. ونشر كذلك "ترجمة الكتب المقدسة البوذية إلى اللغة الصينية" لإيفا هونغ وديفيد بولار، في العدد الخامس من مجلة جسور للترجمة شتاء 2010. كما نشر بعض الترجمات الأخرى، منها "تاريخ العرب في جزيرة العرب: من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (3200 ق م- 630 م)" لروبرت هيلند، بيروت: قدمس للنشر والتوزيع (2010)، في 370 صفحة. وعن الدار نفسها نشر ترجمته لكتاب إرفن جميل شك: "الاستشراق جنسيًّا، سنة 2003" (ص92).

[35]. انظر حول علاقة التنظير بالتطبيق في الترجمة:(Eugene, 1964)(Eugene, 1969)

[36]. انظر فيما يتعلق بهذه المسألة:(Snyder, 1994)(Jakobson, 1959).

[37]. "حدثنا مرتضى جواد باقر عن بعض ما طبع تجربته، يقول: "ترجمت كتابا بمعية زميل لي؛ وهو كتاب چومسكي reflections on language ؛ وفي عام 87 أو 88 قدمنا مسودة الكتاب مرقونة للناشر وهو دار الشؤون الثقافية العامة، وهي مؤسسة حكومية وتعد أكبر دار للنشر في العراق... لكنها طرحت جانبا؛ لأن الناشر كان مشغولا بأعمال أخرى (نشر أدب الحرب مع ايران) وفي بداية عام 1991م عثرنا على الكتاب يباع في الأسواق بعنوان مختلف "محاضرات وودن" وهو عنوان فرعي للقسم الأول من الكتاب، وهو مختلف تماما عن العنوان الذي وضعناه للكتاب "تأملات في اللغة"، وقد حذفت من الترجمة صفحات عديدة تزيد عن 35 صفحة وكذلك قائمة المصادر. هذا بالإضافة إلى الأخطاء الطباعية المريعة. ولم يكلف مسؤولو الطباعة في الدار أنفسهم الاتصال بنا لمراجعة المسودة وإجراء التصحيحات؛ إذ يبدو أنهم عثروا على المسودة وقرروا طبعها رغم تلف صفحات كثيرة منها أو ضياعها ". (مرتضى جواد باقر، حديث شخصي، أيار05، 2022م).

المراجع العربية

أبو بكر، رشيد. (1982). استخدام التحويلات النَّحويَّة في دراسة اللُّغة العربية، المجلة العربيَّة للدراسات اللُّغويَّة، س1، ع1.

بنور، عبد الرزاق. (2013). رواسب في الترجمة، (ط1). دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

تشومسكي، د. نعوم. (2002). معرفة اللغة، (ط1). ترجمة: محي الدين حميدي. دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.

تشومسكي، نعام. (1987). البنيات التركيبية، ترجمة: مصطفى كمال. مجلة بيت الحكمة المغربية، الدار البيضاء، ع6، س2.

تشومسكي، نعام. (1987). مظاهر البنيات التركيبية، ترجمة: مصطفى كمال. مجلة بيت الحكمة المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ع 6، س2.

تشومسكي، نعام. (1993). اللغة والعقل: مساهمات لسانية في دراسة العقل، (ط1). ترجمة: إبراهيم مشروح ومصطفى خلال. مراكش.

تشومسكي، نعوم. (2009). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، (ط1). ترجمة: عدنان حسن. اللاذقية.

تشومسكي،نعوم. (2020). أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي: مقدمة كتاب البنية المنطقية للنظرية اللسانية، (ط1). ترجمة وتقديم المزيني حمزة بن قبلان. عمان.

تشومسكي، نعوم. (2020). اللسانيات الديكارتية، (ط1). ترجمة: محمد الرحالي. الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

تشومسكي، نعوم. (2020). اللسانيات الديكارتية، فصل في تاريخ الفكر العقلاني، ترجمة: محمد الرحالي. (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

تشومسكي، نوم. (1993). المعرفة اللغوية، طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، (ط1). ترجمة: وتعليق وتقديم محمد فتيح. القاهرة.

الجابري، محمد عابد. (1994). الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، (ط5). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

جومسكي، نعوم. (1996). اللغة والعقل، (ط1). ترجمة: بيداء علي العلكاوي، مراجعة سلمان داود الواسطي. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

جومسكي، نعوم. (د.ت). جوانب من نظرية النحو، (د.ط). ترجمة: مرتضى جواد باقر. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، بغداد.

الحباشة، صابر. (2012). موازنة بين ترجمتين عربيتين لكتاب تشومسكي آفاق جديدة لدراسة اللغة والفكر، العربية والترجمة، بيروت، مج4، ع10.

زكريا، ميشال. (1983). الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (ط1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

السوداني، حسين. (2018). ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات، مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، مجلة اللسانيات العربية، ع https://kaica.org.sa/links/emags/lesaneyat_02.6-57.7

شومسكي، نعوم. (1987). البنى النحوية، (ط1). ترجمة: يؤيل يوسف عزيز. مراجعة مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام العراق، بغداد.
صالح، فخري. (2007). آفاق النظرية الأدبية المعاصرة: بنيوية أم بنيويات، (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
علوي إسماعيلي، حافظ. (2009)، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
غلفان، مصطفى. (د.ت). اللِّسانيَّات في الثَّقافة العربيَّة الحديثة، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.
لاينز، جون. (2001). جومسكي، (ط1). ترجمة: بيداء العبيدي ونغم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام بغداد.
ليونز، جون. (1985). نظرية تشومسكي اللغوية، (ط1). ترجمة: حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
ليونز، جون. (1987). تشومسكي، (ط1). ترجمة: محمد زياد كبة، النادي الأدبي، الرياض.
المزيني، حمزة بن قبلان. (2000). مراجعات لسانية، ج1، (ط2). سلسلة كتاب الرياض، العدد 79، الرياض.
الميساوي، خليفة. (2015). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، (ط2). منشورات ضفاف، بيروت.
الوعر، مازن. (1989). دراسات لسانية تطبيقية، (ط1). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
تشومسكي، نعوم. (2020). أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي- مقدمة كتاب البنية المنطقية للنظرية اللسانية، (ط1)، ترجمة وتقديم حمزة بن قبلان المزيني. كنوز المعرفة، عمان.
المسدي، عبد السلام. (1989). مراجع اللسانيات، (ط1). الدار العربية للكتاب، تونس.

المراجع الأجنبية:

Chomsky, Noam. (1955). The Logical Structure of Linguistic, Springer.
Chomsky, Noam. (1957). Syntactic Structures, The Hague: Mouton.
Chomsky, Noam. (1965). Aspects of the Theory of Syntax, Cambridge: M.I.T. Press.
Chomsky, Noam.(1966). Cartesian Linguistics: A Chapter in the History of Rationalist Thought, New York: Harper and Row.
Chomsky, Noam. (1986). Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use, New York: Praeger.
Chomsky, Noam. (1986). Language and Mind, New York: Harcourt, Brace & World.
Chomsky, Noam. (2000). New Horizons in the Study of Language and Mind, Cambridge, Cambridge University Press.
John, Lyons. (1970). Noam Chomsky, Viking Press.
Nida, Eugene A. (1964). Toward a Science of Translating, Published by E. J. Brill, Leiden.
Nida, Eugene A. Charles R. Taber. (1969).The Theory and Practice of Translation, Published by E. J. Brill, Leiden.

بيانات الباحث

حافظ إسماعيلي علوي، أستاذ (إبستمولوجيا اللسانيات) في (قسم اللغة العربية) (بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية) في جامعة الشارقة بـ(دولة الإمارات العربية المتحدة). حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني عام 2004. تدور اهتماماته البحثية حول القضايا الإبستمولوجية في اللسانيات، واللسانيات القانونية.

AUTHOR BIODATA

Hafid Ismaili Alaoui is a Full Professor in the Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Sharjah University. Prof Hafid obtained his PhD degree in 2004 from Hassan II University. His research interests include: Epistemology of Linguistics, and Forensic Linguistics.

معرف أوركيد(**ORCID**): 0000-0002-8643-6002

Email: halaoui@sharjah.ac.ae

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

الخواصّ الممكِّنة لاستخلاص المصطلحات اللُّغويَّة من المدوَّنات العربية المتخصِّصة

عبدالمحسن بن عبيد الثبيتي [أ] * وداد بنت أحمد القحطاني [ب]

[أ] المركز الوطني لتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، المملكة العربية السعودية

[ب] قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:

الثبيتي، عبدالمحسن، والقحطاني، وداد. (2023). الخواصّ الممكِّنة لاستخلاص المصطلحات اللُّغويَّة من المدوَّنات العربية المتخصِّصة. *مجلة اللسانيات العربية*، **16**، 179-209

تاريخ الإرسال:1443/03/20
تاريخ القبول: 1443/07/25

Submission Date: 26/10/2021
Acceptance Date: 26/02/2022

الملخص

تقدم هذه الورقة دراسة إحصائية وصفية لبعض القواعد الاسترشادية اللغويَّة والإحصائيَّة المهمة المستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية المتخصصة. وقد اعتمدت هذه الدراسة على مدونة لغويَّة متخصّصة موسّمة بالمصطلحات في مجال اللّغويات؛ لمعرفة التراكيب النحويّة والصرفيّة الشائعة لتلك المصطلحات وخواصِّها الإحصائية مقارنة بمدونة لغوية عامة. حيث إنَّ معرفة ما هو شائع من أنماط لغويَّة وإحصائية، يساعد في بلورة قواعد استرشادية أكثر دقة، ويُسهم في تقليل أخطاء استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللُّغويَّة المتخصصة. كما أنَّ معرفة ما هو غير شائع من التراكيب والخواص الإحصائية المتعلقة بالمصطلحات، يساعد في بناء مدوّنات موسّمة معزّزة بأمثلة مِن الأنماط غير الشائعة، ممَّا يسهم في بناء نماذج حاسوبية أكثر دقة لاستخلاص المصطلحات.

الكلمات المفتاحية: استخلاص المصطلحات، لسانيات المدونات، اللسانيات الحاسوبية.

Abstract

This paper entitled “The enabling properties for term extraction from Arabic domain-specific corpora” presents a descriptive statistical study of some important linguistic and statistical heuristics used in term extraction from domain-specific corpora. This study relied on a domain-specific corpus manually tagged with linguistic terms, to know the common grammatical and morphological structures of these terms and their statistical properties compared to a general corpus. Knowing the common linguistic and statistical patterns helps in developing more accurate heuristics that contribute to reducing errors in extracting terms from domain-specific corpora. Also, knowing what is uncommon from the statistical structures and properties of terms helps in building tagged corpora enriched with examples of uncommon patterns, which contributes to building more accurate computational models for terms extraction.

Keywords : Terms extraction, corpus linguistics, computational linguistics.

* المؤلف المراسل *Corresponding author*
Email: aalthubaity@kacst.edu.sa.

1.المقدمة

تزخر شبكات الإنترنت العامة -التي يمكن الدخول إليها من عامة الناس مجانًا أو بمقابل مادي - أو شبكات الإنترانت المغلقة - الخاصة بمؤسسات وجهات حكومية أو أهلية أو تجارية - بكم هائل من النصوص بلغات مختلفة من ضمنها العربية، قابلة للقراءة آليًّا ومن ثَمّ الاستفادة منها وتوزيعها وتخزينها وتحليلها أيضًا آليا أو شبه آليّ. ومن ضمن هذه النصوص ما هو مكتوب من الخبراء والعاملين في مجالات متخصِّصة وموجه لأقرانهم المهتمين والعاملين في ذات التخصص مثل: الباحثين والأكاديميين في المجالات العلمية المختلفة، أو المهندسين والفنيين العاملين في المجالات الهندسية والفنية. وتشمل هذه النصوص على سبيل المثال لا الحصر: الأوراق العلميَّة المحكَّمة المنشورة في المجلات والمؤتمرات، والرسائل الجامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، أو أدلة تشغيل الأنظمة والآلات وتركيبها وصيانتها .

ومن أهم ما يميّز النصوص المتخصصة استخدامها المتكرر للمصطلحات وهي: وحدات معجمية تدلّ على المفاهيم والمناهج والأساليب، والأدوات المستخدمة في المجال المتخصص، أو ما لَهُ علاقة بالمجال من مجالات متخصِّصة أخرى. ويمكن أنْ تكون هذه المصطلحات مفردة: مكوَّنة من كلمة واحدة مثل "اللسانيَّات"، و "التداوليَّة"، و "الجملة"، أو مركبة: مكوَّنة مِن كلمتين أو أكثر مثل "النحو الوظيفي"، و" النظرية التوليديَّة التحويليَّة"، و"الأفعال الإنجازيَّة غير المباشرة".

وباستخدام النصوص المتخصصة يمكن بناء مدوَّنات لغويَّة متخصصة كبيرة الحجم، يسهم استخلاص المصطلحات منها - آليًّا أو شبه آليّ - في توفير الوقت والجهد والتكلفة اللازمة لإدارة مصادر المعرفة المتخصصة، وخدمة مجالات وتطبيقات متعددة، منها على سبيل المثال لا الحصر: بناء المعاجم المتخصصة وتوسيعها (Kim, Choi, and Shin, 2021) ، وبناء الأنطولوجيا وشبكات العلاقات بين المفاهيم(Li, 2021) ، ودراسة نشوء المجالات المتخصصة وتطورها(Eito-Brun, 2017) ، تصنيف النصوص (Liu and Chen, 2019) ، فهرسة واسترجاع الوثائق المتخصصة (Fkih and Omri, 2016) ، والترجمة الآليَّة (Liu, 2021) .

وبشكل عام، فإنَّ هناك أربعة أساليب مستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللُّغوية المتخصصة: الأساليب الإحصائية(Yan et al, 2020; Kosa et al, 2019) ، والأساليب اللغوية (Simon and Kešelj 2018; Luo et al, 2019)، والأساليب القائمة على منهجيات الذكاء الاصطناعي وخاصة تعلُّم الآلة (Zeng, Li and Li, 2018; Rigouts Terryn et al, 2020)، والأساليب الهجينة التي تجمع أسلوبين أو أكثر من الأساليب السابقة (Deepthi et al, 2017; Oliver and Vázquez, 2020).

وتعتمد الأساليب الإحصائية على قاعدتين استرشاديتين عامتين، أولاهما: أنَّ التوزيع الإحصائي للمصطلحات في المدوَّنات اللُّغويَّة المتخصّصة يختلف عن توزيعها الإحصائي في المدوَّنات اللُّغوية العامَّة، مثل: المدوَّنات اللغويَّة الصحفيَّة. فالمصطلحات تتكرر بكثرة في المدوَّنات اللُّغوية المتخصصة، ولكنَّها لا تظهر في المدوَّنات اللُّغوية العامة أو نادرة الظهور بها، كما أنَّ توزيعها الإحصائي داخل النّصوص المتخصصة يختلف عن بقية الكلمات. والقاعدة الاسترشادية الثانية: أنَّ التلازم بين الكلمات المكوِّنة للمصطلحات المركَّبة، أو احتماليَّة ظهورها مع بعضها البعض، أعلى مِن تلازمها واحتماليَّة ظهورها مع كلمات أخرى.

وتعتمد الأساليب اللُّغويَّة بشكل أساسي على أقسام الكلام التي تندرج تحتها المصطلحات. فالمصطلحات المفردة تكون أسماء مثل: ("اللسانيات"، و"التداولية" و"الصوائت")؛ أمَّا المصطلحات المركَّبة، فتبدأ بأسماء تليها أسماء مثل (فقه اللغة، قواعد أصول الفقه)، أو أسماء تليها صفات مثل (النحو الوظيفي، علم اللغة النَّفسي). أو قد تكون الأساليب اللغويَّة معتمدة على قواعد استرشاديَّة أخرى، كأنْ تكون المصطلحات المتخصصة مسبوقة ومتبوعة بالكلمات الوظيفية وعلامات الترقيم.

وتعتمد أساليب الذكاء الاصطناعي على المدوّنات اللُّغوية الموسّمة يدويًّا بالمصطلحات التي تتعلّم منها خوارزميَّات تعلُّم الآلة القواعد التي تستطيع من خلالها الكشف عن المصطلحات المفردة والمركبة. وتكون هذه المدوَّنات في العادة موسَّمة آليًّا بأقسام الكلام، وتتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين لبنائها.

أمَّا الأساليب الهجينة فهي تجمع في الأغلب بين الأساليب اللغوية والأساليب الإحصائية أو تعلم الآلة. ففي حالة الجمع بين الأساليب اللغوية والإحصائية، يتم أولًا تحديد المركبات الاسمية، ثم تُرتَّب بحسب مقاييس إحصائيَّة، والأعلى رتبة من هذه المركباتُ يعدُّ مصطلحًا محتملًا. أمَّا في حالة الجمع بين الأساليب اللُّغوية وتَعلُّم الآلة، فإنَّ الخواصّ المستخدمة لتمثيل الكلمات في النصوص تكون أغلبها خواصّ لغوية، فهي إمَّا معلومات تختص بأقسام الكلام، أو التركيب النحوي للجملة والكلمات المكونة لها، أو نماذج لغويَّة مسبقة التدريب على مدوَّنات لغويّة ضخمة جدًّا باستخدام التعلُّم العميق.

وتواجه هذه الأساليب - ماعدا أساليب تعلُّم الآلة- ثلاث عقبات رئيسة، الأولى: أنّها قائمة على قواعد استرشادية مدعومة بالحدس والملاحظات الشخصية. وبالرغم مِن صحتها على وجه العموم، فنحن لا نعلم على وجه الدقة إنْ كانت تنطبق على جميع المصطلحات، وفي جميع التخصصات أو لا. فقاعدة اختلاف التوزيع الإحصائي للمصطلحات في المدوَّنة المتخصصة عن توزيعها في المدوَّنة العامة: هل تنطبق على كلِّ المصطلحات؟ أم إنَّ هناك مصطلحات لا تنطبق عليها هذه الخاصيَّة؟ وقاعدة أنَّ المصطلحات المفردة عبارة عن أسماء، والمصطلحات المركبة عبارة عن تراكيب تبدأ بالأسماء وتكون بقية مركباتها أسماء أو صفات: ما الخواص الصرفيَّة التي تميز هذه الأسماء والصفات؟ وهل جميع الأسماء والصفات قابلة لأنْ تكون ضمن المصطلحات؟

والعقبة الثانية هي: شُحّ المدونات اللُّغويَّة المتخصصة كبيرة الحجم في كثير من اللغات، ومنها اللغة العربية. فالحجم الكبير للمدونة اللُّغويَّة المتخصصة يعزِّز التوزيع الإحصائي للمصطلحات، وظهور خواصها اللغوية المشتركة. والعقبة الثالثة: أنَّ تقييم النتائج يعتمد على المراجعة البشرية المباشرة للمصطلحات المستخرجة وهذه عملية مكلفة ومجهدة. أو أنْ تُقيَّم النتائج مِن خلال مقارنة النتائج مع ما هو موجود في القواميس المتخصصة. ولكن المصطلحات ليست كلّها مدرجة في القواميس المتخصصة، أو أنَّ طريقة ترتيبها وعرضها موافقة للمصطلحات المستخرجة. وهذا بلا شك يؤثر في تقييم النتائج، وقد يبخس الطريقة المستخدمة حقها.

أمَّا الأساليب المعتمدة على تعلُّم الآلة، فهي تعاني من مشكلتين رئيستين، الأولى: شُحّ المدوَّنات اللُّغويَّة الموسَّمة يدويًّا بالمصطلحات. و لا توجد بالنسبة إلى اللغة العربية -في حدود علمنا- أيّ مدوّنة لغويَّة عربية متخصّصة موسّمة بالمصطلحات. والمشكلة الثانية هي: تحديد أفضل الخواصّ التي يمكن استخدامها لتدريب خوارزميات تعلّم الآلة، وعدم وجود نماذج لغويّة مبنية على مدوّنات لغويّة متخصِّصة كبيرة الحجم .

وبالرغم من الاهتمام السابق والمستمر بموضوع استخلاص المصطلحات من المدوَّنات المتخصصة في لغات متعددة (Hätty et al, 2020; Hua and Song, 2021; Speranza et al, 2020)، فإنَّ هذا المجال لايزال بكرًا في الأبحاث المتعلقة بالمدوَّنات العربية المتخصصة، فضلًا عن الأبحاث المكتوبة باللغة العربية. ولعلّ سبب ندرة هذه الأبحاث عائد إلى ندرة النصوص العربية المتخصصة القابلة للقراءة آليًّا، والتي يمكن أنْ تستخدم في بناء المدوّنات اللُّغويَّة العربية المتخصِّصة، إضافة إلى عدم وجود مدوَّنات عربيّة متخصصة موسَّمة بالمصطلحات يمكن استخدامها لتقييم الطرق المستخدمة في الاستخلاص.

ولعلَّ أهم ما يساعد على تطوير الطرق المستخدمة في استخلاص المصطلحات، وتجاوز العقبات والإشكالات التي تواجهها جراء استخدام القواعد الاسترشادية، أو تطوير طرق جديدة هو: معرفة حدود القواعد الاسترشادية المستخدمة وإمكاناتها اعتمادًا على الاستخدام الحقيقي للّغة في المجالات المتخصّصة، ومعرفة مدى قرب المبادئ الاسترشادية المستخدمة حاليًّا، وبُعدها مِن واقع المصطلحات في المدوَّنات العربيّة المتخصّصة.

تقدِّم هذه الورقة مساهمتين رئيستين. المساهمة الأولى: مدوّنة لغويَّة عربيَّة متخصصة بعلوم اللُّغة موسّمة يدويًّا بالمصطلحات، وآليًّا بأقسام الكلام. والمساهمة الثانية: دراسة إحصائيّة وصفيَّة لبعض الخواصّ اللُّغوية والإحصائيّة للمصطلحات في المدوّنات اللغويّة المتخصّصة. وتشمل هذه الدراسة وسوم أقسام الكلام، والخواصّ الصرفيّة التي تندرج تحتها المصطلحات، ودراسة التوزيع الإحصائي للمصطلحات اعتمادًا على بيانات الاستعمال الحقيقي للمصطلحات. ولا يوجد في حدود معرفتنا - حتى تاريخ كتابتنا لهذه الورقة - مدوّنة عربيّة متخصصّة موسّمة بالمصطلحات، أو دراسة موسعة تتحقّق مِن الخواصّ اللغوية والإحصائيّة للمصطلحات في المدونات اللغوية المتخصصة.

يتناول القسم الثاني من هذه الورقة الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع ورقتنا هذه في. ويشرح القسم الثالث المدوَّنات اللُّغوية المستخدمة في الدراسة، وكيفية معالجتنا وتوسيمنا لها. ويوضّح القسم الرابع الطريقة التي استخدمناها لدراسة التراكيب النحوية والصرفية للمصطلحات ولتوزيعها الإحصائي. أمَّا القسمان الخامس والسادس، فيستعرضان نتائج الدراسة الخاصة بالتراكيب النحوية والصرفية للمصطلحات وتوزيعها الإحصائي. وقد خصصنا القسم السابع للخلاصة والتوصيات.

.2. الدراسات السابقة

اهتمت الدراسات اللغوية العربية - وماتزال - بالمصطلح وعلومه من نواحي متعددة شملت على سبيل المثال لا الحصر طرق وضع المصطلحات من خلال التوليد أو التعريب (الحمزاوي، 1986؛ القاسمي، 2008؛ خسارة، 2008)، والمشاكل التي تواجه وضع المصطلح وترجمته (منتصر، 2020؛ السوداني، 2018) والتخطيط المصطلحي (العتيبي، 2021)، وتأثير المصطلح في لغة الاختصاص (بناتي، 2020؛ بوشحدان، 2017). كما شملت الدراسات استخدام الحاسب، ووضع المصطلحات ونشرها (الشريدة، 2017).

ولكننَّا لم نجد مِن الدراسات اللُّغويَّة ما يهتمّ بدراسة الخواصّ اللُّغويَّة والإحصائيَّة للمصطلح بناءً على الاستخدام الواقعي للمصطلحات في اللُّغات المختصَّة، أو دراسة للطرق والخواصّ الممكن استخدامها للكشف عن المصطلحات في النُّصوص والمدوَّنات المتخصِّصة. واقتصر هذا الأمر على الحاسوبيين في الأغلب، وكانت جُلّ هذه الدراسات مكتوبة بالإنجليزية. غير أننا قد وجدنا - خلال بحثنا عن دراسات تشبه دراستنا هذه - دراسة (شندول، 2008) بعنوان "بنية المصطلح في كتاب المقتضب للمبرد". وقد اقتصر الباحث في دراسته على

المصطلحات المتعلقة بالفعل والواردة في فهارس الكتاب. وقد كان عدد هذه المصطلحات 59 مصطلحًا، جاء عدد المصطلحات المفردة منها 15 مصطلحًا، والمركبة 44 مصطلحًا. وقد درس الباحث بنية هذه المصطلحات من حيث الاشتقاق، والنحت والمعجمة والتركيب. ووجد أنَّ تركيب المصطلحات المركبة من كلمتين ينحصر في نوعين هما التركيب الإضافي (اسم-اسم) والتركيب الوصفي (اسم-صفة) أو (صفة-صفة) مثل "المضارع المجزوم". وأمَّا المصطلحات المفردة، فقد كانت كلها أسماء معرفة بالألف واللام.

وسنوضِّح في بقية هذا القسم من الدراسة شرحًا مختصرًا للطرق التي استخدمت سابقًا في الدراسات الخاصة باستخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللُّغويَّة المتخصصة؛ لنقف على القواعد المستخدمة في تلك الدراسات، ولننطلق منها بعد ذلك لمعرفة حدود الطرق المقترحة وإمكاناتها لاستخلاص المصطلحات.

وكما أشرنا سابقا، فإنَّ هناك أربعة أساليب مستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدوَّنات المتخصصة، وهي: الأساليب الإحصائية، والأساليب اللُّغوية، وأساليب تعلّم الآلة، والطرق الهجين التي تجمع بين اثنتين وأكثر من الطرق الثلاث. وكلّ الدراسات المتعلقة باستخلاص المصطلحات من المدوَّنات العربية المتخصصة اعتمدت على الأساليب الإحصائيَّة واللغويَّة، أو الدمج بينهما. ولم نجد أيَّ دراسة تستخدم أساليب تعلُّم الآلة. وسنركِّز في هذا القسم على الأساليب المستخدمة في استخلاص المصطلحات المفردة والمركبة من المدوَّنات العربية المتخصصة وشرحها بشكل مبسّط.

وجدنا أربع دراسات لاستخلاص المصطلحات المفردة، كانت أُولاها دراسة الثبيتي (2007) حيث استخرج الكلمات المميزة من مدونتين عربيتين متخصصتين بعلوم الفيزياء والذكاء الاصطناعي، مستخدمًا في ذلك ما يعرف بمعامل الغرابة (Weirdness Coefficient) (Ahmad and Rogers, 2001)، ثم رتَّب الكلمات بحسب قيمة المعامل من الأكبر رتبة إلى الأصغر رتبة، واعتبر الكلمات التي كان معامل الغرابة لها أكبر من 100 مصطلحات مفردة. وقد استخدم مشعان وزملاؤه (Mashaan et al, 2013)، والثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity et al, 2014) طريقة إحصائية أخرى تعتمد على مقياس تكرار الكلمة-عكس تكرار النصوص (TFIDF)، حيث يعطي هذا المقياس كلَّ كلمة في المدونة قيمة تدلّ على أهميتها، فالكلمات ذات القيم العليا تكون الأكثر أهمية في المدونة، ثم تُرتَّب الكلمات بحسب أهميتها ثم يُختار الأعلى رتبة منها بكونها مصطلحات.

واستخدم الثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity et al, 2014) أيضًا طريقة هجينا تعتمد على قاعدة استرشادية مفادها: أنَّ المصطلحات المفردة أو المركبة محاطة بالكلمات الوظيفية وعلامات الترقيم؛حيث استخرجوا المصطلحات المفردة التي تنطبق عليها هذه القاعدة، ثم استخدموا مقياس تكرار الكلمة-عكس تكرار النصوص بنفس الطريقة الموضحة أعلاه لاختيار المصطلحات. أمَّا الثبيتي والقحطاني (2022)، فقد استخدما طريقة هجينا للكشف عن المصطلحات المفردة تعتمد على قاعدتين استرشاديتين مفادهما: أنَّ المصطلحات المفردة عبارة عن: أسماء معرّفة بالألف واللام، وأنَّ توزيعها الإحصائي في المدوَّنة المتخصّصة يختلف عن توزيعها في المدوَّنة العامة. حيث استخرجا الأسماء المعرَّفة بالألف واللام أولًا، ثم قارنا توزيع هذه الأسماء المعرّفة مع توزيعها في المدوّنة العامة باستخدام معامل التشابه اللوغاريثمي، ثم جعلا الكلمات الأعلى رتبة مصطلحات.

أمَّا الدراسات الخاصة باستخلاص المصطلحات المركَّبة مِن المدوّنات العربية المتخصِّصة، فقد اعتمدت جميعها على الأساليب الهجينة. واتبعت أغلبها خطوتين رئيستين، الأولى: هي وسم المدوّنة المتخصصة بأقسام الكلام، ثم اختيار المركَّبات المحتملة للمصطلحات المركَّبة مثل "اسم-اسم" و "اسم-صفة" للمصطلحات المركبة من كلمتين أو "اسم-اسم-اسم" و "اسم-اسم-صفة" للمصطلحات المركبة من ثلاث كلمات. والخطوة الثانية بعد ذلك اكتشاف مدى التلازم أو الارتباط بين مكوِّنات هذه المصطلحات المركَّبة باستخدام مقاييس إحصائيَّة مختلفة.

وقد شملت هذه المقاييس مقياس الاحتمال اللوغاريثمي (Log-Likelihood) (Bounhas and Slimani, 2009)، ومقياس تي (T-score)، ومقياس إف إل أر (FLR) (Boulaknadel et al, 2008)، ومقياس مربع كاي والمعلومات المتبادلة (Chi-square and Mutual Information) (Mashaan et al, 2013)، ومقياس قيمة سي (Al Khatib and Badarneh, 2010) (C-value) ومقاييس مطورة من مقياس قيمة سي (NC-value, NTC-value, and NLC-value) (El Mahdaouy, Ouatik and Gaussier, 2013; Lamrani et al, 2014; Hadni et al, 2014).

واستخدم الثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity et al, 2014) القاعدة الاسترشادية التي تقول: إنَّ المصطلحات يسبقها ويتبعها كلمات وظيفيَّة أو علامات ترقيم، ونظروا في الكلمات التي تنطبق عليها هذه الصفة ومكوَّنة من كلمتين أو ثلاث، ثم استخدموا مقياس تكرار الكلمة-عكس تكرار النصوص لترتيب هذه المصطلحات المحتملة، واختاروا الأعلى رتبة منها باعتبارها مصطلحات. أمَّا الثبيتي والقحطاني (2022) فقد استخدما قاعدة استرشادية مفادها: أنَّ المصطلحات المركَّبة تتكون من المصطلحات المفردة التي كُشِف عنها باستخدام الطريقة الهجين الموضحة أعلاه. فأيّ تتابع للكلمات مكوَّن من المصطلحات المفردة المعرَّفة بالألف واللام، أو نفس المصطلحات بعد حذف الألف والام من بدايتها يُعدُّ مصطلحًا مركبًا. ثم قاما بتصفية النتائج باستخدام التكرار فأيّ متتابعة يكون تكرارها أكثر من 10 مرات تُعدُّ مصطلحًا. ولكن عملهم حصر هذه المصطلحات في الأسماء فقط، ولم يتضمن الصفات.

ومن أهم نتائج الدراسات المتعلقة باستخلاص المصطلحات المفردة والمركبة، أنَّ هناك تناسبًا طرديًّا بين دقة الاستخلاص، وارتفاع قيم المقاييس الإحصائيَّة، والتكرار النسبي للمصطلح في المدوَّنة المتخصِّصة، ولكن عدد المصطلحات المستخلصة سيكون أقل عددًا كلما ارتفعت هذه القيم. كما أنَّ دقة الاستخلاص تتناسب طرديًّا مع حجم المدونة المتخصصة.

وكان تقييم النتائج في الدراسات السابقة يعتمد على طريقتين. الأولى: الفحص المباشر من المتخصصين في المجال، حيث يقرر الخبير ما إذا كانت الكلمة أو المتتابعة مصطلحًا أم لا. أي أنَّنا نتوصل لعدد المصطلحات الصحيحة من عدد المصطلحات المحتملة الناتجة من تطبيق أسلوب الاستخلاص. ولكننا لا نعرف أبدًا كم من المصطلحات الصحيحة لم يوجد في القوائم المستخرجة. والطريقة الثانية تعتمد على مقارنة النتائج بالمصطلحات الموجودة في القواميس المتخصصة بالمجال. ولكن ممَّا يؤثر على هذه الطريقة هو أنَّ المعاجم لا تحتوي جميع المصطلحات المستخدمة في المجال، وليست قابلة للمعالجة الآليَّة.

إنَّ دراسة الخواص اللغويَّة والإحصائيَّة للمصطلحات -من خلال مدونة لغويَّة متخصّصة موسّمة بالمصطلحات، سيمكننا من فهم أفضل القواعد الاسترشادية وأدقّها، واختيار المناسب منها، أو تطويره، أو تطوير قواعد استرشادية جديدة نعرف حدودها وإمكاناتها بدقَّة اعتمادًا على الاستخدام الحقيقي للغة. وهذه المعرفة بالخواصّ اللُّغوية والإحصائيَّة تمكِّننا من حصر المصطلحات في نطاق ضيق، اعتمادًا على معرفة الأنماط الأكثر شيوعًا، والخواصّ الأكثر وضوحًا للمصطلحات، ممَّا يؤدي أيضًا إلى توفير الوقت والجهد اللازمين لتقييم نتائج الأساليب المستخدمة في استخلاص المصطلحات.

3. عينة الدراسة

استخدمنا في هذه الدراسة مدوَّنتين لغويتين. المدوّنة الأولى تختص بعلوم اللغة تتكوّن من نصوص محكّمة منشورة في مجلات، ومؤتمرات علميّة، أو رسائل علمية جامعية، جمعت نصوصها من خلال التواصل المباشر مع الباحثين أو من مواقعهم على

الإنترنت، أو مواقع الجامعات أو المؤتمرات. أمَّا المدونة الثانية فهي مدوَّنة لغويَّة عامَّة جمعت من الصحف العربية الصادرة من تسعة عشر بلدًا عام 2012م (Al-Thubaity et al, 2013) وتغطي موضوعات هذه المدوَّنة: السياسة والاقتصاد، والمجتمع، والرياضة، والدين، والثقافة، والصحة والعلوم. والغرض من استخدام هذه المدونة هو: الوقوف على الخواصّ الإحصائية المتعلقة بالمدونة المتخصصة مقارنة بالمدونة العامة.

وقد استخدمنا برنامج المشذب العربي[1] لتنقيح نصوص المدوَّنتين حيث قمنا باختيار إزالة الفراغات الزائدة، والتطويل، وفصل الأرقام والرموز عن الكلمات وإزالة التشكيل. ويوضح الجدول (1) المعلومات الإحصائية الأساسية للمدوَّنات المستخدمة في هذه الدراسة.

ثم استخدمنا أداة التوسيم بأقسام الكلام من موقع " ألب: أداة التحليل اللغوي العربية"[2] (Freihat at al, 2018) التي تحوي 56 وسمًا لأقسام الكلام لتوسيم المدونة المتخصصة. ومن مميزات هذا النظام أنه يقوم بتوسيم الكلمة والمتصلات الملتصقة بها. فكلمة مثل "وللتداولية" -على سبيل المثال- يقوم النظام بإعطائها الوسم "حرف عطف+حرف جر+أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث" وهذا بالتالي يساعد على معرفة الوسم النحوي للكلمة، ومعلوماتها الصرفيَّة، وما يتصل بها من مورفيمات أخرى مثل: حروف العطف، والجر، والضمائر.

جدول 1

المعلومات الإحصائية الأساسية للمدونات المستخدمة في الدراسة

المدونة	عدد النصوص	حجم المدونة	عدد الكلمات النوعية
المتخصصة (علوم اللغة)	40	180,449	27,508
العامة (الصحف)	2,910	2,523,140	202,564

وقد قام المؤلّف الثاني لهذه الورقة -بحكم التخصص- بتوسيم المدوَّنة المتخصصة بالمصطلحات -المتعلقة بالمجال اللُّغوي أو بغيره إنْ وردت- ثم راجعها المؤلف الأول، ثمَّ ناقشا ما اختلفا فيه، ثُمَّ استقرَّا على توسيم موحَّد. وقد استخدمنا الوسم "B" للدلالة على المصطلح المفرد المكوَّن من كلمة واحدة، أو لبداية المصطلحات المركَّبة المكوَّنة من كلمتين وأكثر. واستخدمنا الوسم "I" للدلالة على عناصر المصطلح المركَّب التي ليست في أوله. كما استخدمنا الرمز "O" للدلالة على أنَّ الكلمة ليست مصطلحًا، أو من مكوِّنات المصطلح المركَّب. كما راجعنا التوسيم بأقسام الكلام وتصحيح ما وجدناه غير صحيح. وقد لاحظنا أنَّ نظام التوسيم الآلي يخلط في أحيان كثيرة بين الاسم والصفة، كما أنَّه يتبع الصفة جميع خصائص الموصوف في كلّ الحالات، وهذا غير صحيح على إطلاقه.

ولعلَّ القارئ الكريم قد لاحظ أنَّ عدد النصوص في المدوَّنة المتخصصة قليل نسبيًّا ممَّا انعكس على حجم المدونة. وكان السبب الرئيسي لصغر حجم المدونة هو الوقت والجهد اللازمين لتوسيم المصطلحات، ومراجعة صحة التوسيم. وكذلك تصحيح وسوم أقسام الكلام للنظام المستخدم للتوسيم بأقسام الكلام. ولكن نتائج الدراسة القائمة عليها تعطي انطباعًا عامًّا

وأوّليًّا عن الخواص اللغويَّة والإحصائيَّة للمصطلحات، خصوصًا الأنماط شائعة الاستخدام في المدوَّنة المتخصصة. وتوضح الجداول (2أ)، (2ب)، (2ج)، (2د) أجزاء من بعض الجمل في المدوَّنة المتخصصة بعد توسيمها بأقسام الكلام والمصطلحات.

جدول 2أ

مثال على التوسيم بأقسام الكلام والمصطلحات

الكلمة	لمجموعة	القوانين	السياقية	ينتج	عنه	عدم	التماثل	بين	المنطوق	والسياق
وسم أقسام الكلام	حرف جر+ اسم مفرد مؤنث	أداة التعريف+ اسم جمع تكسير	أداة التعريف+ صفة مفرد مؤنث	فعل مضارع	حرف جر+ ضمير	اسم مفرد مذكر	أداة التعريف +اسم مفرد مذكر	ظرف مكان	أداة التعريف+ اسم مفرد مذكر	حرف عطف+ أداة التعريف+ اسم مفرد مذكر
وسم المصطلح	O	B	I	O	O	O	O	O	B	B

جدول 2ب

مثال على التوسيم بأقسام الكلام والمصطلحات

الكلمة	وقد	درس	دي	سوسير	أفكار	علم	اللغة	لمجموعة	من	طلابه
وسم أقسام الكلام	حرف عطف+ حرف تحقيق	فعل ماضي	شخص	شخص	اسم جمع تكسير	اسم مفرد مذكر	أداة التعريف +اسم مفرد مؤنث	حرف جر+ اسم مفرد مؤنث	حرف جر	اسم جمع تكسير+ ضمير
وسم المصطلح	O	O	O	O	O	B	I	O	O	O

جدول 2ج

مثال على التوسيم بأقسام الكلام والمصطلحات

الكلمة	انتقال	علم	اللغة	العام	من	المغرب	إلى	المشرق	العربي	:
وسم أقسام الكلام	اسم مفرد مذكر	اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+ اسم مفرد مؤنث	أداة التعريف+ صفة مفرد مذكر	حرف جر	مكان	حرف جر	أداة التعريف+ اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+ صفة مفرد مذكر	علامة تنقيط
وسم المصطلح	O	B	I	I	O	O	O	O	O	O

جدول 2د

مثال على التوسيم بأقسام الكلام والمصطلحات

الكلمة	حاز	المنهج	التوليدي	التحويلي	على	انتشار	واسع	بين	المدارس	اللغوية
وسم أقسام الكلام	فعل ماضي	أداة التعريف+ اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+ صفة مفرد مذكر	أداة التعريف+ صفة مفرد مذكر	حرف جر	اسم مفرد مذكر	صفة مفرد مذكر	ظرف مكان	أداة التعريف+ اسم جمع تكسير	أداة التعريف+ صفة مفرد مؤنث
وسم المصطلح	O	B	I	I	O	O	O	O	B	I

وقد بلغ عدد المصطلحات الموسّمة يدويًّا في المدونة المتخصصة 3,138 مصطلحًا مفردًا ومركبًا، تكررت 7,618 مرة في المدوَّنة المتخصصة. ويوضح الجدول (3) توزيع المصطلحات في المدوَّنة المتخصصة مع أمثلة لها. وبحسب البيانات الموضحة في الجدول (3)، فإنَّ تكرار المصطلح يرتبط بعدد الكلمات المكوّنة له، فالمصطلحات المفردة هي الأكثر تكرارًا، ثم يليها المصطلحات المكونة من كلمتين، ثم من ثلاث كلمات، ثم من أربع كلمات. بينما لا نجد أيّ ظهور للمصطلحات المكونة من خمس كلمات. وقد كانت نسبة المصطلحات المفردة من مجمل المصطلحات 50.7% ثم تلتها المصطلحات المركبة المكونة من كلمتين بنسبة بلغت 44.0% ، ثم المصطلحات المركّبة المكوَّنة ثلاث كلمات بنسبة بلغت 5.1%. وكانت المصطلحات المركَّبة المكوَّنة أربع كلمات هي الأقل نسبة حيث بلغت 0.2%. وهذا يؤشر إلى أنَّ التركيز على استخلاص المصطلحات المفردة والمركبة من كلمتين يؤدِّي إلى نجاح عملية الاستخلاص بنسبة تفوق 94%.

جدول 3

المعلومات الإحصائيَّة الأساسية للمصطلحات الموسَّمة يدويًّا

عدد كلمات المصطلح	العدد	مجموع التكرار	المصطلحات العشر الأكثر تكرارًا
1	1,017	3,860	اللغة، التداولية، المعجم، اللسانيات، النص، الدلالة، الجملة، السياق، المعنى، الأصوات
2	1,818	3,353	اللغة العربية، علم الدلالة، علم الأصوات، علم اللغة، المعجم الإلكتروني، النحو الوظيفي، الفعل المضارع، الكفاءة اللغوية، اللغة الطبيعية، الفعل التواصلي
3	285	386	علم اللغة العام، النظرية التوليدية التحويلية، علم اللغة التطبيقي، علم اللغة الحديث، المعاجم العربية التراثية، علم اللغة النفسي، المدرسة التوليدية التحويلية، اللغة العربية الفصحى، علم اللغة الاجتماعي، نظرية الفعل التواصلي
4	18	19	الأفعال الإنجازية غير المباشرة، المعجم العلمي والفني المختص، النظريات الدلالية الذهنية النفسية، علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي، نظام الهجاء الخاص بالصم، تحليل العلاقات الداخلية اللغوية، المبحث النقدي الأدبي المعاصر، فعل إنجازي غير مباشر، الفعل الماضي الثلاثي المضعف، الدراسات العلمية النظرية المعرفية

وتختلف دراستنا هذه عن دراسة شندول (2008) بأنها: (أ) قائمة على مدونة متنوعة الموضوعات من اللغة العربية المعاصرة ، أمَّا دراسة شندول فاعتمدت على موضوع واحد هو النحو ونص واحد هو "المقتضب في النحو" من العربية الكلاسيكية، (ب) أنَّ المصطلحات التي ندرسها تتناول مجالات متعددة في اللغة، أمّا دراسة شندول فدرست المصطلحات المتعلقة بالفعل، (ج) كما أنَّ عدد المصطلحات المستخرجة في دراستنا أكبر من عدد المصطلحات التي شملتها دراسة شندول بنحو 53 ضعفًا، (د) ودراستنا نظرت إلى الخواصّ اللغوية والإحصائية للمصطلحات، أمَّا دراسة شندول فركَّزتْ على الخواصّ اللغوية . ولعلَّ هذه الفروقات تعطي نتائج هذه الدراسة ثقة أكبر، كما أنها أثبتت بعضًا من نتائج دراسة شندول المتعلقة بدراستنا.

4. المنهجية المقترحة

دراستنا هذه دراسة إحصائية وصفيَّة تقوم على دراسة الخواصَّ اللغويَّة والإحصائية للمصطلحات؛ لمعرفة حدود القواعد الاسترشادية، وإمكاناتها المستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللّغوية المتخصصة. وفيما يلي سنقوم بذكر الخطوات التي اتخذناها لدراسة الخواصّ اللُّغوية والإحصائية للمصطلحات.

1.4. الخواصّ اللُّغوية

أ. استخراج أقسام الكلام المتعلقة بالمصطلحات المفردة والمركبة من المدوَّنة الموسَّمة.

ب. إحصاء تكرار وسوم أقسام الكلام المستخدمة في المصطلحات المفردة والمركبة.

ج. إحصاء الوسوم النحويَّة للكلمات السابقة واللاحقة للمصطلحات.

وقد استخدمنا في الخطوات السابقة برنامجًا كتبناه لهذا الغرض باستخدام لغة البرمجة "بايثون 3.7".

2.4. الخواصّ الإحصائية

أ. مقارنة المئة كلمة الأكثر تكرارًا في المدوّنة المتخصصة مع المئة كلمة الأكثر تكرارًا في المدونة العامة. وقد استخدمنا لاستخراج الكلمات الأكثر شيوعًا برنامج "غوّاص" النسخة 4.6[3] المخصص لتحليل المدونات اللُّغوية من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (Al-Thubaity et al,. 2013).

ب. استخراج الكلمات المميزة للمدوّنة المتخصصة باستخدام مقياس الاحتمال اللوغاريثمي (لمزيد من المعلومات حول استخراج الكلمات المميزة انظر الثبيتي (2016). وقد استخدمنا أيضًا برنامج "غواص" لهذا الغرض. والناتج من هذه الخطوة هو قائمة بالكلمات مرتبة بحسب أهميتها في المدوَّنة المتخصصة، كما يظهرها مقياس الاحتمال اللوغاريثمي. وقد استثنينا من القائمة الكلمات الوظيفية، وعلامات الترقيم، والكلمات الأجنبية.

ج. اختيار الكلمات الأكثر تميّزًا في القائمة المستخرجة باستخدام شرطين رئيسين هما:

- أنْ تكون قيمة الاحتمال اللوغاريثمي للكلمات المستخرجة أعلى من حد معين. ويعتمد هذا الحد على مستوى الثقة الإحصائي للنتائج المستخرجة. وقد اخترنا أربعة قيم هي 3.841 و 5.024 و 6.365 و 10.828. وهذه القيم تقابل مستويات الثقة 95% و 98% و 99% و 99.99%. ويعتبر مستوى الثقة 95% هو أقل المستويات المقبولة في دراسات العلوم الإنسانية.
- أنْ يكون التكرار النسبي للكلمة في المدونة المتخصصة أكبر بضعفين من تكرارها النسبي في المدونة العامة

د. مقارنة المصطلحات الموسمة يدويًّا في المدونة المتخصصة مع قوائم الكلمات المميزة.

هـ. كررنا الخطوات ب، ج، د للمصطلحات المركبة.

وسوف نركز في هذه الدراسة على المصطلحات المفردة، والمصطلحات المركبة المكونة من كلمتين؛ لأنهَّا هي الأكثر استخدامًا وشيوعًا في المدوَّنة، حيث بلغت نسبتها كما هو موضح في جدول الجدول (3) أكثر من 94.7%. كما أنَّ عدد الصفحات المتاح لنشر البحث لا يسمح بدراسة كلّ التراكيب الممكنة للمصطلحات.

5. الخواص اللُّغويَّة للمصطلحات

كما يتّضح من الجدول (2) فإنَّ نظام التوسيم بأقسام الكلام يقوم بوضع الوسم الكامل لكلِّ المورفيمات التي تتكوّن منها الكلمة، مع وضع علامة"+" للفصل بين وسوم كلّ مورفيم بالكلمة. وفي دراستنا هذه سوف نهمل المتصلات التي تأتي في أول المصطلح كحروف الجر مثل "الباء واللام، وحروف العطف مثل "الواو والفاء"، وغير ذلك ما عدا أداة التعريف "الألف واللام"؛ لأنَّ حذفها يغيِّر من تصريف الكلمة، فهي جزء لا يمكن فصله عنها مثلها مثل "الألف والتاء" في جمع المؤنث السالم على سبيل المثال.

وسنهمل الضمائر المتصلة التي تأتي في آخر المصطلحات. وسوف نبقي المتصلات في حال كانت في وسط المصطلح مثل: "التعريف بالأمثلة"؛ لأنَّ معنى المصطلح لا يتمّ إلا بها، وكذلك لو كان الضمير في آخر المصطلح مثل: "المسند إليه" لذات السبب. ومنْ ثَّم فإنَّ مصطلحًا مثل: "والبناء للمفعول" سيُعدّ مصطلحًا مركبًا من كلمتين عند وسمه بالمصطلحات، وتوسم الكلمة الأولى منه (والبناء) - بحسب نظام التوسيم - بالوسم "حرف عطف+أداة التعريف+اسم مفرد مذكر". وتوسم الكلمة الثانية منه (للمفعول) بالوسم "حرف جر+أداة التعريف+اسم مفرد مذكر". ولكن عند دراسة التركيب النحوي لهذا المصطلح سوف نعدُّه مكوَّنًا من الوسوم الثلاثة التالية: " أداة التعريف+اسم مفرد مذكر" و "حرف جر" و " أداة التعريف+اسم مفرد مذكر". فحذف حرف الجر من بداية الكلمة الثانية سيجعل التركيب غير مستقيم المعنى. وفي مثل هذه الحالات سنعدُّه مكوَّنًا من ثلاث كلمات وليس اثنتين. وقس على هذا في الحالات المشابهة.

1.5 المصطلحات المفردة

يوضح الجدول (4) وسوم أقسام الكلام المقابلة للمصطلحات المفردة. وكما تشير بيانات التوسيم بأقسام الكلام فإنَّ المصطلحات المفردة أتت تحت قسم رئيسي واحد من أقسام الكلام هو الاسم. وكان عدد المصطلحات المعرَّفة بالألف واللام

3509 مصطلحًا شكلت 90.9% من تكرار المصطلحات المفردة. بينما بلغ عدد المصطلحات المفردة غير المعرَّفة بالألف واللام 351 مصطلحًا شكَّلت 9.1% من تكرار المصطلحات المفردة، وقد وجدنا منها 270 مصطلحًا (تشكل 77.0% من تكرار المصطلحات المفردة غير المعرَّفة بالألف واللام) لها ما يقابلها من المصطلحات المعرَّفة بالألف واللام. وهذا يعزِّز القاعدة الاسترشادية التي استخدمها الثبيتي والقحطاني (2020) في استخلاص المصطلحات المفردة من المدوَّنات المتخصصة، والتي تقول: إنَّ المصطلحات المفردة عبارة عن أسماء معرَّفة بأل. ويوضح الجدول (5) الكلمات العشر الأكثر تكرارًا في المصطلحات المفردة غير المعرَّفة بالألف واللام، وما يقابلها مِن مصطلحات مفردة معرَّفة بالألف واللام.

جدول 4

وسوم أقسام الكلام المقابلة للمصطلحات المفردة

الوسم	التكرار	النسبة	أمثلة
أداة التعريف+اسم مفرد مذكر	1431	%37.1	المعجم، النص، السياق، المعنى، النحو، الاتصال، اللفظ، الجمل، السبك، الفعل
أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث	1418	%36.7	اللغة، التداولية، الدلالة، الجملة، البنيوية، العلامة، السيميوطيقا، الكلمة، الإحالة، المدونة
أداة التعريف+اسم جمع مؤنث سالم	382	%9.9	اللسانيات، اللغات، العلامات، الأبجديات، المتلازمات، الإشاريات، المسكوكات، اللغويات، المصطلحات، الكلمات
أداة التعريف+اسم جمع تكسير	247	%6.4	الأصوات، المعاجم، الجمل، القواعد، الروابط، العناصر، الضمائر، الألفاظ، النصوص، الصوائت
اسم مفرد مذكر	138	%3.6	نص، مصطلح، معجم، معنى، نظام، دال، سياق، علم، حرف، منطوق
اسم مفرد مؤنث	120	%3.1	لغة، تداولية، جملة، دلالة، كلمة، نظرية، إحالة، مدونة، علامة، حركة
اسم جمع تكسير	44	%1.1	أصوات، صوائت، معاجم، عناصر، أسماء، كلم، معانى، مبادئ، قوانين، أنظمة
اسم جمع مؤنث سالم	36	%0.9	لغات، كلمات، تفسيرات، مورفيمات، تداوليات، رسومات، علامات، وحدات، تأويلات، مصطلحات
أداة التعريف+اسم جمع مذكر سالم	31	%0.8	السيميوطيقيين، اللغويين، السميوطيقيين، البنيويين، البنيويون، التداوليين، اللسانيين، السيميولوجيين، السيميوطيقيون، السميوطيقيون، اللسانيون
اسم مثنى مؤنث	11	%0.3	لغتين، لغتان
اسم جمع مذكر سالم	2	%0.1	تداوليين
المجموع	3860	%100	

جدول 5

أمثلة للمصطلحات المفردة غير المعرّفة بالألف واللام، وما يقابلها من مصطلحات مفردة معرَّفة بالألف واللام.

مصطلح مفرد غير معرف بالألف واللام.		مصطلح مفرد معرف بالألف واللام.	
لغة	28	اللغة	242
لغات	10	اللغات	34
تداولية	8	التداولية	209
لغتين	7	اللغة	242
نص	7	النص	95
جملة	6	الجملة	65
دلالة	6	الدلالة	83
مصطلح	6	المصطلح	10
صوائت	5	الصوائت	4
كلمة	5	الكلمة	21

وقد توزعت المصطلحات المفردة بين الإفراد والجمع والتثنية حيث بلغت نسبة المصطلحات التي انضوت تحت وسوم الاسم المفرد 80.5% ، والمصطلحات التي كانت تحت وسوم الجمع 19.2%. بينما كانت المصطلحات المفردة التي تنتمي لوسوم الاسم المثنى نادرة جدا بنسبة 0.3%. وبالنسبة للتذكير والتأنيث في المصطلحات المفردة، فقد كانت المصطلحات الواردة بصيغة التأنيث هي الأعلى بنسبة 50.0% تليها المصطلحات المذكرة بنسبة 42.4%، ثم أخيرًا المصطلحات التي لا يمكن الحكم على تذكيرها أو تأنيثها من خلال الوسم النحوي الآلي مباشرة - أي جموع التكسير - فقد كانت نسبتها 7.5%.

2.5 المصطلحات المركبة من كلمتين

توضح بيانات التوسيم بأقسام الكلام للمصطلحات المركبة من كلمتين أنهَّا انضوت تحت 45 تركيبا لأقسام الكلام. ويوضح الجدول (6) وسوم أقسام الكلام الأكثر شيوعاً للمصطلحات المركبة من كلمتين. وقد شكلت هذه التراكيب 95.1% من تكرار هذه المصطلحات المركبة في المدوَّنة المتخصصة. وتشير بيانات التوسيم بأقسام الكلام إلى أنَّ جميع الكلمات الأولى المكوّنة للمصطلح المركّب المكوّن من كلمتين عبارة عن أسماء (99.5%) ماعدا أربعة تراكيب بدأت بحرفي النفي "غير" و "لا" كان مجموع تكرارها 18 مرة (0.5%) مثل "لا صائتي" و "غير نطعي". وقد كانت نسبة الأسماء في الكلمة الثانية 21.3% ونسبة الصفات 78.7%.

وكانت نسبة الأسماء المعرَّفة بالألف واللام في الكلمة الأولى للمصطلح المركَّب المكون من كلمتين 70.7% وغير المعرَّفة بالألف واللام 28.7 %. وكانت نسبة الأسماء والصفات المعرَّفة بالألف واللام في الكلمة الثانية من المصطلحات المركَّبة المكونة من كلمتين 91.1% وغير المعرَّفة 8.9%. ويوضح الجدول (7) توزيع مكوِّنات المصطلح المركَّب من كلمتين بالنسبة للتعريف بالألف واللام والاسمية والصفة. وكما توضح البيانات فإنَّ أكثر التراكيب شيوعًا للمصطلح من كلمتين هي "اسم معرَّف – صفة معرفة" (70.7%)، ثم "اسم غير معرّف- اسم معرّف" (20.0%).

جدول 6

أقسام الكلام الأكثر شيوعا للمصطلحات المركبة من كلمتين

الأولى	الثانية	التكرار	النسبة	أمثلة
أداة التعريف+اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+صفة مفرد مذكر	865	%25.8	المعجم الإلكتروني، النحو الوظيفي، الفعل المضارع، الفعل التواصلي، المعجم العربي، البحث المعجمي، الحقل الدلالي، النص الادبي، التحليل الدلالي، الصوت اللغوي
أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث	أداة التعريف+صفة مفرد مؤنث	823	%24.5	اللغة العربية، الكفاءة اللغوية، اللغة الطبيعية، المقاربة التداولية، الألسنة الطبيعية، الدراسة التداولية، البنية السطحية، المدونة اللغوية، الفنولوجيا التوليدية، الظاهرة اللغوية
أداة التعريف+اسم جمع تكسير	أداة التعريف+صفة مفرد مؤنث	364	%10.9	الأصوات اللغوية، المعاجم العربية، المعاجم الإلكترونية، التراكيب النحوية، الأفعال الكلامية، المعاجم الحديثة، المداخل المعجمية، التعابير الاصطلاحية، المعاجم اللغوية، الظواهر الصوتية، العناصر الإشارية
أداة التعريف+اسم جمع مؤنث سالم	أداة التعريف+صفة مفرد مؤنث	307	%9.2	الدراسات الصوتية، الوحدات المعجمية، الأدوات النحوية، اللسانيات الحديثة، اللغات الطبيعية، اللسانيات الوظيفية، الافتراضات المسبقة، الدراسات اللغوية، البنيات الذهنية، اللغويات التطبيقية
اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث	184	%5.5	علم الدلالة، علم اللغة، اسم الإشارة، نحو الجملة، فقه اللغة، اكتساب اللغة، علم التربية، استعمال اللغة، علم الألسنية، اختبار الكفاءة،
اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+اسم مفرد مذكر	159	%4.7	نحو النص، تحليل الخطاب، علم الاتصال، سياق الحال، اسم الفاعل، جسم اللسان، علم الصرف، علم النحو، مورفيم الإعراب، سياق الموقف
اسم مفرد مذكر	صفة مفرد مذكر	88	%2.6	مركب اسمي، معجم عربي، فعل تواصلي، مركب فعلي، مدخل معجمي، معجم إلكتروني، حقل دلالي، حقلا دلاليا، معجم أساسي، تحليلا نحويا
اسم مفرد مؤنث	صفة مفرد مؤنث	80	%2.4	وحدة لغوية، مدونة لغوية، أداة نحوية، لغة طبيعية، بنية سطحية، ظاهرة لغوية، ظاهرة أسلوبية، حركة طويلة، نظرية لغوية، معجمية عامة
اسم مفرد مذكر	أداة التعريف+اسم جمع تكسير	66	%2.0	علم الأصوات، مذهب الذرائع، جهر الأصوات، تنجيم الأبراج، علم المعاني، تحليل النصوص
اسم مفرد مؤنث	أداة التعريف+اسم مفرد مذكر	61	%1.8	مهارة الاستماع، فلسفة التواصل، نظرية النظم، نظرية التواصل، حوسبة المعجم، نظرية السياق، دلالة اللفظ، دلالة المنطوق، ميتافيزيقيا النص، مقصدية النص،
اسم جمع تكسير	أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث	53	%1.6	أصوات اللغة، أصوات العربية، قواعد اللغة، أسماء الإشارة، علوم اللغة، قواعد الزيادة، صيغ المبالغة، علوم المناظرة، فلاسفة اللغة، مصادر اللغة
اسم مفرد مؤنث	أداة التعريف+اسم مفرد مؤنث	51	%1.5	مهارة القراءة، مهارة الكتابة، نظرية المناسبة، بنية اللغة، نظرية المحاكاة، صيغة المبالغة، بنية العبارة، دلالة الجملة، نظرية الدلالة، دلالة الصيغة،

اسم جمع تكسير	صفة مفرد مؤنث	49	%1.5	جمل نحوية، معايير تفسيرية، مداخل معجمية، مكانز مصطلحية، قواعد معجمية، معاجم مصطلحية، صوائت مجهورة، أصوات أنفية، أصوات مغورة، أصوات مطبقة
اسم جمع مؤنث سالم	صفة مفرد مؤنث	38	%1.1	وحدات معجمية، لسانيات إنسانية، علامات لغوية، مصطلحات علمية، مصطلحات أعجمية، احتياطات منهجية، وحدات دلالية، سياقات مقالية، سياقات حالية، تخطيطات قواعدية

جدول 7

توزيع مكونات المصطلح المركب المكون من كلمتين بالنسبة للتعريف والاسمية والوصفية

الكلمة الأولى	الكلمة الثانية	النسبة	أمثلة
اسم معرف بالألف واللام	اسم معرف بالألف واللام	%0.0	
	صفة معرفة بالألف واللام	%70.7	المعجم الإلكتروني، النحو الوظيفي، الكفاءة اللغوية، اللغة الطبيعية، التراكيب النحوية، الأفعال الكلامية، اللسانيات الوظيفية، الافتراضات المسبقة، البنيات الذهنية، اللغويات التطبيقية
	اسم غير معرف	%0.0	
	صفة غير معرفة	%0.0	
اسم غير معرف بالألف واللام	اسم معرف بالألف واللام	%20.3	نحو الجملة، فقه اللغة، تحليل الخطاب، علم الاتصال، علم الأصوات، مذهب الذرائع، نظرية النظم، نظرية التواصل، نظرية المحاكاة، صيغة المبالغة
	صفة معرفة بالألف واللام	%0.0	
	اسم غير معرف بالألف واللام	%0.5	جهاز تسجيل، حرف عطف، فعل ماض،
	صفة غير معرفة بالألف واللام	%7.9	معجم استعمالي، تسجيل صوتي، نموذج لغوي، وسيط لغوي، مركب اسمي، وحدة لغوية، مدونة لغوية، أداة نحوية، لغة طبيعية، بنية سطحية
حرف نفي	اسم معرف بالألف واللام	%0.1	غير الرنانة، غير التصريفية، غير التحليلية، غير اللساني
	صفة معرفة بالألف واللام	%0.0	
	اسم غير معرف بالألف واللام	%0.4	لا صائتي، لا صامتي، غير نطعي، غير أمامي، غير مرتفع، غير خلفي، غير مستدير، غير موزع، غير استمرارية، غير لغوية
	صفة غير معرفة بالألف واللام	%0.0	

ومن حيث التذكير والتأنيث، كانت نسبة الأسماء المذكرة في الكلمة الأولى من المصطلح المركب من كلمتين 42.0%، ونسبة الكلمات المؤنثة 41.9% و16.1% كانت لكلمات لا يمكن الحكم على تذكيرها أو تأنيثها (جمع التكسير وحروف النفي). وكانت نسبة الأسماء والصفات المذكرة في الكلمة الثانية من المصطلح المركب من كلمتين 37.8%، والمؤنثة 59.5%، وكان الباقي

(2.7%) لجموع التكسير. ويوضح الجدول (8) توزيع تراكيب المصطلح المركب من كلمتين على التذكير والتأنيث. وكما توضح البيانات في الجدول 8، فإنَّ الأنماط الأكثر شيوعًا هي التي يكون فيها توافق في جنس الكلمة الأولى والثانية.

وقد شكَّل الاسم المفرد من الكلمة الأولى للمصطلح المركب المكون من كلمتين 72.5%، والجمع 26.9%. في حين شكَّل المثنى نسبة ضئيلة بلغت 0.1%. أمَّا الكلمة الثانية من المصطلح المركب فقد كانت فيها نسبة الأسماء والصفات المفردة 96.3%، والجمع 3.6%. وأمَّا المثنى، فقد كان لحالة واحدة (0.03%). ويوضح الجدول (9) توزيع تراكيب المصطلح المركب المكون من كلمتين على الإفراد والتثنية والجمع.

جدول 8

توزيع تراكيب المصطلح المركب من كلمتين على التذكير والتأنيث.

الكلمة الأولى	الكلمة الثانية	النسبة	أمثلة
مذكر	مذكر	%33.8	البحث المعجمي، الحقل الدلالي، التحليل الدلالي، المعجم الذهني، البحث الدلالي، علم سياق الحال، اسم الفاعل، جسم اللسان، منهج التنويع، علم الصرف،
	مؤنث	%6.2	علم الدلالة، علم اللغة، اسم الإشارة، اكتساب اللغة، اختبار الكفاءة، الاسم النكرة، علم العلامات، علم الصوتيات، نظام العلامات، علم المفردات، نظام الاشارات
	غير محدد	%2.0	علم الأصوات، مذهب الذرائع، علم الفونيمات، جهر الأصوات، تحليل النصوص، نحو النصوص، علم الأصول، تناص الوقائع، منطق القضايا،
مؤنث	مذكر	%2.7	مهارة الاستماع، فلسفة التواصل، حوسبة المعجم، نظرية السياق، دلالة اللفظ، مقصدية النص، جملة التعجب، أداة استفهام، دلالة التزام، دلالة رابط،
	مؤنث	%39.0	المقاربة التداولية، الدراسة التداولية، البنية السطحية، المدونة اللغوية، الفنولوجيا التوليدية، المقاربة الأدنوية، اللسانيات الوظيفية، البنيات الذهنية، بنية العبارة، دلالة الصيغة،
	غير محدد	%0.3	صناعة المعاجم، فلسفة العلوم، دراسة الأصوات، لغة النصوص، قاعدة البيانات، دلالة الألفاظ، الحركات القصار
غير محدد	مذكر	%1.4	حروف الجر، قواعد الحذف، قواعد التعويض، افعال الكلام، معاجم الترادف، أصول الفقه، قواعد الاشتقاق، أدوات الجر، ضمائر المتكلم، جمل الاستفهام
	مؤنث	%14.4	التراكيب النحوية، الأفعال الكلامية، المداخل المعجمية، التعابير الاصطلاحية، العناصر الإشارية، الأصوات الصامتة، الأصوات المجهورة، الأصوات المهموسة، القواعد الوجاهية، الرموز الصوتية
	غير محدد	%0.4	مخارج الحروف، معاجم الطلاب، أسماء الأعلام، أقسام الكلم، معاجم المعاني، أسماء الأجناس، الأسماء الأعلام،

3.5 الكلمات السابقة واللاحقة للمصطلح

إحدى الطرق التي استخدمت في التعرف على المصطلحات اعتمدت على قاعدة استرشادية مفادها: أنَّ الكلمات السابقة واللاحقة للمصطلحات يغلب عليها أنْ تكون كلمات وظيفية، أو علامات ترقيم. وبالنظر لوسوم الكلمات السابقة للمصطلح المفرد وجدنا أنَّ 34.8% من هذه الكلمات عبارة عن كلمات محتوى (اسم وصفة وفعل) والبقية (65.2%) كانت كلمات وظيفية، أو علامات ترقيم تنتمي لقوائم مغلقة يمكن حصرها بسهولة مثل: حروف المعاني، وعلامات الترقيم، ومحددات الكمية (مثل: كل، وبعض، وبضعة...). وكانت أكثر كلمات المحتوى ورودًا قبل المصطلح المفرد لها علاقة بالبحث العلمي مثل: "دراسة، "مفهوم"، مجال"، حقل"، "موضوع". ومثل هذه الكلمات يمكن أنْ يحصر الأكثر تكرارًا منها، وتستخدم ضمن قوائم للكشف عن المصطلحات. واتضحت علاقة الكلمات الوظيفية وعلامات الترقيم بالمصطلح المفرد في الوسوم المتعلقة بالكلمات التي ترد بعده، حيث كانت نسبتها 77.7%، بينما بلغت نسبة كلمات المحتوى 22.3% مثل "بوصفها"، "بوصفه"، "فرع"، "دراسة"، "جزءا".

جدول 9

توزيع تراكيب المصطلح المركب المكون من كلمتين على الإفراد والتثنية والجمع.

الكلمة الأولى	الكلمة الثانية	النسبة	أمثلة
مفرد	مفرد	%69.61	الفعل الإنجازي، التيار الهوائي، المعنى الدلالي، السياق التداولي، الجملة الفعلية، البنية التصورية، الدلالة المعجمية، الدلالة النحوية، العبارة المنطقية، القدرة المعجمية،
	مثنى	%0.00	-
	جمع	%2.92	علم المعاني، تحليل النصوص، علم الأصوات، علم العلامات، علم الصوتيات، نظام العلامات، علم المفردات، نظام الاشارات، قاعدة البيانات، دلالة الألفاظ
مثنى	مفرد	%0.03	صيغتا المبالغة
	مثنى	%0.03	الوترين الصوتيين
	جمع	%0.00	-
جمع	مفرد	%26.16	الأصوات الأمامية، الأصوات الخلفية، التعابير السياقية، الأوزان الصرفية، الشواهد اللفظية، سياقات مقالية، انحرافات أسلوبية، ملابسات عرفية، مصوتات طويلة، استلزامات وضعية
	مثنى	%0.00	-
	جمع	%0.72	مخارج الحروف، معاجم الطلاب، أسماء الأعلام، أقسام الكلم، السيميوطيقيين البنيويين، السيميوطيقيون الاجتماعيون، حقائق الموجودات، معاجم المصطلحات، الحركات القصار
حرف نفي	مفرد	%0.54	غير الرنانة، غير التصريفية، غير التحليلية، غير اللساني، لا صائتي، لا صامتي، غير نطعي، غير أمامي، غير خلفي، غير مستدير
	مثنى	%0.00%	
	جمع	%0.00	

وتشابه توزيع أقسام الكلام السابقة واللاحقة للمصطلح المركب المكون من كلمتين مع توزيعها بالنسبة للمصطلح المفرد في أغلب الحالات (انظر على سبيل المثال توزيع الاسم والصفة). وقد كانت نسبة كلمات المحتوى التي تسبق المصطلحات المركبة 36.4%، ونسبة الكلمات الوظيفية و علامات الترقيم 63.6%. وبالنسبة لكلمات المحتوى التي ترد بعد المصطلح المركب من كلمتين فقد كانت نسبتها 19.6%، وكانت نسبة الكلمات الوظيفية وعلامات الترقيم 80.4%. كما تشابهت كلمات المحتوى التي تسبق المصطلح المركب أو تليه مع تلك التي تسيق المصطلح المفرد أو تليه.

يوضح الجدول (10) توزيع وسوم أقسام الكلام للكلمات السابقة واللاحقة للمصطلح المفرد والمركب من كلمتين. وكما يتضح من البيانات الموضحة في الجدول 10 وما وجدناه من تشابه في توزيع أقسام الكلام للكلمات السابقة واللاحقة للمصلح المفرد وللمركب، وغلبة أنْ تكون الكلمات الوظيفية وعلامات الترقيم سابقة ولاحقة للمصطلحات، دليل يؤكِّد صلاحية القاعدة الاسترشادية التي استخدمها الثبيتي وزملاؤه (Al-Thubaity et al, 2014).

جدول 10

توزيع وسوم أقسام الكلام للكلمات السابقة واللاحقة للمصطلح المفرد والمركب

	المصطلح المفرد		المصطلح المركب من كلمتين	
الوسم	قبل	بعد	قبل	بعد
اسم وصفة	%27.4	%16.9	%27.6	%14.1
فعل	%7.3	%5.4	%8.8	%5.5
ظرف	%1.9	%3.6	%1.6	%3.7
حرف	%43.4	%32.8	%43.0	%30.7
علامة تنقيط	%10.1	%34.8	%12.3	%40.2
ضمير	%4.7	%2.0	%3.3	%1.6
اسم إشارة	%3.3	%0.1	%1.5	%0.2
محدد كمية	%1.3	%0.4	%1.2	%0.1
عدد	%0.4	%0.2	%0.4	%0.3
صفة عددية	%0.1	%0.3	%0.3	%0.1
اسم موصول	%0.03	%3.5	%0.0	%3.6

6. الخواصّ الإحصائيّة للمصطلحات.

إن استخدام خاصية اختلاف التوزيع الإحصائي لكلمات المدوّنة المتخصصة عن توزيعها في المدوّنة العامة خطوة أوليَّة ومهمة للمساعدة في الكشف المصطلحات. ولا يزعم أحد أنها كافية أو أنَّ الكلمات التي يختلف توزيعها الإحصائي في المدوَّنة المتخصصة تُعدُّ مصطلحات، بل تُعدُّ كلمات وتعابير محتملة بشكل كبير لتكوّن مصطلحات. وتكون عندئذ مهمة المتخصص الخبير النظر

فيها ، وتقرير ما هو مصطلح منها. ولعلَّ استخدام التوزيعات الإحصائية لأقسام الكلام الموضَّحة سابقًا في هذا البحث، تكون عونًا وسندًا كبيرًا واختصارًا للوقت والجهد في تحديد نطاق الكلمات المميزة المحتملة.

وتُعدُّ الكلمات الأكثر تكرارًا في أيِّ مدوَّنة لغويَّة بصمة لغويَّة تحدِّد طبيعة المدوَّنة وموضوعها. الجدول (11) والجدول (12) يوضحان الكلمات المئة الأكثر تكرارًا في المدوَّنة العامة والمدونة المتخصصة على التوالي. وكانت أهم نقاط الاختلاف بين الكلمات الأكثر تكرارًا الموضحة في الجدولين ولها علاقة بموضوع دراستنا هي:

أ. أنَّ نسبة الكلمات المئة الأكثر تكرارًا في المدوَّنة المتخصصة (29.45%) أكبر من نسبتها في المدوَّنة العامة (23.86%) بمقدار 5.6%.

ب. كان عدد كلمات المحتوى في الكلمات المئة الأكثر تكرارًا للمدوَّنة المتخصصة أكبر منه في الكلمات المئة الأكثر تكرارًا في المدوَّنة العامة بمقدار 16 كلمة.

ج. أنَّ كلَّ كلمات المحتوى الأكثر تكرارًا في المدوَّنة المتخصصة -وعددها 39 كلمة- عبارة عن مصطلحات مثل: "اللغة"، و "المعجم"، والدلالة"، أو أجزاء من مصطلحات مثل "علم"، و "نظرية، ما عدا ست كلمات عبارة عن تنوعات للفعل كان ولفظ الجلالة "الله" و"مثل". بينما كان عدد كلمات المحتوى في المدونة العامة 23 كلمة فقط لها دلالات سياسيَّة أو اقتصاديَّة.

د. نلاحظ في الكلمات الأكثر تكرارًا في المدوَّنة المتخصصة استخدامًا واضحًا للأحرف مثل: "و"، والتي استخدمت في أغلب حالتها كسابق لكلمات وضعت بين قوسين أو علامتي تنصيص، والحرف "ص" الذي يرمز لرقم الصفحة، والحرف "ب" الذي كان حاله مثل الحرف "و"، والحرف "د" الذي استخدم كلقب علمي قبل اسم الباحث ومثله كذلك الحرف "أ" الذي استخدم للدلالة على أستاذ. أمَّا الحرف "م" فقد كان للدلالة على السنة الميلادية. في حين نجد في المدوَّنة العامة حرفًا واحدًا فقط هو الواو. وقد كان استخدامه في نصوص المدوَّنة العامة مماثلًا لاستخدامه في المدوَّنة المتخصصة.

هـ.كما نلاحظ في الكلمات الأكثر تكرارًا في المدوَّنة المتخصصة ورود خطأ إملائي وهو "فى" (من غير نقط الياء)، والصحيح هو حرف الجر "في". وقد يكون السبب في مثل هذا ا الخطأ هو ترميز النصوص في مواقع الإنترنت التي جلبنا منها النصوص، أو الانتقال من ترميز إلى آخر أثناء معالجة نصوص المدونة المتخصصة.

إنَّ هذه الاختلافات الواضحة جدًّا بين الكلمات الأكثر تكرارًا في المدوّنة المتخصصة والمدوَّنة العامة تدل على أنَّ التوزيع الإحصائي للمصطلحات المفردة والمركبة -لأنَّ كثيرًا من المصطلحات المفردة أتت كمكوِّن للمصطلحات المركبة مثل "المعاجم اللغوية"- يختلف بشكل كبير بين المدوَّنتين اللُّغويتين المتخصصة والعامة.

جدول 11

المئة كلمة الأكثر تكرارًا في المدوّنة العامة

	الكلمات	النسبة
10	في، من، على، أن، إلى، التي، عن، ما، الذي، لا	%11.85
20	مع، هذا، الله، أو، هذه، ان، و، بين، كان، الى	%3.10
30	كل، ذلك، بعد، كما، خلال، لم، هو، إن، حيث، عليه	%2.11
40	وفي، ولا، وهو، قد، حتى، قبل، له، ومن، العام، كانت	%1.42
50	هي، قال، بن، أنه، أي، غير، إلا، بعض، علي، فيها	%1.22
60	وقد، وقال، محمد، بها، به، عام، ثم، العالم، الذين، فيه	%1.03
70	أكثر، يكون، العربية، اليوم، يمكن، وهي، هناك، لها، لكن، رئيس	%0.92
80	تلك، مثل، العربي، إذا، منذ، فإن، منها، بشكل، بل، الأول	%0.80
90	دون، عند، ولكن، عبد، الناس، العمل، تم، فقد، بأن، أيضا	%0.74
100	الرئيس، عليها، خاصة، تكون، حول، أخرى، مليون، وما، عدد، أما	%0.68
	المجموع	**%23.86**

جدول 12

المئة كلمة الأكثر تكرارًا في المدوّنة المتخصصة

	الكلمات	النسبة
10	في، من، على، أن، إلى، و، أو، اللغة، التي، ما	%12.49
20	هذا، هذه، لا، عن، العربية، بين، الذي، هو، علم، ذلك	%4.67
30	في، اللغوية، المعنى، كما، إن، المعجم، الدلالة، ص، التداولية، يمكن	%2.61
40	مع، غير، كان، كل، ومن، هي، عند، النص، الأصوات، ب	%2.09
50	وهو، وقد، م، أي، فإن، ثم، اللغوي، قد، لم، مثل	%1.71
60	به، البحث، أما، يكون، بها، بعض، اللسانيات، إلا، دراسة، الكلمات	%1.46
70	حيث، المعجمية، أنه، نظرية، إذا، خلال، عليه، أ، فيه، بل	%1.25
80	معنى، منها، د، له، تكون، وهي، أخرى، الله، النظرية، فيها	%1.16
90	الخطاب، أكثر، ولا، لها، الكلمة، السياق، كانت، فقد، المعاجم، العربي	%1.04
100	المتكلم، تلك، اللغات، الجملة، الفعل، هنا، الدراسات، النحو، معجم، لغة	%0.97
	المجموع	**%29.45**

ولو نظرنا للمتتابعات الخمسين الأكثر تكرارًا في المدوّنة المتخصصة، التي لا تحتوي أيّ كلمات وظيفية عدا كلمتي "لا" و"غير" كما يوضحها الجدول (13)، لوجدنا أنَّ 70% منها عبارة عن مصطلحات، بل إنَّ المصطلحات تتبوأ الصدارة في هذه القائمة (انظر السطر الأول جدول 13. وهذا مؤشر آخر يدعم اختلاف التوزيع الإحصائي ودلالته في الكشف المصطلحات).

جدول 13

المتتابعات الخمسين الأكثر تكرارًا في المدونة المتخصصة.

	المتتابعات من كلمتين
10	اللغة العربية، علم اللغة، علم الدلالة، علم الأصوات، البحث اللغوي، قوله تعالى، باللغة العربية، تعليم اللغة، امتحان الكفاءة
20	سبيل المثال، للغة العربية، فروق دالة، المعجم العربي، دالة إحصائيا، القرآن الكريم، الكفاءة باللغة، توجد فروق، النحو الوظيفي
30	مرجع سابق، لسان العرب، آفاق جديدة، المعجم الإلكتروني، المعاجم العربية، المقاربة التداولية، الفعل التواصلي، الألسنة الطبيعية، الفعل المضارع
40	تفسير أبي، قسم اللغة، اللفظ والمعنى، الدرجة الكلية، تحليل الخطاب، اللغة العام، سياقه القرآني، الكفاءة اللغوية، أهمية علم
50	جهاز النطق، المعجمية العربية، الأصوات اللغوية، المعنى الأصلي، تحصيل الطلاب، العربية للناطقين، الرسم البياني، اللسانيات والتداولية، تعلم اللغة

والنظر في الكلمات المميزة للمدوّنة المتخصصة يوضح أهمية اختلاف التوزيع الإحصائي للكشف عن المصطلحات المفردة أو المركبة. يوضح الجدول (14) الكلمات المئة الأكثر تميزًا في المدونة المتخصصة. وتشير البيانات الموضحة في الجدول (14) إلى:

أ. 96 من الكلمات المميزة إمَّا مصطلحات مفردة، أو أسماء وصفات يمكن أنْ تكون الكلمة الثانية للمصطلح المركب.

ب. البقية (4 كلمات) كان اثنان منها أسماء أعلام في المجال اللغوي وهما " هابرماس" و "سوسير"، وكلمة تستخدم للإحالة في الكتابة العلمية وهي: "انظر"، والرابعة كلمة "دار" لتحديد دار النشر في المراجع العلمية.

وهذا مؤشر واضح على أنَّ الكتابة العلمية أو المتخصصة تعتمد على دوران المصطلحات وتكرارها.

ولو نظرنا للمصطلحات المفردة الأكثر تكرارًا على سبيل المثال وهي: اللغة، التداولية، المعجم، اللسانيات، النص، الدلالة، الجملة، السياق، المعنى، الأصوات، سنجدها جميعا في الجدول 14. وكذلك الحال في المصطلحات الأكثر تكرارًا والمكوَّنة من كلمتين مثل اللغة العربية، علم الدلالة، علم الأصوات، علم اللغة، الكفاءة اللغوية، الفعل التواصلي.

ولأنَّ المصطلحات المفردة عبارة عن أسماء، فقد حصرنا الأسماء في المدوَّنة المتخصصة من خلال المدوَّنة الموسومة بأقسام الكلام، ثم نظرنا فيما يوجد منها ضمن الكلمات المميزة، ثم أوجدنا نسبة المصطلحات منها. الجدول (15) يوضح عدد الكلمات المميزة، ونسبة المصطلحات منها ومن العدد الكلي للمصطلحات بحسب مستوى الثقة.

من الجدول (15) نلاحظ أنَّ عدد الكلمات المميزة ينقص بازدياد مستوى الثقة، ولكن نسبة المصطلحات تزداد مع ازدياد مستوى الثقة. كما نلاحظ أنَّ 78.1% فقط من المصطلحات ظهرت عند أدنى حد لمستويات الثقة (95%) مما يعني أنَّ 21.9% من المصطلحات لم تظهر ضمن الكلمات المميزة. وبمراجعة هذه الكلمات وجدنا أنها إمَّا شائعة ومستخدمة في المجال العام بمعناها العام الذي يتشابه مع معناها الخاص في المدوَّنة المتخصصة مثل: "الأسلوب" و "الماضي" و "الإسناد" و

"التصغير"، أو أنَّها صور مختلفة من المصطلح المعرف بالألف واللام بعد دخول حروف الجر أو العطف عليها، وكان تكرارها قليلًا في المدوَّنة المتخصصة، وكثيرًا في المدوَّنة العامة مثل: "والاستثناء" و "والفصيح" و "بالمسكوكات"، أو قد تكون اسم علم مثل "المولد" وهو اسم عائلة للاعب كرة قدم سعودي. ويوضح الجدول (16) أدناه بعضا من هذه المصطلحات.

جدول 14

الكلمات المئة الأكثر تميزًا بحسب مقياس الاحتمال اللوغاريثمي.

	الكلمات المميزة
10	اللغة، اللغوية، المعجم، التداولية، علم، الدلالة، المعنى، الأصوات، اللسانيات، العربية
20	المعجمية، اللغوي، النص، الكلمات، المتكلم، المعاجم، معجم، الدلالية، نظرية، النظرية
30	الجملة، المعجمي، دلالة، اللغات، الدلالي، النحوية، معنى، اللسانية، النحو، لغوية
40	اللفظ، اللسان، مصطلح، الخطاب، البحث، الفعل، الصوتية، الكلمة، التحليل، المصطلحات
50	هابرماس، دراسة، النطق، المفردات، للغة، التداولي، اللساني، النحوي، السياق، المنطقية
60	البنيوية، لغة، المعاني، الدراسات، الألفاظ، الإحالة، الكفاءة، التعريف، والمعنى، التواصلي
70	التوليدية، المعاصرة، الجمل، تحليل، الدلالى، الاستعمال، الصرفية، سوسير، التواصلية، تعليم
80	والتداولية، الكلام، الصوتي، اللفظية، المدونة، المداخل، العلامات، للتداولية، الرابط، مدخل
90	مهارة، معاجم، الألسنة، انظر، دلالية، الروابط، باللغة، السيميوطيقا، المقاربة، دار
100	كلمة، والدلالة، لغوي، معجمية، الدرس، البلاغة، اللغويين، التعريفات، التركيب، الحنك

جدول 15

عدد الكلمات المميزة ونسبة المصطلحات منها ومن العدد الكلي للمصطلحات بحسب مستوى الثقة

مستوى الثقة	عدد الكلمات المميزة	النسبة من الكلمات المميزة	النسبة من المصطلحات
%95	5,895	%13.5	%78.1
%98	5,531	%14.0	%75.9
%99	2,803	%21.0	%57.8
%99.99	2,154	%24.2	%51.3

جدول 16

أمثلة من المصطلحات المفردة التي لم تظهر ضمن قائمة الكلمات المميزة

الأسلوب، الفاعلية، الماضي، ومدلولاتها، والسوسيولوجيين، الإيماءات، التصغير، والانثروبولوجيا، والإسناد، والاستثناء، والفصيح، والفلسفة، الإسناد، والفلسفية، بالمسكوكات، والمولد، أصوات، مدلولات، الحوسبة، المضاف، للتواصل، والمعرفة، والنفعية، صوامت، للمبالغة، لمشتقات، التناظر، والإضمار، التبادلية، والأمر، بالإشارة، والاستفهام، الترميز، والوسيط، الصيرورة، فالنص، بالفصحى، للعامل، والغائب

وتوضح البيانات بأنَّ 48،758 متتابعة لفظية من كلمتين كانت ضمن المتتابعات المميزة للمدوّنة المتخصصة عند أدنى مستوى مقبول للثقة (95%). ويوضح الجدول (17) المتتابعات المئة الأكثر تميزًا المكوَّنة من كلمتين. وتشير البيانات أنَّ 59 من المتتابعات المئة الأكثر تميزًا كانت من المصطلحات المركبة من كلمتين. وهذا دليل آخر على أنَّ التوزيع الإحصائي للمصطلحات في المدوَّنات المتخصصة يختلف عنه في المدوَّنات العامة. أمَّا بقية المتتابعات الأكثر تميزًا وكان عددها 41 متتابعة توزعت على ست مجموعات رئيسة يوضحها الجدول (18) مع أمثلة لها.

جدول 17

المتتابعات المئة الأكثر تميزًا المكونة من كلمتين

	المتتابعات المميزة
10	اللغة العربية، علم اللغة، علم الدلالة، علم الأصوات، البحث اللغوي، امتحان الكفاءة، فروق دالة، المعجم العربي، دالة إحصائيا، العربية المعاصرة
20	الكفاءة باللغة، توجد فروق، النحو الوظيفي، اللغوي المعاصر، تعليم اللغة، المعجم الإلكتروني، للغة العربية، المقاربة التداولية، الفعل التواصلي، الألسنة الطبيعية
30	الفعل المضارع، باللغة العربية، آفاق جديدة، الدرجة الكلية، تحليل الخطاب، اللغة العام، المعاجم العربية، لسان العرب، سياقه القرآني، الكفاءة اللغوية
40	أهمية علم، المعجمية العربية، الأصوات اللغوية، المعنى الأصلي، تحصيل الطلاب، اللفظ والمعنى، اللغة الطبيعية، جهاز النطق، الرسم البياني، اللسانيات والتداولية
50	البحث المعجمي، دي سوسير، مهارة القراءة، الدلالة يحملها، العربية للناطقين، قسم اللغة، الدراسات المعجمية، اللغة التطبيقي، البحث الدلالي، تحصيل طلاب
60	درسوا اللغة، لغة النص، دراسة الأصوات، لصالح الطلاب، الأصلي للجذر، التوليدية التحويلية، العربية لمدة، اخلاقيات النقاش، اكتساب اللغة، دلالة الفروق
70	أعضاء النطق، مهارة الكتابة، جدول دلالة، علم العلامات، وعلم اللغة، اختبار الكفاءة، نحلة محمود، أصوات اللغة، دراسة اللغة، محمود أحمد
80	اللغة الحديث، الدراسات اللغوية، استعمال اللغة، الدراسات الصوتية، مستعمل اللغة، القدرة التواصلية، إسناد الإحالة، دراسة المعنى، الناطقين بغيرها، المجموعات الكلي
90	الاختبارات اللغوية، تعليم اللغات، إستراتيجيات الخطاب، مختار عمر، الفنولوجيا التوليدية، الفونيتيك والفنولوجيا، المعجمية والمعجماتية، المتوكل أحمد، المعجمي الحديث
100	أحمد آفاق، الوحدات المعجمية، التحليل التداولي، للناطقين بغيرها، الكلمات المفتاحية، الدراسي للطالب، فرانسواز المقاربة، المصطلحات المعجمية، المعنى الأساسي، اللسانيات الوظيفية

جدول 18

المتتابعات التي لم تكن من المصطلحات ضمن المتتابعات المئة الأكثر تكرارًا .

المجموعة	العدد	أمثله
أسماء أعلام	7	دي سوسير، نحلة محمود، محمود أحمد، مختار عمر، المتوكل أحمد، أحمد آفاق، فرانسواز المقاربة
تحتوي أفعالًا	4	توجد فروق، الدلالة يحملها، درسوا اللغة، يتحدثها الطالب
تحوي ضميرًا متصلًا في نهاية الكلمة الأولى / حرف جر أو عطف في بداية الكلمة الثانية	11	الكفاءة باللغة، سياقه القرآني، اللفظ والمعنى، العربية للناطقين، الأصلي للجذر، العربية لمدة، الناطقين بغيرها، للناطقين بغيرها، الدراسي للطالب
جزء من مصطلح مركب	6	اللغوي المعاصر، اللغة العام، اللغة التطبيقي، التوليدية التحويلية، اللغة الحديث، المعجمي الحديث،
تركيب/ مرجع أكاديمي	7	فروق دالة، دالة إحصائيا، الدرجة الكلية، لسان العرب، قسم اللغة، دلالة الفروق، جدول دلالة،
أخرى	6	آفاق جديدة، أهمية علم، تحصيل طلاب، لصالح الطلاب، اخلاقيات النقاش، المجموعات الكلي

وتوضح البيانات أنَّ المجموعات الثلاث الأولى يمكن التعامل معها أو تلافيها في كلِّ الكلمات المميزة، باستبعاد الكلمات التي تحوي أسماء الأعلام، أو الأفعال أو الضمير المتّصل في نهاية الكلمة الأولى، أو حرف الجر أو العطف في بداية الكلمة الثانية. أمَّا المجموعة الرابعة التي تتكون من المتتابعات التي تكون جزءًا من مصطلح مركب، فإنَّه يمكن دمجها مع متتابعات تنتهي بنفس الكلمة الأولى للمتتابعة، أو تبدأ بنفس الكلمة الثانية للمتتابعة مثل: "علم اللغة" و "اللغة العام"، لتصبح مصطلحًا مركبًا من ثلاث كلمات "علم اللغة العام". كما يمكن استخدام أقسام الكلام لو كانت المدوَّنة موسَّمة، فنأخذ بعين الاعتبار المتتابعات التي تتكون من اسم-اسم، أو اسم-صفة.

وبالنظر في نسبة المصطلحات المركَّبة التي توجد في المتتابعات المميزة المكونة من كلمتين، نجد أنَّ نسبة كبيرة من المصطلحات المركبة (أكثر من 92%) توجد في المتتابعة المميزة ضمن مستوى ثقة أعلى أو يساوي 98%، ولكن عدد الكلمات المميزة كبير جدًّا للفحص والنظر البشري (أكثر من 98900 متتابعة)، ويتناقص عدد المصطلحات ضمن نطاق المتتابعات المميزة مع ازدياد مستوى الثقة، ويقلّ كذلك عدد المتتابعات المميزة بشكل كبير أيضًا.

ويوضح الجدول (19) عدد المتتابعات المميزة، ونسبة المصطلحات منها، ومن العدد الكلي للمصطلحات بحسب مستوى الثقة. وبمقارنة الجدول (19) مع الجدول (15) نرى بوضوح أنَّ وجود المصطلحات المفردة في الكلمات المميزة أعلى عند مستويات الثقة الأعلى مع عدد محدود نسبيًّا بالنسبة لعدد الكلمات المميزة. فاستخدام المتتابعات المميزة للكشف عن المصطلحات يحتاج إلى عمليات تصفية تستخدم فيها أقسام الكلام، وقوائم محددة سلفًا لاستبعاد الكلمات الوظيفية التي قد تكون ضمن الأسماء، وقياس للتلازم بين الكلمات، واستبعاد ذات التلازم المنخفض والتكرار القليل.

جدول 19

عدد المتتابعات المميزة ونسبة المصطلحات منها ومن العدد الكلي للمصطلحات بحسب مستوى الثقة

مستوى الثقة	عدد المتتابعات المميزة	النسبة من الكلمات المميزة	النسبة من المصطلحات
%95	49,054	%3.5	%92.8
%98	48,970	%3.5	%92.7
%99	4,604	%14.4	%36.1
%99.99	4,300	%15.0	%35.1

وكما هو الحال في المصطلحات المفردة، فقد كان هناك مصطلحات مركبة من كلمتين لم تظهر في المتتابعات المميزة المكونة من كلمتين، وقد شكّلت هذه المصطلحات 6.6% من المصطلحات المركبة من كلمتين. وتميزت هذه المصطلحات بتكرارها المنخفض، ولم يظهر أغلبها سوى مرة واحدة في المدوَّنة المتخصصة. وقد كانت هذه المصطلحات مستخدمة في المجال العام والشأن الأدبي والثقافي أو الديني في الصحافة العربية مثل: "أصول الفقه" و"علم التجويد" و"علم الاجتماع" و "علم النفس" و"النقد الأدبي" و"النص الشعري".

7. الخاتمة

استعرضنا في هذه الورقة - باختصار - الأساليب المستخدمة في استخلاص المصطلحات المفردة والمركَّبة من المدوَّنات اللغويَّة العربية المتخصصة. وقد اعتمدت جميع تلك الدراسات على قواعد استرشادية لغوية، أو إحصائية، أو عليهما معًا. وقد درسنا في هذه الورقة حدود هذه القواعد الاسترشادية وإمكاناتها اعتمادًا على مدوَّنة لغوية متخصصة بعلوم اللغة، موسّمة يدويًّا بالمصطلحات، وآليًّا بأقسام الكلام يبلغ حجمها أكثر من 180 ألف كلمة، احتوت على 3,138 مصطلحًا مفردًا ومركبًا. تكررت 7,618 مرة. وبالرغم من صحة القواعد الاسترشادية المستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللغوية المتخصصة كما توضّح الدراسة، فإن أهم ما توصَّلت إليه الدراسة هو: معرفة الأنماط الأكثر شيوعًا في القواعد اللُّغويَّة، وأوجه القصور الموجودة في القواعد الإحصائية؛ حيث إنَّ معرفة أهم الأنماط اللغوية شيوعًا وحدود الطرق الإحصائية وإمكاناتها، يمكِّن الباحثين من صياغة قواعد استرشادية أكثر تخصيصًا ودقة، وتُسهم في زيادة دقة الأساليب المستخدمة في استخلاص المصطلحات من المدوَّنات اللغويَّة المتخصصة.

وبالرغم من تغطية هذه الدراسة لأهم القواعد الاسترشادية في المجال، فلازلنا بحاجة لدراسات أوسع تشمل على سبيل المثال: حدود التلازم والترابط بين مكونات المصطلح المركب، وما أفضل المقاييس الإحصائية للكشف عن التلازم بين مكونات المصطلح المركب؟ وما الأنماط الشائعة في المصطلحات المركبة من ثلاث وأربع كلمات؟ وما حجم المدوَّنة اللغويَّة المتخصصة الكافي لاستخلاص المصطلحات؟ وما حجم نصوص المدوَّنة المرجعيَّة التي يمكن استخدامها وطبيعتها؛ للكشف عن التوزيع الإحصائي المميز للمصطلحات؟

كما أنَّ مجال الدراسة بحاجة إلى زيادة حجم المدوَّنة المستخدمة، وتغطيتها كذلك لمجالات متخصِّصة أخرى تتميَّز بها الثقافة العربية مثل: أصول الفقه، وعلوم الحديث، وغيرها. وليكون العمل في هذا المجال أكثر دقة، فنحن بحاجة إلى واسِمٍ آليّ لأقسام الكلام مُدرَّب على مدوَّنة عربيَّة متخصِّصة.

الهوامش

1. https://sourceforge.net/projects/ghawwasv4/files/Almoshatheb_Alarabi%28V_4.0.0%29_09_12_18.jar/download
2. http://arabicnlp.pro/ar/
3. https://sourceforge.net/projects/ghawwasv4/files/Ghawwas_V4.6.jar/download

المراجع العربية

الثبيتي، عبدالمحسن، والقحطاني، وداد. (2022). طريقة مقترحة لاستخلاص المصطلحات من المدونات اللغوية العربية المتخصصة. *مجلة اللسانيات العربية*. ع 14، 35-56.

الحمزاوي، محمد رشاد. (1986). *المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها* (ط1) دار الغرب الإسلامي، بيروت.

خسارة، ممدوح. (٢٠٠٨). *علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية* (ط1). دار الفكر، دمشق.

السوداني، حسين. (2018). ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات: مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير. *مجلة اللسانيات العربية*. ع 7، 6-57.

الشريدة، صفاء. (2017). توظيف الحاسوب في وضع المصطلح العربي ونشره. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*. ع 3 (44)، 73-84.

شندول، محمد (2008). بنية المصطلح اللُّغويّ في كتاب المقتضب للمبرِّد. *مجلة المعجميَّة*. ع 24، 169-186.

عبدالرحيم، منتصر. (2020). مشكلات المصطلح والترجمة في معجم "اللغويات الاجتماعية". *مجلة اللسانيات العربية*. ع 11، 321-344.

العتيبي، لينا. (2021). تخطيط المصطلح الطبي: (مصطلحات ابن سينا في الصيدلة نموذجا). *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية*. ع 12، 51-96.

القاسمي، علي. (2008). علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (ط1). مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

المراجع الأجنبية

Ahmad, K., & Rogers, M. (2001). Corpus linguistics and terminology extraction. In Sue Ellen Wright and Gerhard Budin (Eds.) *Handbook of terminology management*. (pp.725-760). Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

Al Khatib, K., & Badarneh, A. (2010). Automatic extraction of Arabic multi-word terms. *Proceedings of the International Multiconference on Computer Science and Information Technology* (pp. 411-418). IEEE.

Al-Thubaity, A., Khan, M., Al-Mazrua, M., & Al-Mousa, M. (2013). New Language Resources for Arabic: Corpus Containing More Than Two Million Words and a Corpus Processing Tool. *2013 International Conference on Asian Language Processing (IALP)* (pp. 67-70). IEEE.

Al-Thubaity, A. M., Khan, M., Alotaibi, S., & Alonazi, B. (2014). Automatic arabic term extraction from special domain corpora. *2014 International Conference on Asian Language Processing (IALP)* (pp. 1-5). IEEE.

Boulaknadel, S., Daille, B., & Aboutajdine, D. (2008). A multi-word term extraction program for Arabic language. *Proceedings of the 6th International Conference on Language Resources and Evaluation (LREC 2008)* (pp. 1485–88). European Language Resources Association.

Bounhas, I., & Slimani, Y. (2009). A hybrid approach for Arabic multi-word term extraction. *2009 International Conference on Natural Language Processing and Knowledge Engineering* (pp. 1-8). IEEE.

Deepthi, S., Rajesh, B., Vyshnavi, N., & Sushma, K. M. (2017). Automatic Key Term Extraction from Research Article using Hybrid Approach. *International Journal of Computer Applications,* 166(6),17-21.

Eito-Brun, Ricardo (2017, April). Terminology extraction and the identification of research areas. *Systèmes d'organisation des connaissances et humanités numériques: Actes du 10ème colloque ISKO 2015* (pp. 114-128). ISTE Group.

El Mahdaouy, A., Ouatik, S. E. A., & Gaussier, E. (2013). A Study of Association Measures and their Combination for Arabic MWT Extraction. *10th International Conference on Terminology and Artificial Intelligence* (pp. 45-52).

Fkih, F., & Omri, M. N. (2016). IRAFCA: an O (n) information retrieval algorithm based on formal concept analysis. *Knowledge and Information Systems*, 48(2), 465-491.

Freihat, A. A., Bella, G., Mubarak, H., & Giunchiglia, F. (2018). A single-model approach for Arabic segmentation, POS tagging, and named entity recognition. *2018 2nd International Conference on Natural Language and Speech Processing (ICNLSP)* (pp. 1-8). IEEE.

Hadni, M., Lachkar, A., & Ouatik, S. A. (2014). Multi-Word Term Extraction Based on New Hybrid Approach for Arabic. *Proceeding of Second International Conference on Computational Science and Engineering* (pp. 109–120).

Hätty, A., Schlechtweg, D., Dorna, M., & im Walde, S. S. (2020). Predicting degrees of technicality in automatic terminology extraction. *Proceedings of the 58th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics* (pp. 2883-2889). ACL.

Kim, T. H., Choi, K. N., & Shin, Y. J. (2021). Development of a management system for an R&D terminology dictionary. *Ilkogretim Online*, 20(3), 662-670.

Kosa, V., Chaves-Fraga, D., Dobrovolskyi, H., & Ermolayev, V. (2019). Optimized term extraction method based on computing merged partial c-values. *International Conference on Information and Communication Technologies in Education, Research, and Industrial Applications* (pp. 24-49). Springer, Cham.

Lamrani, E.K., Marzak, A. and Ballaoui, H. (2014). Mixed method for extraction of domain terminology from text: Linguistic and statistical filtering. *2014 Third IEEE International Colloquium in Information Science and Technology (CIST)* (pp. 291-295). IEEE.

Li, X. F. (2021). Domain Concept Extraction and Ontology Visualization. *Journal of Physics: Conference Series* (Vol. 1994, No. 1, p. 012014). IOP Publishing.

Liu, J. (2021). Research on Translation Processing of Complex Long Sentences Based on Multi-strategy Analysis Algorithm. *Journal of Physics: Conference Series* (Vol. 1881, No. 4, p. 042092). IOP Publishing.

Liu, K., & Chen, L. (2019). Medical social media text classification integrating consumer health terminology. *IEEE Access*, 7, 78185-78193.

Luo, H., Li, T., Liu, B., Wang, B., & Unger, H. (2019). Improving aspect term extraction with bidirectional dependency tree representation. *IEEE/ACM Transactions on Audio, Speech, and Language Processing*, 27(7), 1201-1212.

Mashaan, A., Tiun, S., & Albared, M. (2013). Arabic Term Extraction Using Combined Approach on Islamic Document. *Journal of Theoretical & Applied Information Technology*, 58(3), 601-8.

Oliver, A., & Vàzquez, M. (2020). Termeval 2020: Using TSR filtering method to improve automatic term extraction. *Proceedings of the 6th International Workshop on Computational Terminology* (pp. 106-113). European Language Resources Association.

Rigouts Terryn, A., Hoste, V., Drouin, P., & Lefever, E. (2020). Termeval 2020: Shared task on automatic term extraction using the annotated corpora for term extraction research (acter) dataset. *6th International Workshop on Computational Terminology (COMPUTERM 2020)* (pp. 85-94). European Language Resources Association (ELRA).

Shao, W., Hua, B., & Song, L. (2021). A pattern and POS auto-learning method for terminology extraction from scientific text. *Data and Information Management*, 5(3), 329-335.

Simon, N. I., & Kešelj, V. (2018). Automatic term extraction in technical domain using part-of-speech and common-word features. *Proceedings of the ACM Symposium on Document Engineering 2018* (pp. 1-4). ACM.

Speranza, G., Manna, R., di Buono, M. P., & Monti, J. (2020). The Archaeo-Term Project: Multilingual Terminology in Archaeology. *Proceedings of the Seventh Italian Conference on Computational Linguistics* (pp. 387-393).

Yan, J., Qin, Y., Yu, Y., & Xu, H. (2020). Terminology extraction in the field of water environment based on rules and statistics. *Proceedings of the 2020 International Conference on Computers, Information Processing and Advanced Education* (pp. 144-147).

Zeng, W., Li, X., & Li, H. (2018). Study on Chinese term extraction method based on machine learning. *International Conference of Pioneering Computer Scientists, Engineers and Educators* (pp. 128-135). Springer, Singapore.

بيانات الباحث

عبدالمحسن عبيد الثبيتي، أستاذ في معالجة اللغات الطبيعية في المركز الوطني لتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في علوم الحاسب من جامعة ساري عام 2004م. تدور اهتماماته البحثية حول المدونات اللغوية وتقويمها، ومعالجة اللغة العربية، واللسانيات الحاسوبية، واستخلاص المعلومات من النصوص.

معرف أوركيد(ORCID): 0000-0003-2376-0849

Email: aalthubaity@kacst.edu.sa

AUTHOR BIODATA

Abdul Mohsen Al-Thubaity is a Full Professor of natural language processing in The National Center for Data Analytics and Artificial Intelligence, King Abdul-Aziz City for Science and Technology. Prof. Al-Thubaity obtained his PhD degree in computer sciences (2004) from University of Surry. His research interests include language resources and evaluation, Arabic NLP, computational linguistics, and information extraction.

بيانات الباحثة

وداد أحمد القحطاني، أستاذ مشارك في النحو والصرف في قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، في جامعة الملك سعود، حاصلة على درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة أم القرى عام 2005م. تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا النحو والصرف والدلالة ولسانيات المدونات.

معرف أوركيد(ORCID):0000-0001-9318-6278

Email: walqahtany@ksu.edu.sa

AUTHOR BIODATA

Wedad Ahmed Alqahtani is an Associate Professor of syntax and morphology in the Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University. Dr Alqahtani obtained her PhD degree in syntax and morphology (2005) from Umm Al-Qura University. Her research interests include syntax, morphology, semantic and corpus linguistics.

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

الوظائف المعجميّة للمصطلحات العدليّة(القضاء السعودي نموذجا)

فايز بن سعد بن محمد آل لجم
وزارة التعليم- المملكة العربية السعودية

توثيق البحث APA Citation:
آل لجم، فايز بن سعد بن محمد. (2023). الوظائف المعجميّة للمصطلحات العدليّة (القضاء السعودي نموذجا). *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 210-233.

تاريخ الإرسال:1443/06/03
تاريخ القبول:1443/08/06

Submission Date: 05/01/2022
Acceptance Date: 09/03/2022

الملخص

تأتي هذه الدراسة للوقوف على الوظائف المعجميّة للمصطلحات العدليّة كما تمثلها مصطلحات القضاء السعودي، فترصد أبرز التراكيب التي حوتها المدونة. وبعد عرضٍ لنظرية (من المعنى إلى النص) لإيغور ملتشوك،وهي أول نظرية تعرض لمفهوم (الوظائف المعجميّة)، يقدّم الباحث المدونة المدروسة، ومصادرها، قبل الانتقال إلى الحديث عن مفهوم الوحدة المعجميّة بديلا عن الكلمة، مع تصنيف المصطلحات العدليّة الواردة في المدونة وفق الوحدات المعجمية، بشكليها التأليفي والتحليلي، وبيان نماذج من استعمالاتها، ودخولها في حقول معجمية متعددة، وتصنيفها حسب الوظائف المعجمية المعتمدة لدى ملتشوك. وقد انتهى الباحث إلى قائمة بالمصطلحات العدليّة في المدونة المدروسة، بناء على مفهوم (الوحدة المعجمية)، بديلا عن الكلمة، مما حلّ كثيرا من المشكلات التي كان سببها غياب حدّ واضح للكلمة. وبالنظر في تلك القائمة، لوحظ أن المصطلحات العدليّة تدخل في عدد من الوحدات المعجمية، والحقول المعجمية المتنوعة، مع اقتران المصطلح الواحد بعدد من الوظائف المعجمية.

الكلمات المفتاحية: الوظائف المعجميّة، المصطلحات العدليّة، المدونة، نظرية (معنى-نص)، إيغور ملتشوك.

Abstract

Lexical functions in Judicial Terminology

On the basis of Igor Mel'čuk's *Meaning-Text theory*, this paper discusses the lexical functions of judicial terminology as illustrated by the most prominent structures in Saudi Arabia's Judiciary Corpus. The Corpus and its sources are first presented. Then, the concept of lexical unit as an alternative to the word is discussed, and the judicial terminology of the corpus reclassified accordingly, both in combination and analytically. Examples of the terminological use of the data and their multiple lexical fields are presented. Then, the terms discussed are classified according to their lexical functions as determined by Mel'čuk. A list of the judicial terms included in the Corpus is formed and classified into several lexical units and various lexical fields, with each term connected to several lexical functions.

Keywords*: lexical functions, Justice Terminology, Corpus, Meaning-Text Theory, Igor Mel'čuk.*

1-المقدمة

تأتي هذه الدراسة حصرا لعدد من المصطلحات العدليّة (في القضاء السعودي)، وسعيا جادا إلى دراسة الوحدات المعجميّة التي وردت فيها، ومن ثمَّ توزيع هذه المصطلحات حسب الوظائف المعجميّة كما بيّنها إيغور ملتشوك في نظريته (من المعنى إلى النص). وتتمثل مشكلة الدراسة في وجود عدد من التراكيب التي وردت في مدونة القضاء السعودي، وشكّلت وحداتٍ معجميّة مركبة، مما مكَّن الباحث من النظر فيها، وتطبيق نظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك عليها، والعمل على تقسيمها حسب الوظائف المعجميّة التي وضعتها النظريّة، مع إمكانية وضع قائمة بهذه المصطلحات؛ تكون مرجعا لغويا وقضائيا.

وتهدف الدراسة إلى رَصدِ التراكيب اللغويّة الواردة في المدونة المدروسة، وحصر هذه التراكيب في قائمة واحدة، مع دراسة الوحدات المعجميّة المركبة من خلال التراكيب الواردة فيها، والحقول المعجميّة التي دخلت فيها هذه التراكيب، وتقسيم التراكيب الواردة في المدونة حسب الوظائف المعجميّة التي أقرتها نظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك(2010). وقد اعتمدت الدراسةعلى المنهج الوصفيّ الذي يقوم على استعراض نظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك، ووصف المدونة المدروسة، مع الوقوف عند تعريف الوحدات المعجميّة، والوظائف المعجميّة، ثم المنهج التحليليّ الذي يتتبع التراكيب اللغويّة الواردة في المدونة، وتقسيمها بحسب الوحدات المعجميّة المركبة، والوظائف المعجميّة.

2-الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسة تطرُق هذا الباب، أو تناقشه كما هو، أو تجمع بين (الوظائف المعجميّة) من جهة، و (المصطلحات العدليّة) من جهة أخرى، وإن ظهر الاهتمام بـ (الوظائف المعجميّة) في جانبها النظريّ الذي أشارت إليه بعض الدراسات، لكن لا تزال التطبيقات عليها قليلة، كما نجد في (ملتشوك 2010) و(المجدوب 2013، 2016، 2020) و (آل لجم،2021). وقد وقف الباحث على دراسة (الدبيان،2016) حول "منزلة المتلازمات اللفظية في تعليم اللغة الثانية"، التي احتوت دراسة نظرية للوظائف المعجميّة وعلاقتها بالمتلازمات اللفظيّة من غير تطبيق لها.

واطّلع الباحث على دراسة توفيق (2017) حول "الوظائف المعجميّة في المعجم الوسيط في ضوء الصناعة المعجميّة الحديثة"، وقد استعرض فيها صاحبها المعاجم العربيّة، والوظائف المعجميّة الأساسيّة (ذكر المعنى، وبيان النطق، والوظائف النحويّة والصرفيّة، والوظائف المساعدة (الاستعمال، والمعلومات الموسوعيّة، والتأثيل، وبيان الهجاء))، وطبّق ذلك على المعجم الوسيط، كنموذج للمعجميّة الحديثة، ولا يخفى مدى بُعد هذه الدراسة عن الدراسة التي نحن بصددها.

ووقف الباحث كذلك على دراسة العاتي (2019) حول "ترتيب الوحدات المعجميّة المركبة في المعجم العربيّ المعاصر: معالجة لغويّة محوسبة"، وقد احتوت جانبا نظريّا عن مفهوم (الوحدة المعجميّة)، وآخر تطبيقيّا شمل المعاجم العربيّة، وتَعلَّق بالوحدة المعجميّة بعيدا عما تهتم به دراستنا هذه سواء من حيث تقسيم القائمة المستخرجة بناء على مفهوم الوحدة المعجميّة، أو الوظائف المعجميّة، أو الدراسة القائمة على حصر المصطلحات العدليّة الموجودة في المدونة.

ويمكن أن يقف الباحث على ما ذكرته تلك الدراسات بشأن (الوحدة المعجميّة)، باعتبارها محور العمل، وعليها تقوم عمليات التقسيم في هذه الدراسة، وذلك من خلال النقاط التالية:

2 .1- تعريف الوحدة المعجمية

يأتي مصطلح "الوحدة المعجمية" (lexeme-lexème) الذي تداولته بعض نظريات اللسانيّات الغربيّة، كحل منطقيّ واقعيّ لكثير من الإشكالات التي كانت تواجه دارسي اللغات من قبل، خاصة بعد عجز اللغويين في وضع حدّ للكلمة.

عرّف (ملتشوك) الوحدة المعجميّة (العُجْمَة)[1] بأنها: الكلمة المتناوَلة في معنى وحيد مضبوط ضبطا جيّدا، ومزودة بكل المعلومات التي تميّز سلوكها في النص، وسمّاها (مورفيم). وهي عنده أيضا العبارة المتناوَلة في معنى وحيد مضبوط ضبطا جيدا، ومزوّدة بكل المعلومات التي تميّز سلوكها في النص، وسمّاها (التعبير المعجميّ)؛ وعليه تكون الوحدة المعجميّة عند ملتشوك (2010) إما مورفيما، وإمّا تعبيرا معجميّا (آل لجم، 2020، ص190)، وهي باختصار: "كلّ معنى أو استعمال مستقل من معاني المدخل المعجميّ" (المجدوب، 2015، ص214).

وقد عُرّفت الوحدة المعجميّة (المجدوب،2013) بأنها: تجمّع بين عناصر تشترك في نواة دلاليّة واحدة. لذلك ما يسمّى كلمة لا يخلو من أن يكون مبنى (mot-form) له دال ومدلول وقيود تأليف، أو أن يكون وحدة معجميّة تجمع بين مبان لا تختلف فيما بينها إلا في دلالتها التصريفيّة. وبعد هذا التمييز بين الوحدة المعجميّة، والمباني الملموسة، سمّى المباني التي ترتبط بالوحدة المعجميّة ارتباط الفروع بالأصول تصريفة. وبناء على ذلك التعريف ترتبت الأمور التالية:

أ – التمييز بين فروع الوحدة المعجميّة، أي التصريفات التي تكون مبنى واحدا.

ب – التمييز بين تصريفات الوحدة المعجميّة التي تكون مركبات، أي مجموعة من المباني المنفصلة (المجدوب، 2013).

ويمكن تحديد الوحدة المعجميّة من خلال أمور عامة تظهر في تحرير النص القاموسي باختيار حدسيّ لعجمة مفترضة، وذلك من خلال مجموعة من التوقعات السياقيّة لكلمة من الكلمات، أو أن يظهر له أن كلمة تنتمي إلى الوحدة المعجميّة نفسها، بحيث يختار الجمل التي تتضمن وحدة معجميّة واحدة تظهر بالمعنى نفسه، والسلوك الإعرابيّ نفسه، مما يتطلب صرامة في وضع المعايير المناسبة لذلك، والتمييز بين الاشتراك اللفظيّ، والاشتراك الدلاليّ، والتّثبت من اعتبار الوحدة المعجميّة وحدة واحدة، أو متجزئة إلى وحدتين معجميّتين. وقد وضع ملتشوك (2010) خمسة معايير للحكم بوجود الوحدة المعجميّة هي: (معيار التأويل المتعدد، ومعيار الفرق الدلاليّ المحلي/الإجمالي، ومعيار التعالق الملائم، ومعيار التعالق التمييزي، ومعيار الاشتقاق التمييزي) (ملتشوك، 2010، ص 122-134).

2 .2- تركيب الوحدة المعجميّة

تتحقق الوحدة المعجميّة بشكل تأليفي في لفظة واحدة، أو بشكل تحليليّ في لفظتين أو أكثر. والجديد في ذلك هو تعميم هذا التصوّر على كلّ الوحدات المعجمية من خلال تقسيم جديد للوحدات المعجميّة إلى وحدات مفردة، وتعابير معجميّة (المجدوب، 2019، ص291).

جدول1

شواهد الشكل التأليفيّ والشكل التحليليّ للوحدة المعجميّة

الشكل التأليفيّ	الشكل التحليليّ
استنهض	طلب النهوض
أدخل	جعله يدخل
أسرعُ الناس	أكثرهم سرعة
صلّى	أدى الصلاة
أقسم	أدى القسم
عصى	أتى معصية

3.2.تقسيم الوحدة المعجميّة

حيث تمّ تقسيم الوحدة المعجميّة بالنظر إلى اللفظ المفرد، والتعبير المعجميّ، وقد جاءت الأمثلة لهما في الشواهد التالية (المجدوب، 2019، ص 219):

جدول2

شواهد تقسيم الوحدة المعجميّة بالنظر إلى اللفظ المفرد، والتعبير المعجميّ.

الشاهد	الوحدة المعجمية (المفردة)	الشاهد	التعبير المعجميّ
فشل زيد	فشل	رجع زيد بخفي حنين	رجع بخفي حنين
مات زيد	مات	لقي زيد مصرعه	لقي مصرعه
قتل زيد عمرا	قتل	ضرب زيدٌ عنق عمر	ضرب عنقه ضرب عنقي ضرب أعناق

وقد ظهرت أهمية كبيرة لثُنائية المفردة والتعبير المعجمي (المجدوب2019) للأسباب التالية:

"1- تخلّص مفهوم الوحدة المعجمية نهائيا من الارتباط بمفهوم الكلمة، وتقطع مع التقاليد المعجمية السائدة التي تسوّي بين الكلمة والوحدة المعجميّة.

2- (السماح) بتطوير البنية الداخلية للمداخل المعجمية، وإحكام تنظيمها بالتقليل من التداخل بين وحدات معجمية متباينة تباينا كبيرا.

3- (السماح) باكتشاف البنية الفعليّة للمعجم"(المجدوب، 2019، ص292).

من خلال هذا العرض الموجز لمصطلح الوحدة المعجمية، يمكن القول إن الوحدة المعجميّة جاءت حلاّ لكثير من المشكلات التي تواجه المتعلمين للغة العربيّة، كما أعانت في إعادة النظر في كثير من التراكيب، والأحكام التي كانت تتفاوت فيها

نظرة أهل اللغة. ويمكن أن نلمس ذلك من خلال تطبيق (الوحدة المعجميّة) على كثير من أبواب النحو، والمزيد من التراكيب، خاصة ما أعانت به اللسانيّات الحديثة الدراسات النحويّة القديمة.

أما في الجانب العدليّ فلا توجد دراسة تتعلق بـ(المصطلحات العدليّة) سوى المدونة التي استعان بها الباحث (الصائغ 2010)، وهي جمع للمصطلحات العدليّة، وشرح لمعانيها، دون النظر لما نحن بصدده من دراسة المصطلحات العدليّة دراسة لغويّة قائمة على نظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك.

ولم تكن الكتب والمؤلفات التي تناولت (المصطلحات القانونيّة) بالدراسة، قريبة من دراستنا، بل اقتصرت على وضع معاجم للمصطلحات العدليّة، ومنها: المعجم الوجيز في المصطلحات القانونيّة (آسر محمد حرب)، ومعجم القانون (مجمع اللغة العربيّة القاهرة،1999)، ومعجم المصطلحات القانونيّة: مع التعريفات (فرنسي - إنجليزي - عربي)، (أحمد زكي بدوي، 2003)، ومصطلحات قانونيّة باللغة الإنجليزيّة (محمد نصر، 2016). وكتاب المصطلحات القانونيّة، لـ (د.محمد المدني صالح الشريف،2020).

ولم يقف الباحث على أي دراسة تتعلق (بالقضاء السعوديّ)، الذي اختاره ليكون نموذجا للدراسة، كما لم يجد دراسة للمصطلحات في القضاء السعوديّ أيضا، وما وقف عليه لا يتعدى ما يتعلق بالجوانب التنظيميّة للقضاء السعوديّ، ومن ذلك: مدونة الأحكام القضائيّة (وزارة العدل السعوديّة 2008)، ونظام المرافعات الشرعيّة، ولوائحه التنفيذيّة (السديس، السحيباني 2021)، وبهذا يمكن القول: إن هذه الدراسة جديدة في بابها، ولم يسبق لهذا الموضوع أن طُرح للدراسة بهذه الطريقة التي أرادها الباحث.

3.منهج الدراسة

اعتمد الباحث في دراسته على نظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك؛ للتطبيق على المدونة المعتمدة في الدراسة (المصطلحات العدليّة في القضاء السعوديّ)، ويُمكن أن نفصّل ذلك من خلال ما يلي:

1. 3: التعريف بنظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك

نظريّة (معنى-نص) للعالمين الروسيين (إيغور ملتشوك و أ زولوفسكي، 2010) تلك النظريّة التي وجدت عناية واهتماما من الجامعات ومراكز البحث، حتى خُصّصت لها مراكز بحث؛ تتبنى مسلماتها، وتنشر أعمالها، من أهمها مرصد نظريّة (معنى-نص) بجامعة مونريال بكندا، حيث نتج عن جوانب الدراسة فيها قواعد نصيّة محوسبة من ألسنة عديدة، أهمّها اللسان الفرنسيّ، والإنجليزيّ، والروسيّ، والإسبانيّ (المجدوب، 2015، ص202).، وهي تدرس جميع المستويات من الدّلالة،إلى الصوتيات، مرورا بالتركيب، والصّرف.

وتتجلّى أهمية هذه النظريّة في عدد من النقاط التي تظهر من خلال أهدافها، وطرق تناولها للسان، ومن ذلك:

أ – حرص أصحابها على تأسيس نظريّة معجميّة متماسكة قوامها الوحدة المعجميّة، وغايتها وضع القاموس المثالي (حسين، 1999،ص 235).

ب – استخدام مفهوم (الوظائف المعجميّة)؛ لتكون أهمّ إضافات هذه النظريّة للدّراسة المعجميّة على الصعيد العالميّ. حيث مكّن هذا المفهوم من استقراء حوالي ستين علاقة نظاميّة معجميّة في كافّة الألسن البشريّة، قابلة للشكّلنة الرياضيّة، ومساعدة في ردّ كلّ المتلازمات المعجميّة التي لا تحيط بها قوانين النّحو، والصّرف، إلى جملة من الثوابت المحصورة (المجدوب، 2015، ص202).

ج – وضع منوال للملكة اللغويّة يشتمل على مجالات، هي: الدّلاليّة، والإعرابيّة، والصرفيّة، والصوتيّة، قُسّمت إلى مستويات سبعة، هي: التمثيل الدّلاليّ (المعنى الذي يريده المتكلّم)، ومستوى التمثيل الإعرابيّ العميق والسطحيّ (تركيب الكلام)، والصّرف العميق، والسطحيّ (المستوى الصرفيّ)، والفونولوجيّ العميق، والسطحيّ (مستوى النّص) (المجدوب، 2015، ص203).

د – استخدام الوحدة المعجميّة (العُجْمة) بديلة عن الكلمة؛ لما في استخدام الكلمة من مشاكل في الحصر، حيث "إن مفهوم العُجْمة شكلنة وتعميم في الآن نفسه لمفهوم الكلمة، وليس في ذهننا أن نلجأ هنا إلى تحليل معمّق لهذا المفهوم حتى لو عرفنا أن الكلمة وحدة مركزيّة في اللسان، فنحن نعرف كذلك صفة الاستعصاء في كلمة (كلمة) التي أفلتت من محاولات حصرها بدقة، وأسالت كثيرا من الحبر على مرّ العقود"(ملتشوك ، 2010، ص 36).

هـ – تتشكّل الوحدة المعجميّة في هذه النظريّة من شكلين رئيسين: الشكل التأليفيّ، والشكل التحليليّ، ففي الأول تتحقق الوحدة المعجميّة في مبنى واحد، وفي الشكل الثاني في مبنيين منفصلين، ويمكن التمثيل للشكل التأليفيّ بـ (استفهم – أفهم – أسرع الناس-أثم) والشكل التحليليّ بـ(طلب الفهم – جعله يفهم – أكثرهم سرعة- أتى معصية) (المجدوب ، 2015،ص 71-72).

و – يعتبر الحقل الدّلاليّ في هذه النظريّة أكبر وحدة في القاموس، إذ يشتمل على الحقول الدّلاليّة، وكلّ حقل دلاليّ يشتمل على مجموعة من الوحدات المعجميّة، وهي بدورها مرتبة على رأس نص معجميّ، وتشمل هذه الحقول الدّلاليّة مختلف المجالات كجسم الإنسان، والطبيعة، والاقتصاد وغيرها (حسين، 1999، ص242)..

ز – تأسس القاموس المحوسب في هذه النظريّة على وضع تصوّر لمكونات (البطاقة المعجميّة) لكلّ وحدة معجميّة (عجْمة)، حيث تتكون البطاقة من أربعة مكونات، هي:

- المجال الدّلاليّ: وفيه ضبط للتعريف القاموسيّ، حسب شروط المحمول، والفواعل الدلاليّة.

- المجال الإعرابيّ: ويشمل الخصائص التركيبيّة للوحدة المعجميّة، من حيث العمل النّحويّ، كاللّازم والمتعدّي، وتّحديد المفاعيل التي يطلبها، وحروف الجرّ التي يقتضيها.

- مجال التأليفيّة المعجميّة: فمن المتفق عليه عدم كفاية القوانين الصرفيّة والإعرابيّة في تفسير ظواهر أساسيّة من تأليف الوحدات المعجميّة، لأجل ذلك جاءت النظريّة لتقترح جملة من العلاقات الدّلاليّة تسميها وظائف معجميّة، من مثل: العلاقات الدّلاليّة المعجميّة (الترادف، والتضاد، والعكس)، وعلاقات الاشتقاق التقليديّ.

- المجال الصوتيّ (المجدوب ، 2015،ص 73-74)..

ح – جاءت الوظائف المعجميّة في هذه النظريّة من منطلق أن "المعطيات الدّلاليّة الإعرابيّة لا تكفي بشكل عام، حتى وإن اجتمعت، لتحديد استعمال عجمة رئيسة تحديدا تامّا" (ملتشوك ، 2010، ص246). حيث بدأت الوظائف المعجميّة باكتشاف وظيفتي التقوية، ووظيفة الفعل العماد، ثمّ تطوّرت فيما بعد واستقرت في حدود (ست وخمسين) وظيفة، جاءت في مقدمة الشرح والتأليفيّة (ملتشوك،2010) وهي مقسّمة عنده إلى قسمين رئيسين: الوظائف المعياريّة، والوظائف غير المعياريّة، وتعني

الوظائف المعياريّة: العلاقات النظاميّة بين الوحدات المعجميّة، وتعني غير المعياريّة: العلاقات المعجميّة التي تضطر النظريّة إلى القول بها في البحث التطبيقيّ للسان، وتسمّى الوظائف الشاذّة (المجدوب ، 2015، ص76). ثمّ قسّمت الوظائف المعجميّة المعياريّة بحسب مقاييس متعدّدة إلى محور العلاقات التي تنزل ضمن الذاكرة، وهو ما يسمّيه اللسانيّون (العلاقات الجدوليّة)، وتندرج تحته عشرون وظيفة، أمّا بقية الوظائف فهي وظائف معجميّة سياقيّة (المجدوب ، 2015، ص84).

3. 2. مدونة القضاء السعودي

اعتمد الباحث في رصد قائمة المصطلحات العدليّة محل الدراسة على مدونة حاسوبيّة عدليّة، جمع فيها صاحبها عددا من المصطلحات، والأحكام، والقوانين العدليّة، وهي مكونة مما يأتي:

أ- المصطلحات الشرعيّة والنظاميّة في الدوائر العدليّة

وهو أحد إصدارات مجلة العدل التي تصدر عن وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، وقد جمعها وأعدها: محمد بن إبراهيم الصائغ، القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة تيماء، في ربيع الآخر (2010). وقد نبَّه في التمهيد على عدة نقاط، فهذه المصطلحات ليست على سبيل الحصر، بل اعتمد على أكثرها ترددا في الدوائر الشرعيّة، والأنظمة العدليّة، كما رتب هذه المصطلحات أبجديا؛ ليسهل الوصول إليها، مع حرصه على تسهيل العبارة قدر الإمكان؛ حتى تفهم دون تعقيد، أو لبس. وقد اعتمد في تعريف المصطلحات على كتب حديثة؛ رغبة في وضوح العبارة وسهولتها، كما زاد في بعض العبارات لتوضيح المعنى المراد من المصطلح (الصائغ ، 2010، ص6).

ب- المصطلحات الإجرائيّة والتوثيقيّة في المحاكم، وكتابات العدل

وهو -أيضا- أحد إصدارات مجلة العدل التي تصدر عن وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، وقد جمها وأعدها: محمد بن إبراهيم الصائغ، القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة تيماء، في محرم (2010). و قد جاءت هذه الدراسة في تمهيد اشتمل على قسمين، الأول: **التعريف بالأجهزة العدليّة**، وفيه: وزارة العدل، والمجلس الأعلى للقضاء، والمحكمة العامّة، ومحاكم الاستئناف، ومحاكم الدرجة الأولى (العامة، الجزائيّة، الأحوال الشخصيّة، العماليّة، التجاريّة)، وديوان المظالم، وكتابات العدل (الأولى-الثانية) (الصائغ، 2010،ص 7-18). **والثاني: التعريف بالأنظمة العدليّة**، وفيه: نظام القضاء، وديوان المظالم، ونظام المرافعات الشرعيّة، ونظام الإجراءات الجزائيّة، ونظام التسجيل العيني للعقار، ونظام المحاماة ولائحته التنفيذية (الصائغ، 2010، 19-24)، وقد ذكر (ثمانية وأربعين) مصطلحا في هذه الدراسة.

ج- قائمة المصطلحات العدليّة اليدويّة

استعان الباحث بمختص في المجال العدليّ[2] -نظرا إلى طبيعة عمله وتخصصه- فقام بجمع عدد من المصطلحات العدليّة التي لم تذكر في الدراستين السابقتين، مع تعديل ما يحتاج إلى تعديل في تركيب المصطلح؛ لتسير القائمة ضمن خطة الدراسة، وتتوافق مع آلية تطبيق النظرية.

4: النتائج والمناقشة

بعد أن أوضح الباحث النظرية المعتمدة في الدراسة، والمدونة التي ستجري عليها الدراسة، صار من الممكن العمل على تصنيف قائمة المصطلحات العدليّة المستخرجة من المدونة، حسب التصنيفات التالية:

4. 1- تصنيف المصطلحات العدليّة حسب الوحدات المعجميّة

بعد أن عرض الباحث -في صورة موجزة- تعريف الوحدة المعجميّة، وتركيبها، وتقسيمها، من خلال الدراسات السابقة، قام الباحث باستخراج المصطلحات العدليّة يدويّا، ووضعها في جداول بحسب تصنيفها، وهنايعرض الباحث تصنيف المصطلحات العدليّة بحسب الوحدة المعجميّة، ويمكن أن نصنّفها حسب الشكل التأليفيّ، والشكل التحليليّ، كما يلي:

جدول3

الوحدات المعجميّة الواردة في المدونة بشكليها (التأليفيّ-التحليليّ).

الشكل التأليفيّ	الشكل التحليليّ	الشكل التأليفيّ	الشكل التحليليّ
أقسم	بذل اليمين	مال	غلّظ العقوبة
أنهى	رفع الجلسة	زنّا - طلّق	رماها بالزنا – رماها بالطلاق
احتجَّ	أقام الحجة	قصّ به	نفذ القصاص – نفذ الحدّ
جلس	عقد جلسة	حاكم	جلس القاضي للمحاكمة
أنهى- ألغى	صرف النظر	سَكِرَ	اختلط عقله
كتب	حرر الدعوى	شَهِدَ	أدلى بشهادته
حكم	أصدر الحكم	ألغى	فسخ العقد
رفض- رجع	نكل عن اليمين	ألغى	همّش على الصك
طعن	قدح في الشهادة	تعمَّد	قتله عمدا
طعن	طعن في الشهود	أخطأ	قتله بالخطأ
فاز	كسب القضية	قتل	تسبب في قتله
ألغى	شطب القضية	ألغى	نقض الحكم
رفض	ردّ الدعوى	أخذه بالقوة	غصب المال
طلب	التمس إعادة النظر	قتله بنفسه	باشر قتله
أخذ	وضع يده عليها	أهدى	قدّم له هدية
رفض	اعترض على الحكم	ألغى	رجع عن الحكم
أجرم	أقر بالجريمة	أجرم	حرَّض عل الجريمة

بيّن	أتى بالبينة	نفذَّ	أقام عليه الحدّ
فسدت	نزلت بها جائحة	رجع	نكل عن اليمين
أنهى	أقفل باب المرافعة	تملك- أخذ	استولى على ملكه
شَهِدَ	أدى الشهادة	أعاد	راجع زوجته
كفل وحفظ	ضمن المال	طلّق	أنهى علاقته الزوجية
ألغى	أعاد النظر	تزوّج	عقد على زوجته
قتل	تعمّد قتله	جعل	ظاهر من زوجته
اتهم	قذفه بالزنا أو اللواط	أخرج	أفرج عن السجين
كذّبها- رفضها	طعن في الشهادة	أطلق	أخلى سبيله من الدعوى
كلّف	ألزمه بإحضاره	سأل	استجوب الخصم
اتهم	نسب إليه تهمة	فكَّ	أعتق رقبة
تأخر	ماطل في الدفع	ألغى	فسخ ولايته
نكح	عقد نكاحه	غير مسارها	قلب الدعوى
جامع	وطء زوجته	ردَّ	درأ عنه الحد
اجتمع- انفرد	خلا بها	عفا	شمله العفو
طلبت الطلاق	خلعت زوجها	طلّق	فارق زوجته
طلّق		خلّى زوجته	

ويعرض الباحث كذلك نماذج لتصنيف المصطلحات العدليّة بحسب الوحدة المعجميّة، حيث يمكن أن نصنِّفها بناء على المعنى الدلاليّ الذي نستخرجه من الوحدة المعجميّة كاملة، مع التدقيق في الحقل الذي تنتمي له. فيكون (حدثا) إذا لم يكن فيه مباشرة للفعل بل كان نتيجة فعل، (وفعلا) إذا باشر الفعل مباشرة، و(قولا) إذا كان من (أفعال القول)، وجاء تصنيف المصطلحات العدليّة حسب استعمالاتها التالية:

إذا انطلقنا من **استعمالات الفعل (ألغى)**، وجدنا أنه يظهر في ثمان وحدات معجميّة (عجْمة)، هي:

أ – العجمة (1): (شطب القضية)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أحْداث)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: رفض، وحذف، وردَّ، ونفى.

ب – العجمة (2): (فسخ العقد)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ (أحداث) على الوحدات المعجميّة مثل: أزال، وأنهى، ورفض، وعاد، ونكث.

ج – العجمة (3): (همّش على الصك)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ على الوحدات المعجميّة من قبيل: كتب، وغيّر، وتراجع، ورفض، واستدرك.

د - العجمة (4): (نقض الحكم)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: تراجع، ورفض، وأعاد، وغيّر، وبدّل.

هـ – العجمة (5): (رجع عن الحكم)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ (أفعال) على الوحدات المعجميّة من قبيل: تراجع، وغيّر، واستثنى، وأعاد، وردَّ.

و – العجمة (6): (نقض العقد)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ (أفعال) على الوحدات المعجميّة من قبيل: تراجع، وغيّر، ورفض، وأعاد، وردَّ.

ز – العجمة (7): (أعاد النظر)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ (أفعال) على الوحدات المعجميّة من قبيل: تراجع، وغيّر، وعاد، وجدّد، وغيّر، وكرّر.

ح – العجمة (8): (فسخ ولايته)، ويشتمل حقلها الدّلاليّ (أفعال) على الوحدات المعجميّة من قبيل: تراجع، وغيّر، وأزال، وأعاد، ورفض، بدّل.

أما استعمالات الفعل (أنهى) فجاءت في ثلاث عجمات، هي:

أ – العجمة (1): (رفع الجلسة)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: أتمَّ، نفّذ، قضى، حسم.

ب – العجمة (2): (صرف النظر)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: ألغى، بدّل، قرّر، اتخذ، رأى، وردَّ.

ج – العجمة (3): (أقفل باب المرافعة)، ويشتمل الحقل الدّلاليّ (أفعال) الذي تنتمي له على الوحدات المعجميّة من قبيل: منع، ألغى، رفض، حسم، أتمَّ.

أما استعمالات الفعل (طلّق) فجاءت في ثلاث عجمات، هي:

أ – العجمة (1): (رماها بالطلاق)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: فارق، ألقى، قال، ترك، أنهى، حسم.

ب – العجمة (2): (فارق زوجته)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: ابتعد، تخلّى، ترك، انفصل، أنهى.

ج – العجمة (3): (خلّى زوجته)، ويشتمل الحقل الدّلاليّ (أفعال) الذي تنتمي له على الوحدات المعجميّة من قبيل: ترك، ابتعد، انفصل، فارق، أرسل، أنهى.

د - العجمة (4): (أنهى علاقته الزوجية)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: ترك، وانفصل، وفارق، وختم، وقضى.

أما استعمالات الفعل (رفض) فجاءت في ثلاث عجمات، هي:

أ – العجمة (1): (نكل عن اليمين)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: رجع، نفى، اعترض، لم يستجب، لم يقبل.

ب – العجمة (2): (ردَّ الدعوى)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أحداث)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: أعاد، تخلّى، ألغى، امتنع.

ج – العجمة (3): (اعترض على الحكم)، ويشتمل الحقل الدّلاليّ (أفعال) الذي تنتمي له على الوحدات المعجميّة من قبيل: منع، نفى، لم يُرِد، لم يقبل.

أما استعمالات الفعل (قتل) فجاءت في ثلاث عجمات، هي:

أ – العجمة (1): (تسبب في قتله)، وتنتمي إلى الحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: أنهى، قضى، أمات، أفنى، خطّط.

ب – العجمة (2): (باشر قتله)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: قضى، أمات، أفنى، أنهى، استباح.

ج – العجمة (3): (تعمّد قتله)، ويشتمل الحقل الدّلاليّ (أفعال) الذي تنتمي له على الوحدات المعجميّة من قبيل: قرّر، اعتمد، عزم، قضى عليه، أمات.

أما استعمالات الفعل (اتَّهم) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (قذفه بالزنا أو اللواط)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: رمى، قال فيه، وصفه.

ب – العجمة (2): (نسب إليه تهمة)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: رماه، قذفه، وصفه، قال فيه.

أما استعمالات الفعل (أخذ) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (وضع يده عليها)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: تملّك، استولى، اغتصب، استحوذ.

ب – العجمة (2): (استولى على ملكه)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: تملّك، اغتصب، استحوذ.

أما استعمالات الفعل (رجع) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (نكل عن اليمين)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أحداث)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: رفض، عاد، أبى، تراجع.

ب – العجمة (2): (ارتدَّ عن الدين)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أحداث)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: عاد، غيَّر، تراجع، انقلب.

أما استعمالات الفعل (طلب) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (التمس في الحكم)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: رغب، أراد، تمنى، رجا.

ب – العجمة (2): (التمس إعادة النظر)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: أراد، رغب، رفض.

أما استعمالات الفعل (أجرم) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (أقر بالجريمة)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: أذنب، أخطأ، تجاوز، تعدى.

ب – العجمة (2): (حرّض على الجريمة)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أفعال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: أعان، حثَّ، ساعد، ساهم، شارك.

أما استعمالات الفعل (شَهِدَ) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (أدى الشهادة)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: قال، تكلَّم، بيّن، وضّح، تلفَّظ، ذكر.

ب – العجمة (2): (أدلى بشهادته)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: نطق، تكلَّم، ذكر، قال، شرح.

أما استعمالات الفعل (أقسم) فجاءت في عجمتين، هما:

أ – العجمة (1): (بذل اليمين)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من قبيل: قال، حلف، تلفَّظ، ذكر.

ب – العجمة (2): (أدى القسم)، وتنتمي للحقل الدّلاليّ (أقوال)، ويشتمل على الوحدات المعجميّة من مثل: نطق، تكلم، ذكر، قال، شرح.

ومما سبق ظهرت أشكال الوحدة المعجميّة في المصطلحات العدليّة بنوعيها (التأليفيّ والتحليليّ)، مع بيان لبعض استعمالات الأفعال في هذه الوحدات المعجميّة، ويمكن حصر العجمات التي وردت فيها الاستعمالات حسب الجدول التالي:

جدول4

استعمالات الأفعال الواردة في المصطلحات:

الفعل	عدد العجمات
ألغى	8
أنهى	3
طلّق	3
رفض	3
قتل	3
اتَّهم	2
أخذ	2
رجع	2
طلب	2
أجرم	2
شَهِدَ	2
أقسمَ	2

ويظهر في الجدول السابق كيف أن الفعل الواحد قد يدخل في عدد من الوحدات المعجميّة، وفي كلّ وحدة معجميّة قد يحمل الفعل معنى جديدا، مختلفا عن معناه في الوحدة الأخرى.

4 . 2. تصنيف المصطلحات العدليّة حسب الحقل المعجميّ

يقصد الباحث بالحقل المعجميّ مجموعة الألفاظ التي تنتمي عُجْماتها الأساسيّة إلى حقل دلاليّ واحد، حيث يُعتبر التوارد المعجميّ أو التأليفيّة المعجميّة الحاصلة بين الوحدات المعجميّة من أهمّ مقاييس الملكة اللغويّة (الصائغ ، 2010، ص268). وقد كشف عن ذلك الثّعالبي في نظرته للانتظام اللافت في بعض الحقول المعجميّة، ومن ذلك ما أسماه بباب الشدّة والشديد، من مثل: (الأوار: شدّة الحرّ، الوديقة: شدّة الحرّ، الصرّ: شدّة البرد، الانهلال: شدّة صوب المطر) (الثعالبي ، ت. 430هـ ، ص85)، والملء والامتلاء، من مثل: (فلْك مشحون، كأس دهّاق، وادٍ زاخر، بحر طام، نهر طافح) (الثعالبي ، ت. 430هـ ، ص109)، والألوان، من مثل: (أسود حالك، أبيض يقق، أصفر فاقع، أخضر ناضر، و أحمر قانئ) (الثعالبي ، ت. 430هـ ، ص121). و"إذا تأملنا هذا الاطراد بين هذه الوحدات المعجميّة، أمكننا أن نعمّم ما سمّاه الثّعالبي في الشدّة والشديد على المجموعات الثلاث، ونختار مصطلحا جديدا يكون (الإشباع)، ويصحّ أن نعتبر هذه العلاقة المجرّدة علاقة دلاليّة مطّردة في وصف التوارد المعجميّ

تناظر الاطّراد الذي نلاحظه في مقولات الصّرف أو النّحو" (المجدوب ، 2019 ، ص268).

وقد تأمل الباحث المصطلحات العدليّة ووجد عددا من الحقول المعجميّة التي تدخل فيها الوحدات المعجميّة المتواردة، ومن ذلك ما يلي:

أ- الحقل المعجميّ (ألغى)، فقد تواردت عدد من الوحدات المعجميّة فيه، ومما جاء في هذا الحقل المعجميّ الوحدات المعجميّة التالية:

شطب القضية، فسخ العقد، همّش على الصك، نقض الحكم، رجع عن الحكم، نقض العقد، أعاد النظر، فسخ ولايته.

ب- الحقل المعجميّ (أنهى)، جاءت فيه الوحدات المعجميّة التالية:

رفع الجلسة، صرف النظر، أقفل باب المرافعة.

ج- الحقل المعجميّ (طلّق)، اجتمعت في هذا الحقل المعجميّ الوحدات المعجميّة التالية:

رماها بالطلاق، فارق زوجته، خلّى زوجته، أنهى علاقته الزوجية.

د- الحقل المعجميّ (رفض)، اجتمعت في هذا الحقل المعجميّ الوحدات المعجميّة التالية:

نكل عن اليمين، ردَّ الدعوى، اعترض على الحكم.

هـ- الحقل المعجميّ (قتل)، اجتمعت في هذا الحقل المعجميّ الوحدات المعجميّة التالية:

تسبب في قتله، باشر قتله، تعمّد قتله.

و- الحقل المعجميّ (اتَّهم)،اجتمعت فيه الوحدات المعجميّة التالية:

قذفه بالزنا، قذفه باللواط، نسب إليه تهمة.

ز- الحقل المعجميّ (أخذ)، اجتمعت فيه الوحدات المعجميّة التالية:

وضع يده عليها، استولى على ملكه.

ح- الحقل المعجميّ (رجع)،جاءت فيه الوحدات المعجميّة التالية:

نكل عن اليمين، ارتدَّ عن الدين.

ط- الحقل المعجميّ (طلب)، اجتمعت فيه الوحدات المعجميّة التالية:

التمس في الحكم، التمس إعادة النظر.

ي-الحقل المعجميّ (أجرم)، جاءت في هذا الحقل المعجميّ الوحدات التالية:

أقرَّ بالجريمة، حرّض على الجريمة.

ك-الحقل المعجميّ (شَهِدَ) اشتمل على الوحدات المعجميّة التالية:

أدى الشهادة، أدلى بشهادته.

ل-الحقل المعجميّ (أقسم) اشتمل على الوحدات المعجميّة التالية:

بذل اليمين، أدّى القسم.

ويظهر من خلال هذا الاستعراض أن الفعل قد يدخل في حقول معجميّة متعددة، بعيدا عن الحقل الرئيس الذي ينتمي له، كما أن الحقل المعجميّ الواحد يشتمل على عدد من الأفعال التي تدخل ضمنه، حسب الدلالة المعجميّة للفعل في الاستخدامات المتعددة له، وذلك حسب وروده في وحدات معجميّة جديدة. وهذا التوارد المعجميّ، أو التأليفيّة المعجميّة الحاصلة بين الوحدات المعجميّة يُعتبر مقياسا لغويّا مهما، كما يُناظر الاطراد الملحوظ في مقولات النحو والصرف، فضلا عن أنه تعميم لما سمّاه الثعالبي في الشدّة والشديد على المجموعات الثلاث (الثعالبي ، ت. 430هـ ، ص 36-41).

3. 4: تصنيف المصطلحات العدليّة حسب الوظائف المعجميّة

تأمل الباحث المصطلحات العدليّة الواردة في مدونة الدراسة، وصنّفها حسب الوظائف المعجميّة في نظريّة (معنى-نص) لملتشوك في كتابه (مقدّمة لمعجميّة الشرح والتأليفيّة)، حيث بلغت الوظائف المعجميّة عند ملتشوك (ستا وخمسين) وظيفة معجميّة. وقد صُنّفت اعتمادا على مبدأين متضامنين، أولهما: تقسيم فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) للعلاقات اللغويّة إلى علاقات سياقيّة، وأخرى جدوليّة، وثانيهما: تقسيم لويس تانيار (Louis Tesnière) حيث قسّم الكلم إلى أربعة أقسام، هي: الاسم، والفعل، والصّفة، والرديف (adverb)، ويشتمل محور العلاقات الجدوليّة على عشرين وظيفة، منها سبع وظائف دلاليّة، أساسها الترادف، والتضاد، والعكس، والمجاز، ثمّ مشتقات تركيبيّة قائمة على مفهوم النقل عند اللسانيّ الفرنسيّ لويس تانيار.

أمّا العلاقات السياقيّة فتأتي من الوظيفة المعجميّة (21) إلى الوظيفة المعجميّة (27)، وهي وظائف وصفيّة نعتيّة، ومن الوظيفة المعجميّة (28) إلى الوظيفة المعجميّة (31)، وهي وظائف تتعلق بالرديف (adverb)، ثمّ تليها جملة من الوظائف الفعليّة، تنبني على تصنيف دلاليّ للأفعال، وهي: أفعال الكينونة (32)، والأفعال العماد (33-35)، والأفعال المرحليّة (39-41)، وأفعال الجعل (42-44)، وأفعال الاشتمال (45)، وأفعال التجلّي (46)، وأفعال الإعداد (47)، وأفعال المقاربة (48)، وأفعال التردّي (49)، وأفعال الأصوات (50)، وفعل الأمر (51)، وفعل النتيجة (52)، ووظيفة عسر الاشتغال (53)، والإفراط (54)، والتوقّف (55)، والأعراض (56).

والذي يهم الباحث في هذه الدراسة هي الوظائف المعجميّة المقترنة بالأفعال (32-56)[3]، وقد تأمل الباحث المصطلحات العدليّة التي جاءت في المدونتين، وما تمّ حصره منها، وقسّمها حسب الوظائف المعجميّة إلى المجموعات التالية:

المجموعة الأولى: 33 – الوظيفة المعجميّة (الأفعال العماد لمفعوليّة مباشرة)[4]

وقد عُرّفت الأفعال العماد بأنها: أفعالٌ خاويةٌ دلاليّا، أو على درجةٍ من العموم، وعدم التخصيص، تناظر الأفعال الناقصة عند النّحاة العرب، وبصفةٍ عامّةٍ هي الأفعال التي لا تستغني بمرفوعها عن منصوبها ما عدا أفعال (ظنّ)، وذلك من قبيل "أتى مكرمةً"، "وباء بإثمٍ" (المجدوب، 2013، ص 84؛ المجدوب، 2015، ص 207) . وخلافا للأفعال الحقيقيّة التامّة، مثل أفعال العلاج التي تنتقي متعلقاتها أو موضوعاتها، فإن الأفعال العماد لا تنتقي معمولاتها، بل تسِمُ المحمول الاسميّ ،أي الأسماء التي يكون معناها محمولا دلاليّا، بتزويدها بمعاني الجهة والزمن (ملتشوك ، 2010)، وتكون المحمولات الاسميّة الحاملة للمعلومة الأساس هي المسؤولة عن انتقاء المعمولات، لذلك يكون دور الأفعال العماد في الجملة تحويل الأسماء الحمليّة إلى

أفعالٍ (آل لجم، 2020) . وتدخل فيها الأفعال التالية، حيث يمثّل الفعل بين القوسين الصيغة التأليفية، وتمثل العبارة اللاحقة الصيغة التحليلية بفعل عماد:

(أقسم): بذل اليمين. (أنهى): رفع الجلسة. (احتجَّ): أقام الحجة. (جلس): عقد جلسة. (أنهى- ألغى): صرف النظر. (كتب): حرر الدعوى. (حكم): أصدر الحكم. (فاز): كسب القضية. (ألغى): شطب القضية.(أخذ): وضع يده عليها. (أنهى): أقفل باب المرافعة. (زنّا): رماها بالزنا. (أنهى): فسخ العقد. (ألغى): نقض الحكم. (شَهِدَ): أدى الشهادة. (ألغى): أعاد النظر. (اتهم): نسب إليه تهمة. (نكح): عقد نكاحه. (طلّق): فارق زوجته.(فكَّ): أعتق رقبة.(غيّر مسارها): قلب الدعوى.

المجموعة الثانية: 34 – الوظيفة المعجميّة (الأفعال العماد للفاعليّة)

وجاء فيها الفعل التالي:

(عفا): شمله العفو.

المجموعة الثالثة: 35 – الوظيفة المعجميّة (الأفعال العماد مفعوليّة غير مباشرة)

وتدخل فيها الأفعال التالية:

(رفض- رجع): نكل عن اليمين. (طعن): قدح في الشهادة. (طعن): طعن في الشهود. (أجرم): أقر بالجريمة.(شَهِدَ): أدلى بشهادته. (قتل): تسبب في قتله.(أجرم): حرَّض على الجريمة. (تملَّك- أخذ): استولى على ملكه. (اتَّهم): قذفه بالزنا أو اللواط. (كذبها- رفضها): طعن في الشهادة. (تزوّج): عقد على زوجته.

المجموعة الرابعة: 36-38: أفعال الإمضاء (ممْضى، ممْض، ممْضى غير مباشر)

وهي تفيد بحسب التقريب معنى (أنفذ الأهداف الذاتيّة للشيء الذي تعيّنه الكلمة المفتاح)، وهذه الوظيفة المعجميّة أفعال تامّة دلاليّا، غير أن إعرابها نفس إعراب الوظيفة المعجميّة مفعوليّة، وفاعليّة، ومفعوليّة غير مباشرة، فتوافق "ممى" المفعوليّة، وتوافق "ممْض" فاعليّة، و توافق "ممْضى غير مباشر" مفعوليّة غير مباشرة، وتتخذ مُمْضى من الكلمة المفتاح مفعولها المباشر، وتتخذ منها مُمْض فاعلها النّحويّ، وتتخذ منها ممضى غير مباشر مفعولها غير المباشر، ومن أمثلة ذلك: تكبّد مشقّة، نجح في امتحان، قبل دعوة (ملتشوك، 2010، ص 281-282).

وقد جاءت جميع المصطلحات العدليّة في المدونة في هذه المجموعة.

المجموعة الخامسة: 39-41: الأفعال المرحليّة (بداية، ونهاية، واستمرار)

تتكوّن الثلاثية الثالثة من الوظيفة المعجميّة: (بداية، ونهاية، واستمرار)، التي تدلّ على المراحل الثلاث المختلفة لحالة أو حدث. وهي تفسير منطقي للحالات الثلاث في الحدث، وهي نابعة من دلاليّة النفي، وإمكانات استعماله المنطقيّة، ولهذه الوظائف (بداية، ونهاية، واستمرار) صبغة جهيّة، لذلك فهي تأتلف مع الأفعال، وهي شديدة الثراء والتنوّع مع المحمولات الاسميّة، وليس لها أبنية فاعليّة خاصّة بها، ومن ثمَّ تحتاج إلى الاستناد إلى الوظيفة المعجميّة الفاعلة، مثل المفعوليّ، والفاعليّة، والمفعوليّة غير

المباشرة، وممْضى، وممْض، وممْضى غير مباشر، وأمثلتها: حقّق تفوقا، فقد تفوقا، حافظ على تفوقه (ملتشوك، 2010، ص 282-283).

ومما جاء من المدونة في هذه المجموعة ما يلي:

(أنهى): رفع الجلسة. (جلس): عقد جلسة. (أنهى- ألغى): صرف النظر. (كتب): حرّر الدعوى. (حكم): أصدر الحكم. (ألغى): شطب القضية. (طلب): التمس إعادة النظر.(أخذ): وضع يده عليها. (أجرم): أقر بالجريمة. (ألغى): اقفل باب المرافعة. (قتل): تسبب في قتله. (ألغى): نقض الحكم. (قتل): باشر قتله. (نفذَّ): أقام عليه الحدّ.(ألغى): أعاد النظر. (تأخر): ماطل في الدفع. (طلّق): فارق زوجته. (طلّق): خلّى زوجته. (طلّق): أنهى علاقته الزوجية. (أطلق): أخلى سبيله من الدعوى. (فكَّ): أعتق رقبة.

المجموعة السادسة: 42-44: الأفعال الجعليّة (سببيّة، تعطيل، إباحة)

وتدلّ على أنواع ثلاثة من السببيّة لحالة أو حدث، وهي أفعال تامّة دلاليّا، لها دلالات إيجاد الفعل، أو تعطيله، أو إباحته بعدم تعطيله، وجاءت في مجموعة ثلاثية لنفس السبب السابق في الوظائف المرحليّة، ألا وهو سلوك النفي، أي الموضعان الممكنان للتعبير عنه. ولفهم استعمال هذه الوظائف ينبغي ملامسة مظهرين من مظاهر سلوكها: بنية الفاعليّة من ناحية، وصلاتها بالمعاني المرحليّة من ناحية ثانية. وهذه الوظيفة المعجميّة الجعليّة تدرج فاعلا دلاليّا جديدا هو المسبب، ويعبّر عنه بالنظر إلى كونه الفاعل الإعرابيّ العميق الأول للعُجْمة الرئيسة، ومثالها: عمل على إيجاده، أي: جعله يوجد (ملتشوك، 2010، ص 284-285)، وجاءت في هذه المجموعة الأفعال التالية:

(سَكِرَ): اختلط عقله. (أجرم): حرَّض على الجريمة. (جعل): ظاهر من زوجته.

المجموعة السابعة: 45: فعل التضمين (اشتمال)

ومعناها (ضمّن وشَمِلَ)، وتتخذ من الكلمة المفتاح فاعلا نحويّا، كما تأخذ من اسم الكيان المقتضي مفعولا مركزيّا، وغالبية أثر هذه الوظيفة سلبيّ، مما ينتج عنه وجود منظومة للوظائف المعجميّة تشتمل على (ضدّ حسن)، وتؤدي بذلك معنى التقييم، ومثال الاشتمال: عبقت رائحة بالغرفة، ومثال (ضدّ حسن): لفحت وجهه الشمس (ملتشوك، 2010، ص289).

ولم يرد في المدونة أفعال تدخل في هذه المجموعة.

المجموعة الثامنة: 46: فعل التجلّي (تجلّى)

وهو فعل له معنى (ظهر في)، ويتخذ من الكلمة المفتاح فاعلا نحويّا، ومن الشيء المدرج في الوضعيّة التي تظهر فيه العجْمة مفعولا مركزيّا، وكثيرا ما تمتزج هذه الوظيفة المعجميّة بـ(العكس، والإشباع، وخلاف الإشباع، وسببيّة التجلّي)، ومثاله: ارْتسمت ابتسامة، أظْهر غضبا(ملتشوك، 2010، ص 290)، وفي هذه المجموعة جاءت الأفعال التالية:

(سَكِرَ): اختلط عقله.(أطلق): أخلى سبيله من الدعوى. (ردَّ): درأ عنه الحد.

المجموعة التاسعة: 47: فعل الإعداد (إعداد)

وهو بمعنى (أعدّ لـ)، وكلمته المفتاح مفعول مركزيّ، ويأتلف في الغالب مع الأفعال العماد، وبفعل، وممضى، ومثاله: جهّز سيارة، وجاء من الأفعال في هذه المجموعة التالي:
(بيّن): أتى بالبينة. (حاكم): جلس القاضي للمحاكمة. (قتل): تسبب في قتله. (نكح): عقد نكاحه.

المجموعة العاشرة: 48: فعل المقاربة (مقاربة)

وهو فعل له معنى (كاد)، ويتخذ من الكلمة المفتاح فاعلا نحويّا، ويأتلف غالبا مع الأفعال العماد، ومثاله: على حافّة كارثة، ولم يرد في القائمة أيّ فعل ينتمي لهذه المجموعة.

المجموعة الحادية عشرة: 49: فعل التردّي (تردّي)

وهو فعل له معنى (ساء)، ويتخذ من الكلمة المفتاح فاعلا نحويّا، ومثاله: ضعف قلبه، ومن الأفعال في هذه المجموعة:
(أجرم): أقر بالجريمة. (فسدت): نزلت بها جائحة. (زنا- طلّق): رماها بالزنا – رماها بالطلاق. (سَكِرَ): اختلط عقله. (قتل): قتله عمدا. (أخطأ): قتله بالخطأ. (قتل): تسبب في قتله. (أخذه بالقوة): غصب المال. (قتل): باشر قتله. (نفذّ): أقام عليه الحدّ. (تملّك- أخذ): استولى على ملكه. (قتل): تعمّد قتله.(طلبت الطلاق): خلعت زوجها. (طلّق): فارق زوجته. (طلّق): خلّى زوجته. (طلّق): أنهى علاقته الزوجية.(جعل): ظاهر من زوجته.

المجموعة الثانية عشرة: 50: فعل الصوت المميّز (صوت)

وهو فعل له معنى (إصدار الصوت المميّز)، وكلمته المفتاح هي فاعله النّحويّ، ومثاله: دوّى مدفع، ولم يرد في القائمة أيّ فعل ينتمي إلى هذه المجموعة.

المجموعة الثالثة عشرة: 51: صيغة الأمر (أمر)

وتتمثل في عبارة تؤدي الأمر، أو طلب القيام، وهي في الوقت ذاته مختلفة عن صيغة فعل الأمر، ومن أمثلته: أن تقول للأمر بالنوم: إلى الفراش، وللأمر بمطاردة اللصّ: اللصّ .
وجاءت منها الأفعال التالية:
(أنهى): رفع الجلسة. (أنهى- ألغى): صرف النظر.(حكم): أصدر الحكم. (ألغى): شطب القضية. (أنهى): اقفل باب المرافعة. (ألغى): همّش على الصك.(ألغى): نقض الحكم. (نفّذ): أقام عليه الحدّ. (ألغى): أعاد النظر. (كلّف): ألزمه بإحضاره. (أخرج): أفرج عن السجين.

المجموعة الر ابعة عشرة: 52: فعل نتيجة (نتيجة)

وهو فعل له معنى (في الحالة الناتجة عن القيام بالفعل)، أي: في حالة القيام بالفعل، وتكون كلمته المفتاح هي الفاعل النّحويّ، ومثاله: نتيجة الفعل (اشترى)، أي: ملك.

وجاءت هذه القائمة مشتملة على الأفعال التالية:

(أقسم): بذل اليمين. (أنهى- ألغى): صرف النظر. (حكم): أصدر الحكم. (فاز): كسب القضية. (ألغى): شطب القضية. (رفض): ردّ الدعوى. (زاد): غلّظ العقوبة. (قصَّ): نفذ القصاص – نفذ الحدّ. (سَكِرَ): اختلط عقله. (ألغى): فسخ العقد. (ألغى): همّش على الصك. (تعمَّد): قتله عمدا. (قتل): تسبب في قتله. (ألغى): نقض الحكم. (أخذه بالقوة): غصب المال. (قتله بنفسه): باشر قتله. (ألغى): رجع عن الحكم.(نفّذ): أقام عليه الحدّ. (رجع): ارتد عن الدين. (رجع): نكل عن اليمين. (ألغى): أعاد النظر.(قتل): تعمّد قتله. (جامع): وطء زوجته. (اجتمع- انفرد): خلا بها. (طلبت الطلاق): خلعت زوجها. (طلّق): فارق زوجته.(طلّق): خلّى زوجته. (أعاد): راجع زوجته. (طلّق): أنهى علاقته الزوجية. (تزوّج): عقد على زوجته.(جعل): ظاهر من زوجته. (أخرج): أفرج عن السجين. (أطلق): أخلى سبيله من الدعوى.(فكّ): أعتق رقبة. (ألغى): فسخ ولايته.(غير مسارها): قلب الدعوى. (ردَّ): درأ عنه الحد.(عفا): شمله العفو.

المجموعة الخامسة عشرة: 53: عبارة العسر (عسر)

وهو فعل له معنى (اشتغل بصعوبة)، وكلمته المفتاح هو الفاعل النّحويّ، مثل: اضْطرب بصره، دار المحرك بصعوبة (ملتشوك، 2010، ص 292-293).

وجاء في هذه المجموعة من المصطلحات العدليّة:

(كلّف): ألزمه بإحضاره. (تأخر): ماطل في الدفع. (سأل): استوجب الخصم.

المجموعة السادسة عشرة: 54: عبارة الإفراط (أفرط)

ومعناه (اشتغل في إفراط)، وفيه يكون الفاعل النّحويّ كلمته المفتاح، ومثاله: طار قلبه، غلى دمه(ملتشوك، 2010، ص 293)، وجاءت المصطلحات التالية ضمن هذه المجموعة:

(أخذ): وضع يده عليها. (فسدت): نزلت بها جائحة. (زاد): غلّظ العقوبة. (سَكِرَ): اختلط عقله. (أخذه بالقوة): غصب المال. (أجرم): حرَّض على الجريمة. (تملَّك- أخذ): استولى على ملكه. (طلّق): أنهى علاقته الزوجية.

المجموعة السابعة عشرة: 55: عبارة التوقّف (توقّف)

وهو فعل له معنى (توقّف عن الاشتغال)، ويكون الفاعل النّحويّ هو الكلمة المفتاح، ومثاله: فقد بصره، سكت قلبه، وجاء ضمن هذه المجموعة الأفعال التالية:

(أنهى- ألغى): صرف النظر. (حكم): أصدر الحكم. (رفض- رجع): نكل عن اليمين. (فاز): كسب القضية. (ألغى): شطب القضية. (رفض): ردّ الدعوى. (أخذ): وضع يده عليها. (رفض): اعترض على الحكم. (أجرم): أقر بالجريمة. (بيّن): أتى بالبينة. (فسدت): نزلت بها جائحة. (أنهى): اقفل باب المرافعة. (زاد): غلّظ العقوبة. (قصّ به): نفَّذ القصاص – نفَّذ الحدّ. (سَكِرَ): اختلط عقله. (ألغى): فسخ العقد. (ألغى): همّش على الصك.(تعمَّد): قتله عمدا. (أخطأ): قتله بالخطأ. (قتل): تسبب في قتله. (ألغى): نقض الحكم.(قتله بنفسه): باشر قتله. (ألغى): رجع عن الحكم. (نفّذ): أقام عليه الحدّ. (تملك- أخذ): استولى على ملكه.(قتل): تعمّد

قتله.(طلبت الطلاق): خلعت زوجها. (طلّق): فارق زوجته. (طلّق): خلّى زوجته. (طلّق): أنهى علاقته الزوجية.(أخرج): أفرج عن السجين. (أطلق): أخلى سبيله من الدعوى. (فكّ): أعتق رقبة. (ألغى): فسخ ولايته.(ردَّ): درأ عنه الحد. (عفا): شمله العفو.

المجموعة الثامنة عشرة: 56: عبارة الأعراض (عارض)

وهي عبارة فعليّة لها معنى (ظهور علامة جسديّة لحالة نفسيّة، وهذه العلامة حالة لجزء من الجسم، أو العضو)، وترتبط هذه الوظيفة المعجميّة بالوظائف الثلاث الأخيرة (عسر، إفراط، توقّف)، كما أنها مثلها في أن كلمتها المفتاح هو الفاعل النّحويّ، ومثالها: احْمرَّ وجهه غضبا، صرَّ بأسنانه غيظا، وجاءت المصطلحات العدليّة في هذه المجموعة على النّحو التالي:

(فسدت): نزلت بها جائحة. (زاد): غلّظ العقوبة. (سَكِرَ): اختلط عقله. (تأخر): ماطل في الدفع.

ويمكن حصر المصطلحات العدليّة في الوظائف المعجمية، حسب ورودها في المجموعات، كما يلي:

جدول5

عدد الأفعال الواردة حسب الوظائف المعجمية:

الوظيفة المعجمية	عدد الأفعال
المجموعة الأولى: 33– (الأفعال العماد مفعوليّة مباشرة):	21
المجموعة الثانية: 34– (الأفعال العماد فاعلية):	1
المجموعة الثالثة: 35 – (الأفعال العماد مفعوليّة غير مباشرة):	11
المجموعة الرابعة: 36-38: أفعال الإمضاء:	جميع المصطلحات
المجموعة الخامسة: 39- 41: الأفعال المرحلية:	21
المجموعة السادسة: 42-44: الأفعال الجعليّة:	3
المجموعة السابعة: 45: فعل التضمين (اشتمال):	------
المجموعة الثامنة: 46: فعل التجلّي (تجلى):	3
المجموعة التاسعة: 47: فعل الإعداد (إعداد):	4
المجموعة العاشرة: 48: فعل المقاربة (مقاربة):	------
المجموعة الحادية عشرة: 49: فعل التردّي (تردّي):	17
المجموعة الثانية عشرة: 50: فعل الصوت المميّز (صوت):	------
المجموعة الثالثة عشرة: 51: صيغة الأمر (أمر):	11

المجموعة الرابعة عشرة: 52: فعل نتيجة (نتيجة):	38
المجموعة الخامسة عشرة: 53: عبارة العسر (عُسر):	3
المجموعة السادسة عشرة: 54: عبارة الإفراط (أفرط):	8
المجموعة السابعة عشرة: 55: عبارة التوقف (توقف):	36
المجموعة الثامنة عشرة: 56: عبارة الأعراض (عارِض):	4

ويظهر من خلال ما سبق أنه يمكن أن يدخل المصطلحُ العدليُّ الواحدُ في وظيفة أو أكثر من الوظائف المعجميّة الأخرى، وربّما يدخل في عدد كبير منها، وهذا يُخالف ما ذهب إليه (ملتشوك) من جعل كلّ فعل في وظيفة معجمية مستقلة عن غيره.

5-الخاتمة

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يعرض لنظرية (معنى-نص) لإيغور ملتشوك، وأن يُطبّق الوظائف المعجميّة التي اعتمدتها النظريّة على المصطلحات العدليّة في القضاء السعودي، مع تصنيفها حسب الوحدة المعجميّة، والحقول الدلاليّة، والوظائف المعجميّة، وقد ظهر للباحث من خلال دراسته، ما يلي:

أ. أقامت اللسانيات الحديثة مفهوم (الوحدة المعجميّة) بديلا عن (الكلمة) التي كانت تُمثِّل مشكلة كبيرة في الدراسات اللغويّة، وتمكّن هذا المفهوم من حلّ مشكلات الحكم على الكلمة، والذي قال بإشكاليته كثير من العلماء.

ب. تأمل الباحث القائمة فوجد أنه يمكن أن نُقسِّم المصطلحات العدليّة بحسب الوحدات المعجميّة؛ بالنظر إلى المعنى الدلاليّ للمصطلح العدليّ، وليس للفعل الوارد في التركيب فقط، وهذا يجعل الحكم على التركيب أكثر دقّة ووضوحا؛ لأن الفعل في التركيب يُشكّل مع بقية مكونات التركيب المعنى المراد. وبهذا يدخل التركيب في حقول معجميّة متعددة، وبناء على ذلك يمكن تقسيمه بحسب الحقول المعجميّة التي تنتمي عُجْماتها الأساسيّة له، حيث يدخل المصطلح الواحد في عدد من الوحدات المعجميّة، وفي عدد من الحقول الدلاليّة.

ج. دخلت هذه المصطلحات في عدد من الوظائف المعجميّة، فنجد أن المصطلح العدليّ لا يختص بوظيفة معجميّة واحدة، بل يتكرر المصطلح الواحد في أكثر من وظيفة، فلم يستقل كلّ مصطلح عدليّ بوظيفة معجميّة واحدة، كما قال بذلك ملتشوك، بل تعددت المصطلحات العدليّة في الوظيفة الواحدة، وتعددت الوظائف المعجميّة للمصطلح العدليّ الواحد، وهذا يعني أنه يمكن للفعل الواحد أن يدخل في عدد من الوظائف المعجميّة المختلفة.

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وضع قائمة بجميع المصطلحات العدليّة التي اشتملت عليها المدونة المدروسة، بعد أن عمل الباحث على استخراجها من المدونة، ووضع لها تقسيمات مناسبة حسب الوحدات المعجميّة، والحقول الدلاليّة، والوظائف المعجميّة. وهذه القائمة تُفيد العدليّين في إعادة النظر في المصطلحات العدليّة التي تدخل في وحدة معجميّة واحدة،

وتترادف في المعنى؛ منعا للتكرار، واللّبس الحاصل عند استخدامها في الأحكام، والتسبيب لها، كما تُعين اللغويّين والحاسوبيّين في الاعتماد عليها في مجالاتهم؛ فقد وفّرت مادة مناسبة للدراسة والبحث.

الهوامش

(1) – العُجْمة هي الوحدة المعجميّة، وهي من مصطلحات نظرية (معنى-نص) لملتشوك في كتابه: (مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية).

(2) – استعان الباحث بالشيخ: أحمد بن سعد آل لجم، نائب رئيس المحكمة الجزائيّة بأبها، ماجستير الفقه من المعهد العالي للقضاء بالمملكة العربية السعودية.

(3) – لم يبدأ الباحث بالوظيفة المعجمية الفعلية (32 كينونة) ؛ لأنها تأتي ممتزجة بوظائف أخرى، مثل وظيفة (22-23 المقارنة (زيادة/نقصان)، فانطلق من (33 – الوظيفة المعجميّة (الأفعال العماد مفعوليّة مباشرة)).

(4) – احتفظ الباحث برقم كلّ وظيفة معجمية حسب أرقامها عند ملتشوك.

مراجع البحث

آل لجم، فايز سعد. (2020). *الأفعال العماد في العربيّة الفصيحة القديمة والعربيّة المعاصرة: دراسة تحليليّة مقارنة باستخدام المدونات اللغويّة* [رسالة دكتوراه، جامعة القصيم]، بريدة، المملكة العربية السعودية.

بولقار، آلان. (2013). *نظرية معنى – نص*، ترجمة: لبوخ بوجملين، منشورات جامعة ورقلة، الجزائر.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت430هـ، د.ت.).*فقه اللغة، وأسرار العربية* (ط3). تح: ياسين الأيوبي. المكتبة العصريّة، بيروت.

حسين، هلال (1999). مكانة المعجميّة في البحث اللساني الحديث من خلال (مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية)، *مجلة المعجميّة* (تونس)، *(14-15)*، 235-251.

الصائغ، محمد بن إبراهيم (2010)، المصطلحات الشرعية والنظامية في الدوائر العدليّة. *مجلة العدل*، ع(6).

ما لتشوك، إيغور، كلاس، أندري.، بولغار، آلان.(2010)، *مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية*، ترجمة: هلال بن حسين، المركز الوطني للترجمة، تونس.

العاتي، أيمن. (2019). *ترتيب الوحدات المعجميّة المركبة في المعجم العربيّ المعاصر معالجة لغويّة محوسبة*. منشورات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

المجدوب، عز الدين.، السعود، علي.، الحريص، ناصر. (2013). الاشتقاق الدلالي في نظرية "معنى – نص" ، *مجلة حوليات الجامعة التونسية*، *(58)*، 57-93.

المجدوب، عز الدين محمد. (2015). مفهوم الوظيفة المعجميّة في نظرية معنى نص وأثرها في تعليم الألسن. *مجلّة اللسانيات العربية*، *(2)*، 202-225.

المجدوب، عز الدين محمد. (2019). *مفاهيم دلاليّة ولسانية لوصف العربية* (ط1). إدارة النشر العلمي والترجمة، جامعة القصيم، بريدة.

بيانات الباحث

فايز سعد محمد آل لجم، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية، حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية، من جامعة القصيم، عام 2021، تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات التطبيقية والحاسوبية، والمعاجم العربية.

AUTHOR BIODATA

Fayez Saad Muhammad Al-Lajm, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia. He obtained his PhD in applied linguistics from Qassim University, in 2021. His research interests revolve around applied and computational linguistics, and Arabic lexicography.

معرف أوركيد(ORCID):0000-0001-6555-6569

Email: asmarifs@hotmail.com

مجلة اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية
ISSN: 1658-7421

مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، جمادى الآخرة، 1444هـ/يناير، 2023م

مراجعة كتاب" القدرة المعجمية و آفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية"

لفَّاي لافي السُّلمي
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الخرج، السعودية

توثيق المراجعة **APA Citation**:
السُّلمي، لفَّاي. (2023). مراجعة مصدر بحثي [مراجعة كتاب *القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية*، تأليف: مصطفى عقلي]. *مجلة اللسانيات العربية*، *16*، 234-243.

تاريخ الإرسال: 1442/08/16
تاريخ القبول: 1442/10/12

Submission Date:29/03/2021
Acceptance Date: 27/05/2021

1. مدخل

صدر كتاب "القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية" في طبعته الأولى عام 2018م عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع (عمَّان)، وهو من تأليف مصطفى عقلي، أستاذ اللسانيات العربية بجامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، المملكة المغربية. يقع الكتاب في 370 صفحة من الحجم المتوسط، ويحمل الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-9957-74-618-6.

تحظى القدرة المعجمية في الوقت الراهن باهتمام الدارسين في المجالين اللغوي والتربوي الذين يبحثون في اكتساب/ تعلُّم اللغة؛ وذلك لأهميتها في تحصيل الفهم والتوصل إلى المعنى. وتنمَّى القدرة المعجمية لدى المتعلم من خلال شغفه باللغة واستعمالها في وضعيات مختلفة، ومدى اطلاعه على كم هائل من المعارف والمعلومات المتضمَّنة في النصوص القرائية (عبد النوري، 2017، ص102). ومن هنا، فإن تنمية القدرة المعجمية تُعَد دعامة أساسية لنمو تعلم اللغات والثقافات (بوشوك، 1994، ص316). وتعرَّف القدرة المعجمية بأنها: "جميع الكلمات التي يستنبطها فرد معين وقد تكون واسعة أو محدودة، ويمكن أن تكون مفردة أو مركبة" (أكسفورد، 1990، ص45).

2. محتوى الكتاب

قسَّم المؤلف كتابه إلى قسمين رئيسين مسبوقَين بمقدمة، وفصل تمهيدي، ومذيَّلَيْن بخاتمة، ويضمّ كل قسم تقديمًا وثلاثة فصول وخاتمة، ويبدأ كل فصل بمدخل وينتهي بخاتمة.

بيَّن المؤلف في مقدمة كتابه أن القدرة المعجمية هي أساس العملية التواصلية بين مستعملي اللغة الطبيعية، والمنطلق الأساس لعمليات إنتاج الخطابات اللغوية وتأويلها وفق سياقات استعمالها، وقد بُنيت هدفَي الكتاب وفق ذلك، وهما:

أ- مد الجسور بين الفكر اللغوي العربي القديم ونظرية النحو الوظيفي.

ب- تعميق النظر في أهم قضايا القدرة المعجمية النظرية والتجريبية، بغية تطوير البحث المعجمي في اتجاه ترسيخ قواعده ومبادئه العلمية، وتدقيق أدواته ووسائله المنهجية.

ولبلوغ هذين الهدفين، اعتمد المؤلف منهجًا وظيفيًّا؛ مكَّنه في القسم الأول من عرض الافتراضات، ومناقشتها، وبيان مظاهر القوة والضعف فيها، واقتراح البدائل، والبرهنة على مدى وجودها. بينما مكَّنه ذلك المنهج في القسم الثاني من ربط البنية بالوظيفة واعتبار البنية انعكاسًا للوظيفة، وعلى ضوئه عرض تصورًا وظيفيًّا بديلًا لاستثمار القدرة المعجمية في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها، وحدد شروط نجاحه (ينظر ص ص12-16).

وقد جاء الفصل التمهيدي بعنوان **"القدرة المعجمية وتأصيلها الوظيفي"**، وخُصص للجانب التأصيلي موضحًا أن النظريات اللسانية الحديثة لم تأت من فراغ، وأنها خضعت لمنطق ربط السابق باللاحق وتسلسل البحث العلمي والمعرفي، وأنها بُنيت على أساس نتائج أبحاث الحقب السابقة، وهذا يؤكد وجود علاقة وطيدة بين الفكر اللساني العالمي المعاصر وبين التراث اللغوي العربي القديم، ولا يستطيع أحد أن ينكر بعض مظاهر تأثر رواد هذا الفكر اللساني العالمي بالفكر اللغوي العربي واستفادتهم منه؛ فإذا بحثنا في بعض آراء السكاكي الوظيفية، أو نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، أو تحليلات سيبويه لبعض القضايا النحوية، نجد أنها حظيت باهتمام بالغ من قِبَل الباحثين الوظيفيين الغربيين حاليًّا (ينظر ص ص 28-30). والفصل في هذه الإشارة يذكرنا بمقولة مازن الوعر (1992، ص 88) حين أشار إلى أنه لو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه (الوعر، 1992، ص88).

وجاء القسم الأول من البحث بعنوان **"القدرة المعجمية في نظرية النحو الوظيفي: البنية والوظيفة"**، وهو عبارة عن إطار نظري، يشمل مختلف مفاتيح البحث المفهومية والنظرية والمنهجية، وقد أراد المؤلف من خلاله رصد بنية قدرة مستعمل اللغة الطبيعية المعجمية ووظيفتها في إطار نظرية النحو الوظيفي، وموقعها داخل بنيتها الصورية وجهازها الواصف، عبر نماذجها المتعاقبة: النحو الوظيفي (ديك، 1978، 1989)، ونحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد ومكنزي، 2008). كما أراد المؤلف من خلال هذا القسم نمذجة المعرفة المعجمية نمذجة لسانية وظيفية؛ لتحديد تصور واضح ومضبوط لها، ليكون أساس معالجته للقضايا والإشكالات المعجمية التي يعاني منها مجال تعليم اللغة وتعلمها عامة، وتعليم اللغة العربية وتعلمها خاصة، في القسم الثاني من الكتاب. ولبيان ذلك، اقتضى الأمر أن يصنف المؤلف القسم الأول إلى ثلاثة فصول:

خصص المؤلف الفصل الأول للحديث عن **"القدرة المعجمية والنمذجة الوظيفية"**، ورصد بنيتها ووظيفتها في إطار النموذج النواة (ديك، 1978)؛ لكونه الأساس الذي بُنيت عليه النماذج اللاحقة له، وبدون معرفة بنياته وقواعده يصعب تمثُّل تلك النماذج اللاحقة. ويُعَدّ هذا النموذج نواة النحو الوظيفي الذي تم الاعتماد فيه على الجملة والعلاقة بين مكوناتها ووظائفها، فشكلت قضاياها موضوع هذا النموذج، ومحور أغلب أبحاث تلك الفترة، فانصب الاهتمام على عملية اشتقاقها والقواعد المسؤولة عن ذلك(ينظر ص ص 63-69).

وخلص المؤلف إلى أن اقتصار هذا النموذج على وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها في إطار القالب اللغوي (النحوي) فقط، جعله يعجز عن وصف بعض القضايا المعجمية الأخرى وتفسيرها، خاصة القضايا التي لا يمكن وصفها وتفسيرها من خلال الملكة اللغوية فقط، بل لابد من استحضار بعض الملكات الأخرى المكونة لقدرة مستعمل اللغة الطبيعية التواصلية والتفاعل فيما بينها، كالترادف والمجاز... وغيرها. وهذا ما استلزم من المؤلف الانفتاح على المقاربة القالبية الوظيفية، المجسدة في النموذج المعيار (ديك، 1989)، متعدد القوالب والمستويات، وكذلك الاستفادة من الإمكانيات المتاحة من خلالها لدراسة هذا النوع من القضايا المعجمية. وبناءً عليه، لَزِمَ تصور القدرة المعجمية في إطار هذا النموذج الجديد بنية ووظيفة، وكيف أصبحت تتم معالجة القضايا المعجمية وفقه (ينظر ص ص 118-119).

ومن هنا، كان الفصل الثاني للحديث عن **"القدرة المعجمية والمقاربة القالبية الوظيفية"**، ولتتبع أهم التغيرات التي حصلت في تصور القدرة المعجمية وقضاياها بعد تأثر النظرية الوظيفية بفرضية القالبية، وتبنيها في إطار النموذج المعيار (ديك، 1989)، الذي يُعَد خلاصة أهم التطورات والتعديلات التي عرفتها النظرية إثر انفتاحها على العديد من الفروع المعرفية وعلى العديد من اللغات الطبيعية، وانتقالها من نموذج أحادي التمثيل إلى نموذج متعدد المستويات والقوالب(ينظر ص 129). وهكذا مر النحو الوظيفي، بالنظر إلى بنيته العامة، بمرحلتين أساسيتين اثنتين يمثلهما نموذجا (ديك، 1978)، و(ديك، 1989). وتختلف المرحلة الثانية عن المرحلة الأولى في أمرين: أولًا: أصبح الجهاز الواصف، باعتباره نموذجًا لمستعمل اللغة الطبيعية، جهازًا مركبًا متعدد القوالب؛ ثانيًا: انتقل التمثيل التحتي للعبارات اللغوية من بنية بسيطة إلى بنية متعددة الطبقات تتضمن حملًا وقضية وجملة على اعتبار أن طبقة الجملة تعلو طبقة القضية وأن طبقة القضية تعلو طبقة الحمل (المتوكل، 1995، ص13).

كما أن القدرة المعجمية أصبحت، من منظور هذا النموذج المعيار، تتدرج في إطار أوسع وأشمل، حيث أصبح ينظر إليها باعتبارها جزءًا من قدرة مستعمل اللغة التواصلية، وهذه الصفة جعلتها لا ترصد الوحدات المعجمية بمعزل عن سياقات استعمالها، كما نفت عنها أن تكون مجرد خزان جامد للكلمات والمعلومات الدلالية والتداولية والصرفية والتركيبية. وباتت وظيفتها هي تزويد عمليتيْ إنتاج الخطابات وتأويلها بالمداخل المعجمية التي تحتاجها، سواء كانت حدودًا أو محمولات، أصولًا أو مشتقة.

لكن مع ذلك ظلت تعاني نوعًا من القصور، ولم تحتل المكانة التي تستحقها؛ حيث لم تستقل بذاتها، ولم يخصَّص لها قالب مقارنة بباقي مكونات نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، فظلت تابعة في بنية النحو الصورية وجهازه الواصف للقالب النحوي، تمثل قُويْلبًا من قُويْلباته. وبذلك اقتصر تفاعلها المباشر على تلك القُويْلبات، أما تفاعلها مع باقي مكونات النحو، لمعالجة القضايا المعجمية التي يقتضي رصدها هذا التفاعل، فظل يتحقق بطريقة غير مباشرة بناء على التفاعل الذي يحدث بين القالب النحوي وتلك القوالب الأخرى.

وجاء الفصل الثالث؛ لعرض تصور **"القدرة المعجمية في نحو الخطاب الوظيفي"**؛ لكونه حاليّا أحدث نموذج وظيفي، ثم لكونه أكثر النماذج الوظيفية استجابة للكفاية النفسية التي تروم بلوغها جل النماذج النحوية الحالية، ولرصد بنيتها ووظيفتها كما اقترحها هنخفلد ومكنزي في كتابهما (هنخفلد ومكنزي، 2008)، مبرزًا فضائل تصورهما ومواطن قصوره، مع تقديم

الاقتراحات والافتراضات الواردة لتجاوزه في بعض الأبحاث الوظيفية الحديثة الأخرى (فلاسكو، 2007، 2009؛ هوسلر وكيزر،2009a، 2009b؛ بتلر، 2012)، كي يتسنى له اقتراح تصور وظيفي حديث يكون ملائمًا لمعالجة القضايا المعجمية، ولنمذجة المعرفة المعجمية والتمثيل لها، ويكون قابلًا للأجرأة الفعلية في بعض المجالات السوسيو اقتصادية(ينظر ص ص 145-169).

وبعد أن عرض المؤلف لنحو الخطاب الوظيفي، رأى أنه يستجيب - إلى حد بعيد - لشروط التنظير اللساني الحديث، من حيث البساطة، والوضوح، والشمولية، كما أنه يبلغ قدرًا معقولًا من الكفاية التفسيرية بأنواعها النفسية والتداولية والنمطية، بالإضافة إلى أنه لم يحد عن مبدأ ربط السابق باللاحق والتسلسل المعرفي، بل جاء استمرارًا لنماذج نظرية النحو الوظيفي السابقة (النواة والمعيار)؛ يتفق معها من حيث المبادئ الوظيفية العامة، ومن حيث الأهداف المنشودة، لكنه يختلف عنها من حيث عمق التحليل، وإمكانية رصد العديد من الظواهر اللغوية والمعجمية التي ظلت مستعصية في النماذج السابقة، وذلك باتخاذه الفعل الخطابي موضوع البحث، وليس الجملة(ينظر ص170). ثم خلص المؤلف إلى أن هذا النموذج، رغم إيجابياته، قد أغفل جوانب لا تقل أهمية عن كل ما أشار إليه، وذكر منها:

أ- عدم الحديث عن المعاني المعجمية للمفردات؛ أهي معانٍ محددة افتراضًا، تعكسها المداخل المعجمية في صورة أطر حملة، أم هي معانٍ مرنة لا ترتبط بالمفردة المعجمية في حد ذاتها، بل ترتبط بالسياق والمقام التواصلي الذي ترد فيه هذه المفردة؟

ب- عدم الاهتمام بالمكون المعجمي بما فيه الكفاية؛ حيث لم يحدد بنيته، وموقعه الدقيق في نموذج مستعمل اللغة، وآليات اشتغاله، بل اقتصر فقط على تقسيمه إلى عدة خزينات موزعة بين مستويات المكون النحوي والمكون الإصاتي(ينظر، ص ص 171-172).

أما القسم الثاني من الكتاب، فأراد المؤلف منه دراسة مقاربة **"القدرة المعجمية وآليات استثمارها في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها"**، وربط البحث اللساني الوظيفي الحديث بالحياة السوسيواقتصادية، وأجرأة نتائج البحث الوظيفي المعجمي في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها؛ بهدف الإسهام في معالجة بعض قضاياه، وتنمية الحصيلة اللغوية لدى متعلميها، وإغناء قدراتهم المعجمية التي هي جزء من قدراتهم التواصلية. وقد استلزم تحقيق هذا الهدف أن يصنف المؤلف هذا القسم إلى ثلاثة فصول:

جاء الفصل الأول بعنوان **"القدرة المعجمية من التنظير الوظيفي إلى الأجرأة التعليمية"**، وقد خصصه المؤلف لتحديد العلاقة بين اللسانيات عامة، ونظرية النحو الوظيفي خاصة، ومجال تعليم اللغة وتعلمها، وللوقوف عند الآليات الكفيلة بالانتقال من التنظير الوظيفي المعجمي إلى الأجرأة الفعلية في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها. بدأ المؤلف هذا الفصل بتأكيد العلاقة الوطيدة بين اللسانيات ومجال تعليم اللغة وتعلمها، ومدى استفادة هذا المجال منها، طرقًا، ومناهج، وأدوات، وأطرًا نظرية؛ فمنذ ظهور اللسانيات وهي تهتم - من بين ما تهتم به - بوصف آليات اكتساب اللغة وتعلمها وتفسيرهما، فاختلفت النظريات اللسانية حول ذلك، وتعددت الافتراضات، لكن تظل أطروحات تشومسكي التوليدية المنطلق الأساس للنظريات التي تعتمد "القدرة" أداة للوصف والتفسير؛ إذ ميز تشومسكي في العديد من أبحاثه (1979، 1980)، بين التعلم والاكتساب، واعتبر الاكتساب بمثابة الأساس؛ لأنه يرتبط باللغة الأم، ويتحقق بفضل التفاعل مع المحيط، في حين اعتبر التعلم بمثابة عملية

ترتبط باللغة الثانية، لذلك افترض أن الطفل يولد مزودًا بجهاز ذهني فطري - عبارة عن ملكة لغوية - يمكِّنه من اكتساب اللغة شرط أن يتفاعل تفاعلًا محددًا مع محيطه. وهذا يعني أن كل طفل - حسب تشومسكي - يمكن أن يكتسب لغة البيئة التي يعيش فيها دون أي نشاط أو مجهود تعليمي واعٍ ومنظم، وذلك بفضل هذه القدرة اللغوية الفطرية المزود بها منذ ولادته، وأي خلل في هذه القدرة ينعكس سلبًا على عملية الاكتساب أولًا، ثم على عملية التعلم فيما بعد. ومن ثم فإن المسؤول عن عملية الاكتساب اللغوي الفطرية وعملية التعلم الواعية هي القدرة المعجمية التي يمتلكها المتكلم/ المستمع المثالي، وعلى أساسها يمكن وصف العمليتين معًا وتفسيرهما.

وقد خلص المؤلف (ص ص 201-205) إلى أن افتراضات تشومسكي في إطار النظرية التوليدية تميز بين الاكتساب والتعلم، بحيث تربط الاكتساب باللغة الأم التي يحتك بها الإنسان في محيطه، وتتم بشكل طبيعي وتلقائي، بينما تربط التعلم باللغة الثانية التي يرغب الإنسان في امتلاكها، لذلك تتم بشكل إرادي وشعوري. بالمقابل، يهدف النحو الوظيفي إلى اكتساب الطفل قدرة "لا تؤهله لإنتاج جمل نحوية فقط، بل كذلك لإنتاج هذه الجمل فيما يلائمها من سياقات الاستعمال، أي اكتساب الطفل للقدرة التواصلية، وهي قدرة لا تنحصر في معرفة قواعد اللغة فحسب، بل إنها تمكن الطفل من فهم الأقوال التي يسمعها والتعبير عن المعنى الذي يريده" (آيت أوشان، 1998، ص ص42-43).

ثم تحدث المؤلف عن القدرة المعجمية وعمليتيْ الاكتساب والتعلم، وبيَّن أن المعجم يحتل أهمية بالغة في العملية التواصلية بين مستعملي اللغة الطبيعية؛ إذ لا يتم التواصل بين المتكلم والمخاطب إلا إذا كانا يشتركان في بعض المعلومات، تدخل في القاسم الإخباري المشترك بينهما، وتمثل أرضية لهذه العملية التواصلية، بالإضافة إلى معلومات أخرى خاصة بكل واحد منهما، وإذا لم يتوفر الحد الأدنى من هذه المعلومات المشتركة، فإن هذه العملية لن تتحقق بشكل لغوي طبيعي (ينظر ص ص 217-221). فالغاية من المعجم، ومن اكتسابه أو تعلمه، هي تكوين حصيلة لغوية لدى مستعملي اللغة، تضم "مجموع المداخل المعجمية المبرمج تلقينها لإقدار الطالب ثقافيًّا ولغويًّا على إجراء المحادثة في مستوى ثقافي مناسب لمستواه الذهني... وعليه يشكل المعجم الذي يزود الحصيلة اللغوية بالمفردات الركن المركزي لتنمية مهارة المثاقفة والمحادثة" (الأوراغي، 2010، ص13).

وفي الفصل الثاني المعنون بـ**"المكون المعجمي وو اقع التحصيل اللغوي"**، سعى المؤلف إلى رصد واقع التحصيل اللغوي لدى متعلمي اللغة العربية في المدرسة المغربية، السلك الثانوي الإعدادي نموذجًا، وتحديد دور المكون المعجمي وأهميته في ذلك، رغبةً من المؤلف في إبراز مواطن القصور المعجمي في المنظومة التربوية الحالية، واقتراح الحلول البديلة. وقد ركز المؤلف على واقع المكون المعجمي في الكتب المدرسية المخصصة للسلك الثانوي الإعدادي، ومدى غناها بقضاياه النظرية والتطبيقية، وأهميته ومكانته في العملية التعليمية التعلمية، ولتحديد حجم وأهمية الرصيد اللغوي المعجمي الذي يزود به تلاميذ هذه المرحلة، أحصى المؤلف الألفاظ والمداخل المعجمية المبثوثة في هذه الكتب، وبالتحديد الوحدات المعجمية التي تم تقديمها كمعلومات جديدة يفتقد إليها المتعلم، ويتم شرحها أسفل كل نص قرائي، وصنفها حسب سنوات تعلمها، ومجالات انتمائها، وبعد عمليات الوصف والتحليل والتفسير، خلص المؤلف إلى مجموعة من النتائج، منها أن هناك اهتمامًا ضعيفًا في هذه الكتب بالمكون المعجمي وقضاياه النظرية والتطبيقية، ولم يوظَّف فيها إلا كقائمة أو مدونة تضم المفردات وشروحاتها، تذيّل كل نص

من النصوص القرائية، ويعود إليها المتعلم كلما استعصى عليه فهم كلمة من الكلمات الواردة في نص من النصوص القرائية(ينظر ص ص 249-258).

ومن خلال النتائج السابقة يتضح لدى المؤلف أن ضَعف قدرة التلاميذ المعجمية يمس جانب قواعد التكوين أكثر من جانب المعجم، سواء القواعد المسؤولة عن اشتقاق مفردات مشتقة من مفرداتها الأصول، أو القواعد المسؤولة عن اشتقاق مفردات مشتقة بدورها من مفردات مشتقة. ومعنى ذلك أن الخلل يلامس بشكل أكبر الآلة المعجمية التي تقوم بعمليات الاشتقاق والتأويل، أو بعبارة أخرى: الخلل يرتبط بوظيفة القدرة المعجمية أكثر من بنيتها. وهذا ما يفرض ضرورة الاهتمام بدرجة أكبر بكل ما يسهم في تنمية قدرة المتعلم المعجمية، وجعلها العمود الفقري في العملية التعليمية التعلمية (ينظر ص ص 261-279).

"الآفاق التعليمية للقدرة المعجمية في نحو الخطاب الوظيفي" كان عنوان الفصل الثالث، ويهدف إلى اقتراح تصور وظيفي ملائم لتنمية قدرة المتعلم المعجمية والتواصلية، يلامس مختلف مكونات العملية التعليمية التعلمية، ويراهن على تجديدها وإعادة صياغتها وفق حاجيات المتعلم المعجمية واللغوية والتواصلية ومتطلبات العصر التقنية، مع وضع الشروط الضرورية لنجاحه. وقد سعى المؤلف في هذا الفصل إلى تقديم تصور لساني وظيفي لكيفية استثمار القدرة المعجمية كما هي محددة في نحو الخطاب الوظيفي، لبناء منهاج اللغة العربية الخاص بالسلك الثانوي عامة والإعدادي خاصة، وتنزيل مضامينه على أرض الواقع، من خلال عناصر المنهاج الأساسية (الأهداف، والطرق البيداغوجية، والوسائل المتعددة، وآليات التقويم).
لذا اقترح المؤلف أن يصاغ المنهاج اللغوي، لتعليم اللغة العربية وتنمية قدرة المتعلمين المعجمية، وفق التصور الوظيفي المبني على مستجدات نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد ومكنزي، 2008)، الهادف إلى التركيز على الفعل الخطابي في عملية التعلم. لذلك فإن مكونات هذا المنهاج يجب أن تبنى وفق مبدأ الوظيفية، القاضي بإعطاء الأولية للقضايا التداولية والدلالية على القضايا التركيبية الصرفية والصوتية، واعتبار العلاقة بينهما علاقة تبعية، أي توظيف القضايا التركيبية الصرفية والصوتية باعتبارها مجرد انعكاس أو تحقيق فعلي (إنجازي) للقضايا التداولية والدلالية.

كما رأى أنه ينبغي بناء هذا المنهاج وفق عمليات إنتاج الخطاب كما حددها لفت (1978)، والجرجاني في إطار الفكر اللغوي العربي القديم (الجرجاني، ت471، 1992، ص ص 263-272)، وتبناها نحو الخطاب الوظيفي عند هنخفلد ومكنزي (2008)، بحيث يتم التركيز أولًا على ما يتعلق بصياغة القصد، يليه ما يتعلق بصياغة الفحوى، ثم ما يتعلق بتحقيقهما تركيبًا صرفيًّا، متبوعًا بما يتعلق بتحقيقهما نطقًا؛ لأن هذه العمليات هي العمليات أو المراحل التي يعتمدها مستعمل اللغة في إنتاجه اللغة الأم التي اكتسبها في بيئته ومحيطه، لذلك فإن عملية التعلم التي يعكسها المنهاج يجب أن تركز على ما يسهم في بلوغ هذه العمليات.

ولتجاوز الضعف الذي تشكو منه قدرة المتعلم المعجمية، فإن من اللازم تجاوز المنهاج الذي يعرض المتعلم لحفظ المفردات اللغوية معزولة عن استعمالاتها، ويُستبدل به منهاج يكسب المتعلم قدرة معجمية تمكِّنه من إنتاج المداخل المعجمية والأطر الحملية وتأويلها وفق سياقات استعمالها، بعدما يكون قد تمثلها أو خزنها تخزينًا نسقيًّا، ويستطيع استرجاعها بشكل سليم كلما دعته الحاجة إليها.

وبناء على ما سبق، يصبح من الضروري إعادة صياغة الكتاب المدرسي صياغة تأخذ بعين الاعتبار حاجيات المتعلم المعجمية، وبلورتها في مضامين ودروس قادرة على تنمية قدرته المعجمية، وتمكينه من تفعيلها وتوظيفها في عمليات إنتاج الخطابات وتأويلها وفق سياقاتها التواصلية وطبقاتها المقامية، ومن ثم إعطاء أهمية للمعارف والقواعد المعجمية القادرة على تنمية آلته المعجمة، شأنها في ذلك شأن باقي المعارف والقواعد المعتمدة عليها لتنمية آلته النحوية (الصرفية والتركيبية والصوتية) التي تعطى لها الأهمية في الدرس اللغوي المقرر في الكتب المدرسية الحالية (ينظر ص ص 289-298).

ويذهب المؤلف إلى أنه يجب الاعتماد على الآليات والوسائل التكنولوجية الحديثة وتسخيرها لاصطناع المحيط المشابه لمحيط الاكتساب، وإغماس المتعلم فيه، وذلك بغية تفعيل نشاط ملكته المعجمية بطريقة محاكية - ما أمكن - لنشاطها في عملية اكتسابه اللغة الأم. وكذلك توظيف التقويم كآلية تستهدف تطوير قدرة المتعلم المعجمية، وذلك بوضعه في إطار تصور نظري محدد المبادئ، والإواليات، والأهداف، وتحديد وظيفته وأهميته، وكيفية إنجازه وفق هذه الإطار النظري، وإقصاء التقويم الخاضع لميولات المدرسين واجتهاداتهم الخاصة. كما يجب ألا ننسى أهمية باقي مكونات النسق التعليمي، وخاصة المدرس والمتعلم، والتفاعل بينهما قصد تنمية قدرة المتعلم المعجمية (ينظر ص 306).

وفي نهاية الفصل، دعا المؤلف كل المهتمين بالشأن التربوي (لسانيين، وتربويين، وعلماء النفس... إلخ) إلى الانخراط كافة، كلٌّ حسب تخصصه وموقعه، في المشروع الهادف إلى رفع مستوى التحصيل عند متعلمي اللغة العربية، واعتماد المكون المعجمي، كما تحدده نظرية النحو الوظيفي في نموذجها الحديث "نحو الخطاب الوظيفي" مدخلًا أساسيًّا لبلوغ ذلك؛ لأن نمو قدرة مستعمل اللغة التواصلية لن يتم بمعزل عن نمو قدرته المعجمية(ينظر ص ص 309-316).

3. نقد الكتاب

بعد القراءة المتعمقة لكتاب القدرة المعجمية، فإننا نستطيع أن نضع مجموعة من النتائج على النحو الآتي:

أ- لقد أحسن المؤلف في الفصل التمهيدي؛ إذ دافع بحق عن النظرية اللغوية العربية القديمة من خلال إثباته أن النظريات اللغوية الحديثة تُعَدّ امتدادًا لها وأنها قد بنت عليها بمنطلقاتها النظرية، ومبادئها الأساسية، وبنيتها الصورية، فيما يتعلق بتصورها للقدرة المعجمية.

ب- يوجد بعض الأخطاء اللغوية القليلة داخل الكتاب: (مقويلباته ص149 - إذ لم يكن في النماذج السابقة مكون خاصًّا ص165 - أهي معاني محددة.. أم هي معاني مرنة ص172 - دون أي نشاط أو مجهود تعليمي واعي ومنظم ص204 - ندعوا ص296 - انجاز ص306)، وهذا بالطبع لا يقلل من قيمة الكتاب.

ج- يؤخذ على المؤلف صعوبة أسلوب الكتاب، ووجود ألفاظ كثيرة لا يفهم القارئ - المتخصص - معناها، وكان ينبغي عليه شرحها في الحاشية، خاصة في ظل استعمال مصطلحات علوم مختلفة كعلم المنطق مثل المحمولات والحمل، وغيرها الكثير.

د- الأمثلة التوضيحية من اللغة نادرة داخل الكتاب، ومن المعلوم أن الأمثلة توضح المقصود من الكلام دون أن يلتبس على القارئ.

هـ- لم يفصِّل المؤلف في معنى القدرة المعجمية وخلاصة تعريفه الاصطلاحي لها بوضوح في الفصل التمهيدي، كي يستطيع القارئ - المتخصص - تكوين فكرة واضحة من البداية عن قضية الكتاب، ليسهل عليه الإلمام ببقية قضايا الكتاب في ظل صعوبة الموضوع.

و- كان الأجدر بالمؤلف أن يعطي نبذة تعريفية توضيحية للقارئ عن المقصود بنموذج (ديك، 1978)؛ لينطلق القارئ من خلالها إلى تصور بقية النماذج.

ز- من أجل ترابط المواضيع كان من الأفضل أن يكون الفصل الثالث من القسم الثاني ضمن فصول القسم الأول.

مراجع المراجعة

آيت أوشان، علي. (1998). *اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي*، ط.1، دار الثقافة، الدار البيضاء.

الأوراغي، محمد. (2010). *اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية*، ط.1، الدار العربية للعلوم، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ودار الأمان، الرباط.

بوشوك، المصطفى بن عبد الله. (1994). *تعليم وتعلُّم اللغة العربية وثقافتها* ط.2، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط.

الجرجاني، عبد القاهر. (ت.471هـ، ط. 1992). *دلائل الإعجاز*، ط.3، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

عبد النوري، الحسن. (2017). المقاربة المعجمية وتعليم اللغة العربية، *مجلة الإشعاع*، *4*، (8)، 97–110.

عقلي، مصطفى. (2018). *القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية: مقاربة لسانية وظيفية*، ط. 1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمَّان.

المتوكل، أحمد. (1995). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي*، دار الأمان، الرباط.

الوعر، مازن. (1992). صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، *مجلة التراث العربي*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، *(12)*،48، 86-97.

Butler, Chris. (2012). *An ontological approach to the representational lexicon in functional Discourse Grammar*. Language Sciences 34(5).

Chomsky, N. (1979). *À propos des structures cognitives et de leur développement: une réponse à Piaget*. In: p. palmarini.

Chomsky, N. (1980). *Rules and Representations*. Oxford-Bassil Blackwell.

Dik, s. c. (1978). *Functional grammar*. Amsterdam: North-Holland.

Dik, s. c. (1989). *The theory of Functional grammar. Part I. the structure of the clause.* Dardrecht: Foris.

Garcia Velasco, Daniel. (2007). Lexical competence and Functional Discourse Grammar. *Alfa Revista de linguistica* 51(2): 165-187.

Garcia Velasco, Daniel. (2009). Conversion in English and its implications for Functional Discourse Grammar. *Lingua* 19.

Hengeveld, Kees. (2008). *Functional Discourse Grammar: A typologically-based theory of language structure*. Oxford: Oxford University Press.

Honselaar, & Keizer, M.E. (2009a). A Functional Discourse Grammar account of set nouns in Dutch and its implications for lexicography. *International Journal of lexicography* 22(4):361-397.

Honselaar, & Keizer, M.E. (2009b). Lexicon and Frames in FDG: A treatment of Dutch bekend zijn to be familiar, well known, behandelen to treat and trouwen to marry *Lingua* 119(8): 1212-1241.

Levelt, Willem J.M. (1978). *A survey of studies in sentence perception*: 1970-1976. In: Willem JM. Levelt-Giovanni B. Flores de Arcais (eds).

Oxford, L. R. (1990). *Language Learning Strategies*. Boston: Heinle and Heinle.

بيانات الباحث

لفّاي لافي السُّلمي، أستاذ مشارك في المعاجم في كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود عام 2016. تدور اهتماماته البحثية حول الدراسات المعجمية، والتأليف في المعاجم، وعلم الدلالة وفقه اللغة.

AUTHOR BIODATA

Lafai Alsulami is an Associate Professor of Lexicography at College of Education, Prince Sattam bin Abdul-Aziz University (Saudi Arabia). He obtained a PhD degree in Arabic language and literature from King Saud University, in 2016. His research interests include lexicology, lexicography, semantics, and philology.

معرف أوركيد (ORCID): 000-0002-0579-3842

Email: l.alsulami@psau.edu.sa

اللسانيات العربية

The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية محكمة تصدر عن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ يناير ٢٠٢٣م

جهة النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط و السياسات اللغوية
King Abdullah Bin Abdulaziz Center For Language Planning and Policies

(ردمد ISSN): 1658-7421